

كِتَابُ الْكَتَائِبِ الْكُتَابَةِ وَالشَّعْرِ

من تصنيف ابى هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري
المتوفى سنة ٣٩٥ هجرية رحمه الله تعالى

مقدمة

.. تنبيه .. كل جملة مكتوفة بقوسين [هكذا] ففى من زوائد بعض النسخ المعارض بهم الاصل المطبوع عليه . . وكل علم مقرون بنجمة اشارة الى ان ترجمته ذكرت في كتاب الصيانتين في اسلام رجال الصناعتين في تأليف مجمع هذا الكتاب ومفسر غريب الفاظه السيد محمد امين الخانجى : حقوق الطبع محفوظة له :

مقدمة

الطبعة الاولى

مقدمة

طبع برخصة نفارة المعارف الجليلة المرققة ٥٤ بتاريخ ٤ محرم سنة ١٣١٩ في مطبعة
محمود بك الكاشنة في جادة ابى السعود في الاستانة العلية

على

نفقة السادات احمد ناجى الجمالى ومحمد امين الخانجى الكتبي واخيه

﴿ فهرس كتاب الصنائع ﴾

صحيحة

- ٣ افتتاح المؤلف (رحمه الله) ومقدمة الكتاب
- ٥ وذكر سبب تأليفه وابوابه وفصوله
- ﴿ الباب الأول ﴾ في الأمانة عن موضوع البلاغة لغة (ثلاثة فصول)
- ٦ (الفصل الأول) (منه) في موضوع البلاغة والفصاحة لغة
- ٨ (الفصل الثاني) (منه) في الأمانة عن حد البلاغة
- ١٠ (الفصل الثالث) (منه) في تفسير ما جاء عن الحكماء والعلماء في حدود البلاغة
- ﴿ الباب الثاني ﴾ في تمييز الكلام جيده من رديئه والكلام في المعاني (فصلان)
- ٣٩ (الفصل الأول) (منه) في تمييز الكلام
- ٥١ (الفصل الثاني) (منه) في التنبيه على خطأ المعاني وصوابها
- ﴿ الباب الثالث ﴾ في معرفة صنعة الكلام وترتيب الالفاظ (فصلان)
- ١٠٠ (الفصل الأول) (منه) في كيفية نظم الكلام وفضيلة الشعر وما ينبغي لتأليفه
- ١١٥ (الفصل الثاني) (منه) فيما يحتاج اليه الكاتب الى ارتسامه وامثاله في مكاتباته
- ١٢٠ ﴿ الباب الرابع ﴾ في البيان عن حسن النظم وجودة الرصف والسبك وخلاف ذلك
- ﴿ الباب الخامس ﴾ في ذكر الایجاز والاطناب (فصلان)
- ١٣٠ (الفصل الأول) (منه) في ذكر الایجاز
- ١٤١ (الفصل الثاني) (منه) في ذكر الاطناب
- ﴿ الباب السادس ﴾ في حسن الاخذ وحل المنظوم (فصلان)
- ١٤٦ (الفصل الأول) (منه) في حسن الاخذ
- ١٧٢ (الفصل الثاني) (منه) في قبس الاخذ
- ﴿ الباب السابع ﴾ في التشبيه (فصلان)
- ١٨٠ (الفصل الأول) (منه) في حد التشبيه وما يستحسن من منشور الكلام ومنظومه
- ١٩٦ (الفصل الثاني) (منه) في البيان عن قبس التشبيه وعيوبه
- ١٩٩ ﴿ الباب الثامن ﴾ في ذكر السجع والازدواج
- ٢٠٤ ﴿ الباب التاسع ﴾ في شرح البديع وهو خمسة وثلاثون فصلا

- ٢٠٥ (الفصل الاول) (منه) في الاستعارة والمجاز
- ٢٣٨ (الفصل الثاني) (منه) في المعالجة
- ٢٤٩ (الفصل الثالث) (منه) في ذكر التجنيس
- ٢٦٤ (الفصل الرابع) (منه) في المقابلة
- ٢٦٧ (الفصل الخامس) (منه) في صحة التقسيم
- ٢٧١ (الفصل السادس) (منه) في صحة التفسير
- ٢٧٣ (الفصل السابع) (منه) في الاشارة
- ٢٧٥ (الفصل الثامن) (منه) في الاراداف والتوابع
- ٢٧٧ (الفصل التاسع) (منه) في المماثلة
- ٢٨٠ (الفصل العاشر) (منه) في الغلو
- ٢٨٧ (الفصل الحادى عشر) (منه) في المبالغة
- ٢٩٠ (الفصل الثانى عشر) (منه) في الكناية والتعريض
- ٢٩٣ (الفصل الثالث عشر) (منه) في العكس
- ٢٩٤ (الفصل الرابع عشر) (منه) في التذليل
- ٢٩٦ (الفصل الخامس عشر) (منه) في الترصيع
- ٣٠١ (الفصل السادس عشر) (منه) في الايغال
- ٣٠٢ (الفصل السابع عشر) (منه) في التوشيح
- ٣٠٥ (الفصل الثامن عشر) (منه) في ردا الاعجاز على الصدور
- ٣٠٨ (الفصل التاسع عشر) (منه) في التتميم والتكميل
- ٣١٠ (الفصل العشرون) (منه) في الالتفات
- ٣١٢ (الفصل الحادى والعشرون) (منه) في الاعراض
- ٣١٣ (الفصل الثانى والعشرون) (منه) في الرجوع
- ٣١٤ (الفصل الثالث والعشرون) (منه) في تجاهل العارف ومنهج الشك باليقين
- ٣١٦ (الفصل الرابع والعشرون) (منه) في الاستطراد
- ٣١٩ (الفصل الخامس والعشرون) (منه) في جمع المؤنث والمختلف
- ٣٢٢ (الفصل السادس والعشرون) (منه) في السلب والايجاب
- ٣٢٤ (الفصل السابع والعشرون) (منه) في الاستثناء
- ٣٢٥ (الفصل الثامن والعشرون) (منه) في المذهب الكلامى

- ٣٢٧ (الفصل التاسع والعشرون) (منه) في التشطير
 ٣٢٩ (الفصل الثلاثون) (منه) في المجاورة
 ٣٣١ (الفصل الحادى والثلاثون) (منه) في الاستشهاد والاحتجاج
 ٣٣٥ (الفصل الثانى والثلاثون) (منه) في التعطف
 ٣٣٧ (الفصل الثالث والثلاثون) (منه) في المضاعفة
 ٣٣٩ (الفصل الرابع والثلاثون) (منه) في التطريز
 ٣٤٠ (الفصل الخامس والثلاثون) (منه) في التلطف
 ٣٤٣ خاتمة في المشتق
 ﴿ الباب العاشر ﴾ في ذكر مبادئ الكلام ومقاطععه والخروج (ثلاثة فصول)
 ٣٤٤ (الفصل الاول) (منه) في ذكر المبادئ
 ٣٤٩ (الفصل الثانى) (منه) في ذكر المقاطع والقول في الفصل والوصل
 ٣٦١ (الفصل الثالث) (منه) في الخروج من النسيب الى المدح وغيره

تم فهرس الكتاب

— تنبيه — وقع فى صحيفة (٤١) غلط بترتيب ارقام الحاشية وهذا بيان صوابه

رقم متن الكتاب	مقابله	رقم الحاشية
(١)	»	(٤)
(٢)	»	(٥)
(٣)	»	(١)
(٤)	»	(٢)
(٥)	»	(٣)

جدول الخطا والصواب الواقع في متن الكتاب

صحيفة	سطر	خطا	صوابه	صحيفة	سطر	خطا	صوابه
٤	٨	ممنوع	ممنوع	٨٧	٠٩	حني	حني
١٤	٢٢	فاصلا	فاصلا	٩٩	١٠	حب	حب
١٥	٢٣	امام قائل	امام قائل	١٠٢	٠٩	عل اقدار	عل اقدار
١٦	٢١	القاسم ابن	القاسم بن	١٠٦	١٨	التياما	التياما
١٧	١٣	السواك	السواك	١٠٦	٢٤	مقنيا	مقنيا
٢٠	١٩	قيمتته	قيمتته	١٠٩	٢٣	المتلايم	المتلايم
٢٢	٢٠	تبريته	تبريته	١١٠	١٦	فقدته	فقدته
٢٣	١٢	اذا كلته	اذا كلته	١٢٠	٠٨	رايما	رايما
٢٤	٢١	وان تم لك	وان تم لك	١٢٢	١٠	نخامص	نخامص
٢٨	٢١	الطيب	الطيب	١٢٣	٠٦	اخو اي لا اخوي	اخو اي لا اخوي
٣٢	١٦	والهنا	والهنا	١٢٣	١٣	خفيف	خفيف
٣٢	٢٥	رايح	رايح	١٢٣	١٨	في القلوب	في القلوب
٣٥	٢٢	تدين	تدين	١٢٩	١٦	اس ستغني	اس ستغني
٣٧	١١	قول بفق	قول بفق	١٣٠	١٥	القصيد	القصيد
٤١	٠٢	ظلمت	ظلمت	١٣٠	٢٢	القصيد	القصيد
٤٢	١٥	قايه	قايه	١٣١	٠٥	الحمايم	الحمايم
٤٦	١٠	وام	وام	١٣٢	٠٤	حائقا	حائقا
٥٥	٠٣	الرايح	الرايح	١٣٥	١١	مل	مل
٥٩	١٥	بالريح	بالريح	١٣٩	٠٤	نحت	نحت
٦٠	١٤	وقال آخر	وقال ابو النجم	١٥٠	٠٧	اخوذه	اخوذه
٦٢	١١	وانكرتني	وانكرتني	١٥٤	٠٣	فيها احد	فيها احد
٦٥	٠٤	لايم	لايم	١٥٥	٠٥	ان الفحيمة	ان الفحيمة
٦٩	١٤	مكتنبا	مكتنبا	١٥٧	٠٦	قتلا يننا	قتلا يننا
٧٥	١٠	ليعرفي	ليعرفي	١٥٧	٢٢	ديب	ديب
٧٧	١٥	انقلوا	انقلوا	١٥٨	٠٤	غاري	غاري
٨٢	٠٤	بادر	بادر	١٥٨	١٨	الدواي	الدواي
٨٥	٠٦	لويذوق	لويذوق				
٨٦	٠٩	قوله المثقب	قوله المثقب				

صواب	خطأ	صواب	خطأ
[١٦]	[٢٦]	٢٢٥	٤
النزال	النزال	٢٢٧	١
وتجتمع	وتجتمع	٢٣٠	٢١
رمى	رمى	٢٣٢	٢٠
ذا جسد	ذا جسد	٢٣٥	٣
عليه	عليه	٢٣٥	٨
انماثل	النابل	٢٣٧	٤
حاكك	حاكك	٢٣٧	١٠
للؤم	ولوم	٢٣٨	١٢
العره	العره	٢٣٩	٢٢
وقال الحسين	وقال حسين	٢٤٢	٦
فجاء	فجأ	٢٤٤	١٢
والأمر	والأمر	٢٥٠	١٠
كأربع	كارغب	٢٥٥	٨
القيظ	القيظ	٢٥٧	١٢
هائل	هايل	٢٥٨	٧
الصنائف	الصنائف	٢٥٨	٢٢
صحائف	صحائف	٢٥٩	١
تغنون	تغنون	٢٦٢	٢
الاتقدا	الاتقدا	٢٦٣	٧
مايسوه	ماسوه	٢٦٥	٢١
سنه	سنه	٢٧٠	٣
الكبار	الكبار	٢٨٢	٧
محفر	محفر	٢٨٣	٢٢
قلة	قلة	٢٨٤	٢
آياتها	آياتها	٢٨٥	١٧
ظايناً	ظايناً	٢٨٦	١٣
جزى	جزى	٢٨٧	٨
جائماً	جائماً	٢٨٨	١٥
الغايط	الغايط	٢٩٠	١١
القابل	القابل	٢٩٣	٩
القابل	القابل	٢٩٩	١٦
مصرية	مصرية	٣٠٠	٥
تجند	تجند		
سودوك	سودوك		
تحت	تحت		
العشب	العشب		
لا يجب	لا يجب		
عدي بن الرقاق	عدي بن الرقاق		
إذا ما	إذا ما		
يصفر لونه	يصفر لونه		
رقبها	رقبها		
تجدي	تجدي		
ولا يحلو	ولا يحلو		
يخافو	يخافو		
الصلاة والسلام	الصلوة والسلام		
[٥٠]	[١١]		
المجاورة	المجاورة		
والمجاورة	والمجاورة		
غايبا	غايبا		
الليل	الليل		
التقير	التقير		
سراهما	سراهما		
ظله	ظله		
الراسي	الراسي		
زالوا	زالوا		
للصنائع	للصنائع		
زهادا	زهادا		
مم	مم		
ابن وهب	ابن وهب		
بأطراف	بأطراف		
اللؤم	اللؤم		
ولوا	ولوا		
تسجين	تسجين		
برد	برد		



صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب
٣٠٣	١١	خلايف	٣١٩	١٤	سقاط	سقاط	١١
٣٠٣	١٢	خلايف	٣٢٠	٦	وحصبة	وحصبة	١١
٣٠٤	٦	ضمائيف	٣٢١	٤	غيدته	غيدته	١١
٣٠٦	١١	المنوب	٣٢٣	٢٣	فيض	فيض	١٨
٣١٠	١٨	بن يحيى	٣٢٦	٦	الاوائل	الاوائل	١١
٣١٢	١١	يودى	٣٢٨	٨	الجيس	الجيس	٤
٣١٣	٤	منه	٣٢٨	١٢	قابلا	قابلا	١٣
٣١٣	١٣	القال	٣٣١	٢١	تنفق	تنفق	١٨
٣١٣	١٨	حظى	٣٣٦	٦	الصبي	الصبي	٢
٣١٦	٢	الصباح	٣٤٢	٣	منه	منه	١٩
٣١٦	٢	كفيه	٣٤٤	٩	القصيد	القصيد	١١
٣١٦	١٩	قتالهم	٣٥٥	٣	تجسيم	تجسيم	٢٣٥
٣١٧	١١	جمعقر	٣٥٨	٢	بمسكة	بمسكة	٢٣٥
٣١٨	١٧	ثايلها	٣٦٤	٢	متمدح	متمدح	٢٣٦

تنبيهات

ورد في صحيفة ٢٦ سطر ١١ والعيش خير الخ البيت وصحة تدويره كما في صحيفة ١٤٠ سطر ١١ فليعبر
 وورد « ٥١ » ٢٣ قام زيد الذي في نسخة دار كتب المرحوم واغب باشا قام زيداً
 « ١٩٥ » ١٥ والغيم يأخذه الخ البيت الذي في نسخة راغب باشا (كالقطن يندف في زرق الدوايح
 « ١٩٧ » ١٤ كان هرا الخ البيت الذي في المعاهد (كان هرا جيتنا عند عرضها)
 وورد في صحيفة ١٩٩ نمره ١ سطر ٤ واراد بهم اصحاب ابى منصور الصحة اصحاب ابوالحسن الاشعري
 « ٢٣٥ » سطر ٢ قول الامرابي (نثرا) مازال مجنوننا الخ الصحيح انه شعر وقائله ابو نجيعة
 وبرى في غير الاصول هكذا

مازال مذكأن على است الدهر ذا حق بنى وعقل يحرى
 وقال الصغاني الرواية مازال مجنوننا الخ ما ذكره المصنف .. وقوله است الدهر - اى ما قدم من الدهر
 وورد في صحيفة ٢٤٦ سطر ١٧ ان تكن الخ صحته (ان تكن منهم بلا شك فلهود قنار)



جدول الخطاء والصواب الواقع في حواشي الكتاب

صحيفة	نمرة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	نمرة	سطر	خطا	صواب
٢	٣	١	الفرش	القرشي	١٣٨	١	٤	فجھل	فجھل
١٢	١	١	حم النعم	حم النعم	١٥٢	٢	١	ممعقل	ممعقل كعبلس
١٢	١	٢	منه لفظه	من لفظه	١٥٨	٤	١	اراد	وقد اراد
١٤	١	١	منه	من	١٥٨	٤	٢	ادبر الرجل	ادبر الرجل
٣٣	٣	١	في بعض نسخ	في نسخ	١٥٩	٢	١	والجاذر	والجاذر
٤٠	١	٥	رشيما	رشيما	١٧٢	٤	١	وتقدم	وتقدم
٥١	٢	٢	في احدى	وفي احدى	١٨٩	٢	١	(١)	(٢)
٥٢	٣	١	من الاصل	من الارض	١٨٩	٣	١	(٢)	(٣)
٥٥	٢	١	كالنخعة	كالنخعة	٢٠٣	١	١	الفتال	الفتال
٥٩	٣	٢	لنتفخ	لنتفخ	٢٠٣	٢	٤	القالى	القال
٥٩	٥	١	الصاد	الصاد	٢٠٣	٢	٤	والقالى	والقال
٦٥	٤	٢	لاقامه	لاقامه	٢١٠	١	٣	وعيهما	وعيهما
٦٦	١	٢	الضالة	الضالة	٢١٠	١	٧	الاعواج	الاعواج
٦٦	١	٤	مطلبها	مطلبها	٢١٣	١	١	نفرع	نفرع
٦٧	٢	١٠	واذ صح	واذا صح	٢١٩	١	١	ابوحقيقة	ابوحقيقة
٦٧	٣	٥	التاء	التاء	٢١٩	٢	٢	اذا اطعن	اذا اطعن
٧٠	١	٣	واستشهد به	واستشهد له	٢٢٠	١	١	بنوا حامر	بنوا حامر
٧٦	٦	١	والوشج القناء	والوشج القناء	٢٢٦	٢	٦	المتكف	المتكف
٧٩	٢	١	خيث	خيث	٢٣٦	٢	١	البيت	البيت
٨١	١	٦	السان	السان	٢٤٩	٢	٢	وستام	وستام
٨١	١	١٢	البيت	البيت	٢٩٢	١	١	أبي	أبي
٨١	٢	١	ونقل	ونقله	٣٠٨	١	١	الطانات	الطانات
٨١	٢	٢	ما استقبلك	ما استقبلك	٣٢١	١	٢	لواكب	لواكب
٨٩	١	٢	دالناقير واحده	دالناقير واحدها	٣٢٥	١	٣	(هو)	(هو)
١٠٧	١	٢	وقوله	وقولها	٣٢٥	١	٥	(هو)	(هو)
١١٦	١	٤	والخلاط	والخلاط	٣٥٣	١	٢	بان	بان
١٢٢	٢	١	التخامص	التخامص	٣٥٦	٢	١	بن اجر	بن اجر

كِتَابُ الْكِتَابِ الْكُتَابَةِ وَالشَّعْرِ

من تصنيف أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري
المتوفى سنة ٣٩٥ هجرية رحمه الله تعالى

مكتبة

— تنبيه — كل جملة مكتوفة بقوسين [هكذا] فهي من زوائد بعض النسخ المعارض بهم الاصل المطبوع عليه . . . وكل علم مقرون بنجمة إشارة الى ان ترجمته ذكرت في كتاب الصباغتين في اعلام رجال الصناعتين . . . تأليف مصحح هذا الكتاب ومفسر غريب الفاظه السيد محمد امين الخانجي : حقوق الطبع محفوظة له :

مكتبة

الطبعة الاولى

مكتبة

طبع برخصة نظارة المعارف الجليلية المرقمة ٥٤ بتاريخ ٤ محرم سنة ١٣١٩ في مطبعة
محمود بك الكائنة في جادة ابي السعود في الاستانة العلية

على

نفقة السادات احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي الكتبي واخيه

١٣٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ولى كل نعمة . وصلواته على نبيه الهادى من كل ضلالة . وعلى آله المنتجبين
الاخير . وعترته المصطفين الابرار

[قال ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل رحمه الله لبعض اخوانه اعلم علمك الله الخير وذلك
عليه وقضه لك وجعلك من اهل] ان احق العلوم بالتعلم . واولاها بالحفظ . بعد المعرفة بالله
جل ثناؤه علم البلاغة . ومعرفة الفصاحة . الذى به يعرف اعجاز كتاب الله تعالى . الناطق
بالحق . الهادى الى سبيل الرشده . المدلول به على صدق الرسالة . وصحة النبوة . التى رفعت
اعلام الحق . واقامت منار الدين . وازالت شبه الكفر ببراهيمها . وهتكت حجب الشك بيقينها .
(وقد علمنا) ان الانسان اذا اغفل علم البلاغة . واخل بمعرفة الفصاحة . لم يقع علمه
باعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف . وبراعة التركيب . وما شحنه به
من الايجاز البديع . والاختصار اللطيف . وضمنه من الخلاوة . وجلله من رونق الطلاوة .
مع سهولة كله وجزالتها . وعدوتها وسلاستها . الى غير ذلك . من محاسنه التى عجز الخلق عنها .
وتحيرت عقولهم فيها . وانما يعرف اعجازه من جهة عجز العرب عنه . وقصورهم عن بلوغ
غاياته . فى حسنه وبراعته . وسلاسته ونصاعته [١] . وكال معانيه . وصفاء الفاظه . وقبيح
لعمرى بالفيق الموثم به . والقارئ المهتدى بهديه . والمتكلم المشار اليه فى حسن مناظرته .
وتمام آله فى مجادلته . وشدة شكيمته [٢] فى حجاجه . وبالعرى الصليب . والقرشى الصريح [٣]
ان لا يعرف اعجاز كتاب الله تعالى الا من الجهة التى يعرفه منها الزنجي [٤] والنبطي [٥]
وان يستدل عليه بما استدل به الجاهل الغبي .

[١] — النصاعة — هنا بمعنى الوضوح والابانة كما فى اقرب الموارد والناصع فى الاصل الخالص من
كل شئ

[٢] — الشكيمة — الافة والانتصار

[٣] — العرى الصليب — الخالص التسب (ومثله) الفرش الصريح

[٤] — الزنجي — بفتح الزاى واحد الزنوج بضمها جبل من السودان حكاه فى القاموس وقال فى الصباح
بكسر الزاى والفتح لغة وفى المختار قال الفتح والكسر سوآ ونقله فى اقرب الموارد

[٥] — النبطي — واحد النبط بفتحين جبل من العميم كانوا ينزلون البطائح بين المراقين قيل سماوا
بذلك لكثرة النبط عندهم وهؤلاء وسمى اولاد شيت النباط لانهم نزاوا هناك هذا اصله ثم استعمل
فى اخلاط الناس وعوامهم

فينبني من هذه الجهة ان يقدم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله تعالى ومعرفة عدله والتصديق بوعد ووعيده على ما ذكرنا اذ كانت المعرفة بصحة النبوة تتلو المعرفة بالله جل اسمه ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة. ومناقب معروفة (منها) ان صاحب العربية اذا اخل بطلبه. وفرط في التماسه. ففاته فضيلته. وعلفت به رذيلة فوته. عفى على جميع محاسنه. وعفى سائر فضائله. لانه اذا لم يفرق بين كلام جيد. وآخر ردى. ولفظ حسن. وآخر قبيح. وشعر نادر. وآخر بارد. بان جهله. وظهر نقصه. (وهو ايضا) اذا اراد ان يصنع قصيدة. او ينشئ رسالة. وقد فاته هذا العلم. مزج الصفو بالكدر. وخلط النور بالمر. واستعمل الوحشى العكر. فجعل نفسه مهزأة للجاهل. وعبرة للعاقل. كما فعل ابن جحدر * في قوله

حَلَفْتُ بِمَا ارَقَلْتُ حَوْلَهُ هَمَزَجَلَهُ خَلَقَهَا شَيْظُمُ [١]
وَمَا شَبَرَقْتُ مِنْ تَنُوفِيَّةٍ بِهَا مِنْ وَحَى الْجَنِّ زَيْزَرُمُ [٢]

وانشده ابن الاعرابي * فقال ان كنت كاذبا فالله حسيبك : وكما ترجم بعضهم كتابه الى بعض الرؤساء - مُكْرَكْسَةُ تَرْبُوتَاً ومحبوسة بِسَرِيْنَا - [٣] فدل على سخافة عقله. واستحكام جهله. وضره الغريب الذى اتقنه ولم ينفعه. وحطه ولم يرفعه. لما فاته هذا العلم. وتخلف عن هذا الفن. (واذا) اراد ايضا تصنيف كلام منشور. او تأليف شعر منظوم. وتخطى هذا العلم. ساء اختياره له. وقبح اثاره فيه. فاخذ الردى المردول. وترك الجيد المقبول. فدل على قصور فهمه. وتأخر معرفته وعلمه. (وقد قيل) اختيار الرجل قطعة من عقله. كما ان شعره قطعة من علمه. وما اكثر من وقع من علماء العربية في هذه الرذيلة منهم الاصمعي * في اختياره قصيدة المرقش *

هل بالتيار ان تحيب صكم لو أن حياً ناطقاً كلم

[١] - ارقلت - اسرعت - والهمرجلة - الناقة النحبية حكاة في اقرب الموارد وذكر الثعالبي في قته اللغة بانها السريعة - والشيطم - الطويل الجسم الفنى من الابل والحيل والناس [٢] - شبرت - الشربة كما في القاموس قدوة الدابة وخدا - والتنوية - المفازة والارض الواسعة البعيدة الاطراف او القلاة لاماء بها ولا نيس - وزيزرم - هكذا في اصح النسخ وفي بعضها - زيزرم - ولم اجد فيما تتبعته من كتب اللغة معنى لذلك واغرب ما وجدته زى زى حكاية اصوات الجن [٣] لم يصح لنا معنى هذه الجملة لاختلاف رسمها في النسخ التى اطلعنا عليها في نسخة هكذا - مكركة بربويا ومحبوسة سرينا - وفي ثالثة - مكركة تربوتا ومحبوسة بقرينا - وفي ثالثة - مكركة بربونا ومحبوسة سرينا - وقد سئلت صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية عن ذلك فاجابني حفظه الله بان جميع ذلك غلط من تحريف النسخ فاثبت ما وجدته بعينه ليختار المطالع ما يصح له معناه

ولا اعرف على اى وجه صرف اختياره اليها وماهى بمستقيمة الوزن . ولا موقفة [١]
الروى . ولا سلسة اللفظ . ولا جيدة السبك . ولا متلازمة النسيج : وكان المفضل * يختار من الشعر
ما يقل تداول الرواة له ويكثر الغريب فيه وهذا خطأ من الاختيار لان الغريب لم يكثر
في كلام الافسده وفيه دلالة الاستكراه والتكلف : وقال بعض الاوائل : تلخيص المعانى رفق .
والتشادق من غير اهله بغض . والنظر فى وجوه الناس عى . ومس اللحية هلى [٢] . والاستعانة
بالغريب محجز . والخروج عما نبى عليه الكلام اسباب . : وكان كثير من علماء العربية
يقولون ماسمعا باحسن ولا افصح من قول ذى الرمة *

رَمَيْتِ مَحَى بِالْهَوَى رَمَى مُضْغَعٍ مِنْ الْوَحْشِ لَوْطٍ لَمْ تَعْقِ الْأَوَالِسُ [٣]
بَعِثْتَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ لَمْ يَجْرِ فِيهِمَا صَمَانٌ وَجِيدٌ حُلَى الدَّرْ شَامِسُ [٤]
وهذا كما ترى كلام فج غليظ . ووخم ثقيل . لاحظ له من الاختيار : وحكى العتبى *
عن الاصمعى انه كان يستحسن قول الشاعر

وَلَوْ أُرْسِلْتُ مِنْ حُبِّكَ لِكِ مَهْبُوتًا مِنَ الصَّيْنِ [٥]
لَوَاقِيكَ قَبْلَ الصُّبِّ حِجَّ أَوْحِينَ تَصَلِّينِ
وهما على ماتراهما من دماء اللفظ وخساسته . وخلوقة المعرض وقباحته : وذكر العتبى
ايضاً ان قول جرير *

إِنَّ الْعِيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا نُمَّ لَمْ يُخَيِّبِ قَتْلَانَا
يَضْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لِأَخْرَ الْكَبِّ وَهَنَّ أَضَعُفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

وقوله

إِنَّ الَّذِينَ غَدَرُوا بِلُبِّكَ غَادَرُوا وَشَلَا بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا [٦]
غَيْضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِنْ وَقَلْنِ لِي مَا ذَا الْقَيْتِ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا [٧]

- [١] — ولا موقفة — اى ولا محكمة والاصل تأنى فيه عمله بالانقار والمحكمة
[٢] — اللىل — يقتضين الفرق والاحجام يقال هلك فلان هلاا واجهم هلاا
[٣] — اللوط — مصدر يوصف به الشئ اللازق والرجل الخفيف المتصرف — والاولاس
من ولوس الناقة تلس فى سيرها اى تعنى
[٤] — الدامس — ضرب من القلائد
[٥] — المهبوت — السائر على غير هداية . وجاء فى بعض النسخ — مبهوتا — بتقديم الباء اى
مدهوشا من بهت كعلم اى دهش ومجزر كفى المختار
[٦] — غادروا — تركوا — والوشل — محركة القليل من الدمع والكثير منه فهو ضد
[٧] — غيظن — نقصن دمعهن وجسهن



من الشعر الذي يستحسن لجودة لفظه وليس له كبير معنى وأنا لا اعلم معنى أجود ولا احسن من معنى هذا الشعر

(فلما) رأيت تخطيط هؤلاء الاعلام . فيما راموه من اختيار الكلام . ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل . ومكانه من الشرف والتبيل . ووجدت الحاجة اليه ماسة . والكتب المصنفة فيه قليلة . وكان اكبرها واشهرها كتاب البيان والتبيين لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ * (وهو) لعمري كثيرا الفوائد . جم المنافع . لما شتمل عليه من الفصول الشريفة . والفقر اللطيفة . والخطب الرائعة . والاخبار الباردة . وما حووا من اسماء الخطباء والبلغاء . وما نبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة . وغير ذلك من فنونه المختارة . ونوعته المستحسنة . الا ان الابانة عن حدود البلاغة . واقسام البيان والفصاحة . مشبوة في تضاعيفه . ومنتشرة في اثنائه . فهي ضالة بين الامثلة . لا توجد الا بالتأمل الطويل . والتصفح الكثير . فرأيت ان اعمل كتابي هذا مشتملا على جميع ما يحتاج اليه في صنعة الكلام نثره ونظمه . ويستعمل في محلوله ومعقوده . من غير تقصير واخلال . واسهاب واهذار . واجعله عشرة ابواب مشتملة على ثلاثة وخمسين فصلاً

الباب الاول — في الابانة عن موضوع البلاغة في اصل اللغة وما يجري معه من تصرف لفظها وذكر حدودها وشرح وجوهها وضرب الامثلة في كل نوع منها وتفسير ما جاء عن العلماء فيها (ثلاثة فصول)

الباب الثاني — في تمييز الكلام جيده من رديه ومحموده من مذمومه (فصلان)

الباب الثالث — في معرفة صنعة الكلام (فصلان)

الباب الرابع — في البيان عن حسن السبك وجودة الوصف (فصل واحد)

الباب الخامس — في ذكر الایجاز والاطناب (فصلان)

الباب السادس — في حسن الاخذ وقبحه وجودته ورداءته (فصلان)

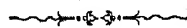
الباب السابع — القول في التشبيه (فصلان)

الباب الثامن — في ذكر السجع والازدواج (فصلان)

الباب التاسع — في شرح البديع والابانة عن وجوهه وحصر ابوابه وفنونه (خمسة وثلاثون فصلاً)

الباب العاشر — في ذكر مقاطع الكلام ومبادهي والقول في الاساءة في ذلك والاحسان فيه (ثلاثة فصول)

وارجو ان يعين الله على المراد من ذلك والمقصود فيما نحونا اليه ويقرنه بالتوفيق ويشفعه بالتسديد انه سميع مجيب



الفصل الاول من الباب الاول

في الابانة عن موضوع البهرغة في اللغة وما يجري معه من تصرف لفظها والقول
في الفصاحة وما يتشعب منه

البلاغة من قولهم بلغت الغاية اذا انتهت اليها وبلغتها غيرى ومبلغ الشيء منتهاه والمبالغة في الشيء الانتهاه الى غايته فسميت البلاغة بلاغة لانها تنهى المعنى الى قلب السامع فيفهمه وسميت البلغة بلغة لانك تبليغ بها فتنتهى بك الى ما فوقها وهي البلاغ ايضاً ويقال الدنيا بلاغ لانها تؤدبك الى الآخرة والبلاغ ايضاً التبليغ في قول الله عز وجل ﴿ هذا بلاغ للناس ﴾ اى تبليغ ويقال بلغ الرجل بلاغة اذا صار بليغاً كما يقال نبل نبالة اذا صار نبيلاً وكلام بليغ وبلغ بالفتح كما يقال وجيز ووجز ورجل بلغ بالكسر يبلغ ما يريد وفي مثل لهم — احقق بلغ — ويقال ابلغت في الكلام اذا اتيت بالبلاغة فيه كما تقول ابرحت اذا اتيت بالبرحاء وهو الامر الجسيم والبلاغة من صفة الكلام لامن صفة المتكلم

(فلهذا) لا يجوز ان يسمى الله جل وعز بانه بليغ اذ لا يجوز ان يوصف بصفة كان موضوعها الكلام . وتسميتنا المتكلم بانه بليغ توسع وحقيقته ان كلامه بليغ كما تقول فلان رجل محكم وتعنى ان افعله محكمة قال الله تعالى ﴿ حكمة بالغة ﴾ فجعل البلاغة من صفة الحكمة ولم يجعلها من صفة الحكميم الا ان كثرة الاستعمال جعلت تسمية المتكلم بانه بليغ كالحقيقة كما انها جعلت تسمية المزايدة راوية كالحقيقة وكان الراوية حامل المزايدة وهو العبر وما يجري مجراه (ولهذا) سمي حامل الشعر راوية وكما صار تسمية البغي المكتسبة بالفجور القحبة حقيقة وانما القحاب السعال وكانوا اذا ارادوا الكناية عن زنت وتكسبت بالفجور قالوا قحبت اى سعلت ومن ذلك النجولان الرجل كان اذا اراد قضاء الحاجة استتر بنجوة والنجوة الارتفاع من الارض فسمى ذلك الشيء نجوا مجازاً ثم كثر استعمالهم له فصار كالحقيقة وصرفوه فقالوا ذهب ينجو كما يقال ذهب يتغوط اذا صار الى الغائط وهو البطن من الارض لقضاء الحاجة وسموا الشيء الغائط وصار كالحقيقة حين كثر استعمالهم له وقالوا اذا غسل ذلك الموضع من النجوى يستنجى ومثل هذا كثير ليس هذا موضع استيعابه

(فاما) الفصاحة فقد قال قوم انها من قولهم افصح فلان عما في نفسه اذا اظهره والشاهد [على انها هي الاظهار] قول العرب افصح الصبح اذا اضاء وافصح اللين اذا انجلت عنه رغوته فظهر وفصح ايضاً وافصح الاعجمى اذا ابان بعد ان لم يكن يفصح ويبين وفصح اللحان اذا عبر عما في نفسه واظهره على جهة الصواب دون الخطاء

(واذا) كان الامر على هذا فالفصاحة والبلاغة ترجعان الى معنى واحد وان اختلف اصلاهما لان كل واحد منهما انما هو الابانة عن المعنى والاظهار له : وقال بعض علمائنا : الفصاحة تمام آلة البيان فلهذا لا يجوز ان يسمى الله تعالى فصيحاً اذ كانت الفصاحة تتضمن معنى الآلة ولا يجوز على الله تعالى الوصف بالآلة ويوصف كلامه بالفصاحة لما يتضمن من تمام البيان والدليل على ذلك ان الالغ والتمتص لا يسميان فصيحين لنقصان آلتها عن اقامة الحروف وقيل زياد الاعم * لنقصان آلة نطقه عن اقامة الحروف وكان يعبر عن الحمار بالهمار فهو اعجم وشعره فصيح لتمام بيانه (فعلى) هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين وذلك ان الفصاحة تمام آلة البيان فهي مقصورة على اللفظ لان الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى والبلاغة انما هي انتهاء المعنى الى القلب فكانها مقصورة على المعنى

ومن الدليل على ان الفصاحة تتضمن اللفظ والبلاغة تتناول المعنى ان البيهقي [١] يسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً اذ هو مقيم الحروف وليس له قصد الى المعنى الذي يؤديه (وقد) يجوز مع هذا ان يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً اذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك غير مستكره فج ولا متكلف وخم ولا يمنع من احدا الاسمين شئ لما فيه من ايضاح المعنى وتقوم الحروف (وشهدت) قوما يذهبون الى ان الكلام لا يسمى فصيحاً حتى يجمع مع هذه النعوت فخامة وشدة جزالة فيكون مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم (الا ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لارضاً قطع ولاظها ابقى) ومثل كلام الحسين بن علي رضي الله عنهما ان الناس عبيد الاموال والدين لنو على السننهم يحوطونه مادرت به معاشهم فاذا محصوا بالابتلاء قل الديانون : ومثل المنظوم قول الشاعر

ترى غابة الخطى فوق رؤسهم كما اشرقت فوق الصُورِ قُرُونُهَا [٢]

(قالوا) واذا كان الكلام يجمع نعوت الجودة ولم يكن فيه فخامة وفضل جزالة سمي بليغاً ولم يسم فصيحاً : كقول بعضهم وقد سئل عن حاله عند الوفاة فقال : ما حال من يريد سفراً بعيداً بلازاد ، ويقدم على ملك عادل بغير حجة . ويسكن قبراً موحشاً بلا انيس : وقول آخر

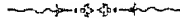
[١] — البيهقي — طائر معروف وقد تشدد الباء الثانية والتأنيث للفظ لالسمي كالهاء في حمامة ويقع على الذكر والآنثى والجمع ببيهاوات مثل صبراء ومحررات

[٢] — الخطي — هنا الرماح نسبت الى الخط صرفاء السفن بالبحرين لانها تباع به لانه منبتها . وهو بفتح الخاء ويكسر عند ارادة الاسمية كما استدركه شارح القاموس — والصوار — بالفهم ويكسر . القطيع من البقر . واطالى الجبان ونقل شارح القاموس عن الصاغاني انه رأسه — والقرون — معلومة اذ افسر الصوار بقطيع البقر . واذا اريد منه الثاني فتكون القرون هنا اشعة الشمس كما في القاموس وهذا المعنى يفهم من قوله اشرقت ويناسب التشبيه

لا تخله : مددت الى المودة يدأ فشكرناك . وشفعت ذلك بشئ من الجفا فعذرناك . والرجوع الى محمود الود . اولى بك من المقام على مكروه الصد : وانشدنا ابواحمد * عن ابى بكر الصولى * لابراهيم بن العباس *

تمر الصبا صفحا بساكنة الغضا ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فالبيت الاول فصيح وبلغ والبيت الثانى بليغ وليس بفصيح (واستدلوا) على صحة هذا المذهب بقول العاص * بن عدى : الشجاعة قلب ركين . والفصاحة لسان رزين . واللسان هاهنا الكلام والرزين الذى فيه فخامة وجزالة
وليس الغرض فى هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين وانما قصدت فيه مقصد صناع الكلام من الشعراء والكتاب فلهذا لم اطل الكلام فى هذا الفصل



﴿ الفصل الثانى من الباب الاول ﴾

فى الاُباتة عن صر البهوتة

(فقول) البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتتمكن به نفسه لتمكنه فى نفسه مع صورة مقبولة ومعرض حسن (وانما) جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً فى البلاغة لان الكلام اذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقاً لم يسم بليغاً وان كان مفهوم المعنى . مكشوف المغزى . الا ترى الى معنى الكاتب الذى كتب الى بعض معامليه : قد تأخر الامر فيما وعدت حملة ضحوة النهار . والقوم غير مقيمين . وليس لهم صبرى . وهم فى الخروج آتفا . فان رأيت فى اراحة العلة مع الجهد [١] فعلت انشاء الله : فغناه مفهوم . ومغزاه معلوم . وليس كلامه ببليغ (فهذا) يدل على ان من شرط البلاغة ان يكون المعنى مفهومًا واللفظ مقبولا على ما قدمناه : ومن قال ان البلاغة انما هى افهام المعنى فقط فقد جعل الفصاحة . والساكنة . والخطاء . والصواب . والاغلاق . والابانة . سواء : وايضاً فلو كان الكلام الواضح السهل والقريب السلس الحلو بليغاً وبخالفة من الكلام المستبهم المستغلق والمتكلف المتعقد ايضاً بليغاً لكان كل ذلك محموداً وممدوحاً مقبولا لان البلاغة اسم يمدح به الكلام

[١] الجهد — الناقد العارف بتمييز الجيد من الردى وهو معرب كجهد بالفارسية

(فلما) رأينا أحدهما مستهجنًا . والآخر مستهجنًا . علمنا ان الذى يستحسن البليغ . والذى يستهجن ليس ببليغ : وقال العتاني * كل من افهمك حاجته فهو بليغ : وأما عني ان افهمك حاجته بالالفاظ الحسنة . والعبارة النيرة . فهو بليغ ،
(ولو) حملنا هذا الكلام على ظاهره لنزم ان يكون الا لكن بليغا لانه يفهمنا حاجته بل يلزم ان يكون كل الناس بليغا حتى الاطفال لان كل احد لا يعدم ان يدل على غرضه بعجمته اولئكته او ايمائه او اشارته بل نزم ان يكون السنور بليغا لانا نستدل بصفائه [١] على كثير من ارادته (وهذا) ظاهر الاحالة . ونحن نفهم رطانة [٢] السوقي . ومجمجة [٣] الاعجمي . للعادة التي جرت لنا في سماعها . . لالا ان تلك بلاغة ألا ترى ان الاعرابي ان سمع ذلك لم يفهمه اذلا عادة له بسماعه : واراد رجل ان يسأل بعض الاعراب عن اهله فقال كيف أهلك بالكسر فقال له الاعرابي صلبا اذ لم يشك انه انما يسأله عن السبب النهى يهلك به : وقال الوليد بن عبد الملك لاعرابي شكأ اليه ختنأله فقال من ختنك ففتح التون فقال معتر في الحى اذ لم يشك في انه انما يسأله عن خاتنه : وقال رجل لاعرابي القى عليك بيتأ . فقال ألق على نفسك : وسمع اعرابي قصيدة ابي تمام *

(طَلَّلَ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدَا)

فقال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها . واشياء لا افهمها . فاما ان يكون قائلها اشعر من جميع الناس . واما ان يكون جميع الناس اشعر منه : ونحن نفهم معاني هذه القصيدة بأسرها لعادتنا بسماع مثلها لا لانا اعرف بالكلام من الاعراب ،

(ومما) يؤيد ما قلنا من ان البلاغة انما هي ايضاح المعنى وتحسين اللفظ : قول بعض الحكماء : البلاغة تصحيح الاقسام . واختيار الكلام . الى غير ذلك مما سنذكره ونفسره في هذا الباب ان شاء الله : وقال محمد بن الحنفية * رضى الله عنه : البلاغة قول تضطر العقول الى فهمه بأسهل العبارة ، فقوله تضطر العقول الى فهمه عبارة عن ايضاح المعنى ، وقوله بأسهل العبارة ، تنبيه على تسهيل اللفظ وترك تنقيحه : ومثل ذلك من النثر . . قول بعضهم لا تخ له : ابتداء تخي بلطف من غير خبرة . ثم اعقبتهى بجفا من غير حقوة . فاطمعتى أولك

[١] - الضفاء - من السنور اى الورصباحه ذكره في القاموس وقال الشعاني في فقه اللغة الضفاء للكتاب اذا جاع

[٢] - الرطانة - بفتح الراء وكسرها الكلام بالاعجمية

[٣] - المجمجة - هدم التبيين فيما يخبر به

في إخائك . وأيا سنى آخرك من وفائك . فسيحان من لوشاء كشف ايضاح الرأي في امرك . عن عزيمة الشك في حالك . فافئنا على ائتلاف . او افترقنا على اختلاف : وقول الآخر : لم يدع انقباضك عن الوفا . وانجذابك مع سوء الرأي . في ملاحظة الهجر . والاستمرار على العذر . محركا من القلب عليك . ولا خاطراً يومى الى حسن الظن بك . هيات انقضت مدة الانخداع لك . حين اخلفت عدة الامانى فيك . وما وجدنا سائرا من تأنيب النصحاء . في الميل اليك . والتوفر عليك . الا الاقرار بطاعة الهوى . والاعتراف بسوء الاختيار : وكتب بعض الكتاب الى اخ له : تأخرت عنى كتبك . تأخرأ ساء له ظنى . اشفاقا من الحوادث عليك . لا توها للجفاء منك . اذ كنت اتق من مودتك . بما يغينى عن معاتبك : ومما هو في هذه الطريقة وهو اجزل مما تقدم ما اخبرنا به ابو احمد عن ابى بكر بن دريد * عن عبد الرحمن * عن عمه * قال وقف علينا اعرابى ونحن برملة اللوى فقال رحم الله امراً لم تسمع أذناه كلامى . وقدم معاذه من سوء مقامى . فان البلاد مجذبة . والحال مسغبة [١] . والحياة زاجر يمنع من كلامكم . والفقر عاذر يدعو الى اخباركم . والدعاء احدى الصدقتين . فرحم الله امراً امر بغير . اودعا بخير : وقول بعضهم يمدح رجلا : كان والله بعيد مسافة الرأي . يرمى بهمته حيث اشار الكرم . يصافح عن صاحبه نوب الزمان . ويتحسى مرارة الاخوان . ويسغفهم العذب . ويعطفهم منه على ماجد نذب .،

الفصل الثالث من الباب الاول

وهو القول في تفسير ما جاء عن الحكماء والعلماء في مبرور البلاغة

(فحقيقة) البلاغة هي ما ذكرته . وقد جاء عن الحكماء فيه ضروب اناذاكرها ومفسر هالتكميل فائدة الكتاب ان شاء الله : قال اسحاق بن حسان * لم يفسر احد البلاغة تفسير ابن المقفع * اذ قال : البلاغة اسم لغسان تحرى في وجوه كثيرة . منها ما يكون في السكوت . ومنها ما يكون في الاستماع . ومنها ما يكون شعراً . ومنها ما يكون سجعاً . ومنها ما يكون خطباً . وربما كانت رسائل : فعامّة ما يكون من هذه الابواب فالوحى فيها والاشارة الى المعنى بالغ . والايجاز هو البلاغة : فقوله منها ما يكون في السكوت فالسكوت ، يسمى بلاغة مجازا وهو في حالة لا يجمع فيها القول . ولا ينفع فيها اقامة الحجج . اما عند جاهل لا يفهم الخطاب . او عند وضع لا يهرب الجواب .

[١] - المسغبة - الجوع وقبل لا يكون الامع التعب . وفي نسخة - والحال متشعبة - اى متفرقة

اوظالم سيطر يحكم بالهوى . ولا يرتدع بكلمة التقوى : واذا كان الكلام يعمرى من الخير .
اويجب الشر . فالسكوت اولى كما قال ابو العتاهية *

ماكل نُطْقِي له جوابٌ جواب ما يكره السكوت

وقال معاوية * رضى الله عنه لابن اوس * ابغى لى محدثا .. قال او تحتاج معى الى محدث .. قال
استريح منه اليك . ومنك اليه . وربما كان صمتك فى حال . اوفق من كلامك (وله) وجه
آخر : وهو قولهم كل صامت ناطق من جهة الدلالة . وذلك ان دلائل الصنعة فى جميع الاشياء
واضحة . والموعظة فيها قائمة : وقد قال الرقاشى * : سل الارض . من شق انهارك . وغرس
اشجارك . وجنى ثمارك . فان لم تجبك حواراً [٢] . اجابتك اعتباراً : ولما مات الاسكندر *
وقف عليه بعض اليونانيين فقال قد طالما وعظنا هذا الشخص بكلامه . وهو اليوم لنا
بسكوته اوعظ . فنظم هذا الكلام ابو العتاهية فى قوله

وكانت فى حياتك لى عِظاً وانت اليوم اوعظ منك حياً

واحسن من هذا [الكلام] كله وابلغ قول الله عز وجل (وان من شئ الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وقوله تعالى (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة)
معناه يدل على الله بصنعتة فيه فكانه يسجد وان لم يسجد ولم يقر بذلك وقوله تعالى (ولله يسجد
من فى السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والاصال) وقوله سبحانه (يسبح
له السموات السبع والارض ومن فىهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم) اى لا تفهمونه من جهة السمع وان كنتم تفهمونه من جهة العقل : وقد قال بعض
الهند * : جماع البلاغة البصر بالحجة . والمعرفة بمواقع الفرصة . ومن البصر بالحجة .
ان يدع الافصاح [بها] الى الكناية [عنها] اذا كان طريق الافصاح وعراً . وكانت
الكناية احصر نفعاً . وذلك مثل ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه * عن عسل بن
ذكوان * قال دخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان * على عبد الملك بن مروان * واراد ان
يقدمه على سريره فقال له عبد الملك ما بال العرب تزعم انك لا تشبه ابك قال والله لا *
اشبه بابى من الليل بالليل والغراب بالغراب ولكن ان شئت خبرتك عن لا يشبه اباه ..
قال من ذاك .. قال لم تنضجه الارحام . ولم يولد لتمام . ولم يشبه الاخوال والاعمام .
قال ومن ذاك قال سويد بن منجوف * قال عبد الملك اكذلك انت يا سويد .. قال نعم فلما خرجا
قال عبد الله لسويد وريت بك زنادى والله ما يسرنى بحلمك عنى خمر النعم .. قال سويد وانا

والله ما يبرئني انك تقصته حرفاً وان لي سود النعم [١].. (وانما) كان عرض بعبد الملك وكان ولد لسبعة اشهر: وربما كانت البلاغة سبباً للحرمان. واسباب الامور طريفة [٢]. والاتفاقات عجيبية: اخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان.. قال كتب بعضهم الى المنصور كتاباً حسناً بليغاً يستمنحه فيه.. فكتب اليه المنصور البلاغة والغنى اذا اجتمعما لامرئٍ ابطراه وامير المؤمنين مشفق عليك من البطر فاكتف باحدهما.. وقوله ربما كانت البلاغة في الاستماع، فان المخاطب اذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدى اليه الخطاب: والاستماع الحسن عون للبالغ على افهام المعنى: وقال ابراهيم الامام*: حسبك من حظ البلاغة ان لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق. ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع: وقال الهندي ايضا: البلاغة وضوح الدلالة. واتهاز الفرصة. وحسن الاشارة: وقول عبيد الله بن عتبة* البلاغة دنو المأخذ. وقرع الحجة. وقليل من كثير.. (فالما) البصر بالحجة فمثل ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه عن عسل قال قال الهيثم بن عدي* انبأني عطاء بن مصعب* قال كان ابو الاشود* شيعاً لعل بن ابي طالب* رضي الله عنه وكان جيرانه عثمانية فرموه يوماً.. فقال اترمونني.. قالوا بل الله يزنيك.. قال كذبتم انكم تخطئون وان الله لورماني لما اخطأ: وقال بعضهم لا ئي على محمد بن عبد الوهاب* ما الدليل على ان القرآن مخلوق قال: ان الله قادر على مثله: فما احار السائل جواباً.. (ومثل) ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب* رضي الله عنه وهو يومئذ خليفة وكان على المنبر يخاطب في يوم جمعة فدخل عثمان بن عفان* رضي الله عنه عليه.. فقال عمر ما بال اقوام يسمعون الاذان ويتأخرون.. فقال عثمان والله ما تأخرت الا ريثما توضحات.. فقال عمر وهذا ايضا اما سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من اتى الجمعة فليغتسل) [٣] (ومثله) قول ابى يوسف* بعرفة وقد صلى خلف الرشيد* فلما سلم في الركعتين.. قال يا اهل مكة اتمو صلاتكم فانا قوم سفر.. فقال بعض اهل مكة من عندنا خرج العلم اليكم.. فقال ابو يوسف لو كنت فقيهاً لما تكلمت في الصلاة: واخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان.. قال اقام شاعر بباي معن ابن زائدة* حولاً لا يصل اليه فكتب اليه رقعة ودفعها اليه

اذا كان الجواذ له حجاب فما فضل الجواد على البخيل

[١] - النعم - في قوله.. حم النعم.. وسود النعم.. المال الراعي واكثر ما يطلق على الابل وهو جمع لا واحد له منه لفظه حكاة في الصباح. والحمر. خيار الابل. قال في اللسان. العرب تقول خير الابل حمها. والسود بالاضافة الى الابل الجنس الاسود منها

[٢] - طريفة - اى مستحدثة. او مستمطة

[٣] الحديث خرجه السيوطي في الجامع الكبير من رواية ابن ابي شبة وابى داود الطيالسي والامام احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن انس

فكتب معن فيها

إذا كان الجواد قليل مال ولم يُعذر تعلق بالحجاب

فانصرف الرجل بأثماً.. ثم حمل إليه معن عشرة آلاف درهم (ومن ذلك) ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان: قال بلغ علي * بن الحسين رضي الله عنهما أن عروة بن الزبير * وابن شهاب الزهري * يتناولان علياً ويعثمان به فارسل إلى عروة.. فقال أمانت فقد كان ينبغي أن يكون في نكوص أبيك يوم الجمل وفراره ما يحجزك عن ذكر أمير المؤمنين والله لأن كان علي * على باطل لقد رجع أبوك عنه ولئن كان علي حق لقد فر أبوك منه (وإرسال) إلى ابن شهاب.. فقال وأما أنت يا ابن شهاب فما أراك تدعني حتى اعرفك موضع كبر [١] أبيك

(ومن) وضوح الدلالة وقرع الحجة قول الله سبحانه ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من ينجي الضالين من أن ينزلهم الله من السماء أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ فهذه دلالة واضحة على أن الله تعالى قادر على إعادة الخلق مستغنية بنفسها عن الزيادة فيها لأن إعادة ليست بأصعب في العقول من الابتداء ثم قال تعالى ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون ﴾ فزادها شرحاً وقوة لأن من يخرج النار من اجزاء الماء وهما ضدان ليس بمنكر [عليه] أن يعيد ما أفناه ثم قال تعالى ﴿ أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾ فقواها أيضاً وزاد في شرحها وبلغ بها غاية الإيضاح والتوكيد لأن إعادة الخلق ليست بأصعب في العقول من خلق السموات والأرض ابتداءً: وحضر أبو الهذيل * جنازة فلما دفن الميت.. قال رجل يا أبا الهذيل الإيمان يرجوع هذا صعب.. فقال أبو الهذيل يعيده الذي أنشأه أول مرة أنه على رجعه لقادر..

(وأما) انتهاز الفرصة فثاله أيضاً: قول أبي يوسف مع أكثر ما جرى في هذا الفصل.. (ومنه) ما أخبرني به أبو أحمد قال أخبرني [الجلودي] الحلواني * قال حدثني محمد بن زكريا * قال حدثنا محمد بن عبد الله الجشمي * عن المدائني * قال دخل عمرو بن العاص * على معاوية وهو يتغدى: فقال له هلم يا عمرو.. فقال هنيئاً يا أمير المؤمنين أكلت آنفاً.. فقال أما علمت يا عمرو أن من شراهة المرء أن لا يدع في بطنه مستزاداً لمستزيد: فقال قد فعلت يا أمير المؤمنين: فقال ويحك لمن بقيته المن هو واجب حقاً من أمير المؤمنين: قال لا ولكن لمن لا يعذر عذر أمير المؤمنين.. قال فلا أراك الاضيعت حقاً لحق لعلك لا تذكره: فقال عمرو ما لقيت

منك يا معاوية ثم دنا فأكل : وقال ابو العيناء * لابن ثوبة * : بلغني ما خاطبت به ابا الصقر * وما منعته من استقصاء الجواب . الا انه لم ير عرضاً فيمضغه . ولا يجدا فيقدمه . وبعد فانه عاف لحلك ان يأكله . وسهك [١] دمك ان يسفك : فقال مانت والكلام يا مكدي : فقال لا ينكر على ابن ثمانين سنة . قد ذهب بصره . وجفاء سلطانه . ان يعول على اخوانه . فيأخذ من اموالهم . ولكن اشد من هذا ان تستنزل ماء اصلاب الرجال فتستفرغه في حقيبتك .. فقال ابن ثوبة الساعة امر احد غلماني بك .. فقال ايهما .. الذي اذا خلوت ركب . ام الذي اذا ركبت خلا : فقال ابن ثوبة ما تناسب اثنان الاغلب الاثمه .. قال ابو العيناء بها غلبت ابا الصقر : (فانظر) الى انتهاز الفرصة في قوله بها غلبت ابا الصقر (ومنه) ان بعض الكتاب لقي ابا العيناء في السحر فجعل يتعجب من بكوره .. فقال انا اشارك في الفعل وتنفر بالتعجب .. (وقالت) له قينة هب لي خاتمك اذكرك به .. قال اذ كرتني بالمنع : وقيل له لا تعجل فان العجل من عمل الشيطان : فقال لو كانت من عمل الشيطان لما قال موسى عليه السلام (وعجلت اليك رب لترضى) وقال عبيد الله بن سليمان * ان الاخبار المذكورة في السخاء وكثرة العطاء من تصنيف الوراقين واكاذيبهم : فقال ابو العيناء ولم لا يكذبون على الوزير ايداه الله .. واما الاشارة فسنذكرها في موضعها ان شاء الله ..

(وقال) حكيم الهند : اول البلاغة اجتماع آلة البلاغة : وذلك ان يكون الخطيب رابط الجاش . ساكن الجوارح . متخير اللفظ . لا يكلم سيد الامة بكلام الامة . ولا الملوك بكلام السوق . ويكون في قوام التصرف في كل طبقة . ولا يدقق المعاني كل التدقيق . ولا ينتجح الالفاظ كل التنيح . ويصفى كل التنصيف . ويهذبها كل التهذيب . ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكماً . وفيلسوفاً عظيماً . ومن تعود حذف فضول الكلام . واسقاط مشتركات الالفاظ . ونظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة فيها . لاعلى جهة الاستطراف . والتطرف لها : (قال) واعلم ان حق المعنى ان يكون الاسم له طبقاً . وتلك الحال له وفقاً . ولا يكون الاسم فاصلاً . ولا مقصراً . ولا مشتركاً . ولا مضناً . ويكون تصفحه لمصادر كلامه . بقدر تصفحه لموارده . ويكون لفظه موقفاً . ومعناه نيراً واضحاً . ومدار الامر على افهام كل قوم بقدر طاقتهم . والحمل عليهم على قدر منازلهم . وان تواتيه آله . وتتصرف معه اداته . ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً . وفي حسن الظن بها مقتصداً . فانه ان تجاوز الحق . في مقدار حسن الظن . اودعها تهاون الآمين . وان تجاوز بها مقدار الحق في التهمة . ظلمها . واودعها ذل المظلومين . ولكل ذلك مقدار من الشغل . ولكل شغل مقدار من الوهن . ولكل وهن مقدار من الجهل ..

[١] — سهك — اى كره سفك دمه استمارة منه السهك وهى ريح كريمة تجدها من الانسان اذا عرق

فقوله فاول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وأول الآات البلاغة جودة القرينة وطلاقة اللسان.. وذلك من فعل الله تعالى لا يقدر العبد على اكتسابه لنفسه واجتلابه لها : ومن الناس من اذا خلا بنفسه وعمل فكره أتى بالبيان العجيب . والكلام البديع المصيب . واستخرج المعنى الرائق . وجاء باللفظ الرائع . واذا حاور أو ناظر . قصر وتأخر . فحق هذا ان لا يتعرض لارتجال الخطب . ولا يجارى اصحاب البدابة في ميدان القريض . ويكتفى بنتائج فكره .. والناس في صناعة الكلام على طبقات . (منهم) من اذا حاور وناظر . ابلغ واجاد . واذا كتب واملى . اخل وتخلّف . (ومنهم) من اذا املى برز . واذا حاور او كتب قصر . (ومنهم) من اذا كتب احسن . واذا حاور واملى اساء . (ومنهم) من يحسن في جميع هذه الحالات . (ومنهم) من يسمى فيها كلها : فاحسن حالات المسمى الامساك . واحسن حالات المحسن التوسط . فان الاكثار يورث الاملال . وقّل ما ينحو صاحبه من الزلل . والغيب والخلط [١] .

: وليس ينبغي للمحسن في احد هذه الفنون . المسمى في غيرها . ان يتجاوز ما هو مجسّن فيه . الى ما هو مسمى فيه . فان اضطرّ في بعض الاحوال الى تجاوزه . فخير سبله فيه قصد الاختصار . وتجنب الاكثار والاهذار . ليقول السقط في كلامه . ولا يكثر العيب في منطقه .. (وقيل) لابن المقفع لم لا تطيل القصائد : قال لو اطلتها عرف صاحبها .. (يريد) ان الحديث يشبه بالقديم في القليل من الكلام . فاذا اطال اختلّ فعرف انه كلام مولى .. على ان السابق في ميادين البلاغة اذا اكثر سقط . فكيف المقصر عن غايتها . والمتخلف عن امدها : ومن تمام آلات البلاغة . التوسع في معرفة العربية . ووجوه الاستعمال لها . والعلم بفاخر الالفاظ . وساقطها . ومتخيرها . وردئها . ومعرفة المقامات . وما يصلح في كل واحد منها من الكلام . الى غير ذلك مما سذكركه في الباب الثاني عند ذكر صنعة الكلام ان شاء الله .

وقوله وهو ان يكون الخطيب رابط الجاش ساكن النفس . جداً لان الحيرة والدهش . يورثان الحُبسة والحصر . وهما سبب الارتاج [٢] والاضبال .. وقد بلغك ما اصاب عثمان بن عفان رضي الله عنه اول ما صعد المنبر فارتج عليه .. فقال ان الذين كانا قبلى . كانا يمدّان لهذا المقام مقالا . واتم الى امام عادل . احوج منكم الى امام قايلى . وستأتىكم الخطبة على وجهها . ثم نزل : وصعد بعض العرب منبرا بخراسان فارتج عليه .. فقال حين نزل

كُنْ نَمَ اَكُنْ فَيَكُمُ خَطِيْبًا فَاَتَنى بَسِيْفِي اِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لَخَطِيْبُ

ومن حسن الاعتذار عند الارتاج : ما اخبرنا به ابو احمد قال اخبرنا الشطبي * قال اخبرنا

[١] — الخطأ — الخطا قال في المصباح غلط في منطقه ورأيه من باب تعب خطأ
[٢] — الارتاج — الاغلاق على المتكلم من قولهم . رنج المتكلم اى استغلق عليه الكلام — والاضبال — صعوبة القول عليه

الغلابي * قال اخبرنا العتي عن ابيه * : قال خطب داود بن علي * فحمد الله جلّ وعزّ وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فلما قال اما بعد امتنع عليه الكلام ثم قال اما بعد فقد يجد المعسر . ويعسر الموسر . ويفل الحديد . ويقطع الكايل . وانما الكلام . بعد الافحام . كالاشراق بعد الاظلام . وقد يعزب البيان . ويعتقم الصواب . وانما اللسان . مضغة من الانسان . يفتر بفنوره [١] اذ انكل . ويثوب بانيساطه اذا ارتجل . ألا وانما لا ينطق بطرا . ولا نسكت حصرا . بل نسكت معتبرين . وننطق مرشدين . ونحن بعد امرآء القول . فينا وشجت اعراقه . وعلينا عطف اغصانه . ولنا تهدات ثمرته . فتخير منه ما خلولى وعذب . ونطرح منه ما ملوخ وخبث . ومن بعد مقامنا هذا مقام . وبعد ايامنا ايام . يعرف فيها فضل البيان . وفصل الخطاب . والله افضل مستعان . ثم نزل ،

وعلامة سكون نفس الخطيب ورباطة جاشه هدوء في كلامه . وتمهله في منطقه : (وقال) تمامة * كان جعفر بن يحيى * انطق الناس قد جمع الهدوء . والتهمل . والجزالة . والحلاوة . ولو كان في الارض ناطق يستغنى عن الإشارة لكناه ، ،

وقوله متخير الالفاظ .. فدار البلاغة على تحير اللفظ وتخيره اصعب من جمعه وتأليفه وسنشرح الكلام في هذا ان شاء الله ، ،

وقوله ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة .. وهو ان يكون صائغ الكلام قادراً على جميع ضروبه . متمكناً من جميع فنونه . لا يعتاض عليه قسم من جميع اقسامه . فان كان شاعراً تصرف في وجوه الشعر مديحه وهجاء ومراثيه وصفاته ومفاخره وغير ذلك من اصنافه .. ولاختلاف قوى الناس في الشعر وفنونه ما قيل كان امرؤ القيس * اشعر الناس اذاركب . والنابعة * اذ اهرب . وزهير * اذ ارغب . والاعشى * اذ اطرب .. وكذلك الكاتب ربما تقدم في ضرب من الكتابة وتأخر في غيره وسهل عليه نوع منها وعسر نوع آخر : واخبرنا ابو احمد عن ابى بكر الصولى * قال حدثنا القاسم ابن اسماعيل * قال حدثنا ابراهيم بن العباس قال سمعت احمد بن يوسف * يقول امرئى المأمون * أن اكتب الى النواحي في الاستكثار من القناديل في المساجد في شهر رمضان . فبت لا ادرى كيف احتذى . فاتانى آت في منامى فقال قل . فان في ذلك عمارة للمساجد . وانساً للسابلة . وضاءة للمتهجدين . ونفياً لمكامن الربيب . وتنزيهاً لبيوت الله جلّ وعزّ عن وحشة الظلم . فانتهت وقد افتتح لى ما اريد فابتدأت بهذا واتممت عليه ،

والمقدم في صنعة الكلام هو المستولى عليه من جميع جهاته المتشكّن من جميع انواعه :

وهذا فضّلوا جريراً على الفرزدق * وقالوا كان له في الشعر ضروب لا يعرفها الفرزدق .
ومات امرأته النوار فراح عليها بشعر جرير

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَا جَنِّي اسْتِغْبَارُ وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ

وكان البحترى * يفضل الفرزدق على جرير .. ويزعم انه يتصرف من المعاني فيما لا يتصرف فيه جرير ويورد منه في شعره في كل قصيدة خلاف ما يورده في الأخرى : قال وجرير يكرر في هجاء الفرزدق . ذكر الزبير . وجمثن . والنوار . وانه قين مجاشع . لا يذكر شيئاً غير هذا . وسئل بعضهم عن أبي نواس * ومسلم * فذكر انّ أبا نواس اشعر . لتصرفه في أشياء من وجوه الشعر وكثرة مذاهبه فيه : قال ومسلم جار على وتيرة واحدة لا يتغير عنها ،
وابلغ من هذه المنزلة . ان يكون في قوة صانع الكلام . ان يأتي مرة بالجزل . وأخرى بالسهل . فيلين اذا شاء . ويشدد اذا اراد . ومن هذا الوجه . فضّلوا جريراً على الفرزدق .
وابانواس على مسلم .. قال جرير

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَقَتِ الزَّيَارَةِ فَارْجِي بِسَلَامِ
تُجْرِي السَّوَاكِ عَلَى أَعْرَ كَأَنَّهُ بَرْدٌ تَحْدَرُ مِنْ مُتُونِ نَعَامِ

فانظر الى رقة هذا الكلام .. (وقال) ايضا

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَالَزَ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةُ الْبَزْلِ الْقَنَاعِيسِ [١]

فانظر الى صلابة هذا الكلام .. والفرزدق يجرى على طريقة واحدة . والتصرف في الوجوه ابلغ .. وقال ابونواس

قُلْ لِدَى الْوَجْهِ الطَّرِيرِ وَلِدَى الرَّدْفِ الْوَتِيرِ
وَلِمُتْلَاقِ هُمُومِي وَلِمُفْتَسَاحِ سُورِي
يَا قَلِيلًا فِي التَّلَاقِ وَكَثِيرًا فِي التَّعْمِيرِ

فانظر الى سلاسة هذا الكلام وسهولته .. (وقال)

[١] — ابن اللبون — ولد الناقة اذا طمن في الثالثة — ولز — شد والصق — والقرن — بفتحين اغة في الحبل .. وقال الثعالبى لا يقال للحبل قرن حتى يقرن فيه بعيران — والبزل — واحد بازل البعير الذي فطر تابه بدخوله في السنة التاسعة — والقناعيس — جمع قنعا بالسكر العظيم من الابل

مَا هُوَ إِلَّا لَهُ سَبَبٌ يَسْتَدِي مِنْهُ وَيَنْشَعِبُ
فَتَنَتْ قَسَائِي مُحِجَّةٌ بِرَدَاءِ الْحُسْنِ تَنْتَفِبُ
خُلِّيتُ وَالْحُسْنُ تَأْخُذُهُ تَنْتَفِي مِنْهُ وَتُنْخَبِ
فَاتَّقَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ وَاسْتَرَادَتْ فَضْلَ مَا تَرْبُ
صَارَ جَدًّا مَا مَرَحَتْ بِهِ رَبٌّ جَدِّ جَرُّهُ اللَّعِبُ

فهذا اجزول من الأول قليلا .. وقال في صفة الكلب [١]

انْتُ كَلْبًا جَلَّ فِي رِبَاطِهِ جَوْلُ مَصَابٍ فَرَّ مِنْ اسْعَاطِهِ [٢]
(عِنْدَ طَبِيبٍ خَافَ مِنْ سَيَاطِهِ) رَهْنَابِهِ وَهَاجَ مِنْ نَشَاطِهِ
كَالْكُوكِبِ الذَّرِّيِّ فِي انْحِطَاطِهِ عِنْدَ تَهَاوِي الشَّدِّ وَانْبَسَاطِهِ [٣]
يُفْجِئُ الْقَائِدَ فِي حِطَاطِهِ وَقَادِرَ الْبَيْدَاءِ فِي اغْتِبَاطِهِ [٤]
مَا رَأَى الْعَلَّهَبَ فِي اقْوَاطِهِ سَابَحَهُ وَمَرَّ فِي انْبَسَاطِهِ [٥]
كَالْبَرْقِ تَقْرَى الْمَرْوَ بِالنَّقَاطِ وَشَلَّ قَلْبِي طَارَ فِي انْفَاطِهِ [٦]

[١] اختلفت نسخ الاصل في هذا الرجز بين المختصر على بعضه والمثبت لكه مع التقديم والتأخير وكذا في كثير من مفردات الفاظه فحزبت من مجرعهما الاصح معنى مع صراعات اتفاق اكثر النسخ عليه فاقبته ثم راجعت ديوان شمره الذي جمعه حمزة بن الحسن الاصمغاني فوجدت فيه زيادة فالحقتهما بالاصل بين هاليتين تخبيا للقائدة

[٢] — الاسعاط — من اسعطه الدواء ادخله انفه

[٣] — الانحطاط — الانحدار من علو .. وفي احدى نسخ الاصل كما في الديوان الانحراط

[٤] — الحطاط — كالانحطاط — والقند — من قد المسافر الفلاة خرقها اى قطعها. وفي اكثر النسخ بالقاء .. من قد يفد ندا .. وهو شدة الوطء على الارض من اشر او صرح كما في المختص عن ابن دريد — والاعتباط — بالذين المبيعة هكذا في جميع نسخ الاصل .. وهو التبع على حسن حال وممرة . او السير الدائم من قولهم سير مغيط ومغمط اى دائم لا يستريح كما في اللسان .. وفي الديوان — الاعتباط — بالذين المهمة من قولهم اعتبطت الريح وجه الارض قشرته .. ونسب ذلك الى الكلب مبالغة في شدة عدوه .. وجاء في نسخة الاختباط

[٥] — الملب — التيس الطويل القرنين . والثور الوحشي — والاقواط — جمع قوط وهو في الاصل القطيع البسير من الغنم .. وفي نسخة — افراطه — بدل اقواطه وقوله — سابحه — اى ابعد معه في السير — والالتباط — العدو في وثب

[٦] — يقرى — من قرى الارض يقرى قروا وقريا وهو التبع. قال ابن سيده قروت الارض وكروتها . تتبعتها . وفي نسخة بالفاء من قرى انشئ قريا قطعته وشقه . وفي الديوان — يدرى — من ذرى الشئ اذا اطاره في الهوآء — والانفاط — من نفط القدر تنفط اذا غلت وتبيست .. وقال بعض الصراح هي الفقايع المتناثرة في الهوآء من الغلى عند شدة غليانه

وَانْصَاعَ يَتَلَوُهُ عَلَى قِطَاطِهِ	أَغْضَفَ لَا يَيْأَسُ مِنْ خِلَاطِهِ [١]
يَصِيدُ بَعْدَ الْبَعْدِ وَانْبِسَاطِهِ	إِنْ لَمْ يَبْتَ الْقَلْبَ مِنْ نِبَاطِهِ [٢]
فَلَمْ يَزَلْ يَأْخُذُ فِي لَطَاطِهِ	كَالْصَّغْرِ يَنْقُصُ عَلَى غَطَاطِهِ [٣]
يُقَشِّرُ جِلْدَ الْأَرْضِ مِنْ بِلَاطِهِ	بَارِعٌ يَذْهَبُ فِي أَفْرَاطِهِ
لِشِدَّةِ الْجَرِيِّ وَلِاسْتِحْطَاطِهِ	مَا أَنْ يَمْسَ الْأَرْضَ فِي أَشْوَاطِهِ
قَدْ خَدَّشَتْ رِجْلَاهُ فِي آبَاطِهِ	وَحَرَقَ الْأَذْنَيْنِ بَانْتِشَاطِهِ [٤]
خَلَجَ ذِرَاعِيهِ إِلَى مَلَاطِهِ	يَنْقُدُ عِنْدَ الضِّيقِ بَانْعِطَاطِهِ [٥]
(فِي هَبَوَاتِ الضِّيقِ أَفْرِيَاطِهِ)	فَادْرِكِ الظَّنِّيَ وَلَمْ يِبَاطِهِ [٦]
وَلَفَ عَشْرِينَ إِلَى أَشْرَاطِهِ	فَلَمْ تَزَلْ تُقَرَّنُ فِي رَبَاطِهِ
وَيَعْجَلُ الشَّاوُونَ مِنْ خَطَاطِهِ	وَيُعْطِخُ الطَّالِحَ مِنْ اسْتِقَاطِهِ [٧]

حتى علا في الجو من شياطه

فانظر اليه كيف يتصرف بين الشدة واللين ويضع كل واحد منهما في موضعه . ويستعمله في حينه ،

وقوله ولا يكلم سيد الامة بكلام الامة . ولا الملوك بكلام السوقه .. لان ذلك جهل بالمقامات . وما يصلح في كل واحد منها من الكلام . واحسن الذي قال — لكل مقام

- [١] — انصاع — انفتل راجعا مسرعا — والفطاط — بالكسر المشال يحذو عليه الحاذي . - والاغضف — المسترخي الاذن من الكلاب .. وفي اقرب الموارد . الغضف صفة غالبية على كلاب الصيد
- [٢] — البت — القطع — والنياط — البعد ..
- [٣] — اللطاط — الملازمة والضبط — والفطاط — بالفتح القطا انواع خاص منه
- [٤] — الخدش — معلوم . وفي نسخة الخرش .. وهو لفة في الخدش
- [٥] — الخلج — الجذب والانتزاع .. وفي نسخة — الخلج — وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس — والملاط — ككتاب المرفق . وقيل الكتف بالمتكب والعضد والمرفق — والانعطاط — الثني من غير كسر وفسره شارح الديوان بالانشقاق والبيت في نسخة الديوان هكذا
- خلج ذراعيه الى ملاطه ينقد عنه الصيق بانعطاطه
- وقال الصيق بكسر الصاد الهملة الغيسار الجائل في الهواء ولم اراه في نسخ الاصل فليحذر
- [٦] — الهوبات — جمع هوبة بالفتح وهي الغيرة — والرياط — من راط الوحشي بالاكسة يربط اى لاذ هكذا في اللسان عن ابي زيد
- [٧] — ويعجل الشاوون من خطاطه — هكذا في نسخ اربعة من الاصل . وفي الديوان ويخبط الخ .. من خط الهم يخبطه خطا فهو خبط اذا شواه

مقال — وربما غلب سؤال الرأي . وقلة العقل . على بعض علماء العربية . فيخاطبون السوق . والمملوك . والعجمي . بالفاظ اهل نجد . ومعاني اهل السراة . كأبي علقمة * اذ قال لحجامة . اشدد قصب الملازم . وارهدف طباة المشارط . وامرأ المسج . واستنجل الرشج . وخفف الوطء . وعجل النزع . ولا تكرهن ابياً . ولا تمنن ابياً .. فقال له الحجام ليس لى علم بالحروب [١] .. ورأى الناس قد اجتمعوا عليه .. فقال مالكم تكأ كآثم على كآثمكم قد تكأ كآثم على ذى جنة افرنقوا [٢] عنى .. واخبرنا ابو احمد عن الصولى عن علي بن محمد الاسدي * عن محمد بن ابى المغازل الضبي * عن ابيه * .. قال كان لنا جار بالكوفة لا يتكلم الا بالعريب . فخرج الى ضيعة له على حجرٍ معها مهر فالتت . فذهبت ومعه مهرها .. فخرج يسأل عنها .. فمر بجياط .. فقال يا ذا النصح . وذات السم . الطاعن بها فى غير وعى . لغير عدى . هل رأيت الحيفانة القباء . يتبعها الحاسن المسرحف . كأن غرته القمر الازهر . ينير فى خضرة كالحلب الأجرد .. فقال الجياط اطلبها فى ترخ [٣] .. فقال ويالك وما تقول قبحك الله فما اعلم رطانتك .. فقال لعن الله ابغضنا لفظاً . واخطأنا منطقاً .. ومثله ما اخبرنا به ابو احمد عن ابى بكر الصولى قال حدثنا احمد بن اسماعيل * قال حدثني سعيد بن حميد .. قال نظر رجل الى ابى علقمة . وتحتة بغل مصرى حسن المنظر .. فقال ان كان مخبر هذا البغلى كمنظره فقد كمل .. فقال ابو علقمة والله لقد خرجت عليه من مصر . فتكبت الطريق . مخافة السراق . وجور السلطان . فيما انا اسير فى ليلة ظلماء . قباء . طخياء . مدلهمة . خندس . داجية . فى صحصح الملس . اذ احس بنبأة . من صوت نفر أو طيران ضوع . او نفص سبد . فحاص عن الطريق متكباً لعزة نفسه . وفضل قوته . فبعثته بالاجام ففسل . وحرسته بالركاب ففسل . وانتعل الطريق يغتاله معتزماً . والتحف الليل

[١] — الملازم — جمع . لازم بكسر الميم واسكان اللام خشبتان تشد اوساطها بحديدة ونحوها يجعل فى طرفها مفتاح معوج طويل او خشبة يجعلها تحت اخرى لتحركها تسمى قناحة وفى نسخة بدل الملازم — الهيازم — جمع لهزم وذلك الحاد القاطع من السيوف وغيرها — واروف — اى رقق — والطباء — طباة السيف منه — والمشارط — مبضع الحجام الذى يشترط به الجلد لاستفراغ الدم . وقوله استنجل الرشع — اى استفرج النزع — وقوله بالحروب — اراد به التيكيت وفى نسخة من الاصل بالحروب

[٢] — تكأ كآ — بالهمز تجمع — وافرنقوا — اذهبوا

[٣] — النصح — الجبط والسلك — وذات السم — الابرّة ذات الثقب — والحيفانة — الفرس الطويلة — والقباء — الدقية الخصر الضامرة البطن — والحاسن — من حسن يحسن حسناً فهو حاسن وفى نسخة الحابس بالباء قبل السين — والمسرهف — المنم — والحالب الاجرد — مكنا فى نسخة فى من الاصل وفى نسخة الاخزر .. فالحلب بضم اوله واسكان اللام كما بالاصول يطلق على الوشى — والاخزر — الضيق العين — وقوله فى ترخ — اواد به التهمك والرخ الزلق

لا يهابه مغلماً. فوالله ما شبهته الا بظلية نافرة. تحفزها فتخاء شاعية.. قال الرجل ادع الله وسله ان يحشر هذا البغل معك يوم القيامة.. قال ولم.. قال ليحيزك الصراط بظفرة [١].. وقال ابو علقمة لطبيب. اجد رسيماً في اسناني وارى وجعاً فيما بين الوابلة الى الاطرفة من دابات العنق.. فقال الطبيب هي هي هذا وجع القرشي [٢].. قال وما يبعدنا منهم يا عدئي نفسه. نحن من ارومة واحدة. ونجل واحد.. قال الطبيب كذبت وكلا خرج هذا الكلام من جوفك كان اهون لك.. قال بل لك الهوان والخسار والحقارة والسباب. اخرج عن قبحك الله.. وقال لجارية كان يهاوها يا خريدة قد كنت اخلك عربا. فاذا انت نوار. مالي امك. وتشئتني. قالت يارقيب. ما رأيت احداً يحب احداً فيشتمه..

واذا كان موضوع الكلام على الافهام.. فالواجب ان تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس. فيخطب السوقي. بكلام السوق. والبدوي بكلام البدو.. ولا تتجاوز به عما يعرفه. الى مالا يعرفه. فذهب فائدة الكلام. وتعدم منفعة الخطاب..

وقوله ولا يدقق المعاني كل التدقيق، لأن الغاية في تدقيق المعاني سبيل الى تعميته. وتعمية المعنى لسكته.. (الا) اذا اريد به الالغاز وكان في تعميته فائدة مثل ابيات المعاني وما يجري معها من المحون التي استعملوها وكنوا بها عن المراد لبعض الغرض.. (فالما) من اراد الابانة في مدح. او غزل. او وصف شيء. فأتى باغلاق. دل ذلك على عجزه عن الابانة. وقصوره عن الافصاح.. كأبي تمام حيث يقول

خَانَ الصَّفَاءُ اخَ خَانَ الزَّمَانُ اخَاً عَنْهُ فَلَمْ يَخَوَّنْ جُشْمَهُ السَّكْمُ [٣]

وقوله

يَوْمُ أَقَاضَ جَوْيَ اغَاضَ تَعَزِيّاً خَاضَ الْهَوَى بِخَيْرِي رَحِمَاءَ الْمُنْزَبِ

[١] — الطخياء — الالة المظلمة — والصعصع — ما سمعي من الارض — والنعر — البليل من الطيور وفراخ العصافير وقيل طير كالعصافير حمر المناقير — والضوع — بالضاد نوع من الطير قيل طير الليل وقيل غيره وفي نسخة بالصاد المملة — والنفض — التحرك — والسبد — كهرد طائر لين الريش اذا وقع عليه قطران. من الماء تحرك — وعسل — تحرك — والحفز — الدفع من خلف — والفتحاء — العقاب اللينة الجناح — والشافقة — وصف لنوع منها فهي من الكواسر — والطفر — وثب في ارتفاع

[٢] — الرسيس — ابتداء الحمى وذلك اذا تمطى المحموم وفت جسمه — والاستناخ — الاصول — والوابلة — طرف الكتف — والاطرفة — بفتح فسكون عطف الشيء — ودابات العنق — ققارما

[٣] في نسخة (خان الزمان اخ كان الزمان له. انا الخ) وفي ديوانه (خان الصفاء اخ خان الزمان له. انا فلم الخ)

وقوله

وَأَنَّ نَجْرِيَّةً بَأْتَتْ جَاوِزَتْ لَهَا إِلَى يَدَيَّ جَلَدِي فَاسْتَوْهَكَ الْجَلْدُ [١]

وقوله

جَنَّةُ الْمَاءِ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقِبُوا بِهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ

وقوله ولا تنقح الافاظ كل التقيح .. وتنقيح اللفظ ان يبنى منه بناء لا يكثر في الاستعمال . كما قال بعضهم لبعض الوزراء . احسن الله ابانتك .. فقال له الوزير . محجل الله امامتك .. (ويدخل) في تنقيح الافظ استعمال وحشيته . وترك سلسله وسهله .. وقد اخذ الرواة على زهير قوله

لَقِيَ لَقِيَ لَمْ يَكْثُرْ غَنِيمَةً بِهَكَ ذِي الْقُرْبَى وَلَا يَحْتَلِدُ

فاستبشعوا الحقله وهو السيئ الخلق .. وقالوا ليس في لفظ زهير انكر منه .. وقال يحيى * ابن يعمر لرجل حاكمته امرأته اليه .. أن سألته ثمن شكرها وشبرك . انشأت تطلها وتضلها . الشكر الرضاع والشبر النكاح وتطلها تسعى في بطلان حقها وتضلها تعطيا الشيء القليل [٢] ..

قال ابو عثمان رأيتم يديرون في كتبهم هذا الكلام .. فان كانوا انما روه ودونوه لانه يدل على فصاحة وبلاغة فقد باعده الله من صفة الفصاحة والبلاغة .. وان كانوا فعلوا ذلك لانه غريب فايات من شعر العجاج * وشعر الطرماس * واشعار هذيل * يأتي لهم مع الرصف الحسن على اكثر من ذلك . ولو خاطب احد الاصمعي بمثل هذا الكلام لظننت انه سيجهل بعضه . وهذا خارج عن عادة البلغاء ..

قوله ويصفيها كل التصفية ويهذبها كل التهذيب ، فتصفيته تعريته من الوحشي . ونفي الشواغل عنه .. وتهذيبه تبريته من الردي المرزول . والسوق المردود .. (فرن) الكلام المهذب الصافي .. قول بعض الكتاب .. مثلك اوجب حقاً لا يحجب عليه . وسمح بحق وجب له . وقبل واضح العذر . واستكثر قليل الشكر . لازالت ايديك فوق شكر اولياك . ونعمة الله عليك فوق آمالهم فيك .. ومثله قول آخر .. ما انتهى الى غاية من شكرك . الا وجبت [١] هكذا البيت في اصح نسخ الاصل وفي نسخة

وان تجرية ثابت صبرت لها الى ذرى جلدى فاستوهل الجلد

وفي ديوانه (وان تجرية ثابت جامدت لها الخ) — الوهك — الضعف — والوهل — الفزع [٢] وفي نسخة . والذهل الماء القليل .. اقول الحكاية اوردها ابن الانباري في طبقات النحاة هكذا (أن سألته ثمن شكرها وشبرك انشأت تطلها وتضلها) ثم قال في تفسيرها (الشكر الفرج والمسر النكاح ويروى وشبرك والشبر (تعريتك الباه) العطاء

ورائها حادثاً [١] من برك. فلأزالت أياديكم ممدودة بين أمل فيكم تبلغه. وامل فيكم محققة. حتى تتلى من الاعمار اطولها. وتنال من الدرجات افضلها .. وقول احمد بن يوسف * .. يومنا يوم لين الحواشي . وطي النواحي . وهذه سماء قد تهلتت بودقها . وضجكت [بعابس غيمها] ولا مع برقها . وانت قطب السرور. ونظام الامور. فلانعنا عنا فقل . ولا تفردنا فنستوحش . فان الحبيب بحبيبه كثير . وبمساعديه جدير .،

وقوله ولا يفعل ذلك حتى يلقي حكيا . وفيلسوفاً عليا . ومن تعود حذف فضول الكلام . ومشتركات الالفاظ . ونظر في المنطق على جهة الصناعة فيها . لاعلى جهة الاستطراف والتطرف لها . يقول ينبغي ان يتكلم بفاخر الكلام . ونادره ورصينه ومحكمه . عند من يفهمه عنه . ويقبله منه . ممن عرف المعاني والالفاظ علماً شافياً . لنظره في اللغة والاعراب والمعاني على جهة الصناعة . لا كمن استطرف شيئاً منها . فنظر فيه نظراً غير كامل . واخذ من اطرافه . وتناول من اطرافه . فتجلى باسمه . وخلا من رسمه . فاذا سمع لم يفقه . واذا سئل لم يفقه . واذا تكلم عند من هذه صفته . ذهبت فائدة كلامه . وضاعت منفعة منطقه . (لان) العايم اذ كتبه بكلام العليّة سخر منك . وزرى عليك .. كما روى عن بعضهم انه قال لبعض العامة .. بهم كنتم تنقلون البارحة . يعني على التبيذ .. فقال بالحمالين .. ولو قال له اى شئ [٢] كان نقلكم . سلم من سخريته .. فينبغي ان يخاطب كل فريق بما يعرفون . ويتجنب ما يجهلون .،

واما قوله من تعود حذف فضول الكلام ، فحذف فضول الكلام هو ان يسقط من الكلام ما يكون الكلام مع اسقاطه تاماً غير منقوص ولا يكون في زيادته فائدة .. وذلك مثل ما روى عن معاوية انه .. قال لصحار العبدى * ما البلاغة .. فقال ان تقول فلا تخطئ . وتسرع فلا تبطئ . ثم قال اقلنى هو ان لا تخطئ ولا تبطئ .. فالقى اللفظتين .. لان في الذى ابقى غنى عنهما . وعوضاً منهما . (فامّا) اذا كان في زيادة الالفاظ وتكثيرها . وترديدتها وتكريرها . زيادة فائدة . فذلك محمود .. وهو من باب التذليل وتشرحه في موضعه ان شاء الله :

وقوله ومشتركات الالفاظ .. وقول جعفر بن يحيى وتخرجه من الشركة ، فهو ان يريد الابانة عن معنى فيأتى بالفاظ لاتدل عليه خاصة . بل تشترك معه فيها معان اخر . فلا يعرف السامع ايها اراد وربما استبهم الكلام في نوع من هذا الجنس حتى لا يوقف على معناه الا بانوهم .. فن الجنس الاول قول جرير

لو كنت اعلم ان آخر عهدكم يؤم الرحيل فعلت ما لم افعل

فوجه الاشتراك في هذا .. ان السامع لا يدري الى اى شئ اشار من افعاله في قوله فعلت ما لم افعل. اراد ان يبكي اذا رحلوا. او يهيم على وجهه من النعم الذي لحقه. او يتبعهم اذا ساروا. او يمنعهم من المضى على عزيمة الرحيل. او يأخذ منهم شيئاً يتذكرون به. او يدفع اليهم شيئاً يتذكرون به. او غير ذلك. مما يجوز ان يفعله العاشق عند فراق احبته. فلم يبين عن غرضه واحوج السامع الى ان يسئله عما اراد فعله عند رحيلهم .. وليس هذا كقولهم - لو رأيت علياً بين الصنفين - لان دليل البسالة والنكابة في هذا الكلام بين . وامارة النقصان في بيت جرير واضحة. فمن يسمعه وان لم يكن من اهل البلاغة يستبده ويستغته. ويسترجع الآخر ويستجده .. ومثله قول سعد بن مالك الازدي *

فَأَنْتَ لَوْ لَا قَيْتَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ لِلْأَقَيْتِ مِنْهُ بَعْضَ مَا كَانَ يُفْعَلُ

فلم يبين عما اراد بقوله يلتقي. أخيراً اراد. ام شراً. الا ان يسمع ما قبله او ما بعده . فيتبين معناه .. واما في نفس البيت فلا يتبين مغزاه .. ومثله قول ابى تمام

وَقُنْنَا فَقُنَّا بَعْدَ أَنْ أَفْرَدَ التَّرَى بِهِ مَا يُقَالُ فِي السَّحَابَةِ تَقْلُعُ

فقول الناس في السحاب اذا اقلع. على وجوه كثيرة. فمنهم من يمدحه. ومنهم من يذمه. ومنهم من كان يحب اقلاعه. ومنهم من يكره اقلعاه. على حسب ما كانت حالاتها عندهم. ومواقعها منهم .. فلم يبين بقوله ما يقال في السحابة تقلع. معنى يعتمد السامع .. واين منه .. قول مسلم فاذهب كاذهبت غوادى مُزَنَرَةٍ اننى عليها السَّهْلُ والأَوْعَارُ

على ان المحتج له لوقال ان اكثر العادة في السحاب. ان يُحمد أثره. ويشئى عليه بعده. لما كان مُبْعِداً .. ولم أُرْدِ عيب ابى تمام بما قلت .. (وانما) اردت الاخبار عن وجوه الاشتراك . وذكر ما يشعب منه و ما يقرب من بابه وينظر اليه من قريب او بعيد . ومثل قول ابى تمام .. قول ابن [قيس] الرقيات *

إِنْ تَعَشَّيْ لَا تَزَلْ بِخَيْرٍ وَإِنْ تَهَ لَيْكَ تَزُلْ مِثْلَ مَا يَزُولُ الْعِمَاءُ

والعماء السحاب .. بل هذا اجود من بيت ابى تمام واين .. ومن اللفظ المشترك قول ابى نواس

وَخَبْنٌ مِمَّا يُخْبِنُ مِنْ آخِرٍ مِنْهُ وَلِلطَّابَنِ امْهَارُ [١]

[١] - هكذا البيت في اصح نسخ الاصل وفي نسخة - وحذف ما يحتم ما بعده . منه الخ وفي نسخة الديوان - وخبن ما يخبن من بعده . الخ - الطابن - الفطن - والامهار - لعله افعال من المهر وهو الخندق هكذا ذكره بعض الفراع

الامهار هاهنا جمع مَهْرٍ من قولهم مَهَرَ يَمهر مَهراً . والمصادر لا تجمع . ولا يشك سامع هذا الكلام انه يريد جمع مِهْرٍ فيشكل المعنى عليه : وخطب بعض المتكلمين .. فقال في صفة الله تعالى .. لا يقاس بالقياس . ولا يدرك بالاماس . اراد جمع لسن . فاصاب السجع واخطأ المعنى .. (واما) ما يستبهم فلا يعرف معناه الا بالتوهم .. مثل قول ابى تمام

جَهْمِيَّةُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدَلَقَّبُوهَا جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ

فوجه الاشتراك في هذا . ان لجهم مذاهب كثيرة . وراء مختلفة متشعبة . لم يدل فحوى كلام ابى تمام على شيء منها . يصلح ان يشبه به الخمر وينسب اليه .. الا ان يتوهم المتوهم فيقول انما اراد كذا وكذا من مذاهب جهم من غير ان يدل الكلام منه على شيء بعينه ولا يعرف معنى قوله : قد لقبوها جوهر الاشياء : الا بالتوهم ايضا ،

ومن الكلام الخالى من الاشتراك [١] .. قول بعضهم لا تخله اراد فراقه .. لما تصنفحت اخلاقك فوجدتها مبيانة لمشاكلك . زايفة عن قصد طريقتي . صبرت عليها . رياضة لنفسى . على الصبر لمساوى اخلاق المعاشرين . ولعلمى بكامن العدوان فى جميع العالمين . والذى رجوت من مذمة [٢] خصالك . بما اقبالها به من التجاوز . واسحب على سوء اثارها اذلال التغاضى . وانت مع ذلك دائب لا تقوم اعوجاج مذاهبك . ولا يعطف بك الرأى الى رشدك . فلما فئت حيلتى فيك . وانقطعت اسباب املى منك . ورأيت الداء لا يزيد على التعمد بالدواء الفساد . والحرق على الترقيع الاتساعاً . قدمت اليأس منك . على الرجاء فيك . واحتسبت ايامى السالفة . فى استصلاحى لك ،

وقوله وحق المعنى ان يكون له الاسم طبقاً ،، اى يكون الاسم طبقاً للفظ بقدر المعنى غير زايد عليه . ولا ناقص عنه .. وكان ذلك من قول امرئ القيس

طبق الارض تحرى وتندّر

اى هى على الارض كالطبق على الاناء لا ينقص منه شيء .. وسنأتى بالكلام على هذا فى فصل الإيجاز ان شاء الله ،،

وقوله ولا يكون الاسم فاضلاً ولا مقصراً .. (فهذا) داخل فى الاول من قوله : وحق المعنى ان يكون الاسم له طبقاً . ومثال الفاضل من اللفظ عن المعنى قول عمرو * بن أذينة

[١] فى نسخة من الاصل . الاشتغال . بدل قوله الاشتراك فليبرز [٢] لعمدة . من صرامة خصالك

وَأَسْقِ الْعَدُوَّ بِكَاسِهِ وَأَعْلَمْ لَهُ بِالْعَيْبِ أَنْ قَبْذَ كَانَ قَبْلُ سَقَا كَهَا
وَأَجْزِلِ الْكَرَامَةَ مَنْ تَرَى أَنْ لَوْلَهُ يَوْمًا بَذَلَتْ كَرَامَةً لِحِزَا كَهَا

ومعنى هذا الكلام محصور تحت ثلاث كلمات .. اجز كلا بفعله .. وكان السكوت لعروة خيراً منه ، ، ومن الكلام الفاضل لفظه عن معناه .. قول ابى العيال * الهذلي

ذَكَرْتُ أَخِي فَعَاوَدَنِي صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصْبُ

فذكر الرأس مع الصداع فضل .. وقول اوس بن حجر *

وَلَهُمْ لِمَقِيلِ الْمَالِ أَوْلَادُ عَالِهِ وَإِنْ كَانَ مُحْضًا فِي الْغُمُومَةِ مُحْوَلًا

فقوله المال مع المقل فضلة .. ، ، والمقصر من الكلام . ملاينيك بمعناه . عند سماعك آياه . ويحوجك الى شرح .. كيت الحارث بن حنظلة *

وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَالِ الذِّ وَكِ يَمْنُ رَامَ كَدًّا

وسنذكر وجه العيب فيه بعد هذا ، ، وقوله ولا مضمناً : التضمن ان يكون الفصل الاول . مفتقراً الى الفصل الثاني . والبيت الاول . محتاجا الى الاخير .. كقول الشاعر

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُعْدَى يَلْبِئِي الْعَامِرِيَّةَ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاءٌ غَرَّهَا شَرُّكَ فَبَاءَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

فلم يتم المعنى في البيت الاول حتى اتته في البيت الثاني وهو قيسح .. ومثاله من نثر الكتاب قول بعضهم .. وجعل سيدنا آخذاً من كل مادي ويدي به في الاعياد . باجزل الاقسام واوفر الاعداد ..

وقد تسمى استعارتك الانصاف والايات من شعر غيرك . وادخلاك آياه في اثناء [ابيات] قصيدتك تضميناً .. وهذا حسن وهو كقول الشاعر

إِذَا دَلَّ عَزَمُ عَلَى الْحَزْمِ لَمْ يَقُلْ غَدًا غَدُهَا إِنْ لَمْ تُعَقِّهَا الْعَوَاقِقُ
وَلَكِنَّهُ مَا بَضَ عَلَى عَزَمِ يَوْمِهِ فَيَفْعَلُ مَا يَرْضَاهُ خَلْقٌ وَخَلْقُ

فقوله — غداً غدها ان لم تعقها العوايق — من شعر غيره وهو هاهنا مضمن .. وكقول الآخر

عَوَّدَ لِمَا بَتُ ضَيْفًا لَهُ أَقْرَاصُهُ بُحْلًا بِبَاسِينَ
فَبِتُ وَالْأَرْضُ فِرَاشِي وَقَدْ غَنَّتْ (فَقَا نَبِيكَ) مَصَارِيحِي

وقول الآخر

وَلَقَدْ سَمَا لِلْحَرَمِيِّ وَلَمْ يَقُلْ بَعْدَ الْوَعَا (لَكِنْ تَضَاقِقَ مُقَدِّمِي)

وقول ابن الرومي * في معنى

تَجَلَّيْسُهُ مَائِمُ الْمَذَاذَةِ وَالْأَ قَضَفِ وَعُرْسُ السُّمُومِ وَالسَّقَمِ
يُنْشِدُنَا اللَّهُوَ عِنْدَ طَلْعَتِهِ (مَنْ أَوْ حَشْتُهُ الدَّيَارُ لَمْ يُقِمِ)

وكقول جحظة *

أَصْبَحْتُ بَيْنَ مَعَاشِرٍ هَجَرُوا النَّدَى وَتَقَبَّلُوا الْأَخْلَاقَ عَنْ إِسْلَافِهِمْ
قَوْمٌ أَكَلُوا نَيْلَهُمْ فَكَأَمَّا حَاوَلْتُ تَشْفِ الشَّعْرَ مِنْ آثَافِهِمْ
هَاتِ اسْقِينَهَا بِالْكَبِيرِ وَغَنِّي (ذَهَبَ الَّذِينَ يَبَاشُ فِي اكْتِنَافِهِمْ)

وباقى كلامه [١] يتضمن صفة المتكلم لصفة الكلام .. الا قوله .. وَيَصْنَعُونَ تَصْفِيحَهُ
لموارد .. بقدر تصفحه لمصادره .. وسأنتى على الكلام فى هذا ونستقصيه . فى فصل المنقطع
والمبادئ ،،

وقال بعض الحكماء .. البلاغة قول يسير . يشتمل على معنى خطير .. وهذا مثل
قول الآخر .. البلاغة حكمة تحت قول وجيز .. وقول الآخر .. البلاغة علم كثير .
فى قول يسير .. ومثاله قول الاعرابى وقد سئل عن مال يسوقه . لمن هو .. فقال لله فى يدى ..
فأى شئ لم يدخل تحت هذا الكلام القليل من الفوائد الخطيرة . والحكم البارعة الجمسية .
وقال الله عز وجل اسمه (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) قد دخل تحت قوله
فهو حسبه من المعانى ما يطول شرحه من اثناء ما يرجى . وكفاية ما يخفى .. وهذا مثل
قوله عز وجل (وَفِيهَا مَا نَشْتَهَى الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ) .. وسئل بعض الاوائل ما [كان]
سبب موت اخيك .. قال كونه فاحسن ماشاء .. وقد تنازع الناس فى هذا المعنى . اخبرنا
ابو احمد قال اخبرنا ابو بكر بن دريد عن الرياشى * قال قيل لاعرابى كيف حالك ..
فقال ما حال من يفنى ببقائه . ويسقم بسلامته . ويؤتى من مأمنه .. واخبرنا ابو احمد قال
[١] — الفهمير حائد — على قوله قال واعلم ان حق المعنى ان يكون له الاسم طبقا الى آخر ما تقدم

حدثنا محمد بن يحيى * قال حدثنا العلاء بن قال حدثنا ابن عائشة * قال قلت لابي *
حدثني حماد بن سلمة * عن حميد * بن ثابت * عن انس * والحسن ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال (كفى بالسلامة داء) [١] قال يابن * ولا اراه الا مسنداً فقد قال حميد
بن نور *

أَرَى بَصِيرَى قَدْ رَأَى بِعَدِّ صَحَّةٍ وَحُسْبِيكَ دَاءً أَنْ تَبِيعَ وَتَشَا
وقال آخر

كَأَنْتَ قَنَائِي لَا تَلِينُ لِقَامِرٍ فَالْأَنَّهُ الْإِضْبَاحُ وَالْإِنْسَاءُ
وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيُجِيبَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ

وأول من نطق بهذا المعنى النمر بن تولب * في الجاهلية

يُودُّ الْفَقْرَ طُولَ السَّلَامَةِ وَالزُّنَى وَكَيْفَ يَرَى طُولَ السَّلَامَةِ فَعَلٍ
يُرْدُّ الْفَقْرَ بَعْدَ اعْتِدَالٍ وَصَحَّةٍ يَنْوُءُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ
وقال آخر

مَا حَالُ مَنْ آفَتْهُ بَقَاؤُهُ نَقَصَ عَيْنِي كُلَّهُ فَنَاؤُهُ

وقال ابن الرومي

لِعُمُرِكَ مَا الدُّنْيَا بِدَارٍ أَقَامَةٍ إِذَا زَالَ عَنِ نَفْسِ الْبَصِيرِ غِطَاؤُهَا
وَكَيْفَ بَقَاءُ الْعَيْنِ فِيهَا وَلَمَّا يُنَالُ بِأَسْبَابِ الْفَنَاءِ بَقَاؤُهَا

ونقله الى موضع آخر فقال

فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ يَخْلُوفِي الْحُلُوقِ

وقريب من ذلك .. قول محمد بن علي رضي الله عنهما .. مالك من عيشك . الا لذة
تردلف بك الى حمامك . وتقربك من يومك . فآية اكله ليس معها غصص . وشربة ليس
معهما شرق . فتأمل امرك . فكانك قد صرت الجيب المفقود . والخيال المحترم .. وقال
ابو العتاهية

أَسْرَعَ فِي نَقْصِ امْرِئٍ تَمَامُهُ

ومن الامثال — كل من اقام شخص . وكل من زاد نقص . ولو كان يميت الناس الداء .
لاحياتهم الدواء .. وقال آخر

إِذْ تَمَّ أَمْرُ دَنَا نَقْصُهُ تَوَقَّعَ زَوْالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ

وقلت

(مَا خَيْرُ عَيْشٍ صَفْوُهُ يُكْبِرُهُ) (لَا بُدَّ أَنْ يَشْكُوهُ مَنْ يَشْكُرُهُ)
(وَالْمَرْءُ يَنْسَى وَالْمَنَآيَا تَذْكُرُهُ) (يُبَيِّئُهُ بَقَاؤُهُ فَيُفْجِرُهُ)
(وَكَسْرُهُ مِنْهُ الَّذِي لَا يُجْبِرُهُ) (يَطْوِيهِ مِنْ مَدَاهُ مَا لَا يَنْشُرُهُ)
(فِي كُلِّ مَجْرَى نَفْسٍ يَكْرُرُهُ) (يَهْدِيهِمْ مِنْ عُثْمَرِكَ مَا لَا تَعْمُرُهُ)

وقلت

قَدْ قَرُبَ الْأَمْرُ بِعَدْبُعِيهِ وَأَسْعَفَ الْإِلْفُ بَعْدَ صَدِّهِ
وَبَعْدُ بُؤْسٍ وَضِيقِ عَيْشٍ صُرْتُ إِلَى خَفْضِهِ وَرَغْدِهِ
لَسَكَنَهُ مَلَبَسٌ مُعَارٌ لَا بُدَّ مِنْ نَزْعِهِ وَرَدِّهِ
وَهَلْ يُسَرُّ الْفَتَى بِحُطِّهِ وَجُودُهُ عِلَّةٌ لِفَقْدِهِ

وقال الرومي .. البلاغة حسن الاقتضاب . عند البداية . والغزارة . عند الاطالة ..
الاقتضاب اخذ القليل من الكثير .. واصله من قولهم اقتضبت العنق اذا قطعته من
شجرته .. وفيه معنى السرعة ايضا .. فيقول البلاغة اجادة في اسراع . واقتصار على
كفاية ..

فمن البديهة الحسنة : ما خبرنا به ابو احمد قال اخبرنا ابراهيم بن محمد الشطبي قال
حدثني احمد بن يحيى ثعلب * قال دخل المأمون ديوان الخراج فر بغلام جميل على اذنه
قلم فاعجبته ماراى من حسنه .. فقال من انت يا غلام .. فقال يا امير المؤمنين الناشئ في
دولتك . وخريج ادبك . والمتقلب في نعمتك . الحسن بن رجا .. فقال المأمون .
بالاحسان في البديهة . تفاضلت العقول .. ثم امر ان يرفع عن مرتبة الديوان ويعطى
مائة الف درهم ..

ومن الاقتضاب الجيد : ما خبرنا به ابو احمد قال اخبرني ابو احمد الواداري * عن
شيخه * قال .. قال ابو حاتم * سمعت ابا عبيدة * يقول استفتحت غلامين في الصبي . فزكنت [١]

منهما بلوغ الغاية. فجاء كما زكنت .. بلغنى ان النظام * يتعاطى علم الكلام فمر وهو غلام على حار يطير به .. فقلت له يا غلام ما عيب الزجاج فالتفت الى .. وقال يسرع اليه الكسر. ولا يقبل الجبر — وبلغنى ان ابانواس يتعاطى قرض الشعر قتلقتانى وهو سكران ملتخ [١] وما طر شاربه بعد .. فقلت له كيف فلان عندك .. فقال ثقيل الظل . جامد النسيم .. فقلت زد .. فقال مظلم الهوآء . منتن الفناء .. فقلت زد .. فقال غليظ الطبع . بغيض الشكل .. فقلت زد .. فقال وخم الطلعة . عسر القلعة .. قلت زد .. قال نابى الجنبات . بارد الحركات .. ثم قال زدنى سؤالاً . ازدك جواباً .. فقلت كفى من القسادة . ما احاط بالعنق ..

ومن جيد البداية : ما خبرنا به ابو احمد قال اخبرنى ابى عن عسل بن ذكوان .. قال قال المأمون ليحى بن اكثم * صفلى حالى عند الناس .. فقال يا امير المؤمنين .. قد انقادت لك الامور بازمها . وملككت الامة فضول اعنتها . بالرغبة اليك . والحببة لك والرفق منك . والعياذ بك . بعدك فيهم . ومنك عليهم . حتى لقد انسيتهم سلفك . وآيسيتهم خلفك . فالحمد لله الذى جمعنا بك بعد التقاطع . ورفعنا فى دولتك بعد التواضع .. فقال يا يحيى اتحيرأ . ام ارتجالأ .. قال [قلت] وهل يتمتع فيك وصف . او يتعذر على مادحك قول . او يفحم فيك شاعر . او يتلجلج فيك خطيب — وقدم على المهدي * رجل من اهل خراسان .. فقال اطال الله بقاء امير المؤمنين . اتأ قوم تأينا عن العرب . وشغلة الحروب عن الخطب . وامير المؤمنين يعلم طاعتنا . وما فيه مصلحتنا . فيكتفى منا باليسير عن الكثير . ويقتصر على ما فى الضمير دون التفسير .. فقال المهدي انت اخطب من سمعته . واخبرنا ابو القاسم عبد الوهاب بن محمد الكاغذى * قال اخبرنا ابو بكر العقدي * قال اخبرنا ابو جعفر الخزاز * قال اخبرنا المداينى .. ان اعرابيا دخل على المنصور . فتكلم فاعجب بكلامه .. فقال له سل حاجتك .. فقال يبقيك الله . ويزيد فى سلطانتك .. فقال سل حاجتك فليس فى كل وقت تؤمر بذاك .. قال ولم يا امير المؤمنين فوالله ما استقص عمرك . ولا اخاف بخلك . ولا اغتم مالك . وان سؤالك لشرف . وان عطائك لزين وما بامرئ بذل وجهه اليك نقض ولاشين .. اخذ المعنى الاخير من امية بن الصلت * فى عبدالله بن جدعان *

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَأَمْرِي إِنْ حَبَوْتُهُ بَسْئِيْبٍ وَمَا كَلَّ الْعَطَاءُ يَزِيْنُ
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لَأَمْرِي بَذْلُ وَجْهِهِ إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِيْنُ

وقال جعفر بن يحيى البلاغة ان يكون الاسم يحيط بمعناك . ويحلى عن مغزاك . وتخرجه من الشركة . ولا تستعين عليه بطول الفكرة . ويكون سليماً من التكلف . بعيداً من سؤا الصنعة . برياً من التعقيد . غنياً عن التأمل ،

قوله ان يكون الاسم يحيط بمعناك ، فالاسم هاهنا اللفظ . اى يحصر اللفظ جميع المعنى ويشتمل عليه . فلا يشذ منه شئ يحتاج ان يعرف بشرح . او تفسير ، فاذا سمعت اللفظ عرفت اقصى المعنى . وهذا مثل قول الآخر . البليغ من طبق المفصل . فاغناك عن المفسر ، ولا يكون الكلام بليغاً مع ذلك حتى يعرى من العيب . ويتضمن الجزالة والسهولة . وجودة الصنعة . كما ذكرنا قبل : ومثال ذلك ما كتب بعضهم الى اخيه .. امّا بعد فان المرء ليسره درك ما لم يكن ليفوته . ويسؤه فوت ما لم يكن ليدركه . فليكن سرورك فيما قدمت من خير . واسفك على ما فاتك من بر — وقول اعرابى لابنه .. يا بني ان الدنيا تسعى على من يسعى لها . فالهرب قبل العطب . فقد اذنتك بين . وانطوت لك على حين .. قال الشاعر

حَسَلَالُ لِلْيَلَى أَنْ تَرَوَّعَ فَوَادُهُ رَجَحْرَجٌ وَمَغْفُورٌ لِلْيَلَى ذُنُوبُهَا
تَطَّلَعُ مِنْ نَفْسِي لِلْيَلَى نَوَازِعُ عَوَارِفُ انِ الْيَأْسِ مِنْكَ نَصِيبُهَا
وَزَالَتْ زَوَالُ الشَّمْسِ عَنْ مَسْتَقَرِّهَا فَمَنْ نَجَّيْ بِرِي فِي أَرْضِ غُرُوبِهَا

وقال آخر

وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَّحِدُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنِّي لِكِ عَاشِقُ
أَجَلُ صَدَقِ الْوَاشُونَ أَنْتَ حَبِيبِيَّةُ إِلَى وَإِنْ لَمْ تُصَفْ مِنْكَ الْخَلَائِقُ

وقوله ويحلى عن مغزاك ، اى يوضح مقصداك . ويبين للسامع مرادك .. ينهى عن التعمية والاغلاق .. وقوله ويخرجه من الشركة ، فقد مضى تفسيره .. وقوله ولا يستعين عليه بطول الفكرة ، هذا لان الكلام اذا انقطعت اجزاؤه . ولم تتصل فصوله . ذهب روقه . وغاض ماؤه . وانما يروق الكلام . اذا جرى جريان السيل . وانصب انصباب القطر .. (وقال) ثمامة ما رأيت احدا اذا تكلم . لا يتجسس . ولا يتوقف . ولا يتلفف . ولا يتلعجلج . ولا يتخجج . ولا يترقب لفظاً استدعاه من بعد . ولا يلتبس التلخيص الى معنى قد اعتاص عليه بعد طلبه .. الاجعفر بن يحيى ،

(فمن) الكلام الجارى مجرى السيل .. قول بعض العرب لبعض ملوك بني امية .. اقطعت فلانا ارضا . وسط محلتنا . وسواء خطتنا . ومركز رماحنا . ومبرك لقاحنا ومخرج نساتنا . ومنقلب آماتنا . ومسرحة شآئنا . ومندى بهمنا . ومحل ضيفنا . ومشرق

شأننا . ومصبحنا في صيفنا .. فقال تكفون : وعوضه عنها وردها عليهم .. واخبرنا ابو احمد قال اخبرني ابي عن عسل بن ذكوان .. (ان) الحسن بن علي رضي الله عنهما خطب فقال .. اعلموا ان الحكمة زين . والوقار مرؤة . والعساة نعمة . والاكثار صلف . والعجلة سفة . والسفه ضعف . والفاق ورطة . وبجالة اهل الدناءة شين . ومخالطة اهل الفسوق ريبة .. (فهذه) هي البلاغة الثامنة . والبيان الكامل .. (وكما) قال بعضهم . البلاغة صواب . في سرعة جواب . والى اكثار . في اضرار . وابطاء . يردفه اخطاء .. (وقال) بعضهم لست ممن يتوهم بجهله . ويظن بقلة عقله .. ان الديانة . والامانة . والنزاهة . والصيانة .. انما هي في تشمير ثوبه . واحفاء شاربه . وكشفه عن ساقه . وزهوه بطماره . وانعال خفه . وترقيع ثوبه . واطهار سجداته . وتعليق سبخته . وخفض صوته . وخشوع جسمه دون قلبه . واختلاس مشيته . وخفة وطئه بين قومه . ولا يرتشي في حكمه . ويأخذ على علمه . ويطلب الدنيا بدينه . ولا يرفع طرفه من عظمتهم وكبريائه . ولا يكلم الناس من تصنعه وريائه .. (فهذا) الكلام وامثاله في طول النفس . يدل على اقتدار المتكلم . وفضل قوته في التصرف ..

وقوله . ويكون سليماً من التكلف ، فالتكلف طلب الشيء بصعوبة . للجهل بطرائق طلبه بالسهولة .. فالكلام اذا جمع وطلب بتعب وجهد . وتنولت الفاظه من بعد . فهو متكلف .. (مثاله) قول بعضهم في دعائه .. اللهم ربنا وآلهنا . صل على محمد نبينا . ومن اراد بشئ سوءاً فاحظ ذلك السوء به . وارسخه فيه كرسوخ السجيل . على اصحاب الفيل . وانصرنا على كل باغ وحسود . كما انتصرت لناقة ثمود ..

وقوله برياً من سؤال الصنعة ، فسؤال الصنعة يتصرف على وجوه .. (منها) سؤال التقسيم وفساد التفسير . وقبح الاستعارة والتطبيق . وفساد النسخ والسبك .. وسند كرام الحمود من هذه الابواب . والمذموم منها [فيما بعد] ان شاء الله ، (وروى) انه قال برياً من الصنعة ، فالصنعة النقصان عن غاية الجودة . والقصور عن حد الاحسان .. (وهو) مثل قول العايب .. في هذا الامر — بعد عمل — معناه انه لم يحكم .. (ولما) دخل النابغة يثرب [١] . وغنى يقوله

أمن آل ميّة رايح أو مغتدر

ومن هذه القصيدة .

[١] — يثرب — اسم مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) سميت باسم بانيتها رجل من العمالة قاله السهيلي .. وقد نص العلماء على كراهة اطلاق هذا الاسم عليها لانه يتناول معنى التزبب والتثريب

عَمَّ يَكَادُ مِنَ الْإِطَافَةِ يُعْقَدُ

وعرف انه عيب [١]. خرج وهو يقول .. دخلت يثرب فوجدت في شعري صنعة .. فخرجت منها وأنا اشعر العرب ، اى وجدت نقصانا عن غاية التمام .. واخبرنا ابو احمد عن ابى بكر الصولى .. قال كان ابن الاعرابى يأمر بكتب [جميع] ما يجرى في مجلسه .. قال فانشدته رجل يوماً ارجوزة ابى تمام في وصف السحاب على انها لبعض العرب

سارية لم تَكُنْ تَحُلْ بِمَنْحَصٍ كدراء ذات هطالين مَحْضٍ
موقرة من خُلَّةٍ وَخُضٍ تمضى وتُبْقَى نعماً لا تُعْضِي
قَضَتْ بِهَا السَّمَاءُ حَقَّ الْأَرْضِ [٢]

فقال ابن الاعرابى اكتبوها .. (فالما) كتبوها قيل له انها لطيب بن اوس .. فقال خَرَقَ خَرَقَ لاجرم ان اثر الصنعة فيها بين .. وقال الفرزدق .. القصائد تصنعاً . اى معاباً ومنقصة عن حدا الاحسان ،،

وقوله بعيدا عن التعقيد ، والتعقيد . والاغلاق . والتعير . سوء .. وهو استعمال الوحشى . وشدة تغليق الكلام . بعضه ببعض . حتى يستبهم المعنى .. وقد ذكرنا امثلة ذلك فيما تقدم .. (ونذكر) هاهنا منها شيئاً ،،

(فثال) الوحشى .. قول بعض الامراء وقد اعتلت امه فسكت رقاعاً وطرحها في المسجد الجامع بمدينة السلام .. صين امرؤ ورعى . دعا لامرأة انفجالة [٣] مقسئنة . قد منيت باكل الطرموق . فاصابها من اجله الاستمصال . ان يمن الله عليها بالاطر غشاش . والابرغشاش .. فسكل من قرأ رقعة دعا عليها ولعنه ولعن امه — الطرموق — الطين — والاستمصال — الاسهال — واطرغشش . وابرغشش — اذا ابل وبرا ،،

(ومثال) الشديد ، التعليق ببعض الفاظه ببعض حتى يستبهم المعنى .. كقول ابى تمام

[١] — العيب في قوله يعقد — فان حقه الرفع والرواية بالجر فيكون في البيت الاقواء وذلك مخالفة القافية برفع بيت وجر آخر .. وقلت قصيدة لهم بلا اقواء وما حكاها المصنف من التفتى بقصيدة النابغة فقد اورد ابو الفرج الاصبهاني في كتابه الاغانى مقصلاً .. وصدر البيت كما في ديوانه من رواية الاصمعي (بمخضب رخص كأن بناته . عمن الخ وقال شارحه الوزير ابو بكر البطليوسى — العمن — شجر ابن الاغصان لطيفه [٢] — السارية — السحابة تأتي ايلاً — والخلة — بالضم مانه خلاوة من اللبث — والمخض — نبات معروف تستطيبه الابل وعليه قولهم .. الخلة خبز الابل . والمخض فاكهتها

[٣] — قوله انفجالة — هكذا في بعض نسخ الاصل ولم انف لها على معنى .. وقوله — مقسئنة — قال الجوهري اقسئ الرجل اقسئنا اذ اكبر وعسا — وقوله منيت — اى ابتليت (٥) — صناعتين —

جَارَى إِلَيْهِ الْبَيْتُ وَضَلَّ خَرِيدَةً مَا شَتَّ الْبَيْتُ الْمَطْلُ فِيهِ الْإِكْبَادُ [١]
يَا يَوْمَ شَرَّدَ يَوْمَ لَهْوَى لَهْوَهُ بِسَبَاقٍ وَأَذَلَّ عِمْرَ شُبَّانِي
يَوْمَ أَفَاضَ جَوْىً أَغَاضَ تَعَزَّيَا سَنَّاسُ الْهَوَى بِخَيْرِ سَنَابِ الْمَزِيدِ

جعل الحجا مزبداً .. (وقوله) ايضاً

وَالْمَجْدُ لِأَرْضَى بِأَنْ تَرْضَى بِأَنْ يَرْضَى الْمَعَارِضُ وَنَكَ الْإِلَاحُ [٢]

وبلغنا ان اسحاق بن ابراهيم سمعه يشد هذا وامثاله عند الحسن بن وهب .. فقال يا هذا لقد شددت على نفسك .. والكلام اذا كان بهذه المثابة كان مذموماً ..
وقوله غنيا عن التأمل، اى هو مستغن لوضوحه عن تأمل معانيه . وترديد النظر فيه . كقول بعضهم لصديق له .. وجدت المودة منقطعة . مادامت الحشمة عليها مسلطة . ولا يزال سلطان الحشمة . الا بماكة الموائسة .. (ومما) يؤيد ما قلناه .. قول الجاحظ .. من اعاده الله عز وجل من معونته نصيبا . وافرغ عليه من محبته ذنوباً . حجب اليه المعاني . وسأسله نظام اللفظ . وكان قبل قد اعفى المستمع من كد اللطف . وراح قارئ الكتاب من علاج التفهم .. وقال العربى .. البلاغة التقرب من المعنى البعيد . والتباعد من حشو الكلام . وقرب المأخذ . واليجاز فى صواب . وقصد الى الحجة . وحسن الاستعارة .. ومثله قول الآخر .. البلاغة تقرب ما بعد من الحكمة بايسر الخطاب ..

والتقرب من المعنى البعيد ، وهو ان يعتمد الى المعنى اللطيف فيكشفه . وينف الشواغل عنه . فيفهمه السامع من غير فكر فيه . وتدير له .. مثل قول الاول فى امرأة

لَمْ تَذَرِ مَا لَلْنِيَا وَمَا طَيَّبَهَا وَحُسْنُهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا
إِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَهَا سَاعَةً أَجَلَّتْهَا أَنْ تَمْنَاهَا

وقال بعضهم الملك من الماوك .. اما التعجب من مناقبك . فقد نسخته تواترها . فصارت كالشيء القديم الذى قد كسى به . — [اى الف] — لا كالشيء البديع الذى يتعجب منه .. (ومن) هذا اخذ ابو تمام قوله

عَلَى أَتَالِ الْإِيَّامُ قَدْ صِرْنَ كَأَنَّهَا عَجَائِبُ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ

[١] — نسخة — ما شت الى الواصل الخ وما اشتهاه موافق لما فى ديوانه — والاكد — الذى يشكى كبده

[٢] — البيت فى ديوانه هكذا

المجد لا يرضى بان ترضى بان برضى امرؤ يرجوك الا بالرضا

وقول آخر لبعض الملوك ايضا .. اخلاقك تجعل العدو صديقا . واحكامك تصير الصديق عدواً . ويشهد عدم مثلك فيما يكون .. (وقال) بعض القدماء .. لكل جليلة دقيقة . ودقيقة الموت الهيجر .. وقلت

انتم التفريق بين
لكن معناه موت
وجدنا كل شيء
اذا تباعدت فوت

والرواية الصحيحة ان العربي قال .. البلاغة التقرب من المعنى البعيد .. ولكن رأيت في بعض اصولي كما ذكرته قبل .. فاوردته هاهنا وفسرته على ما رأيت في الاصل ، وقوله والتباعد من حشو الكلام ، فالحشو على ثلاثة اضرب .. اثنان منها مذمومان . وواحد محمود ،

فاحد المذمومين .. هو ادخالك في الكلام لفظا لو اسقطته لكان الكلام تاما .. مثل قول الشاعر

انبي قتي لم تدر الشمس طالعة
يوماً من الدهر الا ضراً ونفعاً

فقوله يوما من الدهر حشو لا يحتاج اليه . لان الشمس لا تطلع ليلاً .. وقول بعض بني عباس * انشدنا ابو احمد عن الصولي عن ثعلب عن ابن الاعرابي

ابعد بني بكر او مل مقبلاً
من الدهر او آسى على اثر مذير
وليس وراء الفوت شيء يردّه
عليك اذا ولي سوي الصبر قاصير
اولاك بنو خنير وشركائهما
جميعاً ومغروفي اريد ومُنكر

قوله اريد حشو وزيادة .. وقوله كليهما يكاد يكون حشواً وليس به بأس . وباقي الكلام متوازن الالفاظ والمعاني . لازيادة فيه ولانقصان .. (وهذا) الجنس كثير في الكلام ، والضرب الاخر .. العبارة عن المعنى بكلام طويل لافائدة في طوله ويمكن ان يعبر عنه باقصر منه .. مثل قول النابغة

تبينت آيات لها فعرفتها
لست أعوام وذا العام سابع

كان ينبغي ان يقول لسبعة اعوام ويتم البيت بكلام آخر يكون فيه فائدة فعجز عن ذلك فحشا البيت بما لوجه له ،

(واما) الضرب المحمود .. فكقول كثير *

لَوْ أَنَّ الْبَاطِلِينَ وَانْتَ فِيهِمْ وَأُولَئِكَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ

قوله وانت فيهم حشوا الا انه مبالغ .. وتسمى اهل المدينة هذا الجنس اعتراض كلام في كلام .. ومنه قول آخر [وهو جريء]

أَنَّ الْبَاطِلِينَ وَالْبَغْيَاسَ قُلُوبُهُمْ تَهْتَفُ إِلَى تَرْجُحِ

وَسَأْتِي عَلَى هَذَا الْبَابِ فَمَا بَعْدَ أَنْ دَامَ

ومن الكلام الذي لاحشو فيه .. قول صيرة .. بن شيان حين دخل على معاوية مع الوفود فذكروا فأكثروا .. فقال صيرة .. يا أمير المؤمنين . أنا حتى فعال . ولسنا حتى مقال . ونحن بادئ فبالألسنة . عند احسن مقالهم .. فقال معاوية صدقت .. ومن هذا قول الشاعر

وَجِئْتُ بِإِسْنِائِي وَإِسْلَامِي وَأَتَيْتُكُمْ بِالْأَعْمَالِ لَا بِالسَّكَاكِمِ

.. وكتب رجل الى اخ له .. تقبلي بكرمك . تنزع من اقتضائك . وناسي بشغاك . يحدو على ادراكك .. وقال آخر .. في الناس طبائع سيئة وحسنة . فارتبط بمن رجحت محاسنه .. وقال الحسن .. لعائشة على العبد أكثر من ان تشكر . الا ان يمان عليها . وذنبه أكثر من ان يسلم منها . الا ان يعفى له عنها ..

واما قرب المأخذ ، فهو ان تأخذ عفوا لحاظا . وتتناول صفوا لها جس . ولا تكدر فكرك . ولا تعجب نفسك .. (وهذه) صفة المطبوع .. (وروى) ان الرشيد او غيره قال اندمائه .. وقد طلعت الثريا == اما ترون الثريا == فقال بعضهم == كانوا عقديا == وقال بعضهم لابي العتاهية == عذب الماء قطانا == فقال ابو العتاهية == سجدنا الماء شربا == .. وقال بشار * وقد حبسه يعقوب * بن داود على بابه

طَالَ الشَّوَاءُ عَلَى رَسُولِ الْمَنْزِلِ

فرُفِعَ اليه قوله فقال

فَإِذَا نَسَّأُ أَبَاهُ عَازٍ فَأَرْجُلُ

(ومن) قرب المأخذ .. ان الجاحظ او غيره .. قال للجماز * اريد ان انظر الى الشيطان .. فقال انظر في المرأة .. وقال بعض الولاة لاعرابي .. قل الحق والا اوجعتك ضرباً فقال الاعرابي .. وانت ايضا فاعمل به فوالله لما اوعدك الله به منه . اعظم مما اوعدني به

منك .. ومنه ان المأمون قال لام الفضل * بن سهل بعد قتله اياه .. اتجزعين ولك ولد مثلى .. قالت وكيف لا اجزع على ولد افادينك .. (وهذا) على حسب ما قال ابو حنيفة * .. اذا اتتك معضلة . فاجعل جوابها منها .. ومن ذلك ما اخبرنا به ابو احمد قال حدثنا الجوهري * قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا مهدي * بن سابق قال حدثنا عطاء بن مصعب * عن عاصم * بن الحذثان .. قال دعا عبد الملك بن مروان يوما بالغداء وبحضرته رجل فدهاه الى غداه .. فقال ليس بي غداء يا امير المؤمنين قد تغديت .. فقال عبد الملك ما اقبح بالرجل ان يأكل حتى لا يكون فيه فضل للطعام .. فقال يا امير المؤمنين في فضل ولكن اكره ان آكل فاصير الى ما استقبحه امير المؤمنين ، ،

وقوله ايجاز في صواب ، فسند كره في بابه . والاستعارة فسنعلمها في مواضعها ، ،
واما قوله وقصد الى الحجة ، فقد ذكرنا الكلام فيه .. وقال محمد بن علي رضى الله عنهما .. البلاغة قول بفقہ في لطف ، فالفقه المفهم . واللطيف من الكلام ماتعطف به القلوب النافرة . ويؤنس القلوب [١] المستوحشة . وتلين به العريكة الابية المستعصبة . ويبلغ به الحاجة . وتقام به الحجة . فتخلص نفسك من العيب . ويلزم صاحبك الذنب . من غير ان تهيجه وتقلقه . وتستدعى غضبه . وتستثير حفيظته .. كقول بعض الكتاب لآخر له .. انفذ الى ابو فلان كتابا منك . فيه ذر [٢] من عتاب . كان احلى عندي من تعريسة الفجر [٣] . والذر من الزلال العذب . ولك العتي داعيا مستجابا له . واتباعا معتذرا اليه . ولو شئت مع هذا أن اقول ان العتب عليك اوجب . والاعتذار لك ازم . لفعلت . ولكني اسامحك ولا اشأحك . واسلم اليك ولا ارادك . لان افعالك عندي مرضية . وشيمك لدى مقبولة . ولولا ان للحجة موقعها . لاعرضت عما اوأمت اليه . وما عرضت مما بدأت به وقلت

اذا سرضنا اتيناكم نعوذكم ونذنبون فناتيككم فنعذرك

فانظر كيف خلص نفسه من الجرم . واوجه لصاحبه في الطف وجه . والين مس .. ومن الكلام الذى يعطف القلوب النافرة .. قول آخر لآخر له .. زين الله الفتا بمعاودة صلتك . واجتماعنا بترادف زيارتك . وايماننا الموحشة لغيبتك برؤيتك . توعدتى بالانتقام على اخلالى بمطالعتك . وحسبى من عقوبتك ما ابتليت به من عدم مشاهدتك ، ،

[١] — نسخة — النفوس [٢] — نسخة — ذرؤ .. وفي اخرى — ذر — فليحذر
[٣] — التمريس — نزول القوم في السفر آخر الليل بقوم فيه وقعة الاستراحة وينامون نومة خفيفة ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين

وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه .. البلاغة اذباح الملتبسات . وكشف عوار الجبهات . باسهل ما يكون من العبارات .. و قريب منه قول الحسن بن على رضى الله عنهما .. البلاغة تقرب بعيد الحكمة . باسهل العبارة .. ومثله قول محمد بن على رضى الله عنهما .. البلاغة تفسير عسير الحكمة . باقرب الالفاظ .. وقد مضى فيما تقدم من كلامنا ما يكون مثالا لهذه الفصول ..

وانا اورد هاهنا فصلا يشرح به ابوابها . ويتفجج وجوهها .. اخبرني ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان .. قال قال المأمون المرتد عن الاسلام الى النصرانية .. اى شئ اوحشك من الاسلام فتركته .. قال اوحشني ما رأيت من كثرة الاختلاف فيكم .. فقال المأمون لنا اختلافان (احدهما) كاختلافنا في الاذان . وتكبير الجنائز . والاختلاف في التشهد . وفي صلاة الاعباد . وتكبير الشريقي . ووجوه القراءات . والاختلاف وجوه الفتيا . وما اشبه ذلك . وليس هذا باختلاف .. (وانما) ذلك توسعة وتخفيف من المحنة (والاختلاف الآخر) كنحو اختلافنا في تأويل الآيات من كتابنا . وتأويل الخبر عن نبينا (عليه الصلاة والسلام) مع اجماعنا على اصل التنزيل . واتفاقنا على عين الخبر .. فان كان الذى اوحشك هو هذا حتى انكرت هذا الكتاب .. فينبى ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله . كما يكون متفقا على تنزيهه . ولا يكون بين النصارى اختلاف فى شئ من التأويلات .. (ولو) شاء الله ان ينزل كتبه . ويجعل كلام انبيائه . وورثة رسله . كلاما لا يحتاج الى التفسير لفعول .. ولكننا لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع اليها على الكفاية .. (ولو) كان الامر كذلك لسقطت المحنة والبلوى . وذهبت المسابقة والمنافسة . ولم يكن تفاضل . وليس على هذا نبى الله الدنيا .. فقال المرتد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ولد وان المسيح عبدالله وان محمدا (صلى الله عليه وسلم) صادق وانك امير المؤمنين حقا ..

وقال ابن المقفع .. البلاغة كشف ما غمض من الحق . وتصوير الحق في صورة الباطل .. (والذى) قاله امر صحيح لا يخفى موضع الصواب فيه على احد من اهل التمييز والتحصيل . وذلك ان الامر الظاهر الصحيح الثابت المكشوف . ينادى على نفسه بالصحة . ولا يبرج الى التكلف لصحته حتى يوجد المعنى فيه خطيبا .. (وانما) الشأن في تحسين ما ليس بحسن . وتصحيح ما ليس بصحيح . بضرب من الاحتيال والتحيل . ونوع من العلل والمعارض والمعاذير . ليخفى موضع الاشارة . ويغمض موقع التقصير . وما اكثر ما يحتاج الكاتب الى هذا الجنس . عند اعتذاره من هزيمة . وحاجته الى تغير رسم . او رفع منزلة دنى . له فيه هوى . او حط منزلة شريف . استحق ذلك منه . الى غير ذلك من عوارض اموره ..

فاعلا رتب البلاغة . ان يحتج للمذموم . حتى يخرج به في معرض المحمود . وللمحمود . حتى يصيره في صورة المذموم .. وقد ذم عبد الملك * بن صالح المشورة وهي ممدوحة بكل لسان .. فقال .. ما استشرت احدا الا تكبر على وتصاغت له . ودخلته العزة ودخلتني الذلة . فعليك بالاستبداد فان صاحبه جليل في العيون . مهيب في الصدور . واذا افتقرت الى العقول حقرتك العيون . فتضعض شأنك . ورجفت بك اركانك . واستحقرك الصغير . واستخف بك الكبير . وما عن سلطان لم يغنه عقله عن عقول وزرائه . واراآ نصحاؤه .. ومدح بعضهم الموت فقال

قَدْ قُلْتُ أَذْمَحُوا الْحَيَاةَ فَأَكْثَرُوا فِي الْمَوْتِ الْفُضِيلَةَ لِأَنْعَرَفُ
فِيهِ أَمَانٌ لِقَائِهِ وَفِرَاقُ كُلِّ مَعَانِيٍّ لَا يُنْصِفُ

فالمتمكن من نفسه يضع لسانه حيث يريد .. ومثل هذا كثير لاجله لاستيفائه في مثل هذا الموضع ،،

ذكرت في هذا الباب وهو ثلاثة فصول من نعوت البلاغة . ووجوه البيان والفصاحة . ما فيه كفاية . واتي من تفسير مشكلها على ما فيه مقنع . ولم يسبقني الى تفسير هذه الابواب وشرح وجوهها احد . وانما اقتصر من كان قبلي على ذكر تلك النعوت عارية عما هي مفتقرة اليه من ايضاح غامضها . وانارة مظلمها . فكان المنفعة بها للعالم دون المتعلم . والسابق دون اللاحق . وربما اعترض الشك فيها للعالم المبرز . فسقطت عنه معرفة كثير منها . وانت ايدك الله تعتمد ما ذكرته من ذلك . وتأتم بما شرحته منه . وتستدرك به على ما لقيته من جنسه اذا عثرت به . لتستغنى عن جميع ما صنف في البلاغة . وسائر ما ذكر من اصناف البيان والفصاحة . ان شاء الله

﴿ الباب الثاني ﴾

في تمييز الكلام بهيره من رديء ونادره من بارده والكلام في المعاني (فصوله)

﴿ الفصل الاول من الباب الثاني في تمييز الكلام ﴾

الكلام ايدك الله . بحسن بسلاسته . وسهولته . ونصاعته . وتخيره لفظه . واصابه

معناه . وجودة مطالعه . وإين مقادله . واستواء تقاسيمه . وتعادل اطرافه . ونشبه
عجازه يهوديه . وموافقة ما خيره ابياديه . مع قلة خبر وراته . بل عدمها اصلا . حتى
لا يكون لها في الالفاظ اثر . فتجدها المنطوق . مثل المنشور . في سهولة مطالعه . وجودة مقطعه .
وحسن رصفه وتأليفه . وكال صوغه وتركيبه . .
فاذا كان الكلام كذلك . كان بالقبول حقيقا . وبالتحفظ خليقا . . كقول الاول

هم الأولي وهبوا للعجز أنفسهم
وقول معن بن اوس *

لعمرك ما أهويت كفى لزينة
ولا قاذني سمعي ولا بصري لها
واعلم اني لم تصبني مصيبة
ولست بمأش ما حيت لسكر
ولامؤثر نفسي على ذي قرابة
وقول الآخر

ولست بنظار الى جانب الغنى
وقال الآخر

ذريتي استين في البساد لعاني
فان نحن لم نشطع دفاعا لحادث
النس كثيرا ان تلم ملمة
اصيب غنى فيه لذي الحق تحمل
تجئ به الايام فالصبر انجل
وليس علينا في الحقوق معول

وما هو فصيح في لفظه . جيد في رصفه . قول الشنفرى * [١]

اطيل ومطال الجوع حتى اميته
ولولا اجتناب العار لم يلف مشرب
ولكن نفسا مرة ما تقيمني
واضرب عنه القلب صفحا فيذهل
يعاش به الالدى وما كل
على الضيم الا رثما تحول

[١] الايات من لاميته المشهورة بلامية العرب . . وقبل ان هذه الامية لابي محرز خلف الاحمر
بن حيان مولى بلال بن ابي بردة . . والايات في غير هذا الاصل هكذا

اديم مطال الجوع حتى اميته
ولولا اجتناب الدام لم يلف مشرب
ولكن نفسا مرة لا تقيم بي
واضرب عنه الذكر صفحا فاذهل
يعاش به الالدى وما كل
على الذيم الا رثما تحول

وقول الآخر

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى طميتت وى الناس نضفو منساربه
وقول الآخر

وما أن قتلناهم باكثر ونهم ولكن بأوفى للطعان واكرما
وقال دعلب *

وإن أمراء أمست مساقط رخايه بأسوان لم يترك له الحزم مغلبا [١]
حكمت محلا نقصر الطرف دونه ويعجز عنه الطيف ان يجشما [٢]

وقول النابغة

ولست بمسابق أخا لأئله على شعث أئ الرجال المهذب

وليس لهذا البيت نظير في كلام العرب .. وقال بعضهم نظيره .. قول اوس بن حجر

ولست بجاني أبدأ طعاما حذار غدي ليكل غدي طعاما

وهذا وإن كان نظيره في التأليف . فانه دونه لما تكرر فيه من لفظ غدي .. (فاذا)
كان الكلام قد جمع العذوبة . والحزاة . والسهولة . والرصانة . مع السلاسة . والنصاعة .
واشتمل على الروق والطلاوة . وسلم من حيف [٣] التأليف . وبعد عن سباجة التركيب .
وورد على الفهم الثاقب قبله ولم يرد . وعلى السمع المصيب . استوعبه ولم يجه . والنفس
تقبل اللطيف . وتنبو عن الغليظ . وتقلق من الجاسي [٤] البشع . وجميع جوارح البدن
وحواسه تسكن الى ما يوافقه . وتنفر عما يضاده ويخالفه . والعين تألف الحسن . وتقضى
بالقبس . والانف يرتاح للطيب . وينفر [٥] للعنتن . والفم يلتذ بالخلو . ويمج المر .
والسمع يتشوف للصواب الرابع . وينزوى عن الجهير الهائل . واليد تنعم باللين .
وتتأذى بالخشن . والفهم يأنس من الكلام بالمعروف . ويسكن الى المألوف . ويصنى
الى الصواب . ويهرب من المحال . وينقبض عن الوخم . ويتأخر عن الجافي الغليظ . ولا يقبل
الكلام المضطرب . الا الفهم المضطرب . والروية الفاسدة ..

[١] — نسخة — الجنف وهو الابل والجور فيكون قريبا من معنى الحيف

[٢] — الجاسي — الصاب الغليظ

[٣] — النفر — صوت الخيشوم عند ما يشتم الشيء المنبت .. وجاء في نسخة صحيحة — ويمان

[٤] — اسوان — بلدة بالصعيد من بلاد مصر .. قال في القاموس بالضم وينفتح

[٥] — النجشم — التكاف على مشقة

وليس الشبان في ايراد المعاني .. (لان) المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي
والبدوي .. (وانما) هو في جودة اللفظ وصفاته . وحسنه ومبانيه . ونزاهته ونقاته .
وكثرة طلاوته ومائه . مع صحة السك والتزك . والخلو من أود النظم والتأليف ..
(وليس) يطلب من المعنى الا ان يكون صواباً . ولا يقع من اللفظ بذلك حتى يكون على
ما وصفناه من نعوته التي تقدمت .. (الا) ترى الى قول حبيب

مُسْتَعِينٌ لِلَّهِ سَائِسٌ امْرٍ بدوى تَجْتَهِتُهَا لِهَاسِتِهَا [٤]

[فانه] صواب اللفظ وليس هو بحسن ولا مقبول — [الجملة نعمة ، الثوب والغلبة]
.. وقال ابو داود .. رأس الخطابة الطبع . وعمودها الدربة . وجناحها رواية
الكلام . وحليها الاعراب . وبهاؤها تخير الالفاظ . والحجة مقرونة بقله الاستكراه ..
والشد

يرمُون بِالْحَطْبِ الطَّوَالَ وَتَارَةً وَخِي الْمَالِحِظَ حَشِيَّةَ الرِّقَابِ

و من الدليل على ان مدار البلاغة علم تحسن اللفظ .. (ان) الخطب الراية .
والاشعار الراية . ما عملت لافهام المعاني فقط . لان الرديء من الالفاظ . يقوم مقام الجيدة
منها في الافهام .. (وانما) يدل حسن الكلام . واجكام صنعته . ورونق الفاظه . وجودة
مطالعه . وحسن مقاطعه . وبديع مباديه . وغريب مبانيه . على فضل قايله . وفهم
منشيه .. واكثر هذه الاوصاف ترجع الى الالفاظ دون المعاني .. وتوخى صواب المعنى .
احسن من توخى هذه الامور في الالفاظ .. (ولهذا) تانة الكاتب في الرسالة . والخطب
في الخطبة . والشاعر في القصيدة .. سالفون في تجويدها . ويغنون في ترتيبها . ليدلوا على
براعتهم . وحذقهم بصناعتهم .. (ولو) كان الامر في المعاني لطحوا اكثر ذلك فربحوا
كداً كثيراً . واسقطوا عن انفسهم تعباً طويلاً ..

ودليل آخر .. (ان) الكلام اذا كان لفظه حلواً عذواً . وسلساً سهلاً . ومعناه
وسطاً . دخل في جملة الجيد . وجرى مع الرايم [النادر] .. كقول الشاعر

وَلَمَّا قَضَيْتَا مِنْ مَّئِي كُلَّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَذْكَانِ مَنْ هُوَ مَسْحُ
وَسُدَّتْ عَلَى خُذْبِ الْمَهَارَى رِحَالَنَا وَلَمْ يَنْظُرِ الْقَادِي الَّذِي هُوَ رَاجِعُ
أَخَذْنَا بِطَرَافِ الْإِحَادِيثِ بَيِّنَاتًا وَسَالَتْ بِأَعْقَابِ الْمَطِيِّ الْإِبَالِحُ

وليس تحت هذه الالفاظ كبير معنى . وهي رقيقة مبهجة .. (وانما) هي ولما قضينا الحج

ومسحنا الأركان وشدت رحالنا على مهازيل الأبل ولم ينتظر بعضنا بعضاً جعلنا تحدث
وتسير بنا الأبل في بطون الأودية ..

وإذا كان المعنى صواباً . واللفظ بارداً وفاتراً . والفياتر شر من البارد . كان مستهجننا
ملفوظاً . ومذموماً مردوداً .. والبارد من الشعر .. قول عمرو بن معدى كرب *

قَدْ عَلِمْتُ سَلَى وَجَارِئَهَا مَا قَطَرَ الْفَارِسَ الْآنَا [١]

شَكَكَت بِالرَّحْمِ سَرَابِيَهَ وَالْحَيْلُ تَعْدُو أَوْ يَمَاحُولَنَا [٢]

وقول الفقد الزماني *

أَيَا تَمَلِّكُ يَا تَمَلِّ وَذَاتُ الطَّوْقِ وَالْحَجَلِ

ذَرْنِي وَذَرْنِي عَذْلِي فَانِ الْعَذْلُ كَالْقَتْلِ

وقول النمر

يُهَيِّئُونَ مَنْ حَقَرُوا شَيْئَهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ يُفَى أَوْ يَبْزُ

وقول ابى العتاهية

مَاتَ وَاللَّهِ سَعِيدُ بْنُ وَهَبٍ رَحِمَ اللَّهُ سَعِيدُ بْنُ وَهَبٍ

يَا أَبَا عَثْمَانَ أَبَكَيْتَ عَيْنِي يَا أَبَا عَثْمَانَ أَوْجَعْتَ قَلْبِي

والبارد في شعر ابى العتاهية كثير .. والشعر كلام منسوج . ولفظ منظوم . واحسنه

ماتلأثم نسجه ولم يسخف . وحسن لفظه ولم يهجن . ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام .

فيكون جلفاً بفضاً . ولا السوقي من الالفاظ فيكون مهلهلاً دوناً .. فالغيض كقول

ابى تمام [٣]

بَجَلُ الْقَتَا الدَّرَجَاتِ لِلْكَنْدَجَاتِ ذَا تِ الْعَيْلِ وَالْحَرْجَاتِ وَالْأَذْكَالِ [٤]

قَدْ كَانَ حَزْنُ الْخَطِيبِ فِي اخْرَازِهِ فِدَعَاهُ دَاعِي الْحَيْنِ لِلْأَشْهَالِ [٥]

[١] — قطر — اى قتله قاتل دمه

[٢] — السرابيل — الدروع — وقوله زعماً — اى متفرقة

[٣] — هكذا فى الأصل على هذا الترتيب وفى الديوان بتقديم البيت الثانى على الاول وبينهما ابيات

[٤] — الكندجات — واحدها كندج بحركة مرب كده اى المأوى — والاذكال — جمع دمل النقب

الضيق الغم المنعم الاسفل

[٥] — الحزن — ابتغى فيكون ضد السهل

وقوله

يَا دَهْرُ قَوْمٍ مِنْ أَخْذِكَ فَتَدُ نُصِجَتْ هَذَا الْإِنَامُ مِنْ خِرَافِكَ

ولاخير في المعاني اذا استكرهت قهراً . والالفاظ اذا اجترت قسراً . ولاخير فيما اجيد لفظه اذا سخط معناه . ولا في غرابة المعنى الا اذا شرف لفظه مع وضوح المغزى . وظهور المقصد . (وقد) غلب الجهل على قوم فصحاءوا يستجيدون الكلام اذا لم يقفوا على معناه الابكد . ويستفهمونه اذا وجدوا الفساضة كثرة غليظة . وجاحسية شخصية . ويستجقرون الكلام اذا راوه سلساً عذبا . وسهلاً حلواً .. (ولم) يعلموا ان السهل المنع جانباً . واعز مطلباً . وهو احسن موقعاً . واعذب مستعماً .. (ولهذا) قيل اجود الكلام السهل المتنع .. اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الصولي قال حدثنا احمد بن اسماعيل قال وصف الفضل * بن سهل عمرو بن * مسعدة فقال .. هو ابلغ الناس ومن بالاخته ان كل احد يظن انه يكتب مثل كتبه فاذا رامها تعذرت عليه .. واخبرنا ايضاً قال اخبرنا ابوبكر قال حدثني عبدالله بن الحسين * قال حدثنا الحسن بن محمد * قال انشدنا ابراهيم ابن العباس طحاله العباس ابن الاخنف *

اليك اشكو رب ما حل بي من صد هذا التائه المعجب
ان قال لم يفعل وإن قيل لم يبذل وإن عوتب لم يعتب
صب بعضيانى ولو قال لي لا تشرب البارد لم اشرب

ثم قال هذا والله الشعر الحسن المعنى . السهل اللفظ . العذب المستمع . القليل النظير . العزيز الشبيه . المطمع المتنع . البعيد مع قربه . الصعب في سهولته .. قال فجعلنا نقول هذا الكلام والله ابلغ من شعره .. واخبرنا ابواحمد عن الصولي عن الغلابي عن طابع * وهو العباس بن ميمون من غلمان ابن ميثم .. قال قيل للسيد * الاتستعمل الغريب في شعرك .. فقال ذلك عى في زمانى . وتكلفت منى لوقلته . وقد رزقت طبعاً واتساعاً في الكلام . فانا اقول ما يعرفه الصغير والكبير . ولا يحتاج الى تفسير .. ثم انشدني

يا رب انى لم اُرد بالذى به مدحت عالياً غير وجهك فارتحم

فهذا كلام عاقل يضع الشيء موضعه . ويستعمله في آثانه . ليس كمن قال وهو في زماننا *

جَفَحَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَحُونَ بِهَابِهِمْ [١]

فاشمت عدوه بنفسه .. (ومن الكلام) المطبوع السهل .. ما وقع به على بن عيسى * ..
قد بلغتك اقصى طلبتك . وانتك غاية بغيتك . وانت مع ذلك تستقل كثيرى لك .
وتستبجح حسنى فيك . فانت كما قال رؤبة *

كَأَحْوَتْ لَا يَكْفِيهِ شَيْءٌ يَلْهَمُهُ يُضْحِكُ ظَمْآنٌ وَفِي الْبَحْرِ نَمْلُهُ

ومن المنظوم المطمع الممتع .. قول البحرى

أَيُّهَا الْعَاثِبُ الَّذِي لَيْسَ يَرْضَى تَمَّ هَمِيئًا فَلَسْتُ أَطْعَمَ غَمَضًا
إِنْ لِي مِنْ هَوَاكَ وَجَدًا قَدِ اسْتَهَمْتُ لَكَ نَوْمِي وَمَضْجَعًا قَدْ أَقْضَا [١]
بِحُفُونِي فِي عَبْرَةٍ لَيْسَ رَفَا وَفَوَادِي فِي لَوْعَةٍ مَا تَقْضَى
يَا قَلِيلَ الْإِنْسَافِ كَمْ أَقْتَضَى عَنْهُ لَكَ وَعْدًا إِنْجَازُهُ لَيْسَ يُقْضَى
آخِرِي بِالْوَصَالِ إِنْ كَانَ جُودًا وَأَثْبِرِي بِالْحُبِّ إِنْ كَانَ قَرْضًا [٢]
يَا بِي سَادِي تَلَقَّى قَلْبِي بِحُفُونٍ فَوَاتِرٍ لِلْحُظْرِ مَرْضَى
لَسْتُ أَنْسَاهُ إِذْ بَدَأَ مِنْ قَرِيبٍ يَلْتَمِئُ تَلْتَمِئُ الْغُضْنُ غَضًا [٣]
وَاعْتَذَارِي إِلَيْهِ حِينَ تَجَافَى لِي عَنْ بَعْضِ مَا أَتَيْتُ وَأَغْضَى
وَاعْتِلَاقِي تُفَاحَ خَدْيِهِ قَعِي لَمْ وَلْتُمَا طَوْرًا وَشَمًا وَعَضًا
أَيُّهَا الرَّاغِبُ الَّذِي طَلَبَ الْجُودَ وَدَفَانِي كَوْمَ الْمَطَايَا وَأَقْضَى [٤]
رِذْ حِيَاضِ الْإِمَامِ تَلَقَّى نَوَالًا يَسْعُ الرَّاغِبِينَ طَوْلًا وَعَرْضًا
[فَهَذَاكَ الْعَطَاءُ جَزَلًا لِمَنْ رَأَى تَمَّ جَزِيلُ الْعَطَاءِ وَالْجُودُ مَحْضًا]
هُوَ أُنْدَى مِنَ الْغَمَامِ وَأَوْحَى وَقَعَاتٍ مِنَ الْحُسَامِ وَأَمْنَى
يَتَوَحَّى الْإِحْسَانَ قَوْلًا وَفِعْلًا وَيُطِيعُ الْآلَةَ بَسْطًا وَقَبْضًا
فَضَّلَ اللَّهُ جَفْعًا بِخِلَالِ بَجَعَلَتْ حُبَّهُ عَلَى النَّاسِ قَرْضًا [٥]

[١] — اقضا — من اقض المصجع اذا خشن وتترب .. وفي نسخة سبرى بدل قوله نومي

[٢] — البيت في ديوانه هكذا (فالجزى بالوصل ان كان اجراً واثني الخ

[٣] — وفي نسخة — باديا — بدل قوله اذ بدا — كما في ديوانه . واورد قبله

غرفى حبه فاصبحت ابدى منه بعضا واكتبتم الناس بعضا

[٤] — الكوم — جمع اكوام وهى القطعة من الابل والاكوام البير الغنم السنام — وانضى —

بمعنى اخلق والى

[٥] لم يذكر جامع ديوانه هذا البيت وفي القصيدة طول تركه المصنف وكاه من الشعر المختار

ومنها يقول فيه

وَأَرَى الْجِدَارَ بَيْنَ نَجَارِ فَتْرَةٍ وَبَيْنَ
لَكَ نَجَارِ جِنِّ وَفَتْرَةٍ مِنْكَ تَمْنَعُنِي

وقوله [١]

يَتَأْتِي مُنْعَمًا وَلِيْنِمِ اسْتِعَاظًا	وَيَدْنُوا وَضَلًا وَيُغْسِدُ صَدًّا
اعْتَدَى رَاضِيًا وَقَذَبَتْ عَنْظِيَا	لَنْ وَأَمْسَى مَوْلَى وَاصْبِحْ عَبْدًا
رَقِيَ لِي مِنْ مَدَامِعِ كَيْسٍ تَرْقَا	وَأَزْثَلِي مِنْ جَوَارِيهِ كَيْسٍ تَهْدَا
أَرَانِي مُسْتَبْدَلًا بِكَ مَاعِشَ	تُتَبَدِّلَانِ أَوْ وَاجِدًا مِنْكَ بُدَا [٢]
حَاشَ لِلَّهِ أَنْتَ أَفْتَنُ الْخَاطَا	طَا وَاحِلِي شَكْلًا وَاحْسَنُ قَدًّا [٣]
خَلَقَ اللَّهُ بِخَفَرٍ قِيمَ الدُّنَا	يَا سَدَادًا وَقِيمَ الدِّينِ رُشْدًا
أَكْرَمُ النَّاسِ شَيْمَةً وَأَسَمُ الْ	نَاسِ حِلْمًا وَأَكْثَرُ النَّاسِ رِفْدًا
هُوَ بَحْرُ السَّحَابِ وَالْجُودِ فَازِدًا	مِنْهُ قُرْبًا تَزِدُّ مِنَ الْفَقْرِ بُعْدًا
يَأْتِيكَ الدُّنْيَا عَطَاءً وَبَذْلًا	وَبَهْمَالِ الدُّنْيَا تَمْنَاءُ وَتَجْدَا [٤]
أَبْقِ عُمرَ الزَّمَانِ حَتَّى تُؤَدِّيَ	شُكْرَ احْسَانِكَ الَّذِي لَا يُؤَدِّي

ومما هو اجزل من هذا قليلا وهو من المطبوع .. قول ابن وهب *

مَازَالَ يُلْثَمُنِي مَرِيشُهُ	وَيُعَلِّي الْأَبْرِيْقُ وَالْقَسَدُحُ
حَتَّى اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ خُلْعَتَهُ	وَلَنَا خِلَالُ سَوَادِهِ وَضُحُ
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ عُرْبَهُ	وَنَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُتَدَحُ
أَنْتَ الَّذِي بِكَ يَتَقَضَى فَرْجًا	ضَيْقُ الْبِلَادِ لَنَا وَيَتَقَسَّحُ
نَشَرْتُ بِكَ الدُّنْيَا مُحَاسِنَهَا	وَتَرَيْتَ بِصَفَاتِكَ الْمَدْحُ

[١] الأبيات مخانة من قصيدته التي مطلعها

لِي حَبِيبٌ قَدْ لَجَّ فِي الْهَجْرِ جِدَا وَاَعَادَ الصَّدُودَ مِنْهُ وَابْدَا

[٢] — نسخة مستبدلا منك بدل قوله بك — ونسخة تدا بدل قوله بدا

[٣] — في نسخة كما في الديوان — أَفْتَنُ الْخَاطَا — بدل قوله أَفْتَنُ الْخَاطَا

[٤] — نسخة — نَدَا بدل قوله بَذْلًا .. وكال بدل قوله جَال

ومن السهل المختار الجيد المطبوع .. قول الآخر

صرفت القلب فانصرفا ولم ترع الذي سلفا
وبنت فلم أدب كدأ عليك ولم امت أسفا
كلانا واجد في لنا س بمن مله خلفا

وقول الآخر

أما والحق السود على سائلة الحثيف
وحسن الغصن المهة — زرين النجر والرديف
لقد اشفقت أن ينجر ح في وجتها طرقي

وقول الآخر

كم من فوؤد كانه جبل ازاله من مقره النظر

وما كان لفظه سهلا . ومعناه مكشوف فليظنا . فهو من جملة الردى المردود .. كقول الآخر

يارب قد قل صبرى وضاق بالحب صدرى
واشتد شوقى ووجدى وسيدى لئس يذرى
مغفل عن عذابي وليس يرحم ضرى
ان كان أعطى اضطباراً فلست املك صبرى
انا الفدا لغزال دنا فقبل نحري
وقال لى من قريب ياليت يتك قبرى

واذا لان الكلام حتى يصير الى هذا الحد فليس فيه خير . لاسيما اذا ارتكب فيه مثل هذه الضرورات

واما الجزل المختار : الكلام .. فيه الذم . اذ فيه العامة اذا سمعته . ولا تستعمله في محاوراتها .. فمن الجيد الجزل المختار قول مسلم

وردن رواق الفضل فضلي بن خالد فحط النساء الجزل نائله الجزل
بكف أبي العباس يستعطر الغنى وتستنزل النعمى ويستر عاف النعمى
ويستعطف الامر الأني . بحزومه اذا الامر لم يعطفه نقض ولاقتل

ومما هو اجزل من هذا قول الميرار * الفقهى

فظل يدير الموت في مرجحة تسف العوالى وسفلها وتشول [١]
وكاين تركنا من كرايم معشر انهن على البائهن عويل [٢]
على الجرد يعلكن الشكيم كأنها اذا ناقلت بالدارعين وعول [٣]
على كل جياش اذا ردت غربه يقاب نهك المراكين رجيل [٤]
مجنبة قبيل العيون كأنها قسى بأيدى العاطفين علول [٥]
فللارض من آثارهن عجاجة وللنج من تصها لهن صليل [٦]
مئعت بنجد ما اردت غلبة وبالغور لى عز اشم طويل [٧]

فهذا وان لم يكن من كلام العامة فانهم يعرفون الغرض فيه . ويقفون على اكثر معانيه .
لحسن ترتيبه . وجوده نسجه .. وقول الميرار ايضا

لاتسأل القوم عن مالى وكثرته قد يقتز المرء يوما وهو محمود
أفضى على سئته من والدى سلفت وفى أرومته ما ينبت العود

ومن النثر .. قول يحيى * بن خالد .. اعطانا الدهر فاسرف . ثم عطف علينا فعسف ..

[١] — المرجحة — من الارجحنان وهو الميل والامتزاز من ثقل .. والعرب يقول رعى مرجحة
اى ثقبلة — وقوله وتشول — اى تفرق
[٢] — كاي — بالتخفيف وهى الامة فى كاي اسم مركب من كاف التشبيه واى المنونة — والكرايم —
واحدة كريمة وهى العزيرة

[٣] — الجرد — الخيل .. والشكيم — واحدة شكية وهى الحديد المعترضة فى الفرس من اللجام
— وقوله ناقلت — من المناقلة وهو ضرب من السير .. ومناقلة الفرس ان يضع يده ورجله على غير
حجر لحسن نقله — والدارعين — المتقدمين فى السير — والوعول — جمع وعل .. قال فى اللسان
هو الاروى وقال ابن سيده هو تيس الجبل .. وتشبيه الفرس به لشدة عدوه

[٤] — الجياش — الفرس الذى اذا حركته بمة بك جاش اى ارتفع وهاج — وغربه — حديثه
ونشاطه — والتهد — الفرس الضخم القوى — والمركلان — من الدابة هما موضعا المتصرين من الجنين
حيث يركاهما الفارس اى يضربهما برجله اذا حركهما للركض — والرجيل — الطريق الوعر .. وفى
نسخة الرجيل ويأتى بمعنى القوى على الرحلة قاله المبرد

[٥] — العلول — الفرس التى لا رسن لها

[٦] — النج — الطريق الواسع — والصليل — ترجيع الصوت

[٧] — الغلبة — بالضم والتشديد بمعنى الغلبة بالفتح والتخفيف كما فى اللسان واستشهد له بهذا البيت والرواية
عنده هكذا اخذت بنجد ما اخذت غلبة وبالغور لى عز اشم طويل

وقول سعيد بن حميد .. وانا من لا يحاججك عن نفسه . ولا يغالطك عن جبرمه . ولا يلتمس رضاك الا من جهته . ولا يستدعى برك الا من طريقته . ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب . ولا يستميلك الا بالاعتراف بالجرم . نبت في عنك غرة الحداثة . وردت في اليك الحنكة . وابتعدت في منك الثقة بالايام . وقادت في [١] اليك الضرورة . فان رأيت ان تستقبل الصنيعة بقبول العذر . وتحديد النعمة باطراح الحقد . فان قديم الحرمة . وحديث التوبة . يحضن ما بينهما من الاساءة . فان ايام القدرة وان طال قصيرة . والمتعة بها وان كثرت قليلة . فعلت .. وفي هذا الكلام وما قبله قوة في سهولة .. ومما هو اجزل من هذا قول الشعبي * للحجاج * وقد اراد قتله لخروجه عليه مع ابن الاشعث * اجذب بنا الجناب [٢] . واحزن بنا المنزل . واستجلسنا الحذر . واكتحلنا السهر . واصابتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتياء . ولا فجرة اقوية . فعفى عنه ..

واجود الكلام ما يكون جزلا سهلا . لاسئلة . معناه . ولا يستهم مغزاء . ولا يكون مكثورا مستكرها . ومتوعرا متقرا . ويكون بريئا من الغشائه . عاريا من الرثائه .. والكلام اذا كان لفظه غثا . ومعرضه رثا . كان مردودا ولو احتوى على اجل معنى واسله . وارفعه وافضله .. كقوله

لما اطعنكم في سُخْطِ خالقنا لاشك سئل علينا سيف نغمته

وقول الاخر

ارى رجالا يادى الدين قد قنعوا وما اراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما اس تغنى الملوك بدينهم عن الدين

لا يدخل هذا في جملة المختار ومعناه كما ترى نبيل فاضل جليل .. واما الجزل الرديء الفج الذى ينبئ ترك استعماله .. فنل قول تابط شرا *

اذا ما تركت صاحبي لثلاثة او اثنين مثلنا فلا ابت آمنا [٣]

ولما سمعت العوض تدعو تنفرت عصافير رأسى من نوى فعواينا [٤]

[١] نسخة - وادنتى - [٢] قوله - الجناب - هو بالفتح الفاء والناحية وما قرب من محلة القوم .. وفي نسخة الزمان بدل الجناب

[٣] - ابت - اى رجعت .. والبيت في جميع نسخ الاصل كما اثبتناه ولا يخفى على القارى ما في قوله - مثلنا - من الاشكال

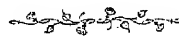
[٤] - العوض - اسم قبيلة من العرب .. وفي بعض النسخ بالعصاد المعجمة كذلك اسم قبيلة - وعصفور الرأس - قطعة بالتصغير من الدماغ تحت مقدمه فصل بينهما جليلة - وقوله فعواينا - هكذا في نسختين وبأقنى بمعنى الاستدفاف وفي نسخة وتواينا وهكذا رواية صاحب لسان العرب في مادة ع و ض (٧) - صناعتين -

وحششت مشعوف القواد فراغى اناس بفينان فزرت القرائشا [١]
قادبرت لاينجو نجسائى نثق يسادر فرخيه شملا وداجنا [٢]
من الحص هزروف يعاير عفاوه اذا استدرج الفناء مدالمعابنا [٣]
أزج زلوج هزرفى زفازف هرف يئد الناجيات التواغنا [٤]

فهذا من الجزل البغيض الجلف . الفاسد النسيج . القبيح الرصف . الذى يأنى ان يتجنب مثله . وتميز الالفاظ شديد .. اخبرنا ابواحمد عن الصولى عن فضل اليزيدى * عن اسحق الموصلى عن ايوب بن عباية * ان رجلا الشد ابن هرمة * قوله

بالله ربك ان دخلت فقل لها هذا ابن هرمة قلما بالباب

فقال ما كذا قلت اكنت الصديق .. قال نقاعدا .. قال اكنت ابول .. قال فما ذا .. قال واقفا .. ليتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى .. ولولا كراهة الاطالة وتخوف الاملال . لزدت من هذا النوع . ولكن يكفى من البحر جرعة .. وقالوا خيرا الكلام ما قل وجل . ودل ولم يمل . وبالله التوفيق



[١] — الفينان — موضع بالبادية قاله ابن سيدة وقوله — هنرت القرائشا القرائش جبال معروفة مقترنة قاله فى اللسان .. والبيت فى احدى النسخ هكذا
وحششت مشعوف النجا وراغى اناس بقبمان فزرت القرائشا

[٢] — النثق — الظلم وهو الذكر من النعام
[٣] — الحص — شدة العدو فى سرعة — والهزروف — اسم للظلم — والغناء — القبار — والفياء — المفازة التى لا ماء فيها مع الاستواء والسمعة .. وجاء فى نسخة الرا وهو بالقصر الفناء والساحة وبالد الغضاء لاسقربه — والمغان — بواطن الانخاذ عند الحوالب
[٤] — ازج — اى مسرع لى مشيخته وشله — زلوج — والهزراف — الخفيف السريع — والزفرة — السرعة ايضا — والهزف — الجأى من الظلم .. وقيل الطويل الريش — والبذ سبق

الفصل الثاني من الباب الثاني

في التفتيح على خطأ المعاني وصوابها ليتبع من يريد العمل برسمها مواقع الصواب في رسمها .
 ريقف على مواقع الخطأ في رسمها

فقول ان الكلام الفاظ تشتمل على معان تدل عليها ويعبر عنها فيحتاج صاحب البلاغة الى اصابة المعنى كحاجته الى تحسين اللفظ .. لان المدار بعد على اصابة المعنى .. ولان المعاني تحل من الكلام محل الابدان والالفاظ تجري معها تجري الكسوة ومرتبة احداها على الاخرى معروفة .. ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الالفاظ على وجوهها بلغة من اللغات ثم انتقل الى لغة اخرى تهيا له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهيا له في الاولى .. الا ترى ان عبد الحميد الكاتب* استخرج امثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي فحولها الى اللسان العربي .. فلا يكمل لصناعة الكلام الا من يكمل لاصابة المعنى وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه الاستعمال ..

والمعاني على ضربين — ضرب يتدعه صاحب الصناعة [١] من غير ان يكون له امام يقتدى به فيه . او رسوم قائمة في امثلة مماثلة لعمل عليها .. وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة وتسه له عند الامور النازلة الطارئة — والآخر ما يحتذ به على مثال تقدم ورسم فرط ..

وينبغي ان يطلب الاصابة في جمع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة والعبارة المستحسنة ولا يتكبر فيما استكره على فضيلة ابتكاره اماء ولا يغتره ابتداعه له فيساهل نفسه في تهجين صورته فيذهب حسنه ويطمس نوره ويكون فيه اقرب الى الذم منه الى الحمد .. والمعاني بعد ذلك على وجوه .. ومنها ما هو مستقيم حسن نحو قولك قد رأيت زيدا .. ومنها ما هو مستقيم قسح نحو قولك قد زيدا رأيت وانما قبح لانك افسدت النظم بالتقدم والتأخير .. ومنها ما هو مستقيم النظم وهو كذب مثل قولك حملت الجبل وشربت ماء البحر .. ومنها ما هو محال كقولك اتيك امس وايتك غدا .. وكل محال فاسد وليس كل فاسد محالا .. الا ترى ان قولك قام زيد [٢] فاسد وليس بمحال ..

[١] — في نسخة — صاحب البلاغة

[٢] — قوله قام زيد فاسد — هكذا المثال في سائر نسخ الاصل ولا ينبغي ان وجه الفساد غير ظاهر في احدى النسخ قد ضبط زيد بالكسر فيكون وجه الفساد ظاهراً لاضافة الفعل وجبر الفاعل

والحال ما لا يجوز كونه البتة كقولك الدنيا في بيضة .. واما قولك حملت الجبل واشباعه فكذب وليس بمحال ان جاز ان يزيد الله في قدرتك فتحمله .. ويجوز ان يكون الكلام الواحد كذبا محالاً . وهو قولك رأيت قائما قاعدا ومررت بيقظان نائم فتصل كذبا بمحال فصار الذي هو الكذب هو المحال بالجمع بينهما وان كان لكل واحد منهما معنى على حيلة وذلك لما عقد بعضها ببعض حتى صار كلاما واحدا .. ومنها الغلط وهو ان تقول ضربني زيد وانت تريد ضربت زيدا فغلطت فان تعمدت ذلك كان كذبا ..

والخطأ صور مختلفة نهت على اشياء منها في هذا الفصل وبينت وجوهها وشرحت ابوابها لتقف عليها فتجنبها كما عرفتك مواقع الصواب فتعتمدها وليكون فيما اوردت دلالة على امثاله مما تركت .. ومن لانه ف الخطأ كان حدرا بالوقوع فيه .. فن ذلك قول امرئ القيس

الم تسأل الربيع القديم بعسسا كافي انا دى اذ اكتم اخرسا [١]

هذا من التشبيه فاسد لاجل انه لا يقال كنت حجرا فلم يجب فكانه كان حجرا .. والذي جاء به امرؤ القيس مقلوب .. وتبعه ابونواس فقال يصف دارا

كانها اذ خرس جارم بين ذوى تقنيده مطرق [٢]

والجيد منه قول كثير في امرأة

فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطئت يوما لها النفس ذلت
كأني أنادى صخرة حين اعرضت من الصم لو تمشى بها العصم زلت

فشبه المرأة عند السكوت والتغافل بالصخرة .. قالوا ومن ذلك قول المسيب * بن علس

وكان غارها رباوة محرم ومكشفتي جدي لها بشرع [٣]

اراد ان يشبه عنقها بالدقل [٤] فشبهها بالشرع وتبعه ابوالنجم فقال

[١] هكذا رواية البيت في نسخ الكتاب وفي ديوانه هكذا

الم على الربيع القديم بعسسا كافي انا دى او اكتم اخرسا

قال شارحه ابو بكر البطيوسي - وعيس - موضع ثم قال وفي كتاب الازمنة انه اراد انزلا في ادبار الليل .. لان الاصل في عيس الليل اى مضي

[٢] - الجارم - مقترف الذنب .. والبيت لم يرويه جامع ديوانه

[٣] - الغارب - الكاهل - والرباوة - في الاصل المرتفع من الاصل - والمحرم - من الجبل

انفه - والثني - جبل من شعر اوصوف - والجديل - المجدول واراد هنا شعرها

[٤] - الدقل - خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع

كَانَ أَهْدَأَمَ النَّسِيلِ الْمُنْسَلِ عَلَى يَدَيْهَا وَالشَّرَاعِ الْأَطُولِ [١]

والجديد منه .. قول ذى الرمة

وَهَادَ كَجَذَعِ السَّاجِ سَامٍ يَقُودُهُ مُعَرِّقُ أَخْنَاءِ الصَّبِيِّينَ أَشْدَقُ [٢]

وقال أبو حاتم الشراع العنق يقال للعنق الشراع والثليل والهادى فإذا حُتَّتْ هذه الرواية فالمعنى صحيح في قول أبي التجم .. وقال طفيل *

يُرَادُّنِي عَلَى فِاسِ اللَّجَامِ كَأَنَّمَا يُرَادُّى عَلَى مِرْقَاةٍ جِذَعٍ مُشَدَّبٍ [٣]

ومن ذلك .. قول الراعى *

يَكْسُو الْمَفَارِقَ وَاللَّبَاتِ ذَا أَرْجٍ مِنْ قُضْبٍ مُعْتَلِفِ الْكَافُورِ دَرَجٍ

أراد المسك فجعله من قضب الظبي والقضب المعى وجعل الظبي يعتلف الكافور فيتولد منه المسك وهذا من طرائف الغلط وقريب منه .. قول زهير

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَابٍ مَا وَهَا طَحِلٌ عَلَى الْجَذُوعِ يَخْفِزُ النَّمَّ وَالْقَرَقَا

ظن أن الضفادع يخرجن من الماء مخافة الغرق ومثله .. قول ابن أحرر *

لَمْ تَدِرْ مَا نَسَجَ الْيَرَنْدَجُ قَبْلَهَا وَدَرَأَسُ أَعْوَصِ دَارِسٍ مُتَّحِدٍ

ظن أن اليرندج مما ينسج واليرندج جلد أسود تعمل منه الخفاف فارسي معرب وأصله رنده وفسره أبو بكر بن دريد تفسيراً آخر .. وقال إنما هذه حكاية عن المرأة التي يصفها ظنت لقلة تجربتها أن اليرندج شئ منسوج ولم تدارس عويص الكلام والفاظ البيت لاتدل على ما قال ومثله .. قول إوس بن حجر

[١] — الأمدام — جمع هدم ثوب خالق من صوف وغيره والثوب البالي منه — والنسيل — ما يستط من الصوف عند النسل

[٢] — المرق — العظم الذى عرى عنه اللحم — والأخناء — جمع حنو وهو الجانب — والصبيان — على وزن فعيان طرفا اللحمين — والأشدق — سعة الفم .. وجاء فى بعض النسخ هكذا

(معرق أحباء الصرييين أشدق)

[٣] — يرادى — براود ويداوى — وفاس اللجام — حديدته القائمة فى الحنك — والمشذب — من الجذع — الذى نزع عنه شوكة وسدده حتى تبين طوله

كَانَ رِقَّتْهَا بَعْدَ الْكُرَى اعْتَبَقَتْ مِنْ مَاءِ ادْكَنْ فِي الْحَاوِثِ نَضَّاحٍ [١]
وَمِنْ مَشْعَثَةٍ كَالْمَسْكِ يَشْرُبُهَا أَوْ مِنْ أَنْبَابِ رُمَانٍ وَفَّاحٍ
ظَنَّ أَنَّ الرَّمَانَ وَالتَّفَاحَ فِي أَنْبَابٍ وَقِيلَ أَنَّ الْأَنْبَابِ الطَّرَائِقُ الَّتِي فِي الرَّمَانِ وَإِذَا حَمَلَ
عَلَى هَذَا الْوَجْهَ صَحَّ الْمَعْنَى وَمِنْ فُسَادِ الْمَعْنَى .. قَوْلُ الْمَرْقَشِ الْأَصْغَرِ

صَحَّى قَلْبُهُ عَنْهَا عَلَى أَنَّ ذِكْرَهُ إِذَا خَطَرَتْ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ قَلَمًا
وَكَيْفَ صَحَّى عَنْهَا مِنْ إِذَا ذَكَرَتْ لَهُ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ وَلَيْسَ هَذَا مِثْلَ قَوْلِهِمْ ذَهَبَ
شَهْرُ رَمَضَانَ إِذَا ذَهَبَ أَكْثَرُهُ لِأَنَّ النَّاسَ لَا يَعْرِفُونَ أَشَدَّ الْحُبِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَاحِبَهُ
فِي الْحَدِّ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمَرْقَشُ .. وَالْجَيِّدُ فِي السَّلْوِ قَوْلُ أَوْسٍ

صَحَّى قَلْبُهُ عَنْ سُكْرِهِ وَتَأْتَلَا وَكَانَ بِذِكْرِي أُمُّ عَمْرٍو مُوَكَّلَا
فَقَالَ — وَكَانَ بِذِكْرِي أُمُّ عَمْرٍو مُوَكَّلَا — وَمِثْلُ قَوْلِ الْمَرْقَشِ فِي الْخَطَاءِ .. قَوْلُ
أَمْرِئِ الْقَيْسِ

أَعْرَكَ مَتَى أَنْ حُبَّتْكَ قَاتِلِي وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ
وَإِذَا لَمْ يَغْرِهَا هَذِهِ الْحَالُ مِنْهُ فَمَا الَّذِي يَغْرِهَا وَلَيْسَ لِلْمَحْتِجِ [٢] عَنْهُ أَنْ يَقُولَ أَنَّمَا
عَنَى بِالْقَتْلِ هَهُنَا التَّبَرُّحُ فَإِنَّ الَّذِي يُلْزِمُهُ مِنَ الْهَجْنَةِ مَعَ ذِكْرِ الْقَتْلِ يُلْزِمُهُ أَيْضًا مَعَ ذِكْرِ التَّبَرُّحِ
وَمَا اخَذَ عَلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ .. قَوْلُهُ

فَالسُّوْطِ الْهُوْبُ وَالسَّاقِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعٌ آخِرُجٍ مُهْذَبٍ [٣]
فَلَوْ وَصَفَ أَحْسَنَ حِمَارٍ وَأَضْعَفَهُ مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ وَالْجَيِّدُ .. قَوْلُهُ

[١] — الدُّكْنَةُ — أَوْنَ بَيْنَ الْحُمْرَةِ وَالسَّوَادِ .. وَالشَّيْءُ إِدْكَنْ لَمْتَقَهُ وَارَادَ بِهِ الْخَرَّ
[٢] — قَوْلُهُ وَلَيْسَ لِلْحَمِيجِ عَنْهُ — أَرَادَ بِهِ الْوَزِيرَ أَبُو بَكْرٍ طَاهِمُ بْنُ أَيُّوبَ الْبَطْلَانِيَّ وَسَيَّاحُ دِيَوَانِهِ
[٣] — الْأَلَهَابُ وَالْأَلُوهَبُ — شِدَّةُ الْجَرِيِّ — وَالْدَرَّةُ — الرَّفْعَةُ وَاسْمُ لِمَادَرٍ مِنَ الْأَبْنِ وَغَيْرِهِ
— وَالْآخِرُجُ — الظَّالِمُ — وَالْمَهْذَبُ — الشَّدِيدُ الْعَدُو .. وَجَاءَ فِي نَسْخَةِ (أَخْرَجَ مَهْرَبَ) وَلَمْلَهُ تَصْغِيفٌ
وَفِي نَسْخَةِ دِيَوَانِهِ هَكَذَا

فَالسَّاقِ الْهُوْبُ وَالسُّوْطِ دَرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعٌ آخِرُجٍ مُهْذَبٍ
قَالَ شَارِحُهُ الْأَهْوَجُ الْأَحَقُّ وَالْهُوْبَاءُ السَّرِيعَةُ مِنَ النَّوْقِ وَالْمُهْذَبُ الَّذِي يَسْتَعِينُ بِنَفَقِهِ ثُمَّ قَالَ وَقَدْ قَسَمَ
جَرِيُّ الْفَرَسِ فِي هَذَا الْبَيْتِ .. فَقَالَ إِذَا مَسَّهَ بِسَاقَةِ الْهَبِ وَإِذَا ضَرَبَهُ بِالسُّوْطِ دَرَجِيَهُ وَإِذَا زَجَرَ وَوَقَعَ
الزَّجْرُ مِنْهُ مَوْقِعُهُ مِنَ الْأَهْوَجِ أَيْ يَخْرُجُ الزَّجْرُ مِنْهُ أَشَدَّ الْجَرِيِّ

على ساجٍ يُعطيك قبل سؤاليه افانين جري غير كثر ولاوان [١]

وما سمعنا اجود ولا ابلغ من قوله افانين جري .. وقول علقمة *

فاذركهن ثانياً من عنانه يمشى كراي المتهلّب [٢]

فادرك طريده وهو ثان من عنانه ولم يضربه بسوط ولم يمره بساق ولم يزرجه بصوت
ومما يعاب .. قول الاعشى

ويامر ليحموم كل عشيّة بقت وتعليق فقد كاد يسبق [٣]

يعنى بالحموم فرس الملك يقول انه يأمر لفرسه كل عشيّة بقت وتعليق وهذا مما لا يمدح
به الملوك بل ولا رجل من خساس الجند وقريب منه .. قول الاخطل

وقد جعل الله الخلافة منهم لأبكي لا عارى الجوان ولا يجذب

يقوله فى عبد الملك .. ومثل هذا لا يمدح به الملوك واطرف منه .. قول كثير

وان امير المؤمنين برفقه غزا كائنات الود منى قتالها

فيجعل امير المؤمنين يتودد اليه .. وقوله لعبد العزيز * بن مروان

وما زالت رقائك تسلى ضغنى وتخرج من مكانها ضبابى

ويرقى لك الراقون حتى اجابت حية تحت التراب

وانما تمدح الملوك بمثل .. قول الشاعر

له هم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر

له راحة لوان معشار جودها على البر كان البرأندى من البحر

ومثل .. قول النابغة

فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتأى عنك واسع [٤]

[١] — الافانين — الضروب — والكز — المنقبض — اراد بانقباضه تقارب خطاه فى السير

[٢] — المتهلّب — طالب الحلبة يفتح فسكون وهى الدفعة من الخيل فى الرهان خاصة .. ومجى البيت

فى ديوانه هكذا (يمشى كراي المتهلّب)

[٣] — السنق — البشم وذلك للحيوان كالخمة للانسان

[٤] — المنتأى — البعد .. وقد عيب عليه فى هذا البيت بتعويض الليل لان النهار يدركه كما يدركه

الليل وللادباء عنه مدافعات مستوفاة فى شرح ديوانه

وقوله

الم ترَ أَنَّ اللَّهَ اعطَاكَ سُورَةً
بِأَنكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ

ترى كلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبذبُ
أَإِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهَا كَوَكَبُ

ومن غفلته ايضا قوله يعنى كثيرا

أَلَا لَيْتَنَا يَا عِزَّةً مِنْ غَيْرِ رِيْبَةٍ
كَلَّا نَا بِهِ عِشْرَ فَنَنْ يَرَنَا يَقُلُ

بَعِيرَانِ زَعَى فِي خِلَاءٍ وَنَعْرُبُ
عَلَى حَسْنَاهُ جَرِبَاءُ تُعْدَى وَاجْرُبُ

نَكُونُ لِمَنْ مَالٌ كَثِيرٌ مَغْفُلٌ
أَإِذَا مَا وَرَدْنَا مِنْهَا لَا هَاجَ أَهْلُ

فَلَا هُوَ يَرَعَانَا وَلَا نَحْنُ نَطْلُبُ
أَلَيْسَا فَلَا تَنْفَكُ تُرْمَى وَتَضْرِبُ

فَقَالَتْ لَهُ عِزَّةٌ لَقَدْ أَرَدْتُ بِنِ الشَّقَاءِ الطَوِيلِ .. وَمَنْ الْمَنَى مَا هُوَ أَوْطَى مِنْ هَذِهِ الْحَالِ ..
فَهَذَا مِنْ التَّعْنِ الْمَذْمُومِ .. وَمَنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلِ الْآخَرِ

سَلَامٌ لَيْتَ لِسَانًا تَنْطَفِقِينَ بِهِ قَبْلَ الَّذِي نَأْتِي مِنْ حَبْلِهِ قُطْعًا [١]

فَدَعَا عَلَيْهَا بِقَطْعِ لِسَانِهَا .. وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ *

وَرَأَاهُنَّ رَبِّي مِثْلَ مَا قَدُورِيْنِي وَاسْخَمْنِي عَلَى اكْبَادِ هَنْ الْمَكَاوِيَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَنَادَةَ *

مِنْ حُبِّهَا أَمَتْنِي أَنْ يُبْلَغِيْنِي مِنْ نَحْوِ بِلْدَتِهَا نَاعٍ فَيَسْتَعْمَاهَا
لِكَيْ يَكُونُ فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ وَتَضْمُرُ النَّفْسُ يَأْسًا ثُمَّ تَسْأَلُهَا

فَإِذَا تَمَتَّى الْحُبُّ لِحَبِيْبَتِهِ الْمَوْتَ فَمَا عَسَى أَنْ يَتِمَّتِيَ الْمُبْغُضُ لِبَغِيْضَتِهِ .. وَشَتَانُ بَيْنِ هَذَا وَبَيْنَ مَنْ يَقُولُ

أَلَا لَيْسَتْنَا عِشْنًا جَمِيعًا وَكَانَ بِي مِنَ الدَّاءِ مَا لَا يَعْرِفُ النَّاسُ مَا بِيَا

فَهَذَا أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ .. وَلَوْ أَنَّ جَنَادَةَ كَانَ يَتِمَّتِي وَصْلَهَا وَلِقَائَهَا . لَكَانَ قَدْ قَضَى وَطَرًا
مِنَ الْمَنَى وَلَمْ تَزَمْهُ الْهَجْنَةُ .. كَمَا قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ

[١] — الْحَبْلُ — بِالتَّسْكِينِ الْفَسَادُ .. وَهَذَا بِمَعْنَى فُسَادِ قَلْبِهِ بِحُبِّهَا .. وَالْبَيْتُ أَوْرَدَهُ قَدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ
فِي كِتَابِهِ نَقْدِ الشُّعْرِ هَكَذَا

سَلَامٌ لَيْتَ لِسَانًا تَنْطَفِقِينَ بِهِ قَبْلَ الَّذِي نَالَهُ مِنْ صَوْتِهِ قُطْعًا

ثُمَّ قَالَ .. فَمَا رَأَيْتَ أَغْلَطَ مَنْ يَدْعُو عَلَى مَحْبُوبَتِهِ بِقَطْعِ لِسَانِهَا حَيْثُ أَجَادَتْ فِي غَنَائِهَا لَهُ

فان تجلسوا على بئس نوالكم وبالوصل منكم كئى أصب واخزنا
فانى لذات المئى ولعيمها اعيش الى ان يجمع الله بيننا
ومن المختار فى ذكر المئى .. قول الاخر

مئى ان تكن حقا تكن احسن المئى والافقذ عشناها زمنا رغدا
أمانى من لئلى حسان كائما سقتك بها لئلى على ظمأ بردا
وقول الاخر

ولما نزلنا منزلا طله الندى أنقما وبئسنا من النور حاليا
اجدد لنا طيب المكان وحشئه مئى فتمينا فكنت الامانيا
وقال الاخر

فسر غيبي المئى كئما اعيش به ثم امسك المنع ما أطلقت امانى
على ان عترة * ذم جميع المئى حيث .. يقول

ألا قاتل الله الطلول البواليا وقاتل ذكر الكالسين الخواليا
وقولك لئلى الذى لا تساله اذا هو به النفس ياليت ذاليا
وقيل ايضا

إن لئسنا وأن لو آعنا ومن الفاسد .. قول النابغة

ألكنى يا عيين اليك قولا ستجمله الرواة اليك عني
وليس من الصواب ان يقال ارسلنى [١] الى نفسك .. ثم قال ستجمله الرواة اليك عني ..
ومن خطل الوصف .. قول ابى ذؤيب

[١] — قوله ارسلنى — تفسير لقول النابغة ألكنى .. قال فى اللسان نقلا عن الجوهري .. وقول
الشراء ألكنى الى فلان يريدون كن ورسلى وتعمل رسالى اليه .. ثم قال نقلا عن ابن برى والكنى من
آلك اذا ارسل وامله ألكنى ثم اخبرت الهمة بمد اللام فصار ألكنى ثم خفت الهمة بان نقلت حركتها
على اللام وحذفت التهم .. قلت وبجزيات النابغة المذكور كا فى ديوانه من رواية الوزير ابو بكر البطلوسى
هكذا (سألته اليك عني)

قَصْرُ الصَّبُوحِ لَهَا تُشْرِجُ لَهَا
بِالنَّارِ فَهِيَ تَشُوعُ فِيهَا الْأَصْبَعُ
تَأْتِي بِدَرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتَكْرَهَتْ
الْأَلْحَمِيمُ قَاتِلُهُ يَنْبَغِضُ

قال الاصمعي هذه الفرس لاتساوي درهمين لانه جماعها كثيرة اللحم. رخوة تدخل فيها الاصبع .. وانما يوصف بهذا شاء يضحي .. وجماعها حرونا اذا حركت قامت .
الالعرق فانه يسيل [١] .. والجيد قول ابى النجم

يَجُزُّ دَأَّ تَعَادَى كَالْقِدَاحِ ذُبْلُهُ
لَطْفَى اللَّحْمِ وَلَسْنَا نُهْرُهُ
نَطْوِيهِ وَالطَّيِّبُ الدَّقِيقُ يَجْدُلُهُ
حَتَّى آتِيَّ بِالنَّجْمِ الْعُصْبِ أَذْيُهُ
سَحَى إِذَا اللَّحْمُ بَدَأَ تَدْبُلُهُ
وَأَنْصَمَّ عَنْ كُلِّ جَوَادِرْهُ
رَاحَ وَرُخْنَا بِشِدِيدِ زَجْلُهُ [٢]

وقال غيلان * الرابى [٣]

يَمْتَنَحُ عَصْرِيهَا قُرُونُ مَايَا
مَعَ السِّمَاعِ الْطِيشَى مِنْ بَطْحَانِهَا
سَحَى اعْتَصَرْنَا الْبُنْدَنَ مِنْ اعْقَابِهَا
بَعْدَ انْتِشَارِ اللَّحْمِ وَاسْتِعْصَانِهَا
تَجَرِيدُكَ الْقَسَاءَ مِنْ لِحَائِهَا
مَكْرُمَةً لَا عَيْبَ فِي اخْتِرَانِهَا

[١] — فسر كثرة لحمها ورخاوتها .. من قوله — فشرج لحمها بالنار — اى الشحم .. قال فى الجوهرة — فشرج — اى حولى بعضه على بعض .. وانها تدخل فيها الاصبع .. من قوله — تشوع — اى تغيب وفى الجوهرة تشوع بشائين وهما بمعنى واحد .. وانها حرونا .. من قوله — تأتى بدرتها — اى يجريها — والحجم — هو العرق .. وسبلانه .. من قوله — يَنْبَغِضُ — بالضاد وبالصاد على اختلاف النسخ وهما سواء .. قال فى الجوهرة اى يجرى قليلا قليلا وحينئذ لا يكون سيلا .. وقال فى الجوهرة ايضا وقوله — قصر الصبوح — اى اقتصر لها باللين عن الماء .. والبيتين من مرثيته المشهورة ومطلعها

ابن النور وريها تنوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

[٢] — القداح — بالكسر واحده قدح السهم قبل ان يراش — ونطى — بالتخفيف للوزن واصله بالتشديد من نطت المرأة غزلها تطوره والفرل منطوى ونطى اى مسدى حكاه فى اللسان .. وهنا بمعنى ملئ ليس بالهزول — والعصب — بالتسكين نوع من برود العين — والزل — استرخاء اللحم واضطرابه واواديه بعد ان ضمرت ذهب رحاها واشتد لحمها — والزجل — الرمي والدفع ورفع الصوت وجاء فى نسخة بدل — الدقيق — الرقيق

[٣] — النخ — كالنزع — والقرون — العرق او الذى يرق سريعا .. والعرب تقول عصرنا الفرس قرنا او قرنين — والحسى — بالكسر وسكون السين وهو احساء وهى حفيرة قريبة الفرس وقيل انها لا تكون الا فى ارض اسفلها حجارة وفوقها رمل فاذا امطرت نشفه الرمل فاذا انهم الى الحجارة امسكته

وقد قال غيلان ايضا

قَدْ صَارَ مِنْهَا اللَّحْمُ فَوْقَ الْأَعْضَا وَمِثْلُ جَلَامِيدِ الضَّفَا صَلَفاً [١]
وقال ايضا

فَوْقَ الْهُوَادِي ذَابِلَاتُ الْأَكْشُحْ يُشْفَيْنَ أَشْوَالُ الْمَزَادِ الرِّيحِ [٢]
وقال ايضا

حَتَّى إِذَا مَا أَضَى عَجَباً جُرْشُماً قَدْ نَمَّ كَالْفَالِجِ لَا بَلَّ اضْلَمَاً [٣]

هَجْنَابُهُ تَطْوِيهِ حَتَّى اسْتَوَكَمَا قَدْ اعْتَصَرَ الْبَدَنُ مِنْهُ أَجْمَعَا [٤]

ثُمَّ اتَّقَانَا بِالَّذِي لَنْ يَدْفَعَا وَأَضَى أَعْلَى اللَّحْمِ مِنْهُ صَوْمَعَا [٥]

فوصفه بعظم الجسم . وصلابة اللحم .. وما وصف احداً الفرس بترك الانبعاث اذا حركه غير ابي ذؤيب .. وانما توصف بالسرعة في جميع حالاتها .. اذا حركت وان لم تحرك .. فنشبه بالكوكب . والبرق . والحريق . والريح . والفيث . والسيل . وانفجار الماء في الخوض . والدلو ينقطع رشاًؤها . ويد السابح . وغيلان الرجل [٦] . والمقمقم .. وبانواع الطير كالبازي . والسودنيق [٧] . والاجدل . والقطامي . والعقاب . والقطسا . والحمام . والجراد .. وانواع الوحش .. كالوعل . والظبي . والذئب . والتفتل [٨] .. ويشبه بالخدرروف [٩] . ولعمان الثوب . وبالنسيم . وبالريح [١٠] وبالحمسى .. قال اعرابي .. وقد سئل عن حضرة فرسه .. يحضر ما وجد ارضاً .. وقال آخر .. همها امامها . وسوطها عنانها .. اخذته بعض المحدثين فقال

فَكَانَ لَهَا سَوْطاً إِلَى ضَحْوَةِ الْعَدَا

[١] — الضفاة — بالفتح جانب الشئ والصفة السفينة الكبيرة .. وجاء في نسخة (مثل جلاميد ضفاة صلفاً)

[٢] — اشوال المراد — بقية من قوائم شوات المزادة اذا بقي فيها جزء من الماء . والمراد من الجزرة البقية [٣] — أضى — رجع — والعبيل — الضخم من كل شئ — والجرشع — العظيم الصدر .. وقيل الطويل وخصه الجوهري بأنه من الابل وزاد المنتفع الجدين — والفالج — مكبيل فخم معروف — والاضاع — الشديد الغليظ والاشد

[٤] — استوكع — غلظ ومن

[٥] — سومما — اى دقيقاً .. وجاء في نسخة — موضعاً — يضم اليهم وكسر الصاد اى مسرعا

[٦] — غيلان الرجل — افرزه وارتفاعه لشدة الغليان والرجل بالكسر الاتاء الذى يغلي فيه

[٧] — السودنيق — الصقر وقيل الشاهين — والاجدل — نوع من الطير

[٨] — التفتل — الثعلب وقيل جروء والتاء زائدة

[٩] — الخدرروف — السريع المشى وقيل السريع في جريه

[١٠] — هكذا في بعض النسخ — بالريح — وفي بعضها بالريح

واخذه ابن المعتز * فلم يستوفه في قوله

أَغْنِيْعُ شَيْءٌ سَوْطُهُ إِذَا يَغْمِرُهُ

فذكر — اذ يضر به — وقال في اخرى

صَبِيحَتَا عَلَيَا ظَالِمِيْنَ سَيَاطِنَا فطَارَتْ بِهَا اَيْدِيْ سِرَاعٍ وَاَزْجُلُ

وقيل لأمراء صفى لنا الناقة النجبة .. فقالت .. عقاب اذا هوت [١]. وحية اذا التوت . تطوى القلاة وما انطوت .. وكتب ابن القرية * عن الحجاج . الى عبد الملك .. بعث بفرس حسن المنظر . محمود الخبر . جيد القد . اسيل الحد . يسبق الطرف . ويستغرق الوصف .. واجود ما قيل في العدو .. قول عبدة * بن الطيب

يُخْفِي الثَّرَابَ بِاخْطَافٍ ثَمَانِيَةٍ فِي اَرْبَعٍ مَشْنُ الْاَرْضِ تَحْلِيلُ

والتحليل من تحلة اليمين .. وهو ان يقول ان شاء الله .. فقول الحالف ان شاء الله لا يكون الا موصولا باليمين .. يقول ان مواصلة هذا الثور بين خطواته كمواصلة الحالف بالتحلة يمينه من غير تراخ .. اخذه المحدث فقال

كَأَنَّمَا يَرْفَعْنَ مَا لَمْ يُؤْضَعِ

وقال آخر

جَاءَ كَلَمْعُ الْبَرْقِ جَاشٍ مَا طِرُهُ يَسْبَحُ اَوْلَاءُ وَيَطْفُوْ اٰخَرُهُ

فَمَا تَمْسُ الْاَرْضُ مِنْهُ حَافِرُهُ

واخذ على ابى النجم قوله — يسبح اولاء ويطفو آخره — انشده الاصمعي .. فقال حمارا لكساح اسرع من هذا لان اطراب ماء خره قيسح .. وقد احسن في قوله — ويطفو آخره — وقوله — فما تمس الارض منه حافره — جيد .. وقال ابونواس

مَا اَنْ يَقَعْنَ الْاَرْضَ الْاَفْزَاطَا كَأَنَّمَا يَتَجَلْنَ شَيْثًا لَقَطَا

وقال

فَانْصَاعَ كَالْكُوكِبِ فِي انْجِدَارِهِ لَقَتَ الْمَسِيرَ مُؤَهِنًا يَنْارِهِ

وقال ذو الرمة

كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ فِي اَثَرِ عِفْرِيةٍ

أخذه ابن الرومي .. فقال

خُذْهَا تَبَوَّعًا لِّبْنٍ وَلِيٍّ مُّسَوِّمَةٍ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ فِي آثَرِ عَفْرِيتٍ [١]
وقال ابن المعتز .. في كلبه

وكلبة زهراء كالشهاب تحسبها في ساعة الذهاب
نَجْمًا مُنِيرًا لَّاحٍ فِي أَنْصِبَابِ خَفِيفَةً لَوْطَى عَلَى الثَّرَابِ
وقال خلف بن الأحمر *

كَالْكَوْكَبِ الدَّرَى مُنْصَلِمًا شَدَاً يَفُوتُ الطَّرْفَ اسْتَرْعُهُ
وَكَأَنَّهَا جَهْدَتْ أَلَيْتَهُ أَنْ لَا تَمَسَّ الْأَرْضَ أَرْبَعُهُ
أخذه من .. قول الأعشى

بِجَلَالَةِ الْجَدِّ مُدَاخَلَةٍ مَا أَنْ تَكَادُ خِفَافُهَا تَقَعُ [٢]
وقال أبو النّوَّاس

أَرْسَلَهُ كَالسَّهْمِ أَذْغَصَلَابِهِ يَسِيرُ طَرْفَ الْعَيْنِ فِي التَّهَابِ
يَكَادُ أَنْ يَنْسَلَّ مِنْ أَهَابِهِ كَلَمَانَ الْبَرْقِ فِي سَحَابِهِ
مأخوذ من .. قول ذي الرمة

لَا يَذْخُرَانِ مِنَ الْإِيْعَالِ بَاقِيَةً حَتَّى تَكَادُ تَقْرَى عَنْهُمَا الْأَهْبُ [٣]
وقال كثير

إِذَا جَرَى مُعْتَدًا لَأَمَّةٍ يَكَادُ يَفْرَى جِلْدَهُ عَنْ لُحْمَةٍ
وقال اعرابي

غَايَةُ مَجْدٍ رُفِعَتْ مِنْ لَهَا نَحْنُ حَوَيْنَاهَا وَكُنَّا أَهْلَهَا
لَوْ أَرْسَلَ الرِّيحَ لَجِئْنَا قَبْلَهَا

[١] — تبوعا — بفتح التاء أى متابعة لمن هرب — والمسومة — هنا المرسلة

[٢] — الجلالة — العظيمة من الأبل — والاجد — الناقة القوية الموثقة الخلق المنصلة فتار

الظهر .. وهو لفظ خاص بالاناث

[٣] — الأيفال — من أوغل أى ابعد في ذهابه أو بالغ في سيره

وقال ابوالنجم

كَانَ فِي الْمَرْوِ حَرِيقًا يَشْعَلُهُ أَوْلَعَ بَرْقٍ خَافِقٍ مُسْلِسِلُهُ [١]

ومما عيب على طرفه * قوله

وَإِذَا تَلَسَّسْنِي أَلَسَّنِي أَتَى لَسْتُ بِمَوْهُونٍ قَوْرٍ [٢]

والعاشق يلاطف من يحبه ولا يحاجه . ويلاينه ولا يلاجه .. وقد قال بعض المحدثين

بُحِي الْحُبُّ عَلَى الْجُبُورِ فَلَوْ انْصَفَ الْعَاشِقُ فِيهِ لَسَمَّجٌ

لَيْسَ يَسْتَحْسِنُ فِي وَصْفِ الْهَوَى عَاشِقٌ يَعْرِفُ تَأْلِيفَ الْحَجِيجِ

ومن خطأ المعاني .. قول الاعشى

وَمَارَاهَا مِنْ رَيْبَةٍ غَيْرِهَا رَأَتْ لَيَّ شَابَتْ وَشَابَتْ لِذَاتِهَا

واى ريبة عند امرأة اعظم من الشيب .. ومثله قوله

وَأَسْكُرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَسَكُرْتُ مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبُ وَالصَّلَاةُ

واعجب منه قوله ايضا

صَدَّتْ هُرَيْرَةٌ عَنَّا مَا تَكَلَّمْنَا بَجَهْلًا بِأَمْ خُلَيْدٍ حَبَلٍ مِنْ نَصْلِ

أِنْ رَأَتْ رَجُلًا اعْشَى اضْمَرَّ بِهِ رَيْبُ الزَّمَانِ وَدَهْرُ خَاتِلِ خَبَلٍ

واى شئ ابغض عند النساء من العشا والضر يتبينه فى الرجل .. واعجب ما فى هذا الكلام انه قال .. جبل من تصل هذه المرأة بعدى وانا بهذه الصفة من العشا والفقر والشيب فلا ترى كلاما احق من هذا .. ومن اضطراب المعنى .. قول امرئ القيس

أَرَاهُنَّ لَا يَحْبِبُنَّ مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسًا

وهن يبغضنه من قبل التقويس فامعنى ذكر التقويس .. فاما بغضهن لمن قوس فجدير

وليس ببديع .. ومن الجيد فى هذا الباب .. قول بعض المتأخرين

[١] — المرو — بالفتح حجارة بيض رفاق براقة تقدح منها النار

[٢] — قور — الرجل بفتح الفاء وكسر القاف فقرا بفتحهما .. اشكى فقاره من كسر او مرضى ..

وفى نسخة عمر .. بضم الغين والميم كاهى رواية صاحب مختارات شعراء العرب

[٣] — ذكر فى هامش احدى نسخ الاصل .. ان الشعر لعليبة بنت المهدي

لَقَدْ ابْغَضْتُ نَفْسِي فِي مَشْيِي فَكَيْفَ تَحْبِي الْخُودُ الْكِعَابُ

وقلت

فَلَا تَفْعَلْ أَنْ يَعْزِبَ الْمَشِيبُ فَمَا عَيْنَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا قَوِيْبَا
إِذَا كَانَ شَيْئٌ بَغِيضًا إِلَيَّ فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَيْهَا حَبِيْبَا

ومن فساد المعنى .. قول النابغة

تَحِيدُ عَنْ أَسْنَى سُوْدٍ أَسَافِلُهُ مَشَى الْأَمَاءِ الْوَادِي تَحْمِلُ الْحُزْمَا
وَأَمَّا تَحْمِلُ الْأَمَاءَ حَزْمَ الْحَطَبِ عِنْدَ رَوَاحِهِنَّ .. فَأَمَّا غَدُوهُنَّ إِلَى الصَّحْرَاءِ فَانْهِنَّ
مُخَفَاتٍ .. وَالْجِدِّ قَوْلُ التَّلْبِي *

يُظَلُّ بِهَا رَبُّهَا النَّعَامُ كَانَهَا إِمَاءُ تَرْجَى بِالْعَشِيِّ حَوَاطِبُ [١]

وقد روى مثل الاماء .. واذا صحت هذه الرواية سلم المعنى — والاستن — شجر
بشع المنظر لسميه العرب رؤس الشياطين وجاء في بعض التفسير في قوله تعالى ﴿ طاعها كانه
رؤوس الشياطين ﴾ انه عن الاستن .. وقد اساء النابغة ايضا في وصف الثور حيث .. يقول
مِنْ وَخْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشَى أَكَارُعِهِ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ [٢]
اراد بالفرد انه مسلول من نعمده فلم يبين بقوله الفرد عن سله بيانا واضحا .. والجيد
قول الطرماح .. وقد اخذه منه

يَبْدُوا وَتُجْمِرُهُ الْبَسَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرْفٍ يُسَلُّ وَيُنْعَمُ [٣]

وهذا غاية في حسن الوصف .. وربما سامح الشاعر نفسه في شيء فيعود عليه بعيب
كبير .. وَقَدْ قَالَ الْمُتَلَمِّسُ *

[١] — الرِّبْدُ — وزان كتف الخفيف القوائم في مشيه .. واكثر المشخ بالبدال
[٢] — وجرة — فلاة بين حران وذات عرق وهي ستون ميلا سؤها قليل فهي تجمع الرحش
وهي قليلة الشراب للماء هناك فيطونها طاوية — والمصير — واحده مصران وجمعه مصارين كني باعن
البطن .. هكذا في شرح ديوانه
[٣] — هكذا البيت في نسخ الاصول .. وفي رواية التقي

يَبْدُوا وَتُضْمِرُهُ النَّالُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ يَسَلُّ عَلَى النَّالِ وَيُنْعَمُ
النَّالُ — الاولى بالكسر جمع تلة بالفتح قطعة من التراب ارفع قليلا مما حوالمها .. والثانية من النليل
وهو العنق

وقد اتناسى الهمَّ عند اختصارِهِ نَسَاجَ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مَكْدَمَ [١]

[كُنَيْتُ كِنَازَ الْحَمِّ أَوْجَهِيَّةٍ مُوَاشِكَةً تَنفَى الْحَصَى يُثْلَمُ]

والصيعرية — سمة للنوق فجعلها للجمل.. وسمعه طرفة يشدها.. فقال — استنوق
الجمل — فضحك الناس وسارت مثلاً.. فقال له المتلمس.. ويل لرأسك من لسانك..
فكان قتله بلسانه.. وروى هذا الحديث له مع المسيب * بن علس.. واخبرنا ابواحمد
عن مهلهل * بن يموت عن ابيه * عن الجاحظ انه قال.. ومن اراد ان يمدح فهيجا
الاخطل * وانبرى له فتى.. فقال له اردت ان تمدح سماكا * الاسدى فهجوته.. فقلت

نعم الحِجِرُ سماكاً بنى اسدُ بِالطَّفِّ اذ قتلَ جيرانها مُصَرُّ
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُ قِيناً وَابْوَءُ فَالْيَوْمَ طَيْرٌ عَنْ أَثَابِهِ السَّرُّ [٢]

واردت ان تهجو سويد بن منجوف فدخته.. فقلت

وما جُدَّ سوءُ خَرَّبِ السُّوسِ جوفهُ بِمَا حَمَلَتْهُ وَائِلَ بِمِطْلِقِ

فاعطيته الرياسة على وائل وقدره دون ذلك.. واردت ان تهجو حاتم بن * اليعمان
الباهلي وان تصغر من شأنه وتضع منه.. فقلت

وَسُودَ حَاتِماً اَنْ لَيْسَ فِيهَا إِذَا مَا أَوْقَدَ النَّيْرَ اَنْ نَارُ

فاعطيته السودد في الجزيرة واهله ومنعته ما لا يضره.. وقلت في زفر بن الحرث *

بَنَى أُمَيَّةً اَنِ نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبْغِيَنَّ فَيْكُمْ أَمْنًا زُفْرُ

مُفْتَرِّشٌ كَافِرٍ اَشَّ اللَّيْثُ كَلْكَلُهُ لَوْ قَعَمَ كَأَنَّ فِيهَا لَكُمْ جَزْرُ

فاردت ان تغرى به فعضمت امره وهونت امر بنى امية.. ومن اضطراب المعنى..
ما اخبرنا به ابواحمد عن مبرمان * عن ابى جعفر بن القيسى [٣] * قال لما قتلت بنو تغلب عمير
بن الحباب السلمى * انشد الاخطل عبد الملك والحجاف السلمى * عنده

[١] — المكدم — الرسم — والتميت — من الالوان الحمره اذا خالطها السواد ويستوى
فيه المذكر والمؤنث فيقال بعير كيت وناقة كيت — وقوله كِنَازَ — اى كثيرة اللحم صابة — وقوله
مُوَاشِكَةً — اى سرية.. والبيت الثانى منهما لم اجده الا فى هامش احدى النسخ فالحقته بالاصل للفائدة

[٢] — السرر — بالفتح السباب.. وفى نسخة السرر ولعله تصحيف

[٣] — قول القيسى — هكذا فى بعض الاصول.. وفى بعضها القيتى

الاسائر الجحاف هل هو نارٌ يَقْتُلُ أُصَابِتٌ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ
فخرج الجحاف مغضباً حتى اغار على البشر .. وهو ماء لني تغلب .. فقتل منهم
ثلاثة [١] وعشرين رجلاً .. وقال

أَبَا مَالِكٍ هَلْ لِيَنِّي مُذْ حَضَعْتَنِي عَلَى الْقَتْلِ أَوْ هَلْ لَامَنِي لَكَ لَايْمٌ
مَتَى تَدْعُنِي أُخْرَى اجْنَبِكَ بِمِثْلِهَا وَأَنْتَ أَمْرُو بِالْحَقِّ لَيْسَ بِعَالِمٍ

فخرج الإخطل حتى أتى عبد الملك .. وقد قال [٢]

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبَشْرِ وَقَعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُسْتَبْكِي وَالْمَعُولُ
فَالَا تُعِيرَهَا قُرَيْشٌ بِمِثْلِهَا تَكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتَمَارٌ وَمِنْ حُلٍّ

فقال له عبد الملك الى اين يا بن الاخفاء [٣] فقال الى النار فقال والله لو غيرها قلت لضربت
عنقك

ووجه العيب فيه انه هدد عبد الملك وهو ملك الدنيا بترك اياه والانصراف عنه الى
غيره .. وهذه حماقة مجردة ، وغفلة لا يطار غرابها .. ثم قال

فَالَاهْدَى اللَّهُ قَيْسًا مِنْ صَالَاتِهَا وَلَا تَعْلَمُ لِيَنِّي ذِكْوَانٌ إِذْ عَرَّوْا [٤]

تَجَبُّوْا مِنْ الْحَرْبِ إِذْ عَضَّتْ غَوَارِبُهُمْ وَقَيْسٌ عَمِلَانٌ مِنْ اخْلَاقِهَا الصَّحْبَرُ [٥]

فقال له عبد الملك .. لو كان الامر كما زعمت لما قلت — لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة —
ومن اراد ان يمدح نفسه فليجها جريز .. في قوله

تَعْرِضُ النِّيمُ لِي عَمْدًا لِأَهْجُوْهَا كَأَنْ تَعْرِضَ الْأَسَدُ الْحَارِيَّ الْحَجْرُ

[١] — نسخة — ثلاثة عشر

[٢] — هكذا البيت الثاني في اكثر النسخ وفي نسخة

فالا تعيرها قريش بمثلها يسكن عن قريش مستعان ومرجل

[٣] — اللحناء — التي لم تحن .. واللحن قبح ربح الفرج

[٤] — لاء — كانه يدعي بها لئلا يثار منها ما الارتفاع قاله في اللسان .. وقال ابو عبيدة من دعائهم

(اي العرب) لالاً لفلان اي لا قامه الله

[٥] — الغارب — الكاهل وتقدم تفسيره .. والبعض هنا كناية عن تأثير حمل السلاح في فواربهم

فلا يطيقون الحرب

(٩) — صناعتين —

فشبه نفسه باستخاري .. وقريب من ذلك قول الراعي *

وَلَا تَكُنْتُ مُجِيبَةً بِنِ عَوْنِي ابْنِي الْهَدَىٰ فَيُرِيدَنِي تَضْلِيلًا [١]

فاخبر انه على شيء من الضلال .. لان الزيادة لا تكون الا على اصل .. واراد ان يمدح نفسه
فهجها .. واراد بجرير يذكر عفو عن بني غدانة حين شفع فيهم عطية بن جعال *
فهجاهم اقبح هجا .. حيث يقول

ابْنِي غُدَانَةَ اِنِّي حَرَرْتُكُمْ فَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بْنِ جِعَالٍ

لَوْلَا عَطِيَّةٌ لَّاجْتَدَعْتُ اَنُوفَكُمْ مَا بَيْنَ الْاَمِّ اَنْفٍ وَسَيْبَالٍ

فلما سمع عطية هذا الشعر .. قال ما اسرع ما رجع اخي في عطيته .. ومثل ذلك سواء
قول يزيد بن مالك * العاصري حيث يقول

اَكُنْفُ الْجُهْلُ عَنْ حُلَمَاءِ قَوْمِي وَاغْرُضْ عَنْ كَلَامِ الْجَاهِلِيَّةِ

فاخبر انه يعلم عن الجهال ولا يعاقبهم .. ثم نقض ذلك في البيت الثاني .. فقال

اِذَا رَجُلٌ تَعَرَّضَ مُسْتَحَقًّا لَنَا بِالْجُهْلِ اَوْ شَكَّ اِنْ يَحْتَجًّا

فذكر انه كاد ان يفتك بمن جهل عليه [٢] .. وقريب منه قول عبدالرحمن * بن عبيد الله
القص

ارِى هَجْرَهَا وَالْقَتْلَ مِثْلَيْنِ فَاقْصِرُوا مَا لَمْ يَكُنْ فَاَلْقَتُ اَعْفَىٰ وَاَيْسَرَ

فاوجب ان الهجر والقتل سواء .. ثم ذكر ان القتل اعفى وايسر .. ولواتى ببل استوى [٣] ..
ومن عجائب الغلغل .. قول ذى الرمة

[١] — نجيدة بن عويم — تصغير نجدة بن طاسر الحنفي .. قاله في الجهرة كان باليمامة اتخذ مذهبا
ينسب اليه التبعية وهم فرقة من الفرق الضالة طافا الله .. وقال المبرد في كامله .. كان رأسا ذا مقالة
منفردة من مقالات الخوارج .. وفي الغاموس .. وكان خارجيا ويقال لاصحابه التجذات بالتحريك .. قلت
والبيت مبدؤ في الجهرة — بلأ — الخففة من قصيدته التي مطلعها

مَا بَالُ دَفَكٍ بِالْفِرَاشِ مَذْبَلًا اَقْدَىٰ بِمَيْتِكَ اَمْ اَرَدْتَ رَحِيلًا

واوردها في قسم الحملات .. وقال المبرد .. وخاطب بها عبدالملك بن مروان

[٢] — قوله كاد ان يفتك — تفسير لقول الشاعر — اوشك ان يحينا — قال في اللسان حان حينه
اي قرب وقته .. والنفس قد حان حينها اذا هلك .. والبيتان اوردهما قدامة بن جعفر في باب الاستحالة
والتناقض من كتاب النقد .. وسماه يزيد بن مالك الغامدى

[٣] — قوله استوى — اي المني وسلم من الاستحالة والتناقض لان مقام لفظة بل مقام ما بيني
الماضي ويثبت المسانف لكنه لما لم يقلها واتى بالاثبات والنفي معاً استحالة معنى شعره وتناقض

اذا انحابت الظلمات أضحّت رؤسها عليهنّ من جهنّ السكرى وهى طُلُع [١]

وقال ابن ابي فروة * قلت لذى الرمة .. ما علمت احداً من الناس اظلم الرؤوس غيرك ..
فقال اجل .. ومن الغلط .. قول العجاج

كأن عينيه من الغرور قلّة اِنْ اوْحَوْجَلْتَا قارور
صَبَرْتَا بالنضج والتصبير صلاصل الزيت الى الشطور

فجعل الزجاج ينضح [٢] .. ومن الخطاء قول رؤبة فى صفة قوائم الفرس — يهوين شتى ويقعن
وقعا — فقال له سلم * اخطأت جعلته مقيدا .. فقال له رؤبة .. ادنى من ذنب
البعير .. اى لست ابصر الخيل وانما انا بصير بالابل .. ومن الغلط .. قول رؤبة ايضا

وكل رخايج سُحَامِ الحُمَلِ يبرى له نى رَعَلَاتِ حُطَلِ [٣]

جعل للظلم عدة اناث وليس للظلم الا اثنى واحدة .. واخطأ فى قوله

كنتم كنز ادخل فى جحر يدا فاخطأ الاقوى ولاقى الأسودا

[١] — الظلم — بتشديد اللام جمع ظالم وهو المائل او التأخر .. والظلم بضمها العرج والعمى والمشية

[٢] — قوله ينضح — بالخاء مكثا فى سائر نسخ الاسول والذي فى اللسان تبما للبحاح و حواشى
ابن برى ينضح بالميم .. هكذا

كأن عينيه من الغرور قلنان فى الحدى صفا منقور

صفران او حوجلتا قارور غيرتا بالنضج والتصبير

صلاصل الزيت الى الشطور

— القلنان — مثنى القلت باسكان اللام وهى النقرة فى الجبل تسك الماء او الجرة العظيمة — والحوجة —
قارورة صغيرة واسعة الرأس — والصلاصل — بقايا الماء وكذلك البقية من الدهن وهو المراد هنا ..
قال فى اللسان وانشد الجوهري صلاصل بالضم قال وقال ابن برى صوابه بالفتح لانه مفعول لغيرنا وقال
ولم يشبههما بالجرار واما شبههما بانقارورتين .. قال ابن سيده شبه اعينها حين غارت بالجرار فيها الزيت
الى انصافها .. قلت واذا صح ذلك بنتى ما اراده المؤلف

[٣] — قوله رخايج — هكذا فى اصح النسخ وفى بعضها — رخايج — وكلاهما لم اقف له على معنى
صحيحا ولعل ان صحت الاولى يكون مقلوب رخايج من الخرج فيصح حينئذ ان يكون نعما للظلم — والسحام —
السواد كالون الغراب — والرعلات — جمع رعلة وهى النعامة سميت بذلك لانها تتقدم فلا تسكاد ترى الا
سابقة للظلم وجاء فى اكثر النسخ رعلات بالغين المحجمة بدل رعلات وهو تصحيف — والحطلى — بضم الحاء
واسكان التاء جمع خطلاء بالفتح الطويلة اليبدين

فجعل الافي دون الاسود في المضرة وهي فوقه فيها .. ومن خطأ الوصف .. قول ابى النجم

أَخْنَسَ فِي مِثْلِ الْكَطَامِ الْمُخْطَمَةِ [١]

والاخنس القصير المشافر .. وأما توصف المشافر بالسبوبة .. ووصف اعرابى ابلا .. فقال .. كوم بهازر . مكد خناجر . عظام الحناجر . سباط المشافر . اجوافها رغب . واعطانها رحاب . تمنع من البهم . وتبذل للجمم .. ناقة مكود وخنجور — كثيرة الابلن — والبهازر — العظام — والكوم — المرتفعة الاسمة [٢] .. ولم يحسن ايضا في صفة وزود الابل .. قال [٣]

جَأْتُ نَسَامِيَّ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ وَالطَّلِّ عَنْ اخْفَافِهَا لَمْ يَفْضُلْ

ذكر انها وردت في الهاجرة .. وهذا خلاف المعهود وأما يكون الورود غلسا .. كقول

فوردت قَبْلَ الصَّباحِ الفائقِ

وقال الآخر

فوردت قَبْلَ تَبَيَّنِ الْأَلْوَانِ

وقول لييد *

ان من وزدي تَغْلِيَسَ النَّهْلِ

ومن الغلط .. قول ابى النجم

صَلَبُ الْعَصَا جَلْفٍ عَنِ التَّعْزِلِ

[١] — الكظام — جمع كاظم والكاظم من الابل العطشان اليابس الجوف قاله ابن الانباري في وقوله المخطمة — اى المخطومة بالخظام .. قال ابن سيده والخظام كل ما وضع في انف البعير ليقاد به سكام عنه في اللسان ثم قال ونافة مخطومة ونوق مخطمة شدة للكثرة وخذفت هنا للوزن و جاء في احدى النسخ بدون ال هكذا

(اخنس في مثل الكظام مخطمة)

و في نسخة بالحاء المهملة

[٢] — الرظاب — بالفتح الارض اللينة التي تأخذ الماء الكثير وبها تشبه بطون الابل — والجم — كالجمل الكثير من كل شئ .. وفي نسخة بالحاء المهملة

[٣] — قوله قال — القائل ابو النجم — وقوله الرعيل الاول — اى القطمة المتقدمة من الخيل كانت او من غيرها وهنا اراد الخيل

يصف راعى الابل بصلافة العصا وليس بالمعروف .. والجيد قول الراعى

ضَعِيفُ الْعَصَا بَادِى الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ . عَلَيْنَهَا إِذَا مَا جَدَّبَ النَّاسُ أَصْبَحَا
وَأَمَّا يُقَالُ .. فَلَانْ صَلَبَ الْعَصَا عَلَى أَهْلِهِ إِذَا كَانَ شَدِيداً عَلَيْهِمْ .. وَمِنْ الْغَلَطِ .. قَوْلُ
أَبِي النَّجْمِ أَيْضاً .. فِي وَصْفِ الْفَرَسِ .. وَهُوَ غَلَطٌ فِي الْفَلْظِ
كَأَنَّهَا مِيجَنَةُ الْقَصَارِ

وَأَمَّا الْمِيجَنَةُ لِصَاحِبِ الْإِذْمِ وَهِيَ الَّتِي يَدُقُّ عَلَيْهَا الْإِذْمُ مِنْ حِجَرٍ وَغَيْرِهِ .. وَمِنْ فَسَادِ الْمَعْنَى ..
قَوْلُ الشَّيْخِ *

بَانتْ سَعَادَةٌ فِي الثَّيْنَيْنِ مَكُونٌ وَكَانَ فِي قَصْرِ مِنْ عَهْدِهَا طُولُ
كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ .. فِي طُولِ مِنْ عَهْدِهَا قَصْرٌ .. لِأَنَّ الْعَيْشَ مَعَ الْأَجْبَةِ يُوصَفُ بِقَصْرِ الْمُدَّةِ ..
كَأَنَّهَا أَلَا خَرَّ

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا الْقَالَكَ فِيهِ وَحَوْلٌ تَلْتَقَى فِيهِ قَصِيرٌ
وَمِنْ اضْطِرَابِ الْمَعْنَى .. قَوْلُ أَبِي دَوَّادٍ الْأَيْدَى
لَوْ أَنَّهَا بَنَلَتْ لِلزَّيِّ سَقَمٌ خَرَضَ الْفُؤَادُ مُشَارَفَ الْقَبْضِ
حُسْنُ الْحَدِيثِ كَطَلَّ مَكْتَبِيًّا حِرَانٌ مِنْ وَجَدٍ بِهَا مَضٍ
وَكَانَ اسْتَوْءَ الْمَعْنَى أَنْ يَقُولَ — لَبَأْ مِنْ سَقَمِهِ — كَمَا قَالَ الْأَعَشَى *

لَوْ أَشْنَدَتْ مَيْتَةً إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِيزٍ
وَقَالَ تَأْبَطُ شَرَا

قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ

تَقْدِيرُهُ قَلِيلٌ يَسِيرُ النَّوْمُ .. وَهَذَا فَاسِدٌ .. وَوَجْهُ الْكَلَامِ أَنْ يَكُونَ مَا يَنَامُ الْأَغْرَارُ .. فَانْ
اِحْتَمَلَتْ لَهُ .. قُلْتُ يَعْنِي أَنْ نَوْمَهُ أَيْسَرُ مِنَ الْيَسِيرِ .. وَقَوْلُ أَبِي ذُوَيْبٍ

فَلَا يَهْنَأُ الْوَاشُونَ أَنْ قَدَّهَجَتْهَا وَاطْلَمَ دُونِي لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا
هَذَا مِنَ الْمَقْلُوبِ .. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ .. وَاطْلَمَ دُونَهَا لَيْلِي وَنَهَارِي .. وَقَوْلُ سَاعِدٍ *

فَلَوْ نَبَّأْتُكَ الْأَرْضُ أَوْ لَوْ سَمِعْتَهُ لَا يَقْنَتُ أُنَى كَدْتُ بِعَدِكَ أَكْمَدُ
كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ — أُنَى بِعَدِكَ أَكْمَدُ — وَمِنْ الْخَطَا .. قَوْلُ طَرَفَةَ * يَصِفُ ذَنْبَ الْبَعِيرِ

كَانَ جَنَاحِي مَضْرَجِي تَكَتَّفَا حِفَافِيهِ شُكَّافِي الْعَسِيبِ بِمَسْرِدِ [١]
 واما توصف النجايب بحفة الذنب [وجعله هذا كثيفا طويلا عريضا] .. وقول
 امرئ القيس

وَارْكَبُ فِي الرُّوعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْشِيرٌ
 شبه ناصية الفرس بسعف النخلة لطولها .. واذا غطى الشعر العين لم يكن الفرس كريما ..
 وقول الحطيئة

وَمَنْ يَطْلُبُ مَسَاعِي آلِ لَأَيُّ تُصْعِدُهُ الْأُمُورُ إِلَى غَالَاهَا
 كان ينبغي ان يقول من طلب مساعيهم عجز عنها وقصر دونها .. فاما اذا تناهى الى علاها
 فاقى فخر لهم .. فان قيل انه اراد به يلقي صعوبة كما يلقي الصاعد من اسفل الى علو ..
 فالعيب ايضا لازم له .. لانه لم يعبر عنه تعبيراً مينا .. وقول النابغة *

مَاضِيَ الْجَبَانِ أُنْحَى صَبْرٌ إِذَا تَزَلَّتْ حَرْبٌ يَوَائِلُ مِنْهَا كُلُّ تَنْبَالٍ
 التنبال — القصير من الرجال .. وليس القصير بأولى بطلب المؤيل من الطوال .. وان
 جعل التنبال الجبان فهو ابعد من الصواب .. لان الجبان خائف وجل اشتدت الحرب ايام
 سكنت .. والجيد قول الهمداني *

يَكْرُهُ عَلَى الْمَصَافِّ إِذَا تَعَادَى مِنْ الْأَهْوَالِ شَجْعَانُ الرِّجَالِ
 وقول المسيب * بن علس

فَلَسِلَ حَاجَتُهَا إِذَا هِيَ اعْرَضَتْ بِخَمِيصَةٍ سُرْحَ الْيَدَيْنِ وَسَاعِ
 وَكَانَ قَنْطَرَةً بِمَوْضِعِ كُورِهَا وَتَمْدَنِي بَجَدِيلِهَا بِشِرَاعِ
 وَإِذَا اطْفَأَتْ بِهَا اطْفَأَتْ بِكُلِّ سِكْلِ بِيضِ الْفَرَايِضِ مُجَفَّرِ الْأَضْلَاعِ

وهذا من المتناقض .. لانه قال خميصة .. ثم قال كان موضع كورها قنطرة وهي مجفرة
 الاضلاع .. فكيف تكون خميصة وهذه صفتها .. وقول الحطيئة

خَرَجَ يَلَاوُذُ بِالْكِنَاسِ كَأَنَّهُ مَطِيرٌ حَتَّى الصَّبَاحِ يَدُورُ

[١] — المفترى النسر — وحفاه — جانيه — والعسيب — عظم ذنبه — والمسرد — الاشقى قاله
 في الجمهرة .. وقال بصف بذلك ذنبه بكثرة الهلب وهو الشعر الكثير والاشقى السرد الذي يخرز به قاله
 في اللسان والمسرد المثقب واستشهد به بالبيت المذكور

حتى اذا ما الصُّبْحُ شقَّ عموده .. وعلاه اسطعُ لا يُرَدِّ منبرُ
 وحصى الكشيب بصفتيه كأنه .. خبت الحديد اطارهن الكبرُ
 زعم انه يطوف حتى الصباح .. فن اين صار الحصى بصفتيه .. وقول ليد
 فلقد أغوصُ بالحُصَمِ وقد .. املاً الحُفنةً من شحم القُلنِ
 اراد السنام .. ولا يسمى السنام شحماً .. وقوله
 لَوْ يَقُومُ الفيلُ او فيسًا لَهُ .. زلَّ عن مثلِ مقامي وزحل
 ليس للفيل من الشدة والقوة ما يكون مثلاً .. ومن الخطأ قول ابى ذؤيب في الدرة
 فجاءها ما شئتُ من اطمية .. يدوم الفرات فوقها ويموجُ
 والدرة انما تكون في الماء المالح دون العذب .. وقال من احتج له .. انما يريد بماء الدرة
 صفاه فشبه بماء الفرات لأن الفرات لا يخطئه الصفاء والحسن .. وقوله ايضا
 فما برحتُ في الناس حتى تبَيَّنَتْ .. ثَقِيْفًا بِرَيْرِ آءِ الاساةِ قَبائِها
 يقول ما زالت هذه الحمرة في الناس يحفظونها حتى اتواها ثقيفا .. قال الاصمعي وكيف
 تحمل الحمرة الى ثقيف وعندهم العنب .. وقول عدى بن الرقاع *
 لهم راية تُهْدِي الجُوعَ كأنها .. اذا خطرَتْ في ثَعْلَبِ الرُّخِ طائرُ
 والراية لا تخطر .. وانما الخطران للريح .. ومما لم يسمع مثله قط .. قول عدى * بن
 زيد .. في الحمرة ووصفه اياها بالحفزة حيث .. يقول
 والمُثْرِفُ الهَيْدَبُ يَسْمَى بها .. أَخْضَرَ مَطْمُونًا بماء الحَرِيصِ [١]
 والحريص — السحابة — تحرص وجه الارض اى تقشرها بشدة وقع مطرها ..
 ومن وضع الشيء في غير موضعه .. قول الشاعر
 يمشى بها كلُّ موشٍ اكارعه .. مَشَى الهَرَابُ حَبْجُوا نَيْعَةَ الدُّونِ
 فالغلط في هذا البيت في ثلاثة مواضع .. احدها ان الهراب حجبوا نبيعة الدون .. والثاني
 [١] — الهيدب — الذى عليه اعداب تذبذب من بمجاد ارفيره كأنها هيدب من سحاب .. وقيل
 انه الضعيف .. قال في اللسان قال الازهرى الهيدب العمام من الاقوام القدم .. والهيدب سحاب يقرب
 من الارض كأنه متدل يكدسك من قام براحته

ان البيعة للنصارى لا للمجوس .. والثالث ان النصارى لا يعبدون الاصنام ولا المجوس ..
ومن الحال الذى لا وجه له .. قول القس

وانى اذا ما الموت حل بنفسها يزال بنفسى قبل ذلك فأقبر

وهذا شبيه بقول قائل لوقال .. اذا دخل زيد الدار دخل عمرو قبله .. وهذا عين الحال
المتنع الذى لا يجوز كونه ..

ومن عيوب المعنى مخالفة العرف وذكر ما ليس فى العادة .. كقول الممرار

وحال على خديك يبدو كأنه سنا البدر فى دجاجة باد دجونها

والمعروف ان الحيلان سود اوسمر والحدود الحسن انما هى البيض .. فاقى هذا الشاعر
بقلب المعنى .. وهكذا قول الآخر

كأنما الحيلان فى وجهه كواكب اخدق بالبدر

ويمكن ان يحتج لهذا الشاعر .. بان يقال شبه الحيلان بالكواكب من جهة الاستدارة
لا من جهة اللون .. والجيد فى صفة الحال .. قول مسلم

وحال كحال البدر فى وجه مثله لقينا المنى فيه فحاجرتنا البذل

وقال العباس بن الاخنف

حلال بذات الحال احسن عندنا من النكتة السوداء فى وضع البدر

ومن المعانى ما يكون مقصراً غير بالغ مبلغ غيره فى الاحسان .. كقول كثير *

وما روضة بالحزن طيبته الثرى تج النوى حوذاتها وعراؤها

باطيب من اردان عرة مؤهنا وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

وقد صدق ليس ريح الروض باطيب من ريح العود .. الا انه لم يأت باحسان فيما وصف
من طيب عرق المرأة .. لان كل من تحمر بالعود طابت رائحته .. والجيد قول
امرئ القيس

الم تر انى كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وان لم تطيب

والعود الرطب ليس بمختار للبخور .. وانما يصلح للمضغ والسواك .. والعود اليابس
بالغ فى معناه .. وانشد الكميث * نصيباً

كان العطامط فى غلها اراجيز اسلم تنجوا غفارا

فقال نصيب .. لم تهج اسلم غفاراً قط .. فقال الكميت

إِذَا مَا الْعَجَبُ غَسَّيْنَهَا تَجَاوَزَ بِالْفُلُوتِ الْوَبَارَا

فقال نصيب .. لا يكون بالفلوات وبار .. فاستجى الكميت وسكت [١] ..

ومن عيوب المديح .. عدول المادح عن الفضائل التي تختص بالنفس . من العقل .
والعفة . والعدل . والشجاعة .. الى ما يليق باوصاف الجسم . من الحسن . والبهاء .
والزينة .. كما قال ابن قيس الرقيات في عبد الملك بن مروان

يَأْتِلِقُ السَّاجَ فَوْقَ مَفْرَقِهِ عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ ذَهَبُ

فغضب عبد الملك .. وقال قد قلت في مصعب

أَنَا مُصْعَبُ شَهَابٍ مِنَ الْآلِ - تَحْتَ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ [٢]

فأعطيته المدح بكشف الغمم . وجلاء الظلم .. وأعطيتي من المدح ما لا يفخر فيه .. وهو
اعتدال التاج فوق جبينى الذى هو كالذهب فى النضارة .. ومثل ذلك قول ايمن * بن
خزيم فى بشر * بن مروان [٣]

يَا بْنَ الْأَكْرَمِ مِنْ قُرَيْشٍ كُنْهَا وَابْنَ الْحَنَافِيفِ وَابْنَ كُلَيْلٍ قَلَمَسِ

من فرع آدم كابرًا عَنْ كَابِرٍ حَتَّى آتَيْتَ إِلَى ابْنِكَ الْعَمَّاسِ

عُرْوَانَ أَنَّ قَسَاتِهِ خَطِيئَةٌ عُرْسَتْ أَرْوَمُهَا عَصَى الْمُفْرِسِ

[١] - النظمط - فى البيت الاول .. صوت غلبان القدر - والعجاس - جمع هجرس وهو القرد
والتمل وقيل ولده والدب وقيل كل ما يمسس بالليل دون التمل وفوق البربوع - والوبار - جمع
وبرة بالتسكين حيوان اصفر من السور اطلحل اللون اى مغبر اللون لاذنب له برجن فى البيوت اى يحبس
ويعلق فيها

[٢] - قوله عن وجهه - هكذا فى بعض النسخ ومثله فى النقد .. وفى نسخة صحيحة - عنابه - وهو
الموافق لاعتراض عبد الملك فليجرو

[٣] اورد الابيات قدامة بن جعفر فى كتابه نقد الشعر واواهم عنده

يا ابن الذوائب والذرى والارؤس والفرع من مفر العفرى الانفس

يا ابن المكلام من قرش ذا العلى

- القمس - السيد العظيم - والعنيس - الاسد .. والعنابس من قرش اولاد امية بن عبد شمس
الاكبر وهم ستة حرب وابوحرب وسفيان وابوسفيان وعمر و ابو عمرو سمو بالاسد والباقر يقال لهم
الاعياس

وَبَنَيْتَ عِنْدَ مَقَامِ رَبِّكَ قَبَّةً خَضِرَاءَ كُؤُلًا تَأْجِبُهَا بِالْفُسْفُسِ [١]

فَسَمَّاوَهَا ذَهَبًا وَاسْفَلَ اَرْضَهَا وَرَقًا تَلَالًا فِي صَمِيمِ الْجُنْدِيسِ

فما في هذه الابيات شئ يتعلق بالمدح الذى يختص بالنفس .. وانما ذكر سوددالاباء وفيه فخر للابناء .. ولكن ليس العظامى كالعصامى .. وربما كان سوددالوالد وفضيلته نقيصة للولد اذا تأخر عن رتبة الوالد .. ويكون ذكر الوالد الفاضل تقريرا للولد الناقص .. وقيل لبعضهم لم لا تكون كأبيك .. فقال ليت ابى لم يكن ذا فضل فان فضله صار نقصا الى .. وقد قال الاول

أَمَّا الْحَبْدُ مَا بَنَى وَالِدُ الصِّيدِ قِي وَأَحْيَا فَعَالَهُ الْمَوْلُودُ
وَقَالَ غَيْرُهُ فِي خِلَافِهِ

لَكِنَّ فُحِزَتْ بِأَبَاءِ ذَوَى شَرَفٍ لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ بِئْسَ مَوْلِدُوا
وَقَالَ آخَرُ

عَمَّتْ مَقَابِيحُ اخْلَاقِي خُصِمَتْ بِهَا عَلَى مُحَاسِنِ انْفَاقِهَا ابْنُكَ لَكَ
لَكِنَّ تَقَدَّمَتْ اِبْنَاءُ الْكِرَامِ بِهِ لَقَدْ تَأَخَّرَ [٢] أَبَاءُ اللَّسَامِ بِكَ

ثم ذكر ائمن بناء قبة حسنة وليس بناء القباب مما يدل على جود وكرم .. بل يجوز ان ينسب اللئيم البخل الابنية النفيسة ويتوسع في النفقة على الدور الحسنة مع منع الحق . ورد السائل .. وليس اليسار مما يمدح به مدحا حقيقيا الا ترى كيف يقول اشجع السلمي [٣] *

يُرِيدُ الْمَلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَضْعَوْنَ كَمَا يَضْعُ
وَلَيْسَ بِأَوْسَعَهُمْ فِي الْفَى وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ

ومن عيوب المدح .. قول ائمن بن خزيم ايضا في بشر بن مروان

فَإِنْ أَعْطَاكَ بِشْرٌ أَلْفَ أَلْفٍ رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَزِيدَا

وَأَعْقَبَ مَدْحِي سِرْجًا خَلَنِي وَأَيْضَ جَوَزَ جَانِيَا عُنُودَا [٤]

[١] — الفسفس — الفضة الرطبة .. والبيت المصور بالفسفساء .. هو المنقوش بقطع صغيرة مارنة من الرخام وغيره يؤلف بعضها الى بعض ثم تتركب في حيطانه من داخل

[٢] — نسخة — تقدم

[٣] — قوله اشجع السلمي — هكذا في نسخة وفي اخرى اسجع .. وسماه في النقد اسجع بن عمرو

[٤] — قوله عنودا — هكذا في نسخ الاصول .. والذي في نقد الشعر — عنودا — والخاليج — اسم شجر فارسي معرب تتخذ من خشب الاوانى .. وقبل هو كل آتية صنعت من خشب ذي طرائق واساربى موشاة

وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ أُمَّ بَشِيرٍ كَلِمَ الْأَسَدِ مَذْكَاراً وَلُوداً

جميع هذا الكلام جار على غير العوالب .. الا في ابتداء وصفه في التناهي في الجود ..
ثم انحط الى ما لا يقع مع الاول موقعا وهو السرج وغيره .. واتى في البيت الثالث بما
هو اقرب الى الذم منه الى المدح .. وهو قوله

وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ أُمَّ بَشِيرٍ كَامَ الْأَسَدِ مَذْكَاراً وَلُوداً

لأن الناس يجمعون على ان نتاج الحيوانات الكريمة اعسر واولادها اقل .. كما قال الاول

بَغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحاً وَأُمُّ الصَّقْرِ وَتَسَالَتِ نِزَور

ومن عيوب المدح قول بعضهم [هو عبيد الله بن الحويرث .. لبشر بن مروان]

إِنِّي رَحَلْتُ إِلَى نَعْمٍ وَأَضْرَفُهُ أَذْقِلُ بَشِيرًا أَعْدَلُ بِهِ نَشَبًا

فذكر الممدوح وسلبه النباهة .. وكان ينبغي ان يقول — ليعرفى — و النادر العجب
الذى لاشبه له .. قول عدى بن الرقاع * وذكر الله سبحانه فقال

وَكَفَّكَ سَبْطَةُ وَبَدَاكَ نَعْمٌ وَأَنْتَ الْمَرْءُ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ

فجعل آله امرءاً تعالى الله عما يقول .. واخبرنا ابواحمد عن الصولي قال اخبرنا ابو العيلاء
عن الاصمعي .. قال اجتمع جرير والفرزدق عند الحجاج .. فقال من مدحني منكما
بشعر يوجز فيه ويحسن صفتي فهذه الخلة له .. فقال الفرزدق

فَمَنْ يَأْمَنُ الْحِجَّاجَ وَالطَّيْرَ تَتَّقِي عَقُوبَتَهُ الْأَضْعَفُ الْعَزَائِمِ

فقال جرير

فَمَنْ يَأْمَنُ الْحِجَّاجَ أَمَّا عَقَابُهُ فَمَنْ كَلَّ ذِي دِينَ عَلَيْكَ شَفِيقُ

فقال الحجاج للفرزدق .. ما عملت شيئاً ان الطير تنفر من الصبي . والحشبة . ودفع الخلة
الى جرير .. والجيد في المديح قول زهير [١]

[١] — الايات — من قصيدته التي مطلعها

صحا القلب عن سلى وقد كاد لا يسلو واقفر من سلى التمايلق فالتل
اوردها هبة الله العلوى في مختاراته .. وقسم منها قدامة بن جعفر في باب نعت المديح من كتاب النعت

هَئِذَاكَ إِنْ يُسْخَرُوا الْمَسَالِ يُخَوَّلُوا وَإِنْ يُسْمَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يُبْسَرُوا يُعْزَأَرُوا [١]
وفيه مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وجوهها وَإِنْدِيَّةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفَعْلُ [٢]
فلما استتم وصفهم بحسن المقال . وتصديق القول بالفعل . وصفهم بحسن الوجوه .
ثم قال

على مكثريهم حقٌ مَنْ يَغْتَرِبُهُمْ وعند المقلين السباحةُ والبذلُ [٣]

فلم يخل مكثرا ولا مقلا منهم من بر وفضل .. ثم قال

فَأَنْ جِئْتَهُمُ الْفَيْتَ حَوْلَ بَيُوتِهِمْ مَجَالِسٌ قَدْ يُشْفَى بِاخْلَافِهَا الْجَهْلُ
فوصفهم بالحلم .. ثم قال

وَإِنْ قَامَ مِنْهُمْ قَائِمٌ قَالَ قَاعِدٌ رَشِدَتْ فَلَا عَزْمٌ عَلَيْكَ وَلَا خَذَلُ [٤]

فوصفهم ايضا بالتضافر والتعاون فلما آتاهم هذه الصفات النفيسة ذكر فضل آبائهم فقال

وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَاِنَّمَا تَوَارَتْهُ أَبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ [٥]

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيءُ الْاَوْشِجَهُ وَتُغْرَسُ الْآفِي مَنَابِتِهَا النُّحْلُ [٦]

وكقول ذي الرمة

إِلَى مَلِكٍ يَغْلُو الرِّجَالَ بِفَضْلِهِ كَأَهْرِ الْبَيْدَرِ التَّجُومِ السَّوَارِيَا

فما مرتع الجيرانِ الْأَحْفَانِكُمْ [٧] تَبْسَارُونَ أَنْتُمْ وَالرِّيَاحُ تَبَارِيَا

[١] — الاخوال — النخبة قاله ابو عمرو .. وقال الاصمعي الرواية في البيت (ان يسخرلوا المسال يجبلوا) كان الرجل اذا افتقر انى بنى عمه فاعطاه كل واحد منهم شيئا من الابل حتى اذا اولدها ومكثت عنده سنين ردها فذلك الاخبال

[٢] — المقامات — جماعات الرجال — وقوله وجوهها — هكذا في نسخة من الاصل وهو الموافق لما في النقد والمختارات وفي نسخة وجوهم — وقوله ينتابها — اى يكثر فيها القول والفعل .. وفي القدر يمشيها [٣] — قوله يبتريهم — قال في مامش المختارات اذا جائه لطالب ماعنده ولم يستأله فقد اعتراه [٤] — قوله قام قائم — قال الاصمعي .. يريد اذا قام قائم منهم في الجملة دحا له القاعد بالرشد ولم يرد عليه

[٥] — الذى في المختارات والنقد (فما كان من خير اتوه فانما) وفي بعض نسخ الاصل بدل الخير الفضل

[٦] — الوشيج — العروق .. وقاله الاصمعي هذا خطأ انما اراد وهل ينبت القنا الا القنا والوشيج القناه

[٧] — الجفان — القصاع والجفنة القصعة .. وجفن الناقة اذا انحورها واطم لجها

أخذه بعضهم .. فقال واحسن

رَأَيْتَكُمْ بِقِيَّةٍ حَتَّى قَنِيسٍ وَهَضْبَتُهُ الَّتِي فَوْقَ الْهَضَابِ
شَبَارُونَ الرِّيحَ إِذَا تَبَارَتْ وَتَمْتَلُونَ أَعْمَالِ السَّحَابِ
يَذْكُرُنِي مَقْسَامِي فِي ذُرَاكُم مَقَامِي أَمْسٍ فِي ظَلِّ الشَّجَابِ

وكقول الراعي

أَنِي وَإِيَّاكَ وَالشُّكُوى الَّتِي قَصَرَتْ خَطُوى وَبَابُكَ وَالْوَجْدَ الَّذِي أَحْدَتْ
كَأَلْمَاءِ وَالظَّالِعُ الصَّدْيَانُ يَطْلُبُهُ وَهُوَ الشِّفَاءُ لَهُ لَوْ أَنَّهُ يَرُدُّ
ضَافِي الْعَطِيَّةِ رَاجِدٍ وَسَائِلُهُ سَيَّانٍ أَفْلَحَ مَنْ يُعْطَى وَمَنْ يَعِدُّ

وقول مروان بن أبي حفصة *

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَانَتْهُمْ أَسْوَدُ لَهُمْ فِي غَيْلِ خَفَّانٍ [١] أَشْبَلُ
هُمْ الْمَانِعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَانُوا لَجَارِهِمْ فَوْقَ السَّمَاءِ كَمَا يَكُونُ مَنَزَلُ
بِهَالِيلٍ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ كَأَوَّلِهِمْ فِي الْجَبَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ
هُمْ الْقَوْمُ أَنْ قَالُوا أَصَابُوا وَأَنْدَعُوا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا اطَّابُوا وَأَجْذَلُوا
وَلَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فِعَالَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّبَاتِ وَاجْهَلُوا
ثَلَاثُ بَأْمَالِ الْجِبَالِ حَبَاهُمْ وَاحْتِلَامُهُمْ مِنْهَا لَدَى الْوَزْنِ أَثْقَلُوا

وكقول الآخر

عَلَّمَ الْغَيْثُ النَّدَى حَتَّى إِذَا مَا حَكَاهُ عَلَّمَ الْبَاسُ الْأَسَدُ
فَلَهُ الْغَيْثُ مُقَرَّرٌ بِالنَّدَى وَلَهُ اللَّيْثُ مُقَرَّرٌ بِالْجِلْدِ

وكقول الآخر

شَبَّهَ الْغَيْثَ فِيهِ وَاللَّيْثَ وَالْ بِدَرٍ فَسَمَحٌ وَبِحَرْبٍ وَجَمِيلُ

[١] — خفان — مأسدة بين الثني وعذيب فيه غياض وهو معروف .. حكاة في اللسان عن

ومع ما ذكرناه .. فانه لا ينبغي ان يخلو المدح من مناقب لاء الممدوح وتقرير من يعرف به وينسب اليه .. وانشد ابو الخطاب * الفضل بن يحيى

وَجُدَّ لَهُ يَابَن اَبَى عَلِيٍّ بِنْفَحَةٍ مِنْ مَلِكٍ سَخِيٍّ

فانه عَوْدٌ عَلَى بَرِيٍّ فَلَمَّا الْوَسِيُّ بِالْوَلِيِّ [١]

فقال الفضل — بنفحة من نفح برمكى — فجعله كذلك .. وانشده مروان بن ابى حفصة

نَفَرَتْ فَلَا شَلَّتْ يَدُ خَالِدِيَّةٍ رَقَّتْ بِهَا الْقَتَقُ الَّذِي بَيْنَ هَاشِمٍ

فقال له الفضل .. قل — برمكية — فقد يشركنا فى خالد بشر كثير ولا يشركنا فى برمك
احد ، ،

والهجاء ايضا اذا لم يكن يسلب الصفات المستحسنة التى تخصها النفس ويثبت الصفات المستهجنة التى تخصها ايضا لم يكن محتارا .. والاختيار ان ينسب المهجوى الى اللؤم واليخل والشمر وما اشبه ذلك .. وليس بالمختار فى الهجاء ان ينسبه الى قبسح الوجه وصغر الحجم وضؤل الجسم .. يدل على ذلك قول القائل ٨١

فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ الشَّحُوبُ عَلَى الْفَقِيٍّ بَعَارٌ وَلَا خَيْرُ الرِّجَالِ سَمِيئُهَا [٢]

وقول الآخر

تَسْأَلُ الْحَيَرَ مَنْ تَزْدَرِيهِ وَيُخْلِفُ ظَنَنَكَ الرَّجُلُ الطَّارِي

وقول الآخر

رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ خِرْقٌ وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ

وذكر السموئ * ان قلة العدد ليست بعيب .. فقال

تُعِزُّنَا أَنَا قَلِيلٌ عَسِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلُ

[١] — الوسمى — مطر اول الربيع — والولى — مطر يكون فى صميم الشتاء

[٢] — الشحوب — تغير الجسم واللون من هزال او عمل او جوع او سفر .. والبيت اورده قدامة فى النقد .. وقال انشدنيه ابو العباس احمد بن يحيى واورد قبله

رأت نصف اسفار امية قاعدا على نصف اسفار يمن جنوبها

فقلت من اى الناس انت اتيتنا فانك راعى ثلة لا تريتها

فقلت لها

ومن الهجاء الجيد .. قول بعضهم

اللؤم اكرم من وبر ووالديه واللؤم اكرم من وبر وما ولدا
فوم اذا ماجى جانبهم امنوا من لؤم اخسائهم ان يقتلوا قودا

و قول اعشى باهلة *

بئوتيم قرارة كل لؤم كذاك لكل سائلة قرار [١]

وتبعه ابو تمام .. فقال

ملقى الرجاء وملقى الرخل فى نقر الجود عندهم قول بلا عمل
اضحوا بمسكن سبل اللؤم وارتفعت اموالهم فى هضاب المطلي والعلل

ونقله الى موضع آخر .. فقال

وكانت زفرة ثم اطمانت كذاك لكل سائلة قرار

وقول الآخر

لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو اسد

وقول الحكم الحضري *

الم تر انهم رفقوا بلؤم كما رقت باذر عها الهيم

ومن خيث الهجاء .. قول الآخر [٢]

ان يغدروا او يجيبوا او يخلوا لا يجفوا

يفدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعوا

[١] — القرارة — مابق فى القدر بعد الغرف منها — والقرار — المستقر من الارض .. وعجز البيت فى بعض النسخ هكذا (لكل مصب سائلة قرار)

[٢] هكذا البيت الاول فى الاصول وفى النقد قال .. ومن خيث الهجاء ما انشدناه احمد بن يحيى

ان يندروا او ينجروا او يخلوا لا ينجروا

ثم اورد البيت الثانى كما اورد المؤلف

وقول الآخر [١]

لو أطلع الغراب على تميم
وقول مرة بن عدي الفقعسي *

وإذا لسرك من تميم خضلة
ومن المبالغة في الهجاء .. قول ابن الرومي

يقتر عيسى على نفسه
ولو يستطيع لتقتيره
وليس بباقي ولا خلد
تتقش من مخير واحد

والناس يظنون ان ابن الرومي ابتكر هذا المعنى وإنما اخذه ممن حكاه ابو عثمان .. ان بعضهم قبر احدي عينيهِ .. وقال ان النظر بهما في زمان واحد من الاسراف .. وقول البحتري

وَرَدَدْتُ الْعِتَابَ عَلَيْكَ حَتَّى
وهان عليك سُخْطِي حين نَعَدُوا
سَمِئْتُ وَآخِرُ الْوَدِّ الْعِتَابُ
ومن خطأ الوصف .. قول كعب بن زهير

(نَحْنُ مَقْلَدُهَا فَمُؤْتَمِدُهَا) [٢]

لأنَّ النجائب توصف بدقة المذبح .. ومن خطأ اللفظ .. قول ذى الرمة

حَتَّى إِذَا الْهَيْقُ امْسَى شَامَ افْرِخَهُ
وهُنَّ لَأَمْوِيسُ نَائِبًا وَلَا كَتَبُ [٣]

[١] — البيت من شعر العباس بن يزيد الكندي يهاجى جريراً .. وقبله

إذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا

[٢] — الشطر — صدر بيت من قصيدته المشهورة ببيان سعاد في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم .. وعجزه (في خلقها عن بنات الفحل تفضيل) .. المقلد — العنق وهو وضع القلادة من النحر — والفعم — الممتلئ يقال ساعد فعم وقد فعم فمامة — والمقيد — موضع القيد من رجل الفرس .. ومعنى البيت انه يصفها بمظم العنق والاطراف وتام الخلقة لانها اذا كانت كذلك قويت على السير واذا اريد هذا المعنى فلا خطأ في الوصف حيثئذ افاده بعض الشراح

[٣] — الهَيْقُ — الظالم — والآثِي هَيْقَة — والكِتَبُ — بالثاء المثلثة محرّكة القرب ضد البعد

لانه لا يقال شام الا في البرق .. ومن ردى التشبيه .. قول لبيد [١]

فَمَنْ يَنْقَعُ صُرَاخُ صَادِقٍ يُحْلِبُوهُ ذَاتُ جَرَسٍ وَزَجَلٍ
فَحْخَمَةٌ ذُفْرَاءُ تُرْتَى بِالْعُرَا قُرْدُ مَا نِيَا وَبَرَكَا كَالْبَصْلِ

فشبه البيضاء بالبصل وهو بعيد وان كانا يتشابهان من جهة الاستدارة لبعدهما
في الجنس .. وقول ابى العيال *

ذَكَرْتُ اخِي فَعَاوَدَنِي صَدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصْبُ

فذكر الرأس مع الصداع فضل لان الصداع لا يكون في الرجل ولا في غيرها من الاعضاء ..
وفيه وجه آخر من العيب .. وهو ان الذاكر لما قد فات من محبوب .. يوصف بالقلب
واحتراقه لا بالصداع .. وقول اوس بن حجر

وَهُمْ لَمَقْلٍ الْمَالِ اَوْلَادُ عَسَلَةٍ وَانْ كَانَ مُحَضًّا فِي الْعُمُومَةِ مَخُولًا

فقلوه المال مع المقل فضل .. وقول عبدالرحمن بن عبدالله الحروري *

قِيدَتْ فَقْدَ لَانِ حَاذَاهَا وَحَارُكُهَا وَالْقَلْبُ مِنْهَا مُطَارُ الْقَلْبِ مَذْعُورُ [٢]

[١] — اضطربت لسخ الاصول في اثبات هذين البيتين رسماً واهراباً .. واكثر النسخ لم يثبت فيها
الا البيت الثاني وقد تتبع مواد اللسان حتى ظفرت بهما في مادة ن ق ع وادة ر ت ي فائدهما
كما رواهما

— قوله بفتح — من تقع الصراخ بصوته اذا رفعه .. وقيل اذا تابعه وادامه — وقوله يحلبوها —
يضم ياء المضارعة من حلب والهاء للحرب اى يحلبوها لاجل الحرب وان لم يذكره لان في الكلام
دليلاً عليه هكذا المفهوم من عبارة اللسان .. ويروى يحلبوها بفتح ياء المضارعة من احلبوا الحرب اى
جمعوا لها متى سمعوا صارخاً — الزجل — الجلبة ورفع الصوت

— قوله الدفراء — من الدفر قال ابن سيده هو بالدال المهملة في التثنية خاصة وفي بعض النسخ واحدى
روايتي اللسان بالدال المعجمة وهو سهك صدى الحديد في احد معانيه وقال ابن الاعرابي هو التثنية —
وقوله — ترقى — من الرنو وذلك الشدة — والقرمائية — الدروع الغليظة .. قال ابن الاعرابي اراه
فارسية .. وحكى في اللسان عن بعضهم اذا كان للبيضة مغفر ففى قرمائية .. قال وهذا هو الصحيح لانه
قال بعد البيت

احكم الجنى من عوراتها كل حرباء اذا اكره صل

[٢] — الحاذان — ما وقع عليه الذنب من ادبار الفخذين قال في اللسان ونقل عن ابن سيده .. قال
الحاذ موضع اللب من ظهر الفرس والحاذان ما استقبلك من فتخى الدابة اذا استدبرتها — والحاراك —
اعلى الكاهل .. وقيل فرعه .. وقيل هو منبت ادنى العرف الى الظهر الذى يأخذ به الفارس اذا ركب ..
وقيل هو عظم مشرف من جانبي الكاهل اكتشفه فرما الكتفين

فما سمعنا بأعجب من قوله — فالقلب منها مطار القلب — وقول الآخر

الْأَحْبَذُ أَهْنَدُ وَأَرْضُهَا هِنْدُ وَهَنْدُ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ

فقوله — النَّأْيُ مع البعد فضل — وإن كان قد جاء من هذا الجنس في كلامهم كثير..
والبيت في نفسه بادر .. ومن عيوب اللفظ ارتكاب الضرورات فيه كما .. قال المتلمس

إِنْ تَسْلُكِي سُبُلَ الْمَوْتِ مُنْجِدَةٌ مَا عَاشَ عَمْرُو وَمَا عَمِرَتْ قَابُوسُ [١]

أراد وما عمّر قابوس .. وقول الاعشى حكاه بعض الأدباء وعابه

مَنْ الْقَاصِرَاتِ شُجُوفِ الْجِبَالِ لَمْ تَرِ شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا

قال لا توضع الشمس مع الزمهرير .. قال وكان يجب ان يقول — لم تر شمسا ولا قرا —
ولم يصبها حرّ ولا قر — وقد اخطأ لأن القرآن قد جاء فيه موضع هاتين اللفظتين معا ..
ومن المطابقة ان يتقارب التضاد دون تصرّحه وهذا كثير في كلامهم .. وقد اوردناه
في باب الطباق .. وكقول علقمة

يَحْمِلُنْ أَثْرُجَةَ نَضْعِ الْعَيْرِ بِهَا كَأَنَّ تَغْلِيهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ

والتعطيب ما هنا على غاية السهاجة .. والطيب ايضا مشموم لاحتمال فقوله كأنه مشموم
هجنة .. وقوله في الأنف اهجن لان الشم لا يكون بالعين .. وقول عامر بن الطفيل *

تَنَاوَلْتُهُ فَأَحْتَلَّ سِنْفِي دُبَابُهُ شَرَّاسِفَةُ الْعُلْيَا وَجَدَ الْمَعَاصِمَا [٢]

وهذا البيت على غاية التسكّف .. وقول خفاف بن ندبة *

إِنْ تُعْرِضِي وَتَضَيِّ بِالنَّوَالِ لَنَا تُوَاصِلِينَ إِذَا وَاصَلْتِ أُمَامِي

وكان ينبغي ان يقول — ان تضئي بالنوال علينا — على ان البيت كله مضطرب النسخ ..
وقول الخطيبه *

[١] — المومة — المفازة الواسعة للمساء .. وقيل التي لاماء بها ولا انيس قاله في اللسان وقال هي
جاء اسماء القلوات — وعمرو .. وقابوس — هما ابننا المندر بن ماء السماء .. والبيت في التهذيب
لا بن السكيت هكذا

لَنْ تَسْلُكِي سَبِيلَ الْبُيُوتَةِ مُنْجِدَةٌ مَا عَشَتْ عَمْرُو وَمَا عَمِرَتْ قَابُوسُ

قال — البوابة — ثنية في طريق نجد ينحدر صاحبها الى العراق

[٢] — ذبابة الغيسف — طرفه الذي يضربه — والشراسيف — واحده شرسوف وهو الفرسوف
المعلق بكل ضلع مثل غرسوف الكنف .. وقال الاصمعي الشراسيف اطراف اضلاع الصدر التي
تشرف على البطن .. وهكذا حكاه في اللسان عن ابن الاعرابي

صفوف وماذى الحديد عليهم وبيض كأولاد النعام كيف [١]
جعل بيض النعام اولادها .. ومن غيوب اللفظ استعماله في غير موضعه المستعمل فيه
وجمله على غير وجهه المعروف به .. كقول ذى الرمة

نفار اذا مالزوع ابدى عن البرى ويقرى عيب اللحم والماء جامس [٢]
لا يقال ماء جامس .. وإنما يقال ودك جامس .. وقول جرير

لما تذكرت بالذين ارتقى صوت الدجاج وقرع بالنواقيس
قالوا لا يكون التأريق الا اول الليل — والدجاج — الديكة هاهنا .. وقول عدى بن زيد
في الفرس — فارهاً متابعاً — لا يقال فرس فاره .. إنما يقال بغل فاره .. وقول النابغة

رفاق السعال طيب حُجراتهم يحمون بالريحان يوم السبابس [٣]
يمدح بذلك ملوكاً بانهم يحمون بالريحان يوم السبابس .. ويوم السبابس يوم عيد لهم ..
ومثل هذا لا يمدح به السوق فضلاً عن الملوك .. ومنه قوله فيهم

واكسية الاضريح فوق المشاجب [٤]

جعل لهم اكسية حمرا يضعونها على مشاجب .. فتري لو كان لهم ديباج اين كانوا يضعونه ..
وليس هذا مما يمدح به الملوك .. ومن الرديء ايضا .. قول امرئ القيس [٥]

أرانا موضعين لا ممر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
عصافير وذبان و دود واجراً من مجلحة الذباب

[١] — الماذى — قال في اللسان .. هو الحديد كله الدرع والمنقر والسلاح اجمع
[٢] — البرى — مثل الورى لفظا ومعنى — والجامس — الجامد .. والبيت في غير نسخ الاصول
هكذا (نفار اذا مالزوع ابدى عن البرى ويقرى عيب اللحم والماء جامس) والعائب
له الاصمعي .. وقد سقط في اكثر النسخ صدر البيت
[٣] — الحجرة — الوسط قاله الفتيبي .. وقال غيره كنى بالحجرات عن الفروج يقول هم اعفاء
الفروج ويقال فلان طيب الحجرة اذا كان غفيف الفرج — ويوم السبابس — يوم السعائين وهو يوم
عيد للنصارى وكان الممدوح نصرانياً

[٤] — المشاجب — جمع مشجب وهو هود ينثر عليه الثوب .. وسدر البيت كما في ديوانه
يحبهم بيض الولائد بينهم

قال الاصمعي في معنى البيت .. هم ملوك اهل نعمة فتقدمهم الاماء البيض الحسان وثيابهم مصونة
بتعليقها على الاعواد

[٥] — موضعين — من الايضاع ضرب من السير — واجراً — اسرع — والمجلحة — المصينة ..
وفي نسخة بدل — لا ممر غيب — لحم غيب

هذا وإن لم يكن مستحيلا .. فهو على غاية القباحة في اللفظ وسوء التمثيل .. وقول بشر

على كل ذي مئعةٍ ساجٍ يقطع ذوا بهريه الحزاما [١]

وإنما له أبهر واحد .. ومن الايات العارية الحرة من المعاني .. قول جرير للأخطل

قال الأخطل اذ رأى رأياتكم يامارسرجس لا اريد قتالا

ومن المتناقض .. قول عروة بن اذينة *

زلوا ثلاث منى بمنزل غبطة وهم على غرض لعسرك ما هم

متجاوزين بغير دار اقامة لو قد اجدد رحيلهم لم يندموا

فقال — لبشوا في دار غبطة — ثم قال — لورحلوا لم يندموا .. ومثله قول جرير

فلم أرداراً مثلها دار غبطة وملق إذا التفت الحبيج بمجمع

أقل مقيما راضيا بمقامه واكثر جارا ظاعنا لم يودع

وهل يغتبط عاقل بمكان من لا يرضى به .. وقول جميل *

خليلى فيما عشتما هل رأيتما قتيلا بكى من حبّ قاتله مثلى [٢]

فلو تركت عقلى معى ما طلبتها ولكن طالبيها لمافات من عقلى

زعم انه يهواها لذهاب عقله ولو كان عاقلا ما هوىها .. والبيد .. قول الآخر

وما سرفنى انى خلى من الهوى ولوانلى من بين شرق الى غرب

فان كان هذا الحب ذنبى اليكم فلا غفر الرحمن ذلك من ذنب

وقول الآخر

احببت قلبى لما احببتكم وصار رأى لرأيه تبعا

ورب قلب يقول صاحبه تبعا لقلبي فبئس ماصنعا

والبيد فى هذا المعنى .. قول البحتري

ويعجبني فقرى اليك ولم يكن ليعجبني لولا محبتك الفقر

[١] — الميعة — من الفرس اول جريه ونشاطه .. وقيل الميعة من كل شئ مظمه

[٢] — نسخة — قبل

وقول العرجي *

من ذكر ليلى وائى الارض ماسكنت
ليلى فاني بتلك الارض مُحْتَسِبُ
ومنه

مثل الضفادع تقاقون وجدهم
اذا خلوا واذا لاقيتهم خُرسُ
وقال ابن داود .. من التشبيه الذى لا يقع ابرد منه .. قول ابى الشيص *

وناعس لو بُدِقُ الحَبِّ مانعا
بلى عسى ان يرى طيف الحبيب عسى
وللهوى جرس ينقى الرقاد به
فكلما كدتُ اغفى حرَّك الجرسا
وقول الاخر

ان قلبي سُل من غير مَرَضٍ [١] وفوادى من جوى الحُبِّ غرض
كجواب كان فيه جُبْنُ دخل الفار عليه فقرض
وقال عبد الملك يوماً لجلسائه .. اعلمتم ان الاحوص * احق لقوله

فما بَيَضَةُ بات الظلم يخفها
ويجعلها بين الجناح وحوصلة
باحسن منها يوم قالت تدلا
تبدل خليلي انى متبدلة
فما اعجبه وهى تقول هذه المقالة .. والجيد قول ابى تمام

لا شئ احسن مِنْهُ لَيْلَةً وصلو
وقد آتخذتُ مَخْدَةً من خَدِهِ
وانشد عبد الملك .. قول نصيب

اهيم بدعاً ما حَيِّتُ فَاَنْ اُمْتُ
فواحزاناً مِنْ يَهِيمِ بها بعدى
فقال بعض من حضر .. اساء القول .. ايجزن لمن يهيم بها بعده .. فقال عبد الملك فلو كنت
قائلاً ما كنت تقول .. فقال

اهيم بدعد ما حَيِّتُ فَاَنْ اُمْتُ
اوكل بدعد من يهيم بها بعدى
فقال عبد الملك .. انت والله اسؤا قولاً .. اتوكل من يهيم بها .. ثم قال الجيد
اهيم بدعد ما حَيِّتُ فَاَنْ اُمْتُ
فلا صِلْتُ دَعْدُ لَدَى خَلَةٍ بعدى

واخذ الاصمعي على الشماخ * قوله

رحى خِنْزُومِها كرحى الطحين [١]

وقال السعدانة [٢] توصف بالصغر .. فقال من احتج للشماخ .. انما شبهها بالرحى لصلابتها كما قال

فلا يصح يطحن الحصى بالكراكر [٣]

ومن المعيب .. قول عمر بن ابى ربيعة * هذا

اومت بكفيها من اليهودج لولاك فى ذا العام لم احجج

انت الى مكة اخرجتني حبا ولولا انت لم اخرج

لا ينفي الايماء عن هذه المعانى كلها .. ونحوه قوله المثقب * العبدى

تقول اذا درأت لها وضئى [٤] اهذا دينه ابدأ ودينى

اكل الدهر حل وارتحال اما تبقي على ولا تقينى

والذى يقارب الصواب .. قول عنتره

فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الى بعبره وتمححم

لو كان يدرى ما المحاورة اشكى ولكان لو علم الكلام مكلنى

ومن النسيب الردى .. قول نصيب

فان تصلى اصالك وان تعودى لهجر بعد وصلك لا ابالى

ومن ذلك ان التحداد من العاشق مذموم .. وفى خلاف ذلك .. قول زهير

[١] — الرحى — الاولى كركرة البعير والنافاة بالكسر اى زور البعير الذى اذا برك اصاب الارض وهى ناتئة من جسمه كالقرصة .. وقيل هى الصدر من كل ذى خف — والحيزوم — الصدر وقيل الوسط وصدر البيت كما فى اللسان (فتم المعترى ركبت اليه)

[٢] — السعدانة — هى الرحى المفسدة بالكركرة من البعير والنافاة ..

[٣] — القلاص — جمع قلوصا وهى الفتية من الابل وزاد فى التهذيب الطويلة القوائم والذى لم نجسم بعد

[٤] — الوضين — بطن منسوج بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير .. قال الجوهري الوضين للهودج بمنزلة البطن للقتب والتصدير للرجل والحزام للسرغ .. وحكى فى اللسان عن ابن بجلة لا يكون الوضين الا من جلد .. وجاء فى بعض النسخ (اهكذا دأبه ابدأ ودينى) اى ودأبى

لَقَدْ بَالَيْتُ مُطْعَنٌ أَمْ أَوْفَى وَلَكِنْ أَمْ أَوْفَى لَا تُبَالِي

وقول عمر بن أبي ربيعة *

قَالَتْ لَهَا أُخْتَهَا تُعَارِبُهَا لَا تُفْسِدَنَّ الطَّوْافَ فِي عُمْرِ

قَوْمِي تَصْدَى لَهُ لِيَبْصُرْنَا ثُمَّ انْعَمِزِيه يَا أُخْتِ فِي خَفَرٍ [١]

قَالَتْ لَهَا قَدْ نَعِمَزْتَهُ فَأَبَى ثُمَّ اسْبَكْرَتْ تَشْدُ فِي أَرَى [٢]

فشب بنفسه ووصفها بالقحة وناقض في حكايته عن صاحبها فذكر نهيا إياها عن افساد الطواف فيه .. ثم انها قالت لها قومي النظرى .. ومما جاء في ذلك من اشعار المحدثين .. قول بشار *

أَتَمَّا عَظُمَ سَلِيمِي حَبْنِي قَصَبُ السَّكْرِ لَاعَظُمَ الْجَلْجَلُ

وَإِذَا أَدْنَيْتَ مِنْهَا بِصَلَا غَلَبَ الْمَسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ

و بعض الجرد خنزير

وقوله

وَمِنَ الْمَعَانِي الْبَشْعَةُ .. قول أبي نواس

يَا أَحْمَدَ الْمُرْتَجَى فِي كُلِّ نَائِبَةٍ قَمْسِيْدِي نَعَصُ جَبَارِ السَّمَوَاتِ

فهذا مع كفره ممقوت .. وكذا قوله

لَوْ أَكْثَرَ التَّسْيِيحِ مَا نَجَّاهُ

مَنْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ

وقوله

وَقَدْ تَبِعَ فِي هَذَا الْقَوْلِ .. حسان بن ثابت * في قوله

أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شِيعَتَهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْاَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ

وَالْخَطَأُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ خَطَا .. وقول أبي نواس ايضاً

وَاجِبٌ قَرِيشًا لِحَبِّ أَحْمَدَها

وقوله

تَنَازَعَ الْاَحْمَدَانِ الشَّبَّ فَاشْتَبَهَا خَلَقًا وَخُلُقًا كَمَا قَدْ الشَّرَاكَانِ

[١] — المنفر — شدة الحياء

[٢] — المسبكر — وقيل المعتدل وقيل المنقب والموافق للمعنى هنا الاول

فزع من ان ابن زبيدة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه و خلقه .. و مثل ذلك قول أبي الحلال في يزيد بن معاوية *

يا أيها الميتُ بحوارينا انك خير الناس اجمعينا

وقول ابى العتاهية

غنيت عن الوصل القديم غنيّا وضيّعت ودّاً كان لى ونسيّا
ومن اعجب الاشياء ان مات مألّفى و من كنت ترعاني له و بقيّا
تجاهلت عما كنت تحسن وصفه ومّت عن الاحسان حين حيّا

وليس من العجب ان يموت انسان و يبقى بعده انسان آخر بل هذه عادة الدنيا و الممهود من امرها .. ولو قال — من ظلم الايام — كان المعنى مستويا .. و سمعت بعض العلماء يقول ومن المعاني الباردة .. قول ابى نواس في صفة البازي

في هامة عليّاء تُهدى مُنسرًا كعطفة الجيم بكفّ اعسرا

فهذا جيد مليح مستوفى .. ثم قال

يقول من فيها بعقل فكرًا لو زادها غنيّا الى فاء ورا

فاتصلت بالجيم صار جعفرًا

فن يجهل ان الجيم اذا اضيف اليها العين والفاء والراء تصير جعفرًا .. و سواء قال هذا .. او قال

لو زادها حاء الى دالٍ ورا فاتصلت بالجيم صار ججدرا

وما يدخل في صفة البازي من هذا القول .. و تبعه ابو تمام فقال

هنّ الحماّم فان كسرت عِيافة من حائِنٍ فانهنّ حِمام

فن ذا الذى جهل ان الحمام اذا كسرت حاءها صارت حماماً .. و انما اراد ابو نواس انه يشبه الجيم لا يغادر من شبهها شيئاً .. حتى لو زدت عليها هذه الاحرف صارت جعفرًا لشدة شبهها به .. وهو عندى صواب الا انه لو اكتفى بقوله — كعطفة الجيم بكفّ اعسرا — ولم يزد الزيادة التى بعدها كان اجود و ارشق و ادخل في مذاهب الفصحاء و اشبه بالشعر القديم ،، و اما قول ابى تمام فله معنى خلاف ما ذكره و ذلك انه اراد انك اذا اردت الزجر و العيافة اذكّ الحمام الى الحمام كما ان صوتها الذى يظن انه بكاء انما هو طرب و يؤدبك

الى البكاء الحقيقى .. وهذا المعنى صحيح .. الا ان المعنى اذا صار بهذه المنزلة من الدقة
كان كالمعنى .. والتعمية حيث يراد اليسان عى .. ومن عيوب المعنى .. قول ابى نواس
فى صفة الاسد

كانما عينه اذا نظرت بارزة الجفن عين مخنوق

فوصف عين الاسد بالجحوظ .. وهى توصف بالغور .. كما قال الراجز

كانما ينظر من خرقي حجر

وكقول ابى زبيد *

كان عينيه فى وقين من حجير قيصاً قتيضاً باطراف المناكير [١]

وقوله ايضاً

وعينان كالوقسين فى قلب صخرة يرى فيهما كالبحرتين تسمر

وانشد مروان بن ابى حفصة * عمارة بن عقيل * بيته فى المأمون *

أنحى امام الهدى المأمون مشتغلاً باللذين والناس بالثنيا مشاغيل

فقال له .. مازدته على ان وصفته بصفة يحوز فى يدها مسباحها فهلا قلت .. كما قال جدى *
فى عمر بن عبدالعزيز *

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

ومن الغلط .. قول ابى تمام

دقيق حواشى الحلم لو أن حلماً بكفيك ممانيت فى انه بُرد

وما وصف احد من اهل الجاهلية ولا اهل الاسلام الحلم بالرقعة .. وانما يوصفونه بالرجحان
والرزانة .. كما قال النابغة

واعظم احلاماً واكبر سيداً وافضل مشفوعاً اليه وشافعاً

[١] - الوب - فى الجبر نقرة يجتمع فيها الماء - وقوله قيصاً - الا لف للتفتية اى شقنا بنقعر
- المناكير - واحده منقار وهى حديدة كالفأس ينقر بها الجبر وغيره
(١٢) - صناعيتين -

وقال الاخطل [١]

صم عن الجهل عن قيل الحنا خرس
شمس العداوة حتى يستقاد لهم
وان المّت بهم مكروهة صبروا
واعظم الناس احلاما اذا قدروا

وقال ابو ذؤيب

وصبر على حدّ النايبا
وقال عدى بن الرقاع
ت وحلم رزين وعقل ذكي

ابن لكم مواطن طيبات
وقال الفرزدق
واحلام انكم تزن الجبالا

انّا لثوزن بالجبال حلومنا
ومثل هذا كثير .. واذا ذموا الرجل .. قالوا خف حلمه وطاش .. كما قال عياض *
بن كثير الضبي

تسابة سود خفاف حلومهم
وقال عقبة بن هيرة * الاسدي [٣]
وذؤيب في الحى يغدوا ويطرق [٢]

ابنوا المغيرة مثل آل حوئيلد
يال الرجل لحقة الاخلام

[١] — البيت الاول — جاء في بعض النسخ زائدا كما اثبتناه .. وقد اورده ابو تمام في كتابه
الناقضات بين الاخطل وجريز هكذا

حشد على الحق عن قول الحنا خرس
(ثم اورده بعده) لا يستقل ذوو الاضغان حريمهم
وان تدجت على الآفاق مظلة
وان المّت بهم مكروهة صبروا
ولا يبين في عيده انهم خسور
كان لهم مخرج منها ومعتصر
ثم بيت الشاهد .. وقال في تفسيره له — شمس — يسمون على اعدائهم حتى يذاومهم فاذا اطيعوا
واستسلم لهم فهم اعظم الناس احلاما اذا قدروا على من يبي عليهم
[٢] — تسابة — واحدة تسابل وذلك الرجل القصير ومثله التنبل — والتيرب — الشر والنيمة
وتيرب الرجل سعى بالشر وتم ولا تحذف يائه لانها واسطة بين النون والراء .. والبيت هكذا ورد
في نسخ الاصول .. وجاء في كتاب الموازنة

قبائله سود خفاف حلومهم
ذووا تيرب في الحى يغدوا ويطرق
[٣] — الذى في الموازنة منسوب الى عقبة المذكور .. قوله هذا

كان جرادة صفراء طارت
باحلام الفواضر اجمعينا

لا بل احسبني سمعت بيتا لبعض المحدثين يصف فيه الحلم بالركة و ليس بالمختار .. ومن خطئه ايضا قوله [١]

من الهيف لو ان الخلاخل صيرت لها وشجاً جالت عليها الخلاخل
ولو قال نُطقاً لكان حسناً وهذا خطأ كبير وذلك ان الخلاخل قدره في السعة معروف ..
ولو صار وشاحاً للمرأة لكانت المرأة في غاية الدمامة والقصر حتى هي في خلقسة الجرد
والهرة ولو قال — حقبا — لكان جيد .. كما قال النمرى *

ولو قست يوماً حجلها بحقابها لكانا سواءً لا بل الحجل اوسع
فيجعل الحجل اوسع من الحقاب لان امتلاء الاسوق محمود ودقة الخصور ممدوح والجيد
في ذكر الوشاح .. قول ذى الرمة

عجز آء بمكورة تخصانة قلق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب [٢]
وقال ابن مقبل *

وقد دق منها الخصر حتى وشاحها يحول وقد عم الخلاخل والقلب [٣]
وقال طرفة

وملى السوار مع الدملجين واما الوشاح عليها فجالا
وقال كثير

يحول الوشاح بأقربها وتأبى خلاخلها ان تجولا

[١] — الفائل ابو تمام — وجاء في الموازنة بدل — صيرت — صورت .. وفي بعض النسخ بدل
الخلاخل الاولى .. الخلاخل

[٢] — العجزاء — العظيمة العين — والميكورة — المجدولة — والخصانة — الضامرة البطن
— والقاقى — الاضطراب عن ضيق اوسمة — والوشاح — القلادة هكذا في الجهرة وفي الموازنة ..
الوشاح هو ما تقدمه المرأة متشعبة به فنطرحه على عاتقها فيستبطن الصدر والبطن وينصب جانبه الآخر
على الظهر حتى ينتهي الى العجب وتلتقي طرفاه على الكشح الايسر فيكون منها في موضع حائل السيف
من الرجل .. وهذا هو الصواب ووصفه بالقلى ليدل على دقة الخصر وضوم البطن — والقصب —
بالفتح كما هنا ثياب رفاق ناعمة تغخذ من الكتفان .. وكل عظم مستديرا جوف ولعله المراد في البيت على
ما يظهر من قوله وتم الجسم

[٣] — القلب — السوار .. والبيت في الموازنة هكذا

ومن دق منها الخصر حتى وشاحها يحول وقد عم الخلاخل والقلب

ومن الخطأ قوله — اى ابوتمام —

قسم الزمان ربوعها بين العبا وقبولها ودبورها اثلاثا

والصبا هي القبول .. اخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا ابو بكر بن دريد عن ابى حاتم *
عن الاصمعي قال .. مهب الجنوب من مطلع سهيل الى طرف جناح الفجر وما يقابل ذلك
من ناحية المغرب فهي الشمال وما يحيط من وراءها لبيت الحرام فهي دبور وما يقابل ذلك فهي
القبول .. والقبول والصبا واحدة .. والجيد ما قاله البحري

متروكة للريح بين شمالها وجنوبها ودبورها وقبولها

واما قوله

شدت الصبا إذ قيل وجهن قصدها وعاديت من بين الرياح قبولها

فانما يعنى شدت هذين الاسمين .. لان حمل الظاعنين توجهت نحوها .. ومن الخطأ ..
قول ابى المعتصم *

كانما أربعة اذا تناهين الثرى ربح القبول والدبور والشمال والصبا

ومن الخطأ قوله — اى ابوتمام —

الود للقرى ولكن عرفه للابعد الاوطان دون الاقرب

ولا اعرف لما حرم اقارب هذا الممدوح عرفه وصيره للابعدين فنقصه الفضل في صلة الرحم
واذا لم يكن مع الود نفع لم يعتد به .. قال الاعشى

بانت وقد أسارت في النفس حاجتها بعد اتلاف وخير الود ما نفعا

وقال المنقع *

جعلت لهم منى مع الصلوة الودا [١]

وقد اغرى ابوتمام بهذا القول اقرباء الممدوح لانهم اذا رأوا عرفه يفيض في الابدعين
ويقصر عنهم ابغضوه وذموه .. وقد ذم الشاعر الطريقة التي يمدح بها ابوتمام .. فقال

كمرضة اولاد أخرى وضيعت بينها فلم ترفع بذلك مرقعا

[١] — صدر البيت كما في الموازنة (اذا جمعوا صرعى معاً وتقطيعي)

وقال آخر — وهو ابن هرمة —

كُتَارِكَةٌ بِنَصْهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْبَسَةٌ بِيضِ أُخْرَى جَبَّاحَا

وقال أبو دؤاد الأيلادي

إذا كنتَ مُرْتَادَ الرِّجَالِ لِيُنْفَعَهُمْ قَرِشَ وَاصْطَنَعَ عِنْدَ الَّذِينَ بِهِمْ تَرْمِي

وقال آخر

وإذا أصبت من النوافل رغبةً فامنع عَشِيرَتِكَ الْإِدَائِي فَضْلَهَا

وذم قديماً المذهب الذي ذهب إليه أبو تمام .. مسافر العبشمي * فقال

تَمُدُّ إِلَى الْإِقْصَى بِشَدِيدِ كَلَمٍ وَأَنْتَ عَلَى الْإِدَائِي صُرُورٌ مُجَدِّدٌ

فَأَنْتَ لَوْ أَصْلَحْتَ مِنْ أَنْتَ مَفْسِدٌ تَوَدَّدَكَ الْإِقْصَى الَّذِي تَتَوَدَّدُ

وقال المسيب بن علس

مَنْ النَّاسُ مِنْ يَصِلُ الْأَبْعَدِينَ وَيَشْقَى بِهِ الْأَقْرَبُ الْأَقْرَبُ

وقال الحارث * بن كلدة

مَنْ النَّاسُ مَنْ يَغْشَى الْأَبْعَدَ نَفْعَهُ وَيَشْقَى بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ أَقَارِبَهُ

وقد ذهب البحرى مذهب ابى تمام .. فقال

بَلْ كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنْ سَيِّبِهِ سَبِيًّا مَنْ كَانَ أَبْعَدَهُمْ مِنْ جِذْمِهِ رَحِمًا

إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُخْرِجْهُمْ مِنْ مَعْرُوفِهِ وَإِنْ كَانَ قَدْ دَخَلَ تَحْتَ الْإِسَاءَةِ وَالْجِدِيدِ .. قَوْلُهُ

ظَلَّ فِيهِ الْبَعِيدُ مِثْلَ الْقَرِيبِ مِثْلَ الْحَبِيبِ وَالْعَدُوِّ مِثْلَ الصَّدِيقِ

وقوله أيضاً

مَا إِنْ زَالَ الْهِنْدِيُّ يَدْفِي إِلَيْهِ يَدًا مِمَّا تَحْتَ بَعِيدِ الدَّارِ وَالرَّحِمِ

ومن الخطأ .. قَوْلُهُ

وَرَحِبَ صَدْرُ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوْشَعُهُ لَمْ يُضِيقْ عَنْ أَهْلِ بِلَدِهِ

وذلك أن البلدان التي تضيق بأهلها لم تضيق بأهلها المضيق الأرض .. ومن أخطأ البلدان لم يخطئها

على قدر ضيق الأرض وسعتها .. وإنما أخطأت على حسب الاتفاق .. ولعل المسكون منها

لا يكون جزاء من الف جزم فلالى معنى تصيره ضيق البلدان الضيقة من اجل ضيق الارض .. والصواب ان يقول — ورحب صدرلو ان الارض واسعة كوسعها لم يسعها الفلك اولضات عنها السماء — او يقول — لو ان سعة كل بلد كسعة صدره لم يضق عن اهله بلد .. والجيد فى هذا المعنى .. قول البحرى

مَفَازُهُ صَدْرُ لَوْ تَطَرَّقُ لَمْ يَكُنْ لَيْسَلَكُمَا فَرْدًا سَلِيكَ الْمَقَانِبِ [١]

اى لم يكن ليسلكها الا بديل لسعتها .. على ان قوله مفازة صدر استعارة بعيدة .. ومن الخطاء .. قول ابى تمام

سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَاحِيَتُ وَاقَى لَأَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرُ عَنِ الْحَمْدِ

وقد رفع المدوح عن الحمد الذى رضىه الله جل وعز نفسه . وندب عباده لذكره . ونسبه اليه . وافتتح به كتابه .. وقد قال الاول — الزيادة فى الحد نقصان — ولم نعرف احدا رفع احداً عن الحمد . ولا من استقل الحمد للمدوح .. قال زهير بن ابى سلمى

مَتَصَرَّفٌ لِلْحَمْدِ مُعْتَرِفٌ لِلرِّزِّ نَهَاضٌ إِلَى الذِّكْرِ [٢]

وقال الاعشى

وَلَكِنْ عَلَى الْحَمْدِ انْفَاقُهُ وَقَدْ يَشْتَرِيهِ بِأَعْلَى ثَمَنٍ

وقال الخطيب

وَمَنْ يُعْطِ أَمَانَ الْحَامِدِ يُحْمَدِ

وقالت الخنساء *

تَرَى الْحَمْدَ يَهْوَى إِلَى بَيْتِهِ يَرَى أَفْضَلَ الْحَمْدِ أَنْ يَحْمَدَا

والجيد .. قول البحرى

لَوْ جَلَّ خَلْقُ قَطْعٍ عَنْ أَكْرُومَةٍ تُشْنَى بِجَلَّاتٍ عَنِ النَّدَى وَالْبَاسِ

ومن الخطاء .. قوله

[١] — المقاب — واحده مقنب بالكسر جماعة الخيل والفرسان .. والبيت فى الموازنة هكذا

مفازة صدر لم تطرق ولم يكن ليسلكها برداً سليك المقاب

[٢] — قوله للحمدة — هكذا فى الاصول .. والذى فى الموازنة — متصرف للمعبد — وكتب

نحته .. اى حيث مارأى خلة تكسبه الحمد التمسها وطلبها

ظعنُوا فكان بُكائِي حَوْلَ آبَعْدَهُمْ ثم ارعويْتُ وذلكَ حُكْمٌ كَبِيرٌ

اجدزْ بِجُفْرَةٍ لَوْعَةٍ اطْفِئْهَا بالدمع ان تزداد طول وقود

هذا خلاف ما يعرفه الناس .. لانهم قد اجمعوا .. ان البكاء يطفى الغليل . ويبرد حرارة
المحزون . ويزيل شدة الوجد .. وذكروا ان امرأة مات ولدها فامسكت نفسها عن البكاء
صبرا واحتسابا فخرج الدم من ثديها وذلك لما ورد عليها من شدة الحزن مع الامتناع
من البكاء .. وقد شهد ابوتمام بصحة ما ذكرناه وخالف قوله الاول .. فقال

نثرت فريدَ مدامعٍ لم تنظم والدمع يحمل بعض ثقل المغرم

وقال

واقع بالحدود والبرد منه واقع بالقلوب والاكباد

وقال امرؤ القيس

وان شفاءى عبرةٌ مُهْرَاقَةٌ فهل عند رسم دارس من معول

اخبرنا ابواحمد قال اخبرنا الانباري * قال حدثنا محمد بن المرزبان * قال حدثنا حماد *
ابن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال حدثنا محمد بن كناسة * قال .. قال ابوبكر بن
عياش * كنت وانا شاب اذا اصابتنى مصيبة لابيكي فيحترق جوفى فرأيت اعرايبا بالكناس
على ناقة له والناس حوله وهو ينشد

خيلِي عوجا من صدور الراجل ببرقة حزوى فابكيا في المنازل

لعل انحذار الدمع يعقب راحة من الوجد اويشى بنحى البسابل

فسألت عن الاعرابي .. فقيل هو ذو الرمة .. فكنت بعد ذلك .. اذا اصابتنى مصيبة
بكيت فاشتفيت .. فقلت قاتل الله الاعرابي ما كان ابصره .. وقال الفرزدق

فقلت لها ان البكاء لراحة به يشتقى من ظن ان لا تلقيا

وقد تبعه البحرى على اسائه .. فقال

فعلام فيض مدامع تدق الجوى وعذاب قلب في الحسان مُعَذِّب

— تدق — من الوديقة .. وهى الهاجرة لدنوا الحرف فيها .. والودق اصله الدنو .. يقال

اتان وديق اذا دنت من الفحل — والودق — القطر لدنوه من الارض بعد انحلاله
من السحاب .. والخطاء الفاحش له .. قوله — اى ابوتام —

رضيت وهل ارضى اذا كان مستخطى من الامر ما فيه رضى من له الامر

والمعنى لست ارضى اذا كان الذى يستخطى هو الذى يرضاه الله عز وجل .. لان هل
تقرير لفعل ينفيه عن نفسه .. كما تقول — هل يمكنى المقام — وهل آتى بما تكره —
معناه لا يمكنى المقام .. ومعنى قوله هل ارضى اذا كان مستخطى .. اى لا ارضى ..
ومن الخطاء قوله

ويوم كطول الدهر في عرض مثله ووجدى من هذا وهناك اطول
قد استعمل الناس الطول والعرض فيما ليس له استعمالاً مخصوصاً .. كقول كثير
أنت ابن فرعى قريش لو تقاسمها نى المجد صار اليك العرض والطول
اى صار اليك المجد بتمامه .. وقول كثير ايضا

بطاحى له نسب مصفى واخلاق لها عرض وطول

فعلى هذا استعمل هذان اللفظان .. وقالوا هذا الشئ فى طول ذلك وعرضه اذا كان مما يرى
طوله وعرضه .. ولا يستعمل فيما ليس له طول وعرض على الحقيقة .. ولا يجوز مخالفة
الاستعمال البتة .. وكان ابوتام قد استوفى المعنى فى قوله — كطول الدهر — ولم يكن
به حاجة الى ذكر العرض .. ومن الخطأ قول البحتري ورواه لنا ابو احمد عن ابن
عامر * لا بى تمام والصحيح انه للبحتري

بدت صفرة فى لونه ان حمدهم من الدر ما اصفرت حواشيه فى العقد

وانما يوصف الدر بشدة البياض .. واذا اريد المبالغة فى وصفه وصف بالنسوع .. ومن
اعيب عيوبه الصفرة .. وقالوا — كوكب درى — لبياضه .. واذا اصفر احتيل فى ازالة
صفرة ليتضوأ .. واستعمال الحواشى فى الدر ايضا خطأ .. ولوقال نواحيه لكان اجود
والحاشية للبرد والثوب فاما حاشية الدر فغير معروف .. وفيها

وجرت على الايدى بحشة جسمه كذلك موج البحر ملتهب الوقدر

وهذا غلط لان البحر غير ملتهب الموج ولا متقدمه .. ولو كان متقدماً او ملتهباً لما امكن
ركوبه وانما اراد ان يعظم امر المدوح فجاء بما لا يعرف .. وفيها

ولست ترى شوك القتادة خائفاً سموم رياح القادحات من الرند

وهذا خطأ لانه شبه العليل بشوك القتاد على صلابته على شدة العلة وزعم ان شوك القتاد لا يخاف النار التي تقدح بالزناد .. وقد علمنا ان النار تفلق الصخر وتلين الحديد .. فكيف يسلم منها القتاد وليس لذكر السموم والرياح ايضا في هذا البيت فائدة ولا موقع .. وللمامات المتوكل * انشد رجل جماعة

مات الخليفة أيها الثقلان

فقالوا جيد نعي الخليفة الى الجن والانس في نصف بيت .. فقال

فكأنني أفطرت في رمضان

فضحكوا منه، ونوردها هنا جملة تتم بها معاني هذا الباب .. ينبغي ان تعرف ان اجود الوصف ما يستوعب اكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينك وذلك مثل .. قول الشماخ في نبالة

خلت غير آثار الأراجيل ترمي تققق في الأباط منها وفاضها

فهذا البيت يصور لك هرولة الرجالة وفاضها في أباطها تققق — والفاض — جمع وفضة وهي الجعبة .. وقول يزيد بن عمرو * الطائي

الامن رأى قومي كان رجالهم نخيل اناها عاضد فأما لها

فهذا التشبيه كأنه يصور لك القتلى مصرعين .. وقال العنابي * في السحاب

والغيم كالثوب في الآفاق مُشْتَرُ من فوقه طبق من تحته طبق

تظنه مُصْمِتاً لا تَقْ فيه فأن سالت عزاليه قلت الثوب مفتق

ان معمع الرعد فيه قلت منخرق أو لألأ البرق فيه قلت محترق

وينبغي ان يكون التشبيب .. دالاعلى شدة العصابة. وافراط الوجد . والتهالك في الصبوة .. ويكون برياً . من دلائل الحشونة والجلادة . وامارات الالباء والعزة .. ومن امثلة ذلك ..

قول ابي الشيص *

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذينة حباً لذكرك فليكني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم اذ كان حظي منك حظي ونهم
واهنتني فاهنت نفسي صاعراً مامن يهون عليك من اكرم

فهذا غاية التمهالك في الحب . و نهاية الطاعة للمحبوب .. ويستجد التشيب ايضا اذا
تضمن ذكر التشوق والتذكر لمعاهد الاحبة . بهبوب الرياح . ولمع البروق . وما يجري
مجرأها من ذكر الديار والاثار .. فن اجود ما قيل في الديار .. قول الازدي *

فلم تدع الارياح والقطر والبلى من الدار الا ما يشف ويشغف
وفي ذكر البروق .. قول الاول

سرى البرق من نحو الحجاز فشاقي وكل حجازي له البرق شايقي
بدا مثل نبض العرق والبعث دونه واكناف لبني دوننا والأساليقي
نهاري بأشراف التسارع موكل وليلى اذا ماجتني الليلى آرق
فواكدي نّما الاقي من الهوى اذ احنّ الف او تالق بارق
وكذا ينبغي ان يكون التشيب دالا على الحنين والتحسر وشدة الاسف .. كقوله

ولمست عشيات الحمى برواجع ايتك ولكن خلّ عينيك تدمعا
وأذكر أيام الحمى ثم انشني على كبدي من خشيّة ان تصدعا
وقال ابن مطير *

وكنّت اذود العين ان ترد البكا فقد وردت ما كنت عنه اذودها
خيلني ما في العيش عيب لو أنسا وجدنا لأيام الحمى من يعيدها
فهذا يدل على تحسر شديد وحنين مفرط .. وقول الآخر

وددت بأبرق العيش يوم اتى ومن أهوى جميعاً في ردا
اباسره وقد نذيت عليه والصق صخرة منه بأبائي

فحن اليه حنين السقيم الى الشفا .. ومن الشعر الدال على شدة الحسرة والشوق ..
قول الآخر

يقر بعيني أن أرى زملة الغضا إذا ما بدت يوماً لعيني قلائها
ولست وإن احببت من يسكن الغضا بأول راج حاجة لا ينالها
وينبئ ان يظهر الناسب الرغبة في الحب . وان لا يظهر التبرم به .. كأني صخر * حين
يقول

فيا حبها زدني جوى كل لينة
ويا سلوة الأيام موعداك الحشر
وقول الآخر

تشكى المحبون الصبابة ليتنى تحملت ما يلقون من بينهم وخدي
فكانت لنفسى لذة الحب كلها ولم يلحقها قبلي حُب ولا بغدي
وينبئ ان يكون في النسب دليل التدله والتحير .. كقول الحكم الحضري *
تسأهم ثوباًها في الدرع رادة [١] وفي المرط لقاً وان رد فمما عنبيل
فوالله ما ادرى ازيدت ملاحاة وحسناً على النسوان ام ليس لي عقل

وقيل لبعضهم ما بلغ من حبك لفلانة .. فقال انى ارى الشمس على حيطانها احسن منها
على حيطان جيرانها ..

ولما كانت اغراض الشعراء كثيرة . ومعانيهم متشعبة حجة . لا يبلغها الاحصاء .
كان من الوجه ان تذكر ما هو اكثر استعمالاً . واطول مداوسة له . وهو المديح .
والهتاء . والوصف . والنسيب . والمرأى . والفخر .. وقد ذكرت قبل هذا المديح
والهتاء . وما ينبئ استعماله فيهما .. ثم ذكرت الآن الوصف والنسيب .. وتركت المرأى
والفخر لانهما داخلان في المديح .. وذلك ان الفخر هو مدحك نفسك بالطهارة .
والعفاف . والحلم . والعلم . والحسب . وما يجرى مجرى ذلك .. والمرثية مديح الميت
والفرق بينهما وبين المديح .. ان تقول كان كذا وكذا وتقول في المديح هو كذا وانت كذا ..
فينبئ ان تتوخى في المرثية ما تتوخى في المديح .. الا انك اذا اردت ان تذكر الميت بالجلود
والشجاعة تقول مات الجلود . وهلك الشجاعة . ولا تقول كان فلاناً جواداً وشجاعاً ..

فان ذلك بارد غير مستحسن وما كان الميت يكده في حياته فينبغي ان لا يذكر انه يبكي عليه مثل الخيل والابل وما يجري مجراها .. وانما يذكر اغتباطهم بموته .. وقد احسنت الحنساء * حيث تقول

فَقَدْ فَدَيْتُكَ طَافَّةً وَاسْتَرَأْتِ
فَلَيْتَ الْحَيْلَ فَاَرَاهَا يَرَاهَا
بل يوصف بالبقاء عليه من كان يحسن اليه في حياته اليه .. كما قال الغوى
لِيَكُنَّ شَيْخٌ لَمْ يَجِدْ مِنْ يَمِينِهِ
وَطَاوَى الْحَشَى نَائِي الْمَرَارِ غَرِيبُ
فهذه جله اذا تدبرها صانع الكلام استغنى بها عن غيرها وبالله التوفيق.

﴿ الباب الثالث ﴾

في معرفة صناعة الكلام وترتيب الاقفاط فهمه

﴿ الفصل الاول من الباب الثالث ﴾

في كيفية نظم النظم والقول في فضيلة الشعر وما ينبغي استعماله في تأليفه

اذا اردت أن تصنع كلاما فاخطر معانيه ببالك وتنوق له كراتم اللفظ واجعلها على ذكر منك . ليقرّب عليك تناولها . ولا يتعبك تطلبها . واعلمه مادمت في شباب نشاطك .
فما عشتك الفتور . وتجنّك الملل . فاصك .. فان الكثير مع الملل قليل . وانقبس
مع الضجر خسيس . والحواطر كالتيابيح يسيّ منها شيء بعد شيء .. فتجد حاجتك
من الرى . وتنال اربك من المنفعة .. فاذا اكثرت عليها غضب مأوها . وقذ عشتك
غناؤها . وينبغي ان يجري مع الكلام معارضة .. فاذا مررت بلفظ حسن اخذت
برقبته . او معنى بديع تعلقت بذيله . وتحذّر ان يسبقك فانه ان سبقك لعبت في تتبعه .
وفضيت في طلبه . ولعلك لا تتحقّق على طول الطلب . ومواصلة السب .. وقد قال الشاعر

اِذَا ضَيَعْتُ اَوَّلَ كُلِّ اَمْرٍ اَبَتْ اَحْجَازُهُ الْاَلْوَا

وقالوا .. ينبغي لصانع الكلام . ان لا يقدم الكلام تقدّمه . ولا يتبع ذنابه تبعاً . ولا

يحمله على لسانه حملاً .. فانه ان تقدم الكلام لم يتبعه خفيه وهزيله واعجفه والشارد منه .. وان تتبعه فاتته سوابقه ولواحقه . وتباعدت عنه جواده وغرره . وان حمله على لسانه ثقلت عليه اوساقه واعباؤه . ودخلت مساويه في محاسنه .. ولكنه يجرى معه فلا تند عنه نادرة معجبة سمناً الا كبحها . ولا تخلف عنه مثقلة هزيلة الا ارهقها . فطوراً يفرقه ليختار احسنه . وطوراً يحجمه ليقرب عليه خطوة الفكر . ويتناول اللفظ من تحت لسانه . ولا يسلط الملل على قلبه . ولا الاكثار على فكره . فيأخذعفوه . ويستغزر دره . ولا يكره ايئاً . ولا يدفع ايئاً .. (وقال) بشر بن المعتمر * خذ من نفسك ساعة لنشاطك . وفراغ بالك . واجابها لك .. فان قلبك في تلك الساعة اكرم جوهرأ . واشرق حسناً . واحسن في الاسماع . واحلى في الصدور . واسلم من فاحش الخطاء . واجلب لكل غرة من لفظ كريم . ومعنى بديع ..

(واعلم) ان ذلك اجدى عليك من ما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطالبة والمجاهدة والتكلف والمعاناة .. ومهما اخطأك لم يخطئك ان يكون مقبولاً قصداً . وخفيفاً على اللسان سهلاً . وكما خرج عن ينبوعه . ونجم من معدنه .. واياك والتوعر . فان التوعر يسامك الى التعقيد . والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك . ويشين الفاظك . ومن أراع معنى كريماً . فليتمس له لفظاً كريماً .. فان حق المعنى الشريف . اللفظ الشريف .. ومن حقهما ان يوسنهما عما يندسهما ويفسد هما ويهجنهما فتصير هما الى حد تكون فيه اسوأ حالاً منك قبل ان تلمس منازل البلاغة . وترتبن نفسك في ملابستهما . فكن في ثلاث منازل

فأول الثلاث — ان يكون لفظك شريفاً عذباً . وفخماً سهلاً . ويكون معنك ظاهراً مكشوفاً . وقريباً معروفاً .. فان كانت هذه لاثوانيك . ولا تنسج لك . عند اول خاطر .. وتجد اللفظة لم تقع موقعها . ولم تصل الى مركزها . ولم تصل بسلكها . وكانت قلقة في موضعها . نائرة عن مكانها . فلا تكرهها على اغتصاب الاماكن . والنزول في غير اوطانها .. فانك ان لم تتعاط قريض الشعر المنظوم . ولم تكلف اختيار الكلام المنشور . لم يعبك بذلك احد .. وان تكلفته ولم تكن حاذقاً مطبوعاً . ولا محكماً لشأنك بصيراً . عابك من انت اقل عيباً منه . وزرى عليك من هو دونك ..

فان ابتليت بتكلفة القول . وتعاطى الصناعة . ولم تسمح لك الطبيعة في اول وهلة . وتعصى عليك بعد اجالة الفكرة . فلا تعجل . ودعه سحابة يومك ولا تضجر . وامهله سواد ليلتك . وعاوله عند نشاطك . فانك لاتقدم الاجابة والمواتاة . وان كانت هناك طبيعة .

واجريت من الصناعة على عرف وهى — المنزلة الثانية — فان تمنع عليك بعد ذلك مع ترويح الخاطر . وطول الامهال .،

والمنزلة الثالثة — ان تحول من هذه الصناعة . الى اشهى الصناعات اليك . واخفها عليك : فانك لم تشهها الا ويشكما نسب .. والشئ لا يحن الا الى ماشاكلة .. وان كانت المشاكلة قد تكون فى طبقات .. فان النفوس لا تجود لا تجود بمكنونها . ولا تسمح بمخزونها . مع الرهبة . كما تجود مع الرغبة والمحبة .،

وينبغى ان تعرف اقدار المعانى . فتوازن بينها وبين اوزان المستمعين . وبين اقدار الحالات . فتجعل لكل طبقة كلاما . ولكل حال مقاما . حتى تقسم اقدار المعانى . على اقدار المقامات .. واقدار المستمعين . على اقدار الحالات .،

(واعلم) ان المتفمعة مع موافقة الحال . وما يجب لكل مقام من المقال .. فان كنت متكلمما .. (او) احتجت الى عمل خطبة لبعض من تصالح له الخطب . او قصيدة لبعض ما يراد له القصيد .. فتخط الفضايل المتكلمين .. مثل الجسم والعرض والكون والتأليف والجواهر فان ذلك هجنة : وخطب بعضهم فقال .. ان الله انشأ الخلق وسواهم ومكنهم ثم لاشاهم .. فضحكوا منه .. وقال بعض المتأخرين

نورئين فيه لاهوتيه فيكاد يعلم علم ما لن يعلم [١]

فانى من الهجنة بما لا كفام له .. وكذلك كن ايضا اذا كنت كاتباً .،

واعلم ان الرسائل والخطب متشاكلتان فى انهما كلام لا يلحقه وزن ولا تقفية .. وقد يتشاكلان ايضا من جهة الالفاظ والفواصل . فالفاظ الخطباء . تشبه الفاظ الكتاب . فى السهولة والعدوبة . وكذلك فواصل الخطب . مثل فواصل الرسائل .. ولا فرق بينهما الا ان الخطبة يشافى بها . والرسالة يكتب بها . والرسالة تجعل خطبة . والخطبة تجعل رسالة .. فى ايسر كائنة ولايتياء مثل ذلك فى الشعر من سرعة قلبه واحالته الى الرسائل الا بشكفة .. وكذلك الرسالة والخطبة لا يجعلان شعراً الا بمشقة .،

ومما يعرف ايضا من الخطابة والكتابة انهما مختصتان بامرا الدين والسلطان . وعليهما مدار الدار . وليس للشعر بهما اختصاص .،

اما الكتابة فعليها مدار السلطان .. والخطابة لها الحظ الاوفر من امر الدين .. لان الخطبة شطر الصلاة التى هى عماد الدين . فى الاعياد والجمعات والجماعات . وتشتمل على ذكر المواعظ التى يجب ان يتعهد بها الامام رعيته لئلا تدرس من قلوبهم آثار ما انزل الله عز وجل من ذلك فى كتابه الى غير ذلك من منافع الخطب .. ولا يقع الشعر فى شئ من هذه الاشياء

موقعاً .. ولكن له مواضع لا ينجع فيها غيره من الخطب والرسائل وغيرها .. وان كان اكثره قد بنى على الكذب والاستحالة من الصفات الممتعة . والنعوت الخارجة عن العادات والالفاظ الكاذبة . من قذف المحصنات . وشهادة الزور . وقول البهتان .. لاسيما الشعر الجاهلي الذي هو اقوى الشعر وافحله وليس يراد منه الا حسن اللفظ وجودة المعنى هذا هو الذي سوغ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه .. وقيل لبعض الفلاسفة .. فلان يكذب في شعره .. فقال يراد من الشاعر حسن الكلام . والصدق يراد من الانبياء ..

فمن مراتبه العالية التي لا يلحقه فيها شيء من الكلام .. هو النظم الذي به زنة الالفاظ . وتما حسنهما . وليس شيء من اصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر ..

ومما يفضل به غيره ايضا طول بقائه على افواه الرواة . وامتداد الزمان الطويل به وذلك لارتباط بعض اجزائه ببعض وهذه خاصية له في كل لغة . وعند كل امة .. وطول مدة الشيء من اشرف فضائله ..

ومما يفضل به غيره من الكلام .. استفاضته في الناس وبعده سيره في الافاق .. وليس شيء اسير من الشعر الجيد .. وهو في ذلك نظير الامثال .. وقد قيل .. لاشئ اسبق الى الاسماع . ووقع في القلوب . وابقى على الالي والايام . من مثل سائر . وشعر نادر .. ومما يفضل به غيره .. انه ليس يؤثر في الاعراض والانساب . تأثير الشعر في الحمد والذم شيء من الكلام . فكمن من شريف وضع . وخامل دنى رفع . وهذه فضيلة غير معروفة في الرسائل والخطب ..

ومما يفضلهما به ايضا .. انه ليس شيء يقوم مقامه في المجالس الخافتة . والمشاهد الجامعة . اذا قام به منشد على رؤس الاشهاد .. ولا يفوز احد من مؤلفي الكلام . بما يفوز به صاحبه من العطايا الجزيلة . والعواري السنية . ولا يهتز ملك . ولا رئيس لشيء من الكلام . كما يهتز له ويرتاح لسماعه وهذه فضيلة اخرى لا يلحقه فيها شيء من الكلام .. ومنه .. ان مجالس الظرفاء والادباء . لا تطيب . ولا تؤنس . الا باناشاد الاشعار . ومذاكرة الاخبار . واحسن الاخبار عندهم ما كان في اثنائها اشعار .. وهذا شيء مفقود في غير الشعر ..

ومما يفضل به الشعر .. ان الالحان التي هي اهني اللذات . اذا سمعها ذوو القرائح الصافية . والانفس اللطيفة . لانتهايا صنعها الاعلى كل منظوم من الشعر . فهو لها بمنزلة المادة القابلة لصورها الشريفة .. (الا) ضرباً من الالحان الفارسية تصاغ على كلام غير منظوم نظم الشعر .. تمطط فيه الالفاظ فالالحان منظومة . والالفاظ منشورة ..

ومن افضل فضائل الشعر .. ان الفاظ اللغة انما يؤخذ جزئيا وفصيحتها . وفحلها
وغريها من الشعر .. ومن لم يكن راوية لاشعار العرب تبيان النقص في صناعته ..
ومن ذلك ايضا ان الشواهد تنزع من الشعر ولولاه لم يكن على مايلبس من الفاظ
القرآن واخبار الرسول (صلى الله عليه وسلم) شاهد ..

وكذلك لاتعرف الساب العرب وتوارىخها واماها ووقايعها الا من حملة اشعارها .
فالشعر ديوان العرب . وخزانة حكمها . ومستنبط ادابها . ومستودع علومها .. فاذا
كان ذلك كذلك .. فحاجة الكاتب والخطيب وكل متأدب بلغة العرب او ناظر في علومها
ماسته وفاقته الى روايته شديدة ..

واما النقص الذي يلحق الشعر من الجهات التي ذكرناها .. فليس يوجب الرغبة عنه
والزهادة فيه .. واستثناء الله عز وجل في امر الشعر آء يدل على ان المذموم من الشعر ..
(انما) هو المعدول عن جهة الصواب الى الخطاء والمصرف عن جهة الانصاف والعديل
الى الظلم والجور .. واذا ارتفعت هذه الصفات ارتفع الذم .. (ولو) كان الذم لازماً له
لكونه شعراً لما جاز ان يزول عنه على حال من الاحوال ومع ذلك فان من اكمل
الصفات .. صفات الخطيب والكاتب ان يكونا شاعرين كما ان اتم صفات الشاعر ان
يكون خطيباً كاتباً والذي قسّر بالشعر كثرة وتعاطى كل احد له حتى العامة والسفلة
فلحقه من النقص ما لحق العود والشطرنج حين تعاطاها كل احد ..

ومن صفات الشعر الذي يختص بها دون غيره .. ان الانسان اذا اراد مديح نفسه
فانشأ رسالة في ذلك او عمل خطبة فيه جاء في غاية القباحة .. وان عمل في ذلك ابياتاً
من الشعر احتمل ..

ومن ذلك ان صاحب الرئاسة والاهبة .. لو خطب بذكر عشيق له ووصف وجده به
وحينه اليه وشهرته في حبه وبكاء من اجله لاشتهجن منه ذلك وثقّص به فيه .. ولو قال
في ذلك شعراً لكان حسناً ..

واذا اردت ان تعمل شعراً فاحضر المعاني التي تريد نظمها ففكرها واخطرها على قلبك
واطلب لها وزناً يتأتى فيه ايرادها وقافية يحتملها .. فمن المعاني ما تمكن من نظمها في قافية
ولا تمكن منه في اخرى .. او تكون في هذه اقرب طريقاً وايسر كلفة منه في تلك .. ولان
تلو الكلام فتأخذه من فوق فيجئ سلساً سهلاً ذا طلاوة ورواق خير من ان يعلوك
فيجئ كزاً فجاً ومتجعداً جلفاً .. فاذا عملت القصيدة فهذبها ونقحها .. بالقاء ما غث من
من ابياتها ورث ورذل والاقتصار على ما حسن ونعّم .. ببدال حرف منها بآخر اجود

منه حتى تستوى اجزاؤها وتضارع هواديتها وعجازها .. فقد انشدنا ابو احمد رحمه الله
قال انشدنا ابو بكر بن دريد

طَرَقَتْكَ عَرَّةٌ مِنْ مَزَارٍ نَازِحٍ يَا حُسْنَ زَائِرَةٍ وَبُعْدَ مَزَارٍ

ثم قال ابو بكر لوقال — يا قرب زائرة وبعد مزار — لكان اجود .. وكذلك هو
لتضمنه الطباق .. واخبرنا ابو احمد عن ابى بكر عن عبدالرحمن عن عمه عن المنتجع *
ابن نهان .. قال سمعت الاشهب * بن جميل يقول .. انا اول من قال الهجا . بين جرير
وابن لجأ * انشدت جريرا قوله

نَضَطْتُ الْحَيْنِهَا عَلَى دَلَائِهَا تَلَا طَمَّ الْأَزْدِ عَلَى عَطَائِهَا

حتى بلغت الى قوله

تَجَرُّ بِالْأَهْوَنِ مِنْ دُعَائِهَا جَرَّ الْعَجُوزَ النَّثَى مِنْ كَسَائِهَا

فقال جرير الا قال — جرافقة طرفى رداها — فرجعت الى ابن لجأ فاخبرته .. فقال
والله ما اردت الا ضعفة العجوز ووقع بينهما الشر .. وقول جرير — جرافقة طرفى
ردائها — احسن واظرف واحلا من قول عمرو بن لجأ — جرافقة العجوز التي من كسائها —
وليس فى اعتذار ابن لجأ بضعفة العجوز فائدة لان الفتاة معها من الدلال ما يقوم فى الهوينا
مقام ضعفة العجوز وانكار جرير قوله — التي من كسائها — نقد دقيق وانما انكره
لان فيه شعبة من التكلف وقول جرير — طرفى رداها — اسلس واسهل واقل
حروفا .. وقولك رأيت اليعزاز بذلك .. اجود من قولك .. رأيت ان اوعز بذلك ..
كذا وجدت حذاق الكتاب يقولون .. وعجبت من البحتري كيف قال

لَعَمْرُ الْغَوَانِ يَوْمَ صَحْرَاءَ آرَبَدَ لَقَدْ هَيَّجَتْ وَجَدًا عَلَى ذِي تَوْجِدٍ

ولو قال — على متوجد — لكان اسهل واسلس واحسن .. وفى غير هذه الرواية .. قال
فقال ابن لجأ لجرير فقد قلت اعجب من هذا .. وهو قولك

وَأَوْتُقِ عِنْدَ الْمُرْدَقَاتِ عَشِيَّةً لِحَاقًا إِذَا مَا جَرَّدَ السِّيفَ لَامِعُ

والله لو لم ياحقن الاعشيا لما لحقن حتى نكحن واحبلن .. وقد كان هذا دأب جماعة من

حذاق الشعراء من المحدثين والقدماء .. منهم زهير كان يعمل القصيدة في ستة اشهر ويهذبها في ستة اشهر ثم يظهرها فتسمى قصائده الحوليات لذلك .. وقال بعضهم .. خير الشعر الحولى المنقح .. وكان الحطيفة يعمل القصيدة في شهر وينظر فيها ثلاثة اشهر ثم يبرزها .. وكان ابونواس يعمل القصيدة ويتركها ليلة ثم ينظر فيها فيبقى اكثرها ويقتصر على العيون منها فلهمذا قصر اكثر قصائده .. وكان البحتري يلقى من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب به فخرج شعره مهذباً .. وكان ابوتمام لا يفعل هذا الفعل وكان يرضى باول خاطر فنعى عليه عيب كثير ..

وتخير الالفاظ وابدال بعضها من بعض يوجب التمام الكلام وهو من احسن نوعه وازين صفاته فان امكن مع ذلك منظوما من حروف سهلة الخارج كان احسن له وادعى للقلوب اليه وان اتفق له ان يكون موقعه في الاطناب والايجاز اليق بموقعه واحق بالمقام والحال كان جامعاً للحسن بارعا في الفضل وان بلغ مع ذلك ان تكون موارده تنبثق عن مصادره واوله يكسب قناع آخره كان قد جمع نهاية الحسن وبلغ اعلى مراتب التمام .. ومثاله .. ما انشدنا ابو احمد قال انشدنا ابوالحسن احمد * بن جعفر البرمكي قال انشدنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر * لنفسه

اشارت باطراف المبان الحُضْبِ وضمت بما تحت النقاب المكتب
وعضت على تفاحة في عينيها بذى اثير عذب المذاقة اُشْنِبِ
وأومت بها نحوى فتمت مبادراً اليها فقالت هل سمعت بأشعب

فهذا اجود شعر سبكا واشده التياما واكثره طلاوة وماء .. وينبى ان تجعل كلامك مشتبها اوله بآخره . ومطابقا هاديه لعجزه . ولا تخالف اطرافه . ولا تتنافر اطرافه . وتكون الكلمة منه موضوعة مع اختها . ومقرونة بلفقها . فان تنافر الالفاظ من اكبر عيوب الكلام .. ولا يكون ما بين ذلك حشو يستغنى عنه ويتم الكلام دونه .. ومثال ذلك .. من الكلام المتلائم الاجزاء . غير المتنافر الاطرار .. قول اخنوخ بن عمرو ذي الكلب *

فأقيم يا عمرو لو نبيهاك اذا نبيها منك داء عضالا
إذا نبيها ليث عريضة [١] مفنينا مفيدا نفوسا ومالا

وَحَزَقِي تَجَاوَزْتَ مَجْهُولَهُ يَوْجُنَاءَ حَزَفَ تَشْكِي الْكَلالَا [١]
فَكُنْتُ النَّهَارَ بِهِ شَمْسَهُ وَكُنْتُ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ الْهَلَالَا
فَجَعَلْتَهُ الشَّمْسَ بِالنَّهَارِ . وَالْهَلَالُ بِاللَّيْلِ .. وَقَالَتْ .. مَقْنِيَا مَقْنِيَا .. ثُمَّ فَسَّرَتْ
فَقَالَتْ .. نَفُوسًا وَمَالًا .. وَقَالَ الْآخَرُ

وَفِي أَرْبَعٍ مَتَى حَلَمْتُ مِنْكَ أَرْبَعُ فَمَا أَنَا دَارُ أَيُّهَا هَاجِ لِي كَرْبِي
أَوْجْهِكَ فِي عَيْنِي أَمْ الرِّيقُ فِي فَمِي أَمْ النَّطْقُ فِي سَمْعِي أَمْ الْحُبُّ فِي قَلْبِي
وَآخِرُنِي أَبُو أَحْمَدَ .. قَالَ كُنْتُ أَنَا وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَحْدَاثِ بَغْدَادِ مِمَّنْ يَتَعَاطَى الْأَدَبَ يُخْتَلَفُ
إِلَى الْمَدْرَكِ * نَتَعَلَّمُ مِنْهُ عِلْمَ الشُّعْرِ .. فَقَالَ لَنَا يَوْمًا إِذَا وَضَعْتُمُ الْكَلِمَةَ مَعَ لَفْقِهَا كُنْتُمْ شِعْرًا ..
ثُمَّ قَالَ أَجِيزُوا هَذَا الْبَيْتَ

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غَرُورُ
فَأَجَازَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْجَمَاعَةِ بِشَيْءٍ فَلَمْ يَرْضَهُ .. فَقَالَتْ
وَإِنْ عَظُمَتْ فِي أَنْفُسٍ وَصُدُورِ
فَقَالَ هَذَا هُوَ الْجَلِيدُ الْمُخْتَارُ .. وَآخِرُنَا أَبُو أَحْمَدَ الشُّطْنِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عَرَبِي *
قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ جَبَلَةَ [٢] * .. قَالَ دَفِنَ مُسْلِمَةٌ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهِ وَقَالَ

نَرُوحُ وَنَعْدُوا كُلَّ يَوْمٍ وَلِيْلَةٍ
ثُمَّ قَالَ لِبَعْضِهِمْ أَجْزُ فَقَالَ — فَحَتَّى مَتَى هَذَا الرُّوْحُ مَعَ الْغَدُو — فَقَالَ مُسْلِمَةٌ لَمْ تَصْنَعْ
شَيْئًا .. فَقَالَ آخَرُ — فَيَا لَكَ مَعْدَأَ مَرَّةٍ وَرُوحَا — فَقَالَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا .. فَقَالَ لَآخَرُ
أَجْزَ أَنْتَ .. فَقَالَ

وَعَمَّا قَلِيلٍ لَأَرْوَحُ وَلَا نَعْدُوا

فَقَالَ الْآخَرُ تَمَّ الْبَيْتُ .. وَمَا لَمْ يَوْضِعِ الشَّيْءَ مَعَ لَفْقِهِ مِنْ أَشْعَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ .. قَوْلَ طَرَفَةٍ

[١] — الْحَرْقُ — الْأَرْضُ الْبَعِيدَةُ مُسْتَوِيَةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرَ مُسْتَوِيَةٍ .. وَالْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ أَيْضًا — وَالْوَجْنَاءُ —
النَّافَةُ الشَّدِيدَةُ شَبَّهَتْ بِالْوَجِينِ مِنَ الْأَرْضِ أَيْ الصَّلْبَةِ ذَاتِ الْجِيحَارَةِ — وَقَوْلُهُ — حَرْفٌ — صِفَةٌ لِلنَّافَةِ ..
وَالْحَرْفُ مِنَ الْأَبْلِ النَّجْمِيَّةِ الْمَاضِيَةِ الَّتِي انْفَضَّتْهَا الْأَسْتِفَارُ شَبَّهَتْ بِحَرْفِ السَّيْفِ فِي مَضَائِهَا .. وَقِيلَ هِيَ
الضَّامِرَةُ الصَّلْبَةُ شَبَّهَتْ بِحَرْفِ الْجِبَلِ فِي شِدَّتِهَا [٢] — نَسَخَةٌ — ابْنُ حَنْظَلَةَ

ولستُ بِجَلالِ التِّلَاعِ مَخَافَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَزِفِدَ [١]

فالمصراع الثاني غير مشاكل الصورة للمصراع الاول وان كان المعنى صحيحاً .. لانه اراد ولست بجلال التلاع مخافة السؤال ولكنى انزل الامكنة المرتفعة ليتتابوني فارفدهم .. وهذا وجه الكلام فلم يعبر عنه تعبيراً صحيحاً ولكنه خلطه وحذف منه حذفاً كثيراً فصار كالمشافر وأدواء الكلام كثيرة .. وهكذا قول الاعشى

وَأَنَّ امْرَأَةً اسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ شُهُوبٌ وَمَوْمَاتٌ وَيَدَاءُ سَمْلَقُ [٢]
لِحَقْوَةِ أَنْ تَسْتَجِيبَ لَصَوْتِهِ وَأَنْ تَعْلَمَى أَنَّ الْمَسَانَ مَوْفُقُ

قوله — وان تعلمى ان المعان موفى — غير مشاكل لما قبله .. وهكذا قول عنتره

حَرِقُ الْجَنَاحَ كَأَنَّ لِحْيَتِي رَأْسَهُ جَلَّانَ بِالْأَخْبَارِ هَشْشٌ مُوَلَعٌ [٣]
أَنَّ الَّذِينَ نَعَبْتُ لِي بِفِرَاقِهِمْ هَمَّ اسْمِعُوا لِيْلِي التَّامَّ وَأَوْجَعُوا [٤]

ليس قوله — بالاخبار هشش مولع — فى شئ من صفة جناحه ولحيه .. وقول السمؤل

فَنَحْنُ كَأَمْزِنِ مَا فِى نَصَابِنَا كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِجِيلٍ [٥]

ليس فى قوله — ما فى نصابنا كهام — من قوله — فنحن كماء المزن — فى شئ اذ ليس بين ماء المزن والنصاب والكهوم مقاربة ولوقال .. ونحن ليوث الحرب او اولوا الصرامة والتجدة ما فى نصابنا كهام لكان الكلام مستويا .. او نحن كماء المزن صفاء اخلاق وبذل اكف لكان جيدا .. وجعل بعض الادباء من هذا الجنس قول امرئ القيس

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذِّبِّ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَطَلٍ
وَلَمْ أَشَبَّاءَ الزَّقِّ الرُّوَّى وَلَمْ أَقْلَ لِحْيَتِي كَرَى كَرَّةً بَعْدَ اجْفَالٍ

[١] — التلاع — جمع تلة والتلة ما ارتفع من الارض وما انبسط منها ايضاً فهو من الاضداد ..

قال فى الجمهرة واراد التخفيض لان الجليل يحل فى الاماكن المنخفضة مثلاً يراه احد

[٢] — السهبوب — من السهب بفتح السين واسكان الهاء الارض الواسعة — والمومات — تقدم تقديره — والسماق — الارض المستوية .. وقيل القفر الذى لا نبات فيه

[٣] — الحرق — فى الجناح قصر ريشه .. قال فى اللسان حرق ريش الطائر فهو حرق انحص والجلمان — المقرضان واحدهما جلم

[٤] — النعب — من نعب الغراب نعباً اذا مد عنقه فى نعاقه

[٥] — الكهام — من كهم الرجل كهامة اذا ضعف وجبن عن الاعداء .. اى ليس بيننا رجل ضعيف

قالوا .. فلو وضع مصراع كل بيت من هذين البيتين في موضع الآخر لكان احسن وادخل في استواء النسيج فكان يروى

كأني لم اركب جواداً ولم اقل لحيلي كرى كرة بعد اجفال
ولم اسبأ الزق الرومي للذة ولم اتبطن كاعباً ذات خلخال

لان ركوب الجواد مع ذكر كرور الحيل اجود وذكر الخمر مع ذكر الكواعب احسن .. قال ابواحمد الذي جاء به امرؤ القيس هو الصحيح وذلك ان العرب تضع الشيء مع خلافه فيقولون الشدة والرخاء والبؤس والنعيم وما يجري مع ذلك .. وقالوا في قول ابن هرمة

واني وتركي ندى الاكرمين وقدحى بكفى زنداً شحاحاً
كتاركة بيضها بالعرآء وملبسة بيض اخرى جناحاً

وقول الفرزدق

وانك اذ تهجو تيماً وترتسى [١] سرايل قيس اوسحوق العمائم
كمهريق ماء بالفلاة وغره سراب اذ عشه رياح السمايم

كان ينبغي ان يكون بيت ابن هرمة مع بيت الفرزدق وبيت الفرزدق مع بيت ابن هرمة .. فيقال

واني وتركي ندى الاكرمين وقدحى بكفى زنداً شحاحاً
كمهريق ماء بالفلاة وغره سراب اذعته رياح السمايم
وانك اذ تهجو تيماً وترتسى سرايل قيس اوسحوق العمائم
كتاركة بيضها بالعرآء وملبسة بيض اخرى جناحاً

حتى يصح التشبيه للشاعرين جميعاً .. ومن المتأخر الصدر والاعجاز .. قول حبيب بن اوس

محمد ان الحاسدين حشود وان مصاب الزن حيث ريد

ليس النصف الاول من النصف الثاني في شيء .. وقريب من ذلك .. قول الطالبي *

قوم هدى الله العباد بحجدهم والمورثون الضيف بالازواد

ومن الشعر المتلايم الاجزاء المتشابه الصدور والاعجاز .. قول ابى النجم

انّ الاعادى لَنْ تُنالَ قديمنا حتى تُنالَ كواكبُ الجُوزاءِ
كَمْ في الجُحيمِ مِنْ أغرَّ كَأَنه ضُحُحٌ يَشقُّ طيالسَ الظلماءِ
ومجربٍ خضلَ السنانِ اذا ألتقى زحفٌ بخاطرةِ الصدورِ ظمَاءٌ
وكقولِ القُطاميِّ

يَمِشِينَ زهواً فلا الأبحارُ خاذلةً ولا الصدورُ على الأبحارِ تَسْكِلُ
فَهِنَّ مَعْرِضَاتُ والحصى رمضُ والريحُ ساكنةٌ والظِلُّ معتدلُ

الا ان هذا لو كان في وصف نساء لكان احسن .. فهو كالشيء الموضوع في غير موضعه ..
وينبغي ان تجنب اذا مدحت او طابت المعاني التي يتطير منها ويستشيع سماعها . مثل
قول ابى نواس

سَلَامٌ على الدنيا اذا ما قُدمت بنى بَرْمَكٍ من رايعين وغادي
واذا اردت ان تأتي بهذا المعنى فسبيلك ان تسلك سبيل اشجع السلمي .. في قوله

لَقَدْ اَمسى صلاحُ ابى على لأهل الارض كُلِّهم صَلاحاً
اذا ما المَوْتُ اخطأ فَلَسنَا تُبالي المَوْتُ حيثُ غدا وراحا

فذكر اخطاء الموت اياه وتجاوزته الى غيره فيجاد المعنى وحسن المستمع .. وقد احسن القائل

ولا تَحْسِبَنَّ الحُزنَ يَبِيتُ فأنه شَهَابٌ حَرِيقٌ واقدٌ ثم خَليدُ
سَتَأْلَفُ فَقْدانَ الذي قَدْ فَقَدْتَه كَأَلْفِكَ وَجدانَ الذي انتَ وَاجدُ

فجعل ما يتطير منه من الفقدان لنفسه وما يستحب من الوجدان للمدوح .. وقد اساء
ابو الوليد ارطاة بن شبة * حين انشد عبد الملك

رايتُ الدهرَ يأكلُ كُلَّ شَيْءٍ كأكلِ الارضِ ساقطةَ الحديدِ
وما شَبِقَ المنيّةُ حينَ نَقَدُو على نَفْسِ ابنِ آدمَ من مَزِيدِ
وأَعْلَمُ انها ستَكُرُّ حَتَّى تُوفِّيَ نَذَرَهَا بأبي الوليدِ

وكان عبد الملك يكنى ابا الوليد فتطير منه وما زال يرى كراهة شعره في وجهه حتى مات ..

واذا دعت الضرورة الى سوق خبر واقتصاص كلام فتحتاج الى ان تتوخى فيه الصدق .
وتحصى الحق . فان الكلام حينئذ يملك ويحوجك الى اتساعه والاقتصاد له .. وينبغي ان
تأخذ في طريق تسهيل عليك حكايته فيها وتركب قافية تطيعك في استيفائك له كما فعل
الناطقة في .. قوله [١]

وَآخِمْ كُحْمَكُمْ فَنَادَ الْحَيَّ إِذْ فَطَرْتِ اِلَى حَمَامٍ بِسَرَّاعٍ وَارْدَى آلَمَدِ
يَحْفَهُ جَانِبَا نَيْقٍ وَتَنْبَعُهُ وَمِثْلُ الرُّجَاجِ لَمْ تَكْجَحْ مِنَ الرَّمَدِ
قَالَتْ أَلَا لَيْتَنَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا اِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ قَصْدِ
فَكَمَلَتْ مَائَةً فِيهَا جَمَامَتَا وَاسْرَعَتْ حُسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ
فَحَسِبُوهُ فَالْفَوْهُ كَمَا حَسَبْتَ تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ

فهذا اجود ما يذكر في هذا الباب واصعب مارامه شاعر منه لانه عمد الى حساب دقيق
فاورده مشروحا ملخصا وحكاة حكاية صادقة .. ولما احتاج الى ان يذكر العدد والزيادة
والتمدح الكلام على قافية فاصلة الدال فسهل عليه طريقه واطرد سبيله .. ومثل ذلك
ما اتاه البحرى في القصيدة التي اولها

هَاجَ الْحَيَالُ لَنَا ذَكَرُى إِذَا طَافَا وَأَفَاحِدُنَا وَالصُّبْحُ قَدْ وَافَا

وكان قد احتاج الى ذكر الآلاف . والاسعاف . والاضعاف . والامراف . وترك الاقتصار
على الانصاف . فجعل القصيدة فائتة . فاستوى له مراده وقرب عليه مرامه .. وهو قوله

قَضَيْتَ عَنى أَبْنِ بِسْطَامٍ صَنِيعَهُ عِنْدَى وَضَاعَفْتَ مَا أَوْلَاهُ اضْعَافَا
وَكَانَ مَعْرُوفُهُ قَضْدَا إِلَى وَمَا جَزَائِيَهُ عَنْهُ تَبْذِيرَا وَأَسْرَافَا
مِثْوُونٌ عَيْنَا تَوَلَّيْتُ الثَّوَابَ بِهَا حَتَّى أَتَشَنَّتْ لِأَبِى الْعَبَّاسِ آلَافَا
قَدْ كَانَ يَكْفِيهِ عِمَّا قَدَّمَتْ يَدُهُ وَمَا يَزِيدُ عَلَى الْإِحَادِ انْصَافَا

ولا ينبغي ان يكون لفظك وحشيا بدويا . وكذلك لا يصلح ان يكون مبتدلا سوقيا ..
اخبرنا ابو احمد عن مبرمان عن ابي جعفر بن القتيبي عن ابيه .. قال قال خلف الاحمر

[١] — قوله فتات الحمى — اى زرقاء اليمامة وهى من بقايا طغم وجديس والحكاية مشهورة
في دواوين الادب — والتمد — هو الماء القليل الذى يكون في الشتاء ويحب في الصيف — والنيق —
الجلبل — وقوله او نصفه — بمعنى ونصفه لا بمعنى الشك ومثل هذا في اللغة موجود

قال شيخ من اهل الكوفة .. أما عجبت ان الشاعر قال — انبت قيصوماً وجشجاناً [١] —
فاحتمل وقلت انا — انبت اجاصاً وتفاحا — فلم يحتمل ،،
والخيار من الكلام ما كان سهلاً جزلاً لا يشوبه شيء من كلام العامة والفاظ الحشوية
وما لم يخالف فيه وجه الاستعمال .. الا ترى الى قول المتنبي

أَيْنَ الْبَطَارِيقِ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا بِمُفَرِّقِ الْمَلِكِ وَالزَّعْمِ الَّذِي زَعَمُوا

هذا قبيح جداً .. وإنما سمع قول العامة حلف برأسه فاراد ان يقول مثله فلم يستوله
فقال بمفروق الملك ولوجاز هذا الجواز ان يقول — حلف بيافوخ ابيه — وبمحدثوة
سيده — وقبح هذا يدل على ان امثاله غير جائزة في جميع المواضع .. وهذا النوع في
شعر المتنبي كبعد الاستعارة في شعر ابي تمام ،،

ومن الالفاظ ما يستعمل رباعيه وخماسيه دون ثلاثيه .. ومنها ما هو بخلاف ذلك
فينبغي ان لا تعدل عن جهة الاستعمال فيها ولا يغرك ان اصولها مستعملة فالخروج عن الطريقة
المشهوره والنهج المسلوك رديء على كل حال .. الا ترى ان الناس يستعملون — التعاطى —
فيكون منهم مقبولاً .. ولو استعملوا — العطو — وهو اصل هذه الكلمة وهو ثلاثي
والثلاثي اكثر استعمالاً لما كان مقبولاً ولا حسناً مرضياً فقس على هذا ،،
ومن الالفاظ ما اذا وقع نكرة قبيح موضعه وحسن اذا وقع معرفة مثل قول بعضهم

لَمَّا التَقَيْنَا صَاحَ بْنَ بَيْنَتَنَا يُدْنِي مِنَ الْقُرْبِ الْبَعَادَ حِلَاقَنَا

فقوله — صاح بين بينتنا — متكلف جداً .. فلو قال — الين — كان اقرب على
ان البيت كله رديء ليس من رصف البالغاء ،،

وينبغي ان تجنب ارتكاب الضرورات وان جاءت فيها رخصة من اهل العربية فانها
قبيحة تشين الكلام وتذهب بمائه .. وانما استعمالها القدماء في اشعارهم لعدم علمهم كان
بقبحاتها .. ولان بعضهم كان صاحب بداية والبداية مزلة وما كان ايضا تنقد عليهم اشعارهم
ولو قد تنقدت وبهرج منها المعبى كما تنقد على شعراء هذه الازمنة وبهرج من كلامهم ما فيه
ادنى عيب لتجنبوها .. وهو كقول الشاعر

لَهُ زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَدٍّ اِذَا طَابَ الْوَسِيقَةُ أَوْزَمِيرُ

[١] — القيصوم — نبات ذهبي الزهر ورقه كالسذاب وثمره كحب الاس الى غبرة طيب الرائحة
يتداول به — والجبجبات — نبات مرهم حتى قيل انه من اصهار الشجر

فلم يشبع .. وقول الآخر

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تُتَمَّى عِمَا لَأَقْتُ لِبُونُ بَنِي زِيَادٍ

فقال — ألم يأتيك — فلم يحزم .. وقال ابن قيس الرقيات

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْغَوَائِي هَلْ يَصْجَحْنَ إِلَّا لَهْنٌ مُطَلَّبُ

فحرك حرف العلة .. وقال قعنب بن أم صاحب

مَهْلًا عَاذِلَ قَدْ جَرَيْتَ مِنْ خُلُقِي أَنِي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ صَصِرُوا

فاظهر التصغير .. ومثله قول العجاج

تَشْكُو أَلْجَى مِنْ أَظْلَلٍ وَأَظْلَلِ [١]

وقال جميل

أَلَا لَأَرَى اثْنَيْنِ أَحْسَنَ شَيْئَةً [٢] عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مَنَى وَمَنْ يُجَلِّ

وقال

أَذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرُّ فَانَّهُ بَشْرٌ وَتَكْثِيرُ الْوُشَاةِ قَيْنُ

فقطع الفاصل .. وقال غيره [٣]

مِنَ السَّعَالَى وَوُخْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا

[١] — الوجي — الحفا وقيل قبل الحفا والحفا قبل النقب .. ووجي الفرس بالكسر وهو ان يجرد وجعاً في خافره — والأظل — ماتحت منسم البعير اى ماتحت ظفره قاله في اللسان وبه استشهد وارود بعده (من طول املاال وظهر املى)

[٢] — نسخة — بدل قوله احسن .. اجل .

[٣] — القائل .. ابو كاهل اليشكري يشبه ناقته بالعقاب وصدر البيت (اما اشارير من لحم تقرر) — ونعالي — جمع ثعلب يقال ثعلاب ونعالي بالياء والياء .. قال ابن جني في تفسير البيت يحتمل عندي ان يكون الثعالي جمع ثعالة وهو الثعلب واراد ان يقول الثعالب فقلب اضطراراً .. وقيل اراد الثعالب والارانب (اى في قوله ارانيها) فلم يمكنه ان يقف الياء فابدل منها حرفاً يمكنه ان يقفه في موضع الجر وهو الياء .. قال صاحب اللسان وهذا اقيس وهكذا قاله ابو علي المظفر في نضرة الاغريض بعد ان قال وقد جاء عنهم ابدال الحرف المتحرك بحرف لا تجرى فيه الحركة وهو من الضرورات التي لا تجوز للشاعر المولد ولا هي بالمستحسنة — والوخز — الضمى القليل من الحضرة في المنقذ والشيب في الرأس .. وقبل كل قليل وخز ..

الى غير ذلك مما يجرى مجراه وهو مكروه الاستعمال .. وينبغي ان تتحاشى العيوب التي
تعتري القوافي مثل السناد والاقواء والايطاء وهو اسهلها والتوجيه .. وان جاء في جميع
اشعار المتقدمين واكثر اشعار المحدثين ..

وينبغي ان ترتب الالفاظ ترتيباً صحيحاً فتقدم منها ما [كان] يحسن تقديمه وتؤخر
منها ما يحسن تأخيرها ولا تقدم منها ما يكون التأخير به احسن ولا تؤخر [منها] ما يكون
التقديم به البق : فما افسد ترتيب الفاظه قول بعضهم

يفحك منها كل عضو لها من بهجة العيش وحسن القوام
ترفُّل في الدار لها وفرة كوفرة الماط الخليع الغلام

كان ينبغي ان يقول — كوفرة الغلام الماط الخليع — او الغلام الخليع الماط — فاما
تقديم الصفة على الموصوف فردى في صناعة الكلام جداً .. وقوله ايضا — بهجة العيش
وحسن القوام — متافر غير مقبول .. وقول ابن طباطبا *

وعجالة تشدوا بالخانها وكانت الكيسة الخادمة

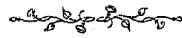
لوقال — وكانت الخادمة الكيسة — لكان اجود .. وينبغي ان لا يذكر في التشبيب اسماً
ايضاً .. فقد اشد جرير بعض ملوك بني امية

وتقول بوزع قد ذنبت على العصا هلا عزمت بعيرنا يا بوزع

فقال له الملك افسدتها ببوزع .. وقد يقدح في الحسن قبح اسمه ويزيد في مهابة الرجل
فخامة اسمه ولهذا تكنى البحترى بابي عبادة وكان يكنى ابا الحسن : وشهد رجل عند
شريح وكان الرجل يكنى ابا الكويفر فرد شهادته ولم يسئل عنه : وسمع عمر بن عبدالعزيز
رحمة الله عليه رجلاً يكنى ابا العمر بن فقال لو كان عاقلاً لكفاه احدهما : واتى ظالم بن سراق
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليستعمله فرده .. وقال انت ظلم وابوك يسرق وظالم هذا
خادم الملب ابن ابني صفوة لله والاهل في جملة كافية اذا تدارت ، والله التوفيق ..

ومن عيوب الكلام تكرار الكلمة الواحدة في كلام قصير : مثل قول سعد بن خالد
ومثل خاتمك بين ما علك فلم نجد شيئاً يور بحقك . وراى ان تهرطك بما تلغه اللسان
وان كان مقصراً عن احقك [اي] ابلغ في ادائه ما يحب لك : فيكر الحق في المقدمات اليساني
من الكلام ..

وينبغي ان يتجنب الكاتب جميع ما يكسب الكلام تعمية فيرتب الفضاظه ترتيباً صحيحاً ويتجنب السقيم منه وهو مثل ما كتب بعضهم : لفلان وله بي حرمة مظلمة : وكان ينبغي ان يقول — لفلان وانا ارعى حرمة مظلمة — وما يجرى هذا المجرى من الترتيب المختار البعيد من الاشكال ..



الفصل الثاني من الباب الثالث

فيما يحتاج اليه الطالب الى انشاء واثباته في مطالباته

ينبغي ان تعلم ان الكتابة الجيدة تحتاج الى ادوات حجة والآت كثيرة من معرفة العربية لتصحيح الالفاظ واصابة المعاني والى الحساب وعلم المساحة والمعرفة بالازمنة والشهور والاهلة وغير ذلك مما ليس هاهنا موضع ذكره وشرحه لاننا نأملنا هذا الكتاب لمن استكمل هذه الآلات كلها وبقي عليه المعرفة بصنعة الكلام وهي اصعبها واشدها : والشاهد ماروى لنا ابو احمد عن مبرمان عن المبرد * انه قال لا احتاج الى وصف نفسى لعلم الناس بي انه ليس احد من الخافقين يحتاج في نفسه مشكلة الا ليقني بها واعدني لها فانا عالم ومتعلم وحافظ ودارس لا يخفى على مشتبته من الشعر والنحو والكلام المنشور والخطب والرسائل ولربما احتجت الى اعتذار من فلتة أو التماس حاجة فاجعل المعنى الذى اقصده نصب عيني ثم لا اجد سيلا الى التعبير عنه بيد ولا لسان ولقد بلغنى ان عبيد الله بن سليمان ذكرنى بحميل فحاولت ان اكتب اليه رقعة اشكره فيها واعرض ببعض امورى فاعتبت نفسى يوماً فى ذلك فلم اقدر على ما ارتضيه منها وكنت احاول الافصاح عما فى ضميرى فيصرف لسانى الى غيره .. ولذلك قيل زيادة المنطق على الادب خدعة . وزيادة الادب على المنطق هبة ..

فاول ما ينبغي ان تستعمله فى كتابتك .. مكتبة كل فريق منهم على مقدار طبقتهم وقوتهم فى المنطق وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم : والشاهد عليه ان التثبي (صلى الله عليه وسلم) لما اراد ان يكتب الى اهل فارس كتب اليهم بما يمكن ترجمته فكتب .. من محمد رسول الله الى كسرى ابر ويز * عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله فادعوك بداعية الله فانى انا رسول الله الى الخلق كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين

فاسلم تسلم فان ابنت فاسم المحوس عليك .. فسهل (صلى الله عليه وسلم) الالفاظ كما ترى غاية التسهيل حتى لا يخفى منها شيء على من له ادنى معرفة في العربية ولما اراد ان يكتب الى قوم من العرب فخم اللفظ لما عرف من فضل قوتهم على فهمه وعادتهم لسماع مثله .. فكتب لوائل * بن حنجر [الحضرمي] .. من محمد رسول الله الى الاقيال الباهلة من اهل حَضْر موت باقام الصلاة وابتاء الزكاة على التبعة الشاة واليمنة لصاحبها وفي السيوب الخمس لاخلاط ولاوراط ولاشناق ولاشغار ومن اجبي فقد اربي وكل مسكر حرام [١] .. وكذلك كتابه (صلى الله عليه وسلم) لا كيدر صاحب دومة الجندل * .. من محمد رسول الله لا كيدر حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله * ان لنا الضاحية من الفضل والبور والمعالي واغفال الارض والحلقة والسلاح ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور الاتعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقيتها وتؤدون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه [٢] ..

[١] — الباهلة — هم الذين اقرؤا على ملكهم لا يزالون عنه .. وكل شيء اهملته فكان مهملا لا يتبع مما يريد ولا يضرب على يديه فهو معجل — والتبعة — بكسر الباء كما ضبط في اصول الحفاظ ما يتبع المال من نواصب الحقوق وفي نسخة والتبعة بالياء بعد الباء — والشاة الزائدة على الاربعين حتى تبلغ الفريضة الاخرى — والسوب — الزكاز لانها من سبب ابقه وعطائه .. قال تلميذ الماد — والحلاط — مصدر خالطه بخالطه مخالطة وخلاط والمعاد ان يخلط رجل الله بابل غيره او بقره او غنمه ايمع حتى الله تعالى منها ويخص المصدق فيما يجب له قاله ابن الاثير — والوراط — الحديعة والغش في الغنم وما وجبت الزكاة فيه من السوائم وهو ان يجمع بين متفرقين او يفرق بين مجتمعين — وقوله صلى الله عليه وسلم ولاشناق — اي لا يؤخذ من الشناق حتى يتم والشناق على ما فسره ابو عبيد القاسم بن سلام ما بين الفريضتين وهو ما زاد من الابل على الخمس الى العشر وما زاد على العشر الى خمس عشرة بقول لا يؤخذ من الشناق حتى يتم — والشغار — بكسر الشين المعجمة على ما في اصول وذلك نكاح كان في الجماعة قال الامام الشافعي وابو عبيد الشاذلي المنهني انه ان يزوج الرجل الرجل حرمة على ان يزوجه الزوج حرمة له اخرى ويكون مهر كل واحدة منهما بضع الاخرى كلها ومسا المهر واخاها البضع منه — وقوله صلى الله عليه وسلم من اجبي فقد اربي — قال ابن الاثير الاصل في هذه اللفظة (اي اجبي) الهزم ولكنه روى غير مهموز فلما ان يكون من تحريف الراوي او يكون ترك الهمز للازدواج باري .. قال ابو عبيد الاجباء هنا بيع الحور والزروع قبل ان يبدوا صلاحه .

[٢] — الضاحية — من ضحا الشيء يضحو فهو ضاح اي برز وظهر والضاحية من النخل الحاركة من العمارة التي لاحال دونها — والفضل — بالسكون القليل من الماء وقبل المساء القريب المكان .. والبور — هو البزق مصدر وصف به وبروى بالضم وهو جمع البوار وهي الارض الخراب

واعلم ان المعاني التي تنشأ البكتب فيها من الامر والنهي سبيلها ان تؤكد غاية التوكيد بجهة كيفية نظم الكلام لاجهة كثرة اللفظ لان حكم ماينفذ عن السلطان في كتبه شبه بحكم توقيعاته من اختصار اللفظ وتأكيده المعنى هذا اذا كان الامر والنهي واقعين في جملة واحدة لا يقع فيهما وجوه التمثيل للاعمال فاما اذا وقع في ذلك الجنس فان الحكم فيهما يخالف ما ذكرناه وسبيل الكلام فيها ان يحمل على الاطالة والتكرير دون الحذف والايجاز وذلك مثل ما يكتب عن السلطان في امر الاموال وجبايتها واستخراجها فسيل الكلام ان يقدم فيها [١] ذكر ما رآه السلطان في ذلك ودبره ثم يعقب بذكر الامر بامثاله ولا يقتصر على ذلك حتى يؤكد ويكرر لتأكيد الحجة على المأمور به ويحذر مع ذلك من الاختلال والتقصير .. ومنها الاحاد والاذمام والثناء والتقريض والذم والاستنصار والعدل والتوبيخ وسبيل ذلك ان تشبع الكلام فيه ويمد القول حسب ما يقتضيه آثار المكتوب اليه في الاحسان والاساءة والاجتهاد والتقصير ليرتاح بذلك قلب المطيع وينبسط امه ويرتاع قلب المسئى وياخذ نفسه بالارتداع ..

فاما ما يكتبه العمال الى الامرآء ومن فوقهم فان سبيل ما كان واقعاً منها في انهاء الاخبار وتقرير صور ما يلونه من الاعمال ويجرى على ايديهم من صنوف الاموال ان يمد القول فيه حتى يبلغ غاية الشفاء والاقناع وتام الشرح والاستقصاء اذ ليس للايجاز والاقتصار عليه موضع [٢] ويكون ذلك بالالفاظ السهلة القريبة المأخذ السريعة الى الفهم دون ما يقع فيه استكراه وتعقيد وربما تعرض الحاجة في انهاء الخبر الى استعمال الكناية والتورية عن الشيء دون الافصاح لما في التصريح من هتك الست وفي حكايته عن عدو اطلاق لسانه به وفيه اطراح مهابة الرئيس فيجب اجلاله عنه او في الصدق ما يسيء سماعه ويقع بخلاف محبته فيحتاج منثى الكلام الى استعمال لفظ في العبارة لا تتخرق معه هية الرئيس ولا يعترض فيه ما يشتد عليه ولا يكون ايضاً معها خيانة في طي ما لا يجب سستره ولا يكمل لهذا الامبرز الكامل المقدم ..

التي لم تزرع — والماءى — واحدها مهمى الارامى المجهولة — وقوله اغفال الارض — الى الى ليس بها اثر عمارة — والحلقة — بسكون اللام السلاح حاما — وقوله الضامنة من النخل — قال ابو عبيد ما تضمنها اصابهم وكان داخلا في العمارة واطاف بها سور المدينة — والمعين — الماء السائل وقيل الجارى على وجه الارض وقيل الماء العذب العزيز — وقوله ولا تسدل سارحتكم — قال ابو عبيد اراد ان ماشيتهم لا تصرف عن امرى تريد يقال عدلته اى صرفته فعدل اى انصرف والسارحة هى المشية — ولا تمد فاردتكم — الفرد والفارد بمعنى المنفرد .. قال ابو عبيد يعنى الزائدة على الفريضة اى لا تنضم الى غيرها فتعد معها وتحسب . [١] — نسخة — منه بدل قوله فيها

[٢] — هكذا في نسخة وفي اخرى — اذ ليس الاجاز الاقتصار والاقتصار عليه . وضع .

وسبيل ما يكتب به في باب الشكر ان لا يقع فيه اسهاب فان اسهاب التابع في الشكر اذا رجع الى خصوصية نوع من الابرار والتثقيل .. ولا يحسن منه ان يستعمل الاكثر من الثناء والدعاء ايضا فان ذلك فعل الابعاد الذين لم تقدم لهم وسائل من الخدمة ومقدمات في الحرمة او تكون صناعتهم التكسب بتقريظ الملوك واطراء السلاطين .. فلا يقيح اكثر الثناء من هؤلاء .. وليس يحسن منه ايضا تكرير الدعاء في صدر الكتاب والرقاع عندما يجريه من ذكر الرئيس فان ذلك مشغلة وكلفة والحكم فيما يستعمله من ذلك في الكتب مشبه بحكم ما يستعمل منه شفاهاً .. ويقبح من خادم السلطان ان لا يشغل سمعه في مخاطبته اياه بكثرة الدعاء له وتكثيره عند استيناف كل لفظة ..

وسبيل ما يكتب به التسابع الى المتبوع في معنى الاستعطاف ومسئلة النظر آء ان لا يكثر من شكاية الحال ورقمها واستيلاء الخصاصة عليه فيها فان ذلك يجمع الى الابرار والاضجار شكاية الرئيس لسوء حاله وقلة ظهور نعمته عليه .. وهذا عند الرؤساء مكروه جداً بل يجب ان يجعل الشكاية ممزوجة بالشكر والاعتراف بشمول النعمة وتوفير العائدة ..

وسبيل ما يكتب به في الاعتذار من شئ ان يتجنب فيه الاطباب والاسهاب الى ايراد النكت التي يتوهم انها مقنعة في ازالة الموجدة ولا يعمن في تبرئة ساحته في الاساءة والتقصير فان ذلك مما تكرهه الرؤساء والذي جرت به عادتهم الاعتراف من خدمهم وخولهم بالتقصير والتفريط في اداء حقوقهم وتأدية فروضهم ليكون لهم فيما يعقبون ذلك من العفو والتجاوز موضع منه مستأنفة تستدعي شكراً . وعارفة مستجدة تقتضى نشرأ .. فاما اذا بالغ المتصل في براءة ساحته من كل ما قذف به فلا موضع للإحسان اليه في اعفائه عن ترك السخط بل ذلك امر واجب له وفي منع الرئيس حصته منه ظلم واساءة وينبغي ان يكثر الانفاظ عنده فان احتاج الى اعادة المعاني اعاد ما يعيده منها بغير اللفظ الذي ابتداء به : مثل ما قال معاوية رضي الله عنه .. من لم يكن من بنى عبد المطلب جواداً فهو دخيل . ومن لم يكن من بنى الزبير شجاعاً فهو لزيق . ومن لم يكن من ولد المغيرة تياها فهو سنيد .. فقال دخيل ثم قال لزيق ثم قال سنيد والمعنى واحد والكلام على ماتراه احسن ولوقال لزيق ثم اعاده لسمح ..

هذا ادام الله عزك .. بعد ان تفرق بين من تكتب اليه فان رأيت . وبين من تكتب اليه فأريك . وان تعرف مقدار المكتوب اليه من الرؤساء والنظر آء والغلمان والوكلاء فتفرق بين من تكتب اليه بصفة الحال وذكر السلامة . وبين من تكتب اليه بتركها اجلالاً واعظاماً .. وبين من تكتب اليه انا افعل كذا .. وبين من تكتب اليه نحن نفعل كذا .. فأنا من كلام الاخوان والاشباه .. ونحن من كلام الملوك .. وتكتب في اول الكتاب سلام عليك

وفي آخره والسلام عليك لان الشيء اذا ابتدأت بذكره كان نكرة فاذا اعدته صار معرفة .. كما تقول مرربنا رجل فاذا رجع قلت رجعت الرجل وكان الناس فيما مضى يستعملون في اول فصول الرسائل اما بعد وقد تركها اليوم جماعة من الكتاب فلا يكادون يستعملونها في شيء من كتبهم واطنهم المتوا بقول ابن القرية وسأله الحجاج عما ينكره من خطابه فقال انك تكسر الرّد . وتشير باليد . وتستعين بامّا بعد . فتحاموه لهذه الجهة مع انهم رووا في التفسير ان قول الله تعالى ﴿ واتيناهم الحكمة وفصل الخطاب ﴾ هو قوله اما بعد .. فان استعملته اتباعا للأسلاف ورغبة فيما جاء فيه من التأويل فهو حسن وان تركته توخيا لمطابقة اهل عصرك وكراهة للخروج عما اصلوه لم يكن ضائراً ،،

وينبغي ان يكون الدعاء على حسب ما توجه الحال بينك وبين من تكتب اليه وعلى القدر المكتوب فيه : وقد كتب بعضهم الى حبة له عصمنا الله واياك مما يكره .. فكتبت اليه .. يا غليظ الطبع لو استجيت لك دعوتك لم نلتق ابداً ،،

واعلم ان الذي يلزمك في تأليف الرسائل والخطب هو ان تجعلها مزدوجة فقط ولا يلزمك فيها السجع فان جعلتها مسجوعة كان احسن ما لم يكن في سجعك استكراه وتنافر وتعقيد وكثير ما يقع ذلك في السجع وقيل ما يسلم اذا طال من استكراه وتنافر ،،

وينبغي ان تتجنب اعادة حروف الصلاة والرباطات في موضع واحد اذا كتبت مثل قول القائل منه له عليه . او عليه فيه . او به له منه . واخفها له عليه .. فسيبيله ان تدأويه حتى تزيله بان تفصل ما بين الحرفين : مثل ان تقول اقمته شهيدا عليه : ولا اعرف احداً كان يتبع العيوب فيأتيها غير مكترث الا المتنبى * فانه ضمن شعره جميع عيوب الكلام ما اعدمه شيئاً منها حتى تخطى الى هذا النوع فقال

ويسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح له منها عايتها شواهد

فأتى من الاستكراه بما لا يطار غرابه فتدبر ما قلناه وارتسمه تظفر ببغيتك منه ان شاء الله

الباب الرابع

في البيانه عموم من النظم وضرورة الرصف والصبك ومعرفة ذلك

اجناس الكلام المنظوم (ثلاثة) الرسائل . والخطب . والشعر . وجميعها تحتاج الى حسن التأليف وجودة التركيب .. وحسن التأليف يزيد المعنى وضوحاً وشرحاً ومع سؤال التأليف ورد آة الرصف والتركيب شعبة من التعمية فاذا كان المعنى سببياً . ورصف الكلام ردياً . لم يوجد له قبول ولم تظهر عليه طلاوة . واذا كان المعنى وسطاً . ورصف الكلام جيداً . كان احسن موقعاً . واطيب مستمعا . فهو بمنزلة العقد اذا جعل كل خرزة منه الى ما يليق بها كان رايماً في المرأى وان لم يكن مرتفعاً جليلاً [١] وان اختل نظمه فضمت الحجة منه الى ما يليق بها اقتحمته العين وان كان فايقاً ثميناً : وحسن الرصف ان توضع الالفاظ في مواضعها . وتمكن في اماكنها . ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة الاحذف لا يفسد الكلام ولا يعنى المعنى ويضم كل لفظة منها الى شكلها وتضاف الى لفقها : وسؤال الرصف تقديم ما ينبغي تأخيرها منها وصرفها عن وجوها وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها : (وقال) العتاني : الالفاظ اجساد . والمعاني ارواح . وانما تراها يعيون القلوب فاذا قدمت منها مؤخراً . او أخرت منها مقدماً . افسدت الصورة وغبرت المعنى . كما لو حول رأس الى موضع يد . او يد الى موضع رجل . لتحولت الحلقة . وتغيرت الحلية [٢] : وقد احسن في هذا التمثيل واعلم به على ان الذي ينبغي في صيغة الكلام وضع كل شئ منه في موضعه ليخرج بذلك من سؤال النظم ..

فمن سؤال النظم المعاطلة .. وقد مدح عمر بن الخطاب رضى الله عنه زهيراً لمجانبتها .. فقال كان لا يعاظم بين الكلام .. واصل هذه الكلمة من قولهم تعاظلت الجرادتان اذا ركبت احدهما الاخرى وعاظلت الرجل المرأة اذا ركبها فمن المعاطلة .. قول الفرزدق

تعال فان عاهدتي لا تخونني نكن مثل من ياذب يضطحيبان

وقوله

هو السيف الذي نصر ابن ازي به عثمان مروان المصابا

[١] - ورد في هذه الجملة - في نسخة بدل قوله رايماً . راقفا . وبدل جليلاً . نبيلاً .

[٢] - في نسخة - الجيلة بدل قوله الحلية .

وقوله للوليد بن عبد الملك

إِلَى مَلِكٍ مَا أَمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ أَبُوهُ وَلَا كَانَتْ كَلَيْسِبًا تُصَاهِرُهُ
وقوله يمدح هشام بن اسماعيل *

وَمَا مَثَلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُنْكَكًا أَبُو أُمِّهِ حَيَّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ
وقوله
الْشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نَجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ
وقوله

مَا مِنْ نَذَى رَجُلٍ أَحَقَّ بِمَا أَتَى مِنْ مَكْرُمَاتٍ عَظِيمٍ الْإِخْطَارِ
مِنْ رَاخَتَيْنِ تَرِيدُ تَقْطَعُ زَنْدَهُ كَقَفَاهَا وَاشَدَّ عَقْدَ إِزَارِ
وقوله [١]

إِذَا جُمْتُهُ اعْطَاكَ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ عَلَى مَالِهِ خَالُ الْرُدَى مِثْلَ سَائِلَةٍ
إِلَى مَلِكٍ لَا تُنْصَفُ السَّاقُ لَعَلَّهُ أَجَلَ لَا وَانْ كَانَتْ طُورًا لِمَحَامِلِهِ

وقال قدامة * لا اعرف المعاطلة الا فاحش الاستعارة .. مثل قول اوس

وَذَاتِ هِذَمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تُقْمِتُ بِالسَّاءِ تَوَلِبًا جَدَا [٢]

فسمى الصبي تولبا والتولب ولد الحمار .. وقول الآخر

وَمَا زَقَدَ الْوِلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ [٣]

[١] — اوردا البيت الثاني صاحب اللسان في مادة ن ع ل ونسبه لذي الرمة وقال ويروى حمائله بدل محامله

[٢] — الهمد — بالكسر الكساء الذي ضوعفت وقامه وخص ابن الاعرابي به الكساء البالي من الصوف — والنواشر — عصب الذراع من داخل وخارج .. وقيل هي العصب التي في ظاهرها .. وقال في اللسان قال ابن بري عند قوله وذات بالكسر صوابه وذات بالرفع لانه مطوف على فاعل قبله وهو ليبيكك الشرب والمدامة والفتيان طرا وطامع طمعا

[٣] — البكر — الفتي من الابل : وقوله — يمر به — من سريت الفرس اذا استخرجت ما عنده من الجري : والبيت لجبيها الاسدي يصف ضيفا طارقا اسرع اليه : وقوله

فابصر نارى وهى شقراء اوقدت بلبل فلاحات للعيون النواظر

فسمى قدم الانسان حافراً .. وهذا غلط من قدامة كبير لان المعاطلة في اصل الكلام انما هي ركوب الشيء بعضه بعضاً وسمى الكلام به اذا لم يتضد تضاداً مستويا واركب بعض الفاظه رقاب بعض وتداخلت اجزائه تشبيها بتعاظم الكلاب والجراد على ما ذكرناه وتسمية القدم بحافر ليست بمدخلة كلام في كلام وانما هو بعد في الاستعارة : والدليل على ما قلنا انك لا ترى في شعر زهير شيئاً من هذا الجنس ويوجد في اكثر شعر الفحول فذبحوا ما نفاه عنه عمر (رضي الله عنه) وحده فيما وجد [منه] في شعر النابغة .. قوله

يُثْرَنُ الثَّرَى حَتَّى يَبْسُتَرْنَ بُرْدَهُ إِذَا الشَّمْسُ مَجَّتْ رَيْقَهَا بِالْكَلَاكِلِ [١]

معناه يثرن الثرى حتى يباشرن برده بالكلاكيل اذا انشمت تحت ريقها .. وهذا مستهجن جداً لان المعنى تعمى فيه .. وقول الشماخ

تَحَامَصُ عَنْ بَرْدِ الْوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ تَحَامِصُ حَافِيَ الْخَيْلِ فِي الْأَمْعَزِ الْوَجِي [٢]

معناه تحامص الحافي الوجي في الامعر .. وقول لبيد

وَسَمُولٍ قَهْوَةً بِأَكْرُسَا فِي التَّبَاشِيرِ مَعَ الصَّبْحِ الْأَوَّلِ

اي في التبشير الاول مع الصبح [٣] .. وكقول ذى الرمة

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ أَيْغَالِهِنَّ بَنَا أَوَاخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتَ الْفَرَارِيجِ

يريد — كان اصوات آخر الميس اصوات الفراريح من ايجالهن [٤] — وقوله ايضا

نَضًا الْبُرْدُ غَنَهُ وَهُوَ مِنْ ذَوْجِنُوهُ أَجَارَى تَهَالٍ وَصَوْتٍ صَلَاصِلٍ [٥]

[١] — الكلكل : والكسكال — الصدر من كل شيء وقد يستعار لما ليس بجسم (كما هنا) — والنج — الرمي وجم يرقه لفظه ورماء .. والبيت في ديوانه هكذا

يثرن الحمى حتى يباشرن برده اذا الشمس مدت ريقها بالكلاكيل

[٢] — التهامص — التهامي من الشيء قاله في اللسان واشتهر له بالبيت والامعر المكان الكثير الحمى الصلب — والوجي — تقدم معناه .. وجاء في بعض النسخ بدل الحافي الجافي وبذل الامعر الامعر

[٣] — في نسخة من الصبح بدل قوله مع الصبح في المكانين

[٤] — الميس — التبختر — والايفال — السير السريع والأمان فيه

[٥] — الاجارى — ضرب من الجرى والصلل حدة الصوت : وجاء في احدى النسخ هكذا

نضا البرد عنه وهو من ذوجنوه اجارى تهال وصوت سلاصل

كانه من تخليطه كلام مجنون او هجر مبرسم [١] .. يريد — وهو من جنونه ذوا جارى —
وكقول ابى حية * النيرى

كما خُطَّ الكتاب بكف يوماً يهودى يُقاربُ اوزيلُ
يريد — كما خط الكتاب بكف يهودى يوماً يقارب اوزيل — وقول الاخر
هُما اخوا في الحرب من لاخاله اذاخاف يوماً نبوة فدعاها

— يريد اخواى لا اخوى له في الحرب — وليس للمحدث ان يجعل هذه الايات حجة
ويبنى عليها فانه لا يعمد في شئ منها لاجتماع الناس اليوم على مجانبه امثالها واستجادة
ما يصح من الكلام ويستبين واستردال ما يشكل ويستبهم : فمن الكلام المستوى النظم .
الملتئم الرصف : قول بعض العرب

ايا شجرَ الحاسوب مالكَ مُورقاً كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لا يُحبُّ الزاد الا من التقي ولا المال الا من قنأ وسيوف
ولا الخيل الا كلَّ جرداء شطبة واجرد شطير في العنان حنوف
كانك لم تشهد طعمانا ولم تقم مقاماً على الاعداء غير خفم
فلا تجزعا يا بنى طريف فانى ارى الموت حلالاً بكل شريف

والمنظوم الخيد ما خرج مخرب المنشور في سلاسته . وسهولته . واستوائه . وقلت ضروراته :
ومن ذلك قول بعض المحدثين

وقوفك تحت ظلال السيو في أقر الخلافة في دارها
كانك مُطلع في القنا ب اذا ما تناجث باسراها
فكرأت طرفك مردو دة اليك بغامض اخبارها
وفي راحتك الردى والندى وكلتاها طوع مئارها
واقضية الله محتومة وانت مُنفذ اقدارها

[١] — البرسم — هو المصاب بعلة البرسام : قال الجوهري علة معروفة : وقال في اللسان البرسام
الموم : وحكى عن ابن برى في مادة م وم الموم الحمى

ولاتكاد القصيدة تستوى ابياتها في حسن التأليف ولا بد ان تتخالف فن ذلك : قول
عبيد بن الابرس * [١]

وقد علا لتي شيب فودعني منه الغواني وداع الصارم القالى [٢]
وقد اسلى همومى حين تحضرني بحسرة كعلاء القين شملال [٣]
زيافة بقود الرجل ناجية تفرى الهجير بتبغيل وارقال [٤]

[١] - الابيات من قصيدة ذكرها مبة الله العلوى في مختاراته وقد اتى المصنف على اكثرها
فنوردها هنا من رواية المختارات ليتأمل المطالع ما بينهما من الاختلاف ويستقيم له المعنى بتناسق ترتيبها : وهى

يادار هند عفاها كل مطاله بالجو مثل محيق البينة البالى
جرت عليها رياح الصيف فاطردت والريح مما تمقيها باذيال
حبست فيها صحابي كى اسائها والدمع قد بل منى جيب سرايلى
شوقا الى الحى ايام الجميع بها وكيف يطرب او يشتاق امشالى
وقد علا لتي شيب فودعني منه الغواني وداع الصارم القالى
وقد اسلى همومى حين تحضرني بحسرة كعلاء القين شملال
زيافة بقود الرجل ناجية تفرى الهجير بتبغيل وارقال
مقدوفة بلكيك اللحم عن عرض كعقود وحد بالجو باذيال
هذا وحرى عوان قد سموت لها حتى شيب لها نارا باشمال
تحق مسومة جرداء عجلزة كالسهم ارسله من كفه القالى
وكيش ملومة باد نواجذها شمساء ذات سراييل وابطال
او جرت جفرتة خرصا فبال به كاثنى مخضد من فاهم الضال
وقودة كرفات المسك طاله بها فى كدتها كره حول بعد احوال
باكرتها قبل ان يبدو الصباح لنا فى بيت منهر الكفين مفضال
وغيلة كهايات الجور ناعمة كان ريقها شيبت بسلسال
قدبت العبا وهما وتلبنى ثم انصرفت وهى منى على بال
بان الشباب قالى لايلم بشا واحتل بي من مشيب اى محال
والشيب شين لمن ارسى بساحته لله در سواد الامة الحسالى

[٢] - الامة - بالكسر شعر الرأس وهى دون الجملة سميت بذلك لانها الملت بالمشكين فان زادت
فهى الجملة : وفى نسخة (وقد علا مرقى) بدل لتي

[٣] - الجسرة - الناقة اذا كانت طويلة ضخمة من قولهم رجل جسر : وقيل هى القوة التى
تجسر على كل شئ - والعلاء - السندان اى الزبرة التى يضرب عليها الحداد الحديد

[٤] - الزيافة - الناقة الخنالة التى تزيف فى سيرها - والقنود - بفتح القاف خشب الرجل : وفى
نسخة (بقود الرجل) وذلك سيوره - والتبغيل والارقال - ضروب من السير تقدم معناها

وفيها

تحتي مسومة جرداء عجيزة كالسهم ارسله من كفه العالي [١]

والشيب شين لمن ارسى بساحته لله در سواد اللثة الحالى

فهذا نظم حسن وتأليف مختار : وفيها ما هو ردئ لاخير فيه وهو .. قوله

بان الشباب قالى لايلم بنا واحتل بي من مشيب كل محلال

وقوله

فبت العيسا طورا وتلعبنى ثم الصرفت وهى متى على بال [٢]

قوله - واحتل بي من مشيب كل محلال - بغض خارج عن طريقة الاستعمال : وابغض منه قوله - وهى متى على بال - وفيها

وكبش بمؤمة باد نواجذها شهباء ذات سرايل وابطال [٣]

السرايل : الدروع فلو وضع السيوف موضع الدروع لكان اجود : وفيها

او جرت جفونه خرسا فقل به كمالنى مخضد من ناعم الضال [٤]

النصف الثانى اكثر ماء من النصف الاول : وفيها

وقهوة كرساب المشك طال بها فى دتها كرسول بعد اخوال

[١] - المسومة - المعلقة بلامه الحرب : وقيل المخلاة فى سوماها والسوم الذهب فى المرعى - والعجيزة - الصلبة اللحم - والعالي - الذى يغلو بسهمه اى يباعد به فى الرمي

[٢] - العيسا - اى احدتها بالعى الذى تتعجب منه : ومن غريب التخصيف ما وجدته فى احدى نسخ الاصل - العيسا - وتلعبنى - بدل قوله العيسا وتلعبنى

[٣] - الكبش - من القوم رشيم - والمؤمة - الكتبية المجتمعة

[٤] - الوجز - ان توجز ماء اودواء فى وسط حلق الصبي : ومنه اوجزه الرمح لاغيره طمنه به فى فيه - والجفرة - وسط كل شئ ومعظمه - والخرص - سنان الرمح ونحوه فيه الحركات الثلاث - والمخضد - العود الناعم الذى اذا خضدته اى جذبته انجذب : وفى اللسان اذا كسرت العود فلم تنبه قلت خضدته - والضال - السدر البرى والمخضود منه الذى قطع شوكه : وصدر هذا البيت اضطربت الاصول فى روايته فى نسخة هكذا (اولجت حفوته خرسا فسال به) وفى اخرى (اولجت جنبه خرسانا فسال به) وما ائتمناه موافق لما فى المختارات واللسان الا فى قوله مخضد فان صاحب اللسان ذكره بصيغة المصدر فى مادة خ ر ص ثم وجدته قد ذكره فى خ ض د هكذا (اوجرت حفوته خرسا فسال به) الخ

هذا البيت متوسط

باكرتها قبل ان يبدو الصباح لنا في بيت منهمم الكفين مفضل
النصف الثاني اجود من النصف الاول .. وقوله

أما اذا دُعيت نزال فإنهم يحدون للرُكبات في الأبدان [١]
هذا ردئ الرصف .. وبعده

فخلدت بعدهم ولست بخالد والدهر ذو غير وذو الوان
متوسط .. وبعده

إلا لأعلم ما جهلت بعقبيهم وتذكرى مافات ائى اوان
مختل النظم : ومعناه لست بخالد الا لاعلم ما جهلت وتذكرى مافات اى اوان كان ..
وقول النمر بن تولب * [١]

لعمري لقد انكرت نقيى وزاينى مع الشيب أبدا الى التي اتبدل
فضول أراها فى آدمي بعدما يكون كفاف اللحم او هو أفضل
وبطى عن الداعى فلست بأخذ سلاحى اليه مثل ما كنت افعل
كان محطاً فى يدنى حارثة صناع علت منى به الجلد من عل

[١] — الزال — مثل قطام بمعنى ازل وهو معدول عن المنازلة ولهذا انته قاله الجوهري :
وفى نسخة بدل يحدون . يحزون وكتب بها مشبا اى يجنون فليحذر

[١] الابيات هذه من قصيدته المشهورة اوردها ابو زيد فى الجمهرة : ومطلعها

تأبى من اطلال عمرة مأسل وقد افقرت منها شراء فيبدل

قوله فى البيت الثانى — كفاف اللحم — قال فى اللسان فلان لحم كفاف لادعيه اذا امتلاء جلده (اى
ادعيه) من لحمه وانشد البيت وقد جاء فى بعض النسخ (كقال اللحم او هو اجل) من قلاه اى بغضه :
وفى بعضها افضل بدل اجل وهى رواية ابو زيد فى الجمهرة : وقوله — وبطى — هكذا فى سائر
الاصول وفى الجمهرة بطى على وزن فيعل : وقد اورده بعد قوله

وكنتم صفي النفس لاشئى دونه فقد صرت من إقصا جيبى اذهل

وقوله — محطاً — قال فى اللسان المحط حديدة او خشبة يصفل بها الجلد حتى يلين ويبروق : وفى الجمهرة
المحط الذى يحط به الادم : وفى نسخة محطاً بالخاء المعجمة وقد جعله فى اللسان شبيه المحط : وقوله —
حارثة — قال فى الجمهرة اراد بالحارثة النسبة الى الحرث بن كعب لانهم اهل ادم وقوله — من عل —
بضم اللام لغة فى قولهم من عل بكسرهما اى من حال كما فى الصحاح وفى بعض النسخ قد رسمت موصولة مع
فتح الميم

تدارك ما قبل الشباب وبعده حوادث أيام تمر وأغفل
يؤذ الفتي طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة تفعل
يرد الفتي بعد اعتدال وصحة ينوء اذ أرام القيام ويُحْمَلُ

فهذه الايات جيدة السبك حسنة الرصف : وفيها

فلا الجارة الدنيا لها تُظَيِّنُهَا ولا الضيف فيها إن اتاخ تحوّل [١]

فالنصف الاول مختل : لانه خالف فيه وجه الاستعمال .. ووجهه ان يقول ففى لاتاخي
الجاره الدنيا اى القرية : وكذلك قوله

اذا هتكت أطباب بيت وأهله بُعِطَ عَنْهَا لَمْ يُورِدُوا الْمَاءَ قَبِلُوا [٢]

هذا مضطرب لبتاؤه المعنى من بعيد ووجه الكلام ان يقول اذا دنت ابلنا من حى ولم ترد
ابلهم الماء قيلولوا من ابلنا - والليل - شرب نصف النهار : واشد اضطرابا منه : قوله

وما قنعنا فيه الوطابُ وحوّلنا بيوت علينا كلها قوة مقبل [٣]

ووجه الكلام ان يقول لسنا نختمن اللبن فنجعل الاقاع فى الوطاب لان حولنا بيوت افواههم
مقبلة علينا يرجون خيرنا فاضطرب نظم هذه الايات لعدولها عن وجه الاستعمال : ومثله

رأت أمنا كيصا يلفف وطبه الى الانس البادين فهو مزمل [٤]

[١] - قوله تلحينها - اى تنازعينها من قولهم لاحيته ملاحاة اذا نازعته : قال فى الجهرة ادخل
النون فى مستنكر يقول لاتلحى الجارة الابل اذا سقيت منهله وهذا المعنى مغاير لمفهوم المصنف :
والبيت فى بعض النسخ هكذا

فلا الجارة الدنيا التى تلحينها ولا الضيف عنها ان اتاخ محول

[٢] - المعطن - مبرك الابل حول الحوض : وفى الجهرة بمعظمهما بالطاء المشالة والميم بعد الهاء ولعله
من غلط النساخ

[٣] - فى نسخة - فأقمنا فيها الوطاب الخ وقريب من ذلك رواية الجهرة الاقوله - مقبل - فان
الذى فى الجهرة مقفل

[٤] - هكذا البيت - فى اصح نسخ الاصل وفى بعضها

رأت أمنا وطبا ييجى به اصرا من الماء للبادين فهو مزمل

وفى اللسان فى مادة كيص

رأت رجلا كيصا يلفف وطبه فيأتى به البادين وهو مزمل

فَقَالَتْ فَلَان قَدْ اغَاثَ عِيَالَهُ وَأَوْدَى عِيَالٌ آخَرُونَ فَهَزَلُوا
أَلَمْ يَكُنْ وَلَدَانُ اعَانُوا وَمَجْلَسُ قَرِيبٌ فَمَجَرَى اذْ يَكْفُ وَيَجْمَلُ

[—الكيس— الذى ينزل وحده — والوطب — وعاء اللبن — والانس البسا دون —
اهله لانه يرده اليهم فنهى من يتذمم فيسقى لبنة ومنهم من يرده كيفما مثل فعلى الذى ينزل
وحده مزمل مبرد [١]

فهذه الايات سمجة الرصف لان الفصيح اذا اراد ان يعبر عن هذه المعاني ولم يسامح نفسه
عبر عنها بخلاف ذلك : وكان القوم لا ينتقد عليهم فكانوا يسامحون انفسهم فى الاساءة ، ،
فاما مثال الحسن الرصف من الرسائل فكما كتب بعضهم .. ولولا ان اجود الكلام . ما يدل
قليله على كثيره . وتغنى جملة عن تفصيله . لوسعت نطاق القول فيما انطوى عليه من
خلوص المودة . وصفاء المحبة . فجال مجال الطرف فى ميدانه . وتصرف تصرف الروض
فى اقتنائه . لكن البلاغة بالايجاز . ابلغ من البيان بالاطناب ، ،

ومن تمام حسن الرصف ان يخرج الكلام مخرجا يكون له فيه طلاوة وماء وربما كان
الكلام مستقيم الالفاظ . صحيح المعانى . ولا يكون له رونق ولا رواء . ولذلك : قال الاصمعي
لشعر ليلى : كانه طيلسان طبراني اى هو محكم الاصل ولا رونق له .. والكلام اذا خرج
فى غير تكلف [وكذا] وشدة تفكر وتعمل كان سلسا سهلا وكان له ماء ورواء ورقراق
وعليه فريد لا يكون على غيره مما عسر برونزه واستكراه خروجه .. وذلك مثل
قول الخطيئة

هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا مَثَتْ مِنْ أَيَّامٍ مَظْلَمَةٍ إِضَاوَا

وقوله

لَهُمْ فِي بَنَى الْحَاجَاتِ أَيْدٍ كَأَنَّهَا تَسَاقُطُ مَاءَ الْمُزْنِ فِي الْبِلَدِ الْقَفْرِ

[١] هذا التفسير لم اجده الا فى نسخة واحدة وقد فسر به ابو زيد فى الجمهرة : وقال فى اللسان بعد ان
ذكر البيت وفسر الكيس بالرجل الاثر وحكاه عن ابى على ثم ذكر عن ثعلب بان الكيس الثيم والشد
البيت وهذا بناء على ان الروايتان فى كيفما بكسر الكاف ثم ذكر عن ابى على ورجل كيس بفتح الكاف
ينزل وحده واختلاف فى الالف من كيفما فتحكى عن ابى على وثلث ان الالف الف النصب لالاف
اللاحق : وقول المصنف فى التفسير مزمل مبرد اراد بالمبرد المعطى .. وقوله — قد اغاث عياله — هكذا
فى الاصول وى — الجمهرة قد اعاش عياله : وقوله قريب الخ البيت الذى فى الجمهرة — فتحزى اذا
رأوتنا نحمل ونحمل — وفى بعض الاصول — اذبحل ويحمل — وفى ثالثة — ياف ويحمل — فليحمر

وكقول اشجع *

قَصُرَ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ انشَرَّتْ عَلَيْهِ جَمَاهِلُ الْإِيَّامِ
وَإِذَا سِيُوفُكَ صَاخَتْ هَامَ الْعِدَى طَارَتْ لَهَنٌ عَنِ الْفِرَاحِ الْهَامِ
بَرَقَتْ سَمَاوُكَ لِلْعَدُوِّ فَاْمَطَرَتْ هَامًا لَهَا طُلُ السِّيُوفِ غَمَامِ
رَأَى الْأَمَامَ وَعَزَمَهُ وَحَسَامُهُ جُنُودُ وَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ قِيَامِ

وكقول النمر

خَاطِرُ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيَّةٌ أَنْ الْجُلُوسَ مَعَ الْعِيَالِ قَبِيحُ
فَالسَّالِ فِيهِ تَجَلَّةٌ وَمَهَابَةٌ وَالْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَقُبُوحُ

وكقول الآخر

نَامَتْ جَدُودُهُمْ وَاسْتَقِطَ نَجْمُهُمْ وَالنَّجْمُ يَسْقُطُ وَالْجُدُودُ تَنَامُ

وكقول الآخر

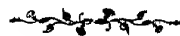
لَعَنَ الْآلَهُ تَعَالَى بَنَ مُسَافِرٍ لَعَنَّا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامِ [١]

ففي هذه الأبيات مع جودتها رونق ليس في غيرها مما يجرى مجراها في صحة المعنى وصواب اللفظ :
و [من] الكلام الصحيح المعنى واللفظ . القليل الحلاوة العديم العلاوة : قول الشاعر

أَرَى رَجُلًا بِأَذْنِي الدِّينِ قَدْ قَنَعُوا وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي الْعَيْشِ بِالْدُّونِ
فَاسْتَقْنِ بِاللَّهِ عَنْ دُنْيَا الْمُلُوكِ كَأَنَّهُ سَتَغْنَى الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنْ الدِّينِ

ومن الشعر المستحسن الرونق : قول دعبل [٢]

وَأَنْ أَمْرَاءَ أَمْسَتْ مَسَافِرُ رَحْلِهِ بِأَسْوَأَ لَمْ يَتْرِكْ لَهُ الْحَرَمُ مَقْلًا
حَلَّتْ مَحَلًّا نَقَصَرُ الْبَرْقِ دَوْنَهُ وَيَعْجَزُ عَنْهُ الطَّيْفُ أَنْ يَجْشِمَا



[١] نسخة مساور بدل مسافر : وفي اللسان في مادة هل ما يصحح الاول [٢] تقدم ذكرهما في
صفحة ٤١ برواية — الحزم — بدل — الحرم

﴿ الباب الخامس ﴾

في ذكر الایجاز والادب والخطاب فصوله

﴿ الفصل الاول من الباب الخامس في ذكر الایجاز ﴾

قال اصحاب الایجاز : الایجاز قصور البلاغة على الحقيقة وما تجاوز مقدار الحاجة فهو افضل داخل في باب المهدر والخطل وها من اعظم ادواء الكلام وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة .. وفي تفصيل الایجاز : يقول جعفر بن يحيى لكتابه : ان قدرتم ان تجعلوا كتبكم توقعات فافعلوا : وقال بعضهم الزيادة في الحد نقصان : وقال محمد الامين * عليكم بالایجاز فان له افهاما . وللاطالة استبهاما : وقال شبيب بن شبة * : القليل الكافي . خير من كثير غير شاف : وقال آخر : اذا طسال الكلام عرضت له اسباب التكلف ولاخير في شئ يأتي به التكلف : و[قد] قيل لبعضهم : ما البلاغة . فقال الایجاز . قيل وما الایجاز . قال حذف الفضول . وتقريب البعيد : وسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلا يقول لرجل كفاك الله ما همك : فقال هذه البلاغة وسمع آخر يقول عصمك الله من المكارة : فقال هذه البلاغة : وقوله صلى الله عليه وسلم (اوتيت جوامع الكلم) وقيل لبعضهم : لم لاتطيل الشعر : فقال حسبك من القلادة ما احاط بالعنق : وقيل ذلك لآخر : فقال لست ابيع مذارعة : وقيل للفرزدق : ما صبرك الى [القصايد] القصار بعد الطوال : فقال : لاني رأيتها في الصدور اوقع . وفي المحافل اجول : وقالت بنت الخطيئة * لابيها : ما بال قصارك . اكثر من طوالك : فقال لانها في الاذان اوج . وبالا فواه اعلق : وقال ابوسفيان * لابن الزعرى : قصرت في شعرك : فقال حسبك من الشعر غرة لايمحة . وسمة واضحة : وقيل للناطقة الذبياني : لاتطيل القصائد كما اطال صاحبك ابن حجر : فقال من اتحل انتقر [١] : وقيل لبعض المحدثين مالك لاتزيد على اربعة واثنين : قال من بالقلوب اوقع . والى الحفظ اسرع . وبالا لمن اعلق . وللمعانى اجمع . وصاحبها ابلغ واوجز : وقيل لابن حازم الاتطيل القصايد : فقال

أَبَى لِي أَنْ أُطِيلَ الشِّعْرَ قَصْدِي إِلَى الْمَعْنَى وَعَلَى بِالصَّوَابِ
وَالْإِجْزَازِ بِمَخْتَصَرٍ قَرِيبٍ حَذَفْتُ بِهِ الْفُضُولَ مِنَ الْجَوَابِ
فَالْعَهْنُ أَرْبَعَةٌ وَسِتَّةٌ مَثَقَفَةٌ بِالْفِطَاظِ عِذَابِ
[خَوَالِدٌ مَا حَدَّثَنَا لَيْلٌ نَهَارًا وَمَا حَسَنَ الصَّبِيِّ بَاخِي الشَّبَابِ]
وَهُنَّ إِذَا وَصِمَتْ بِهِنَّ قَوْمًا كَأَطْوَاقِ الْحَمَائِمِ فِي الرِّقَابِ
وَكُنَّ إِذَا اقْتَتَّ مَسَافِرَاتٍ تَهَادَاهُ الرُّؤَاةُ مَعَ الرِّكَابِ]

وقال امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه : مارأيت بليغا قط الاوله فى القول ايجاز . وفى المعانى اطالة : وقيل لياس بن معاوية * ما فيك عيب غير انك كثير الكلام : قال افتسمعون صواباً ام خطأ : قالوا بل صوابا : قال فالزيادة من الخير خير .. وليس كما قال لان للكلام غاية . ولنشاط السامعين نهاية . وما فضل عن مقدار الاحتمال . دعا الى الاستئصال . وصار سببا للملال . فذلك هو الهذر والاسهاب والخطل وهو معيب عند كل لبيب : وقال بعضهم : البلاغة بالايجاز . انجح من البيان بالاطناب : وقال : المكثار كحاطب الليل : وقيل لبعضهم : من ابلغ الناس : قال من حلى المعنى المزيز . باللفظ الوجيز . وطبق المفصل قبل التحزيز - المزيز - الفاضل والمزى الفضل - وقوله وطبق المفصل قبل التحزيز - مأخوذ من كلام معاوية رضى الله عنه وهو قوله لعمر بن العاص * رضى الله عنه لما قبل ابو موسى * رضى الله عنه : ياعمرو انه قد ضم اليك رجل طويل اللسان . قصير الرأى والعرفان . فاقبل الحز . وطبق المفصل . ولاتلقه بكل رأيك : فقال عمرو اكثر من الطعام وما بطن قوم الا فقدوا بعض عقولهم ،،

والايجاز .. القصص والحذف : فالقصص تقليل الالفاظ وتكثير المعانى .. وهو قول الله عز وجل ﴿ ولكم فى القصص حياء ﴾ ويتبين فضل هذا الكلام اذا قرنته بما جاء عن العرب فى معناه وهو قولهم - القتل انفى للقتل - فصار لفظ القرآن فوق هذا القول لزيادته عليه فى الفائدة وهو ابانة العدل لذكر القصص واظهار الغرض [١] المرغوب عنه فيه لذكر الحياء واستدعاء الرغبة والرهبة لحكم الله به ولايجازه فى العبارة : فان الذى هو نظير قولهم - القتل انفى للقتل - انما هو ﴿ القصص حياء ﴾ وهذا اقل حروفا من ذاك ولبعده من الكلفة بالتكرير وهو قولهم - القتل انفى للقتل - ولفظ القرآن برئى من ذلك وبحسن التأليف وشدة التلاؤم المدرك بالحس لان الخروج من الفاء الى اللام اعدل من الخروج من اللام

الى الهمزة : ومن القصر ايضا قوله تعالى (اذا لذهب كل آله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض) لا يوازي هذا الكلام في الاختصار شئ : وقوله تعالى (يا ايها الناس انما بعثناكم على انفسكم) وقوله عز اسمه (ولا يحق المكر السئ الا باهله) وانما كان سؤ عاقبة المكر والبغى راجعا عليهم وحايقا بهم فجعله للبغى والمكر الذين هما من فعلهم الجحازا واختصاراً : وقوله سبحانه (انضرب عنكم الذكر صفحاً) وقوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لايامانكم) وقوله تعالى (فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً) تحير في فصاحته جميع البلغاء ولا يجوز ان يوجد مثله في كلام البشر : وقوله تعالى (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) وقوله تعالى (يا ارض ابلى ماءك ويا سماء اقلبي الآية) تتضمن مع اليجاز والفصاحة دلائل القدرة : وقوله تعالى (الا له الخلق والامر) كتمان استوعبتا جميع الاشياء على غاية الاستقصاء وروى ان ابن عمر رحمه الله * قرأها فقال من بقى له شئ فليطلبه : وقوله تعالى (واختلاف السننكم والوانكم) اختلاف اللغات والمناسطر والهيئات : وقوله تعالى في صفة خراف الجنة (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) انتظم قوله سبحانه (ولا ينزفون) عدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب : وقوله تعالى (اولئك لهم الامن) دخل تحت الامن جميع المحبوبات لانه نفى به ان يخافوا شيئاً اصلاً من الفقر والموت وزوال النعمة والجور وغير ذلك من اصناف المكروه فلا ترى كلمة اجمع من هذه : وقوله عز وجل (والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) جمع انواع التجارات وصنوف المرافق التي لا يبالغها العد والاحصاء : ومثله قوله سبحانه (ليشهدوا منافع لهم) جمع منافع الدنيا والاخرة : وقوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) ثلاث كلمات تشتمل على امر الرسالة وشرائعها واحكامها على الاستقصاء لما في قوله (فاصدع) من الدلالة على التأثير كتأثير الصدع : وقوله تعالى (وكل امر مستقر) ثلاث كلمات اشتملت على عواقب الدنيا والاخرة : وقوله تعالى (وله ما سكن في الليل والنهار) وانما ذكر الساكن ولم يذكر المتحرك لان سكون الاجسام الثقيلة مثل الارض والسماء في الهواء من غير علاقة ودعامة اعجب وادل على قدرة مسكنها : وقوله عز وجل (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) فجمع جميع مكارم الاخلاق باسرها لان في العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين واعطاء المانعين وفي الامر بالعرف تقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان عن الكذب وغض الطرف عن الحُرَمَات والتبرؤ من كل قبيح لانه لا يجوز ان يأمر بالمعروف وهو يلبس شيئاً من المنكر وفي الاعراض عن الجاهلين

الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفیه بما یوتغ [١] الدین ویسقط القدرة : وقوله تعالى ﴿ اخرج منها ماءها ومرطها ﴾ فدل بشیئين علی جمیع ما اخرجہ من الارض قوتاً ومتاعاً للناس من العشب والشجر والحطب واللباس والنار [والملح] والماء لان النار من الحیدان والملح من الماء والشاهد علی انه اراد ذلك كله قوله تعالى ﴿ متاعاً لکم ولانعامکم ﴾ : وقوله تعالى ﴿ تسقى بماء واحد ونفضل بعضها علی بعض فی الاکل ﴾ فالنظر هل یمکن احداً من اصناف المتکلمین اراد هذه المعانی فی مثل هذا القدر من الالفاظ : وقوله عز وجل ﴿ ولارطب ولا یابس الا فی کتاب مبین ﴾ جمیع الاشیاء کلها حتی لا یشد منها شیء علی وجهه : وقوله تعالى ﴿ وفيها ما تشتهی الانفس وتلد الاعین ﴾ جمیع فیہ من نعم الجنة ما لا تحصره الافهام . ولا تبلغه الاوهام ،،

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ایاکم وخضراء الدمن) [٢] وقوله صلى الله عليه وقوله صلى الله عليه وسلم (حبک الشئ یمی ویسم) وقوله صلى الله عليه وسلم (ان من البیان لسحراً) وقوله عليه الصلاة والسلام (مما ینبت الربیع ما یقتل حبلاً اولیاً [٣]) وقوله صلى الله عليه وسلم (الصحة والفراغ نعمتان) وقوله عليه الصلاة والسلام (نية المؤمن خير من عمله) وقوله صلى الله عليه وسلم (ترك الشر صدقة) وقوله صلى الله عليه وسلم (الحمی فی اصول النخل [٤]) فمعانی هذا الکلام اکثر من الفساضه واذا اردت ان تعرف صحة ذلك فحلها وابنها بناء آخر فانک تجدها تحیی فی اضعاف هذه الالفاظ : وقوله صلى الله عليه وسلم (اذا اعطاک الله خیراً فلین علیک وابدأ بمن تعول وارفض من الفضل ولا تلزم علی الکفاف ولا تعجز عن نفسك) وقوله صلى الله عليه وسلم (فلین علیک) أى فلیظهر اثره علیک بالصدقة والمعروف ودل علی ذلك بقوله (وابدأ بمن تعول) (وارفض من الفضل)

[١] - الوتغ - بالتحريك الهلاك والاثم وفساد الدين

[٢] - الدمن - جمع دمنة والاصل فیہ ما تدمنه الابل والغنم من ابارها وابوالها ای تلبدہ فی مزابها فربما ثبت فیها الکلاء یرى له غضارة وهو وفى المرعى منتن الاصل شبه به المرأة الحسناء فی الثبت السؤ لان تمام الحديث قيل وماذاک (قال المرأة الحسناء فی الثبت السوء)

[٣] - الحديث - تقصی روايته الازهری واورده عنه بطوله مفسراً صاحب اللسان فی مادة حبط : وقال ان قوله صلى الله عليه وسلم (ان مما ینبت الربیع ما یقتل حبلاً) فهو مثل الحریمس والفرط والجمع والمنع وذلك ان الربیع یبیت احرار العشب التى تحاولیها الماشیة فتستکثر منها حتى تلتفخ بطونها وتمهلك

[٤] - فی نسخة - النخل - ولم اقف علی هذا الحديث مع التقصی الزائد فلیراجع

اي اكسر من مالك واعطه واسم الشيء الرضيحة [١] (ولا تعجز عن نفسك) اي لا تجمع لغيرك وتبخل عن نفسك فلا تقدم خيراً ..

وقول اعرابي اللهم هب لي حقل . وارض عني خلقك : وقال آخر : اولئك قوم جعلوا اموالهم مناديل لاعراضهم . فاخبر بهم زايد . والمعروف لهم شاهد : اي يقون اعراضهم باموالهم : وقيل لاعرابي يسوق مالا كثيرا لمن هذا المال .. فقال لله في يدي : وقال اعرابي لرجل يمدحه انه ليعطي عطاء من يعلم ان الله مادته .. وقول آخر : اما بعد فعظ الناس بفعلك . ولا تعظم بقولك . واستحي من الله بقدر قربه منك . وخفه بقدر قدرته عليك : وقال آخر .. ان شككت في فاسئل قلبك عن قلبي ..

ومما يدخل في هذا الباب المساواة .. وهو ان تكون المعاني بقدر الالفاظ والالفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض وهو المذهب المتوسط بين الایجاز والاطناب واليه اشار القائل بقوله : كان الفاظه قوالب لمعانيه .. اي لا يزيد بعضها على بعض ..
فما في القرآن من ذلك . قوله عز وجل ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ [٧] وقوله تعالى ﴿ ودوا لو تدمن فيدهنون ﴾ [٣] ومثله كثير ..

ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم (لاتزال امتي بحير ما لم ترا الامانة مغنما والزكاة مغرما) وقوله صلى الله عليه وسلم (اياك والمشاركة فانها ثميت الغرة ونحى العرة [٤]) ..
ومن الفاظ هذه الفصول ما كانت معانيه اكثر من الفاظه وانما يكره تميزها كراهة الاطالة : ومن نزل الكتاب قول بعضهم : سالت عن خبري وانا في عافية لاعيب فيها الا فقدك . ونعمة لامزيد فيها الا بك : وقوله علمتني نبوتك سلوتك . واسلمني يا سي

[١] - الرضيحة - العطية القليلة والرضخ العطاء : وتفسير المصنف له بقوله (اي اكسر من مالك) رجوع الى اصل معنى الرضخ : وجاء في نسخة - اكثر - من الاكثر بدل قوله اكسر [٢] - مقصورات - اي محبوسات على ازواجهن : قال الفراء قصرن على ازواجهن اي حبسن فلا يردن غيرهم ولا يطعنن الى من سواهم

[٣] - المداينة - من الادهان وهي المقاربة في الكلام والتلين في القول : وحكي في اللسان عن الفراء (ودوا لو تدمن فيدهنون) بمعنى ودوا لو تكفروا فيكفروا

[٤] - المشاركة - المفاهة من الشر اي لا تفعل به شرا فتجوجه الى ان يفعل بك مثله - والغرة - بالفهم غرة الفرس وكل شيء ترفع قيمته فهو غرة والمراد به هنا الحسن والعمل الصالح : وفي نسخة بالفتح والضبط بالفهم هو الموافق لما في كتب الحديث - والغرة - بالفهم في اصح النسخ وهكذا ضبطها في اللسان وقال بعد ان ذكر لفظ الحديث : هي القدر وعذرة الناس فاستعير للمساوي والمثالب : وفي بعض النسخ بالفتح واختلف في معناها على اقوال شتى والحديث اوردته السيوطي في الجامع الصغير من رواية البيهقي عن ابي هريرة بلفظ (اياكم ومشاركة الناس فانها تدفن الغرة وتظهر الغرة)

منك. الى الصبر عنك : وقوله فحفظ الله النعمة عليك وفيك. وتولى اصلاحك والاصلاح لك . واجزل من الخير حفظك والحفظ منك . ومنّ عليك وعيننا بك : وقال آخر .
يئست من صلاحك بي . واخاف فسادى بك . وقد اظنبت في ذم الحمار من شهك به ،،
ومن المنظوم : قول طرفة

سُبَيْدِي لَكَ الْإِيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ
وقول الآخر

تُهْدِي الْأُمُورَ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَأَنْ تَأْتَيْتَ فَبِالْإِشْرَارِ تَنْفَادُ [١]
وقول الآخر

فَأَمَّا الَّذِي يَحْصِيهِمْ فَكَثَرُوا وَأَمَّا الَّذِي يُطْرِيهِمْ فَقَلِيلُ [٢]
وقول الآخر [٣]

أَهَابِكَ أَجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ مَثَلُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا
وما هجرتك النفس أنك عندها قليل ولكن قل منك نصيبها
وقول الآخر

أَصْدُ بِأَيْدِي الْعَبَسِ عَنْ قَصْدِ أَهْلِهَا وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِالْمُودَةِ قَاصِدُ
وقول الآخر

يَقُولُ إِنَّا لَا يَضِيرُكَ فَقْدُ هَـ [٤] بَلَى كُلُّ مَا شَقَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا
وقال الآخر

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا الْقَبَالَكَ فِيهِ وَحَوْلُ نَلْتَقَى فِيهِ قَصِيرُ
وقالوا لا يضيرك نأى شهر فقلت لصاحبي فلن يضير
قوله — لصاحبي — يكاد يكون فضلاً ،،

وأما الحذف فعلى وجوه منها ان يحذف المضاف ويقم المضاف اليه مقامه ويجعل الفعل له كقول الله تعالى (واسأل القرية) أى اهلها : وقوله تعالى (واشربوا في قلوبهم العجل)

[١] نسخة — فان تولت — بدل تأتيت [٢] — الاطراء — مجاوزة الحد في المدح

[٣] — في الجماسة عجز البيت الثاني هكذا (قليل ولان قل منك نصيبها)

[٤] — الضير — بمعنى الضر : وجاء في نسخة بدل فقدها تأيها

اى حبه : وقوله عز وجل ﴿ الحَٰجُّ اشهر معلومات ﴾ اى وقت الحج : وقوله تعالى ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾ اى مكركم فيها .. وقال [المتنخل] الهذلى

يُمَيِّئِي بَيْنَنَا حَانُوتٌ خَمْرٍ مِنْ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ [١]

يعنى صاحب حانوت فاقام الحانوت مقامه .. وقال الشاعر [٢]

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهِبَ السَّبَالُ أَذْلَةً سَوَاسِيَةً اخْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا

يعنى اهل المجلس ..

ومنها ان يوقع الفعل على شيئين وهو لاحدهما ويضر للآخر فعله .. وهو قوله تعالى ﴿ فاجمعوا امركم وشركاءكم ﴾ معناه وادعوا شركاءكم وكذلك هو فى مصحف عبدالله [بن مسعود] * وقال الشاعر

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ تَابَ لَهُ وَفُرِّ
اى ويفقأ عينه .. وقول الآخر

إِذَا مَا الْغَنَائَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَا
العيون لاتزجج وانما اراد وكلن العيون ..

ومنها ان يأتى الكلام على ان له جوابا فيحذف الجواب اختصاراً لعل المخاطب : كقوله عز وجل ﴿ ولو ان قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلف به الموتى بل لله الامر جميعاً ﴾ اراد لكان هذا القرآن فحذف : وقوله تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وإن الله رؤوف رحيم ﴾ اراد لعذبتكم .. وقال الشاعر

فَاقْبِمِ لَوْ تَشِئْتُ أَنَا رَسُولُهُ سِوَالِكَ وَلَكِنْ لَمْ نَحْذَلْكَ مَذْفَعَا

[١] — الخرس — معلوم — والصراصرة — نبط الشام : وقال الازهري فى تفسير البيت — الخرس الصراصرة — هم خدم من العجم لا يفصحون فلذلك جعلهم خرسا — والقطط — شعر الزنجرى لقصره ونجمه وقد قطط شعره بالكسر وهو احد ما جاء على الاصل باظهار التضعيف والجمع اقطاط بالفتح واقطاط بالكسر وشاهده البيت
[٢] — البيت لدى الرمة : وقوله

وامثل اخلاق امرئ القيس انها صلاب على عض الهوان جلودها

— الصهب — من الصبوبة بياض يخالطها حمرة — والسبال — واحدها سبلة : وهى الدائرة التى فى وسط الشفة العليا وقيل ماعلى الشارب من الشعر وقيل طرفه وهن ثعلب هى النحية كلها : وقوله — سواسية — اى سواء بالنقص والجهل على حد قولهم (سواسية كاستنان الحمار)

اي لرددناه .. وقوله تعالى (ليسوا سوا آء من اهل الكتاب امة قائمة) فذكر امة واحدة ولم يذكر بعدها اخرى وسواء يأتي من اثنين [١] فما زاد : وكذلك قوله تعالى (آمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً) ولم يذكر خلافه لان في قوله تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) دليلاً على ما اراد : وقال الشاعر

أراد فما أدرى اهتم همته
وذوالهم قدماً خاشع متضائل [٢]

ولم يأت بالآخر .. وربما حذفوا الكلمة والكلمتين : كقوله تعالى (فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم) وقوله تعالى (وقضى ربك الاتعبوا الاياه وبالوالدين احساناً) اي ووصى بالوالدين احساناً : وقال النمر

فان المنية من يحشها
فسوف تضادفه انما

ابي — انما ذهب : وقال ذوالرمة

ليرفأها والعهداء وقد بدا
لدى نهية ان لا الى امر ساسم [٣]

[المعنى ان لاسييل اليها ولا الى لقائها فاكتفى بالاشارة الى المعنى لانه قد عرف ما اراد كما : قال النمر بن تولب

فلا وأبى الناس لا يعلمون
لالحير خير ولا الشر شر

اي — ليس بدايمن لاحد — والنية العقل والجع نهى [٤] وقوله تعالى (في يوم عاصف) اي في يوم ذى عاصف : وقوله تعالى (وما اتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء) اي ولا من فى السماء بمعجز : ومثل ذلك قول الشنفرى

[١] — سواء — اسم بمعنى الاستواء يوصف به كايوصف بالمصادر وقد تاتي بمعنى الوسط كما فى قوله تعالى (فى سواء الجحيم) واختلف فى انه هل يثنى ويجمع والصحيح انه لا يثنى ولا يجمع لانه جرى عندهم مجرى المصدر : وقول المصنف — ياتي من اثنين فآزاد — هكذا فى نسختين : وفى نسخة : تاتي لاثنين فصاعداً

[٢] — المتضائل — المنقبض كالشيء اذا تقبض وانضم بعضه الى بعض : والضئيل التخييف

[٣] — هكذا رواية البيت — فى اصح النسخ وفى بعضها اقتصار على عجزه بهذا الضبط (لدى

نهية الا الى ام سالم)

[٤] هذا التفسير — الى قوله نهى وجده بهامش نسخة ملحقاً بالاصل وقد كتب على طرة تلك النسخة انها بخط مصنفها ولم تثبت عندى هذه النسبة على انها اصح نسخة وتمت الى : والذي فى غيرها اقتصار على هذه العبارة (اي ان لاسييل اليها) فقط

لَا تَدْفُونِي أَنْ دَفِنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمِّ حَامِرٍ

اى — ولكن دعونى لتي يقال لها خامرى ام حامر اذا صيدت [١] — يعنى الضبع — ،
ومنها القسم بلا جواب : كقوله تعالى ﴿ ق وَالْقُرْآنَ الْحَجِيدَ بَلْ عَجِبُوا ﴾ معناه
والله اعلم ق والقرآن المجيد لتبعثن والشاهد ما جاء بعده من ذكر البعث فى قوله ﴿ أَيْذَا
مَتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ ومن الحذف قوله تعالى ﴿ الْا كَبَّاسُ كَفِيهِ اِلَى الْمَاءِ لِيَلْبِغَ فَاهُ ﴾ اى
كبسط كفيه الى الماء ليقبض عليه : وقال الشاعر

إِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَبَاضِ مَاءٍ لَمْ تَسْقَهُ اِنَامِلُهُ [٢]

ومن الحذف اسقاط — لا — من الكلام فى قوله تعالى ﴿ يَسِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُوا ﴾
أى — لان لا تضلوا — وقوله تعالى ﴿ اَنْ تَحْبِطَ اَعْمَالُكُمْ ﴾ اى — لا تحبط اعمالكم —
وقال امرؤ القيس

فَقُلْتُ يَسِينُ اللَّهُ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
اى — لا ابرح قاعدًا — : وقال آخر

فَلَا وَآبِي دُفْنَانٌ زَالَتْ عِزِّيَّةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الرَّزْدُ قَادِحُ

ومن الحذف ان تضمير غير مذكور : كقوله تعالى ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ يعنى
الشمس [بدأت فى الغيب] : وقوله تعالى ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابِئِهِ ﴾ يعنى على ظهر
الارض : وقوله تعالى ﴿ فَاقْرَأْ بِهِ تَقَعًا ﴾ اى بالوادى : وقوله تعالى ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا جَازَاها ﴾
يعنى الدنيا او الارض ﴿ وَلَا يَخَافُ عَقَابَهَا ﴾ يعنى عقبي هذه الفعلة : وقال لبيد

حَتَّى إِذَا الْفَتْ يَدَا فِي كَافِرٍ وَاجِنٌ عَوْرَاتِ الثَّغُورِ طَلَامُهَا [٣]

[١] — هكذا الرواية — فى سائر نسخ الاصول والذى فى اللسان فى مادة ع م ر

لا تقبروني ان قبري محرم عليكم ولكن ابشري ام حامر

وقول المصنف — خامرى ام حامر اذا صيدت — اى يقال للضبع اذا اريد اصطيادها بعد ان يجي
الرجل الى وجارها فيسده به يده ما تدخله لئلا ترى الضئ فحصل عليه فيقول خامرى ام حامر ابشري بجراد
عظلي وكفر رجال قتلى فتدلل له حتى يكتمها ثم يجريها ويستخرجها

[٢] — القائل — ضابي بن الحرث البرجمي : وقوله — تسقه — اى لم تحمله : من وسقت الثبي
اسقه وسقا اذا حملته : حكاه فى اللسان واستشهد له بالبيت المذكور

[٣] — الكافر — الليل لانه يستر بظلمته كل شئ — واجن — عليه الليل اذا اظلم — والثغور —
واحدة ثغر : وذلك كل فرجة فى جبل او بطن واد او طريق مسلك : قال ابن السكيت ان لبيدا سرق
هذا المعنى من قول ثعلبة بن صعيرة المازنى يصف الظلم والنعامة ورواحهما الى بيضهما عند غروب
الشمس وذلك بقوله فتذكر اقل ثعلبا وثيدا بعدما الفت ذكاه يمينها فى كافر

يعنى الشمس تدأب فى المغرب ..
وضرب منه آخر : قوله تعالى ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً ﴾ اى من قومه:
وقال العجّاج

مَحْتَالَّذِى اخْتَارَ لَهُ اللهُ الشَّجَرُ

اى من الشجر ..

وضرب منه ما قال تعالى فى اول سورة الرحمن ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ وذكر
قبل ذلك الانسان ولم يذكر الجان ثم ذكره : ومثله قول المثقب *

فَاأَدْرِى اِذَا يَمِنْتُ اَرْضَا اريد الخير اَيُّمَا يَلِينِ
أَلْخَيْرُ الَّذِى اَنَا اِبْتَغِيهِ أَمْ الشَّرُّ الَّذِى هُوَ يَبْتَغِينِ

فكنى عن الشر قبل ذكره ثم ذكره ..

ومن الحذف : قوله تعالى ﴿ يشتركون الضلالة ويريدون ان تضلوا السيل ﴾ اراد يشتركون
الضلالة بالهدى : وقوله تعالى ﴿ وتركنا عليه فى الاخرين ﴾ اى ابقيناه ذكرأ حسناً
فى الباقيين فحذف الذكر : ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ﴾ اى
يبحث التراب على غراب آخر ليواريه فيرى هو كيف يوارى سوءة اخيه : وقوله تعالى
﴿ فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴾ اى فى مرضاتهم ..

ومن الحذف : قول صعصعة * وقد سئل عن على بن ابى طالب رضى الله عنه : فقال
لم يقل فيه مستزيد لوائه . ولا مستقصر انه . جمع الحلم . والعلم . والسلام . والقراة القريبة .
والهجرة القديمة . والبصر بالاحكام . والبلاء العظيم فى الاسلام : وقال على رضى الله عنه :
سبق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصلى ابوبكر * وثلاث عمر وخطبتنا فتنة فاشاء الله [١]:
وقال القيسى * ما زلت امتطى النهار اليك . واستدل بفضلك عليك . حتى اذا جئني الليل .
فقبض البصر . ومحال اثر . اقام بدنى . وسافر املى . والاجتهاد عاذر . واذا بلغتك فقط :
فقله — فقط — من احسن حذف واجود اشارة .. واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا

[١] — قوله وصلى ابوبكر — رضى الله عنه : قال ابومبيد فى غريب الحديث واصل هذا فى الخيل
فالسابق الاول والمصلى الثانى قيل له مصل لانه يكون عند صلاته الاول وسلامه جانباً ذنبه عن يمينه
وشماله : وقد وقع فى بعض النسخ — وخطبتنا — بالحاء المهملة والذى فى غريب الحديث موافق لما
ذكرناه : وفى بعض الروايات وثنى ابوبكر رضى الله عنه

ابراهيم [بن الزغل] العبشمي قال حدثنا المبرد انّ عبدالله بن يزيد بن معاوية * اتى اخاه خالداً * فقال يا اخي لقد هممت اليوم ان افتك بالوليد * بن عبد الملك فقال خالد بيئس والله ما هممت به في ابن امير المؤمنين وولى عهد المسلمين : فقال ان خيل مرت به فعبث بها واصغرنى فيها : فقال انا اكفيك فدخل على عبد الملك : فقال يا امير المؤمنين ان الوليد بن امير المؤمنين مرت به خيل ابن عمه عبدالله بن يزيد فعبث بها واصغره فيها وعبد الملك مطرق ثم رفع رأسه وقال ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ﴾ فقال خالد ﴿ واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ﴾ فقال عبد الملك افي عبدالله تكلمنى لقد دخل على ما اقام لسانه لحناً : فقال خالد افعلى الوليد تعول : فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان : فقال خالد ان كان عبدالله يلحن فان اخاه خالد : فقال له الوليد اسكت فوالله — ماتعد في العير ولا في النفير — فقال اسمع يا امير المؤمنين ثم اقبل عليه : فقال ويحك فمن للعير والنفير غيرى جدى ابوسفيان * صاحب العير وجدى عتبة * بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان قلنا صدقت : وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم طرد الحكم * بن ابى العاص فصار الى الطائف يرعى غنيمه ويأوى الى حبله وهى الكرمه ورحم الله عثمان اى لرده اياه : فهذا حذف بديع : وكذلك قول عبد الملك : ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان : وقول خالد : ان كان عبدالله يلحن فان اخاه خالد : حذف حسن ايضا : ومثل هذا كثير فى كلامهم ولا وجه لاستيعابه ، ،
ومن الحذف الردئ .. قول الحرث بن حنظلة

وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلِّهِ لِيَالُتُوكَ بِمَنْ عَاشَ كَذَا [١]

وأما اراد — والعيش الناعم خير فى ظلال النوك من العيش الشاق فى ظلال العقل — وليس يدل لحن كلامه على هذا فهو من الایجاز المقصر : ومن الحذف الردئ ايضا : قول الآخر

أَعْلَزُ عَاجِلٌ مَا اشْتَهَى أَحَبُّ مِنَ الْآكْثَرِ الرَّايِثِ [٢]

يعنى — عاجل ما اشتهى مع القلة احب الى من رايته مع الكثرة : ومثله قول عروة بن الورد *

عَجِبْتُ لَهُمْ اذِ قَتَلُوْا نَفْسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ عِنْدَ الْوَعَى كَانَ أَعْذَرًا

[١] — النوك — بالفهم الخفى قال فى التماموس ويقع ايضا وقد وجدته فى نسخ الاصل مضبوطا بالفهم والمحفوظ ان الرواية بالفتح فليحذر

[٢] — الريث — الابطاء والرايث المبطل

يعني اذ يقتلون نفوسهم في السلم : ومثله من نثر الكتاب : ما كتب بعضهم : فان المعروف اذا زجا [١] . كان افضل منه اذا توفر وابطا : وتام المعنى ان يقول — اذا قل زجا — فترك ما به يتم المعنى وهو ذكر القلة : وكتب بعضهم : فما زال حتى اتلف ماله . واهلك رجاله . وقد كان ذلك في الجهاد والابلا . احق باهل الحزم واولى .. والوجه ان يقول — فان اهلك المال والرجال في الجهاد والابلاء افضل من فعل ذلك في المواجهة .. ومثل هذا مقصر غير بالغ مبلغ ما تقدم في هذا الباب من الحذف الجيد : واقبح من هذا كله : قول الآخر

لَا يَرْمِضُونَ إِذَا جَرَّتْ مَسَافِرُهُمْ وَلَا تَرَى مِثْلَهُمْ فِي الطَّغْنِ مِثَالًا [٢]
وَيَفْشَلُونَ إِذَا نَادَى رَبِّيهِمْ الْأَارْكَبُ فَقَدْ آنَسْتُ ابْطَالًا [٣]

اراد — ولا يفشلون — فتركه فصار المعنى كأنه ذم : وقول المحبل * في الزبرقان

وَأَبُوكَ بَدْرُكَانَ يَنْتَهِسُ الْحَصَى وَأَبَى الْجَوَادِ رُبَيْعَةُ بْنُ قَبَالٍ [٤]

فقال الزبرقان لابأس شيخان اشتراكا في صنعة ..

﴿ الفصل الثاني من الباب الخامس ﴾

في ذكر الاطناب

قال اصحاب الاطناب : المنطق انما هو بيان والبيان لا يكون الا بالاشباع . والشف لا يقع الا بالاقناع . وافضل الكلام ايته . وايته اشده احاطة بالمعاني . ولا يحاط بالمعاني احاطة

[١] — زجا — قال في الصحاح زجا الخراج يزجو زجا اذا تيسرت جبايته : فكانه اراد هنا الشيء المتيسر

[٢] — المرض — شدة الحر : وقيل هو الحر — والجمر — السوق — والمشافر — واجده مشفر وهو من البعير كالشفة من الانسان والحجفة من الفرس والميم فيه زائدة :

[٣] — الرميثي — القائم في حراسة القوم : قال في اللسان رباً القوم يرؤوهم اطلع لهم على شرف والاصل فيه التأنيث وحكى سيبويه انه يذكر ويؤنث فيقال رمي وريثة فمن انت فعلي الاصل ومن ذكر فعلي انه قد قتل من الجزء الى النكل : وجاء في نسخة واحدة ربيتهم

[٤] — التمس — القبض على اللحم وتهره ونهسته ونهسته بمعنى : وجاء في نسخة هكذا

وابوك بدركان ينتهس الحصى وابى الجواد ربيعة بن قبال

وكذا بدل قوله — صنعة ضيعة فليهر

تامة الابلاستقصاء : والايجاز للخواص . والاطناب مشترك فيه الخاصة والعامة . والغبي والفيطن . والرييض والمرتاض . ولغنى ما طيلت الكتب السلطانية . في افهام الرعايا ، ، والقول القصص ان الايجاز والاطناب يحتاج اليهما في جميع الكلام وكل نوع منه : ولكل واحد منهما موضع .. فالحاجة الى الايجاز في موضعه كالحاجة الى الاطناب في مكانه : فمن ازال التدبير في ذلك عن جهته واستعمل الاطناب في موضع الايجاز واستعمل الايجاز في موضع الاطناب اخطأ : كما روى عن جعفر بن يحيى انه قال مع عجيبة بالايجاز : متى كان الايجاز ابلى كان الاكثار عيباً . ومتى كانت الكناية في موضع الاكثار كان الايجاز تقصيراً : وامر يحيى بن خالد [بن برمك] اثنين ان يكتبوا كتابا في معنى واحد فاطال احدهما واختصر الاخر : فقال للمختصر [وقد نظر في كتابه] ما ارى موضع مزيد : وقال للمطيل ما ارى موضع نقصان ، ،

وقال غيره . البلاغة الايجاز في غير عجز . والاطناب في غير غطل : ولا شك في ان الكتب الصادرة عن السلاطين . في الامور الجسيمة . والفنوح الجليلة . وتقويم النعم الحادثة . والترغيب في الطاعة . والنهي عن المعصية . سبيلها ان تكون مشبعة . مستقصاة . تملأ الصدور . وتأخذ بمجامع القلوب : الا ترى ان كتاب المهلب * الى الحجاج في فتح الازراقة

الحمد لله الذي كفى بالاسلام فقد ماسواه . وجعل الحمد متصلا بنعمته . وقضى ان لا ينقطع المزيد من فضله . حتى ينقطع الشكر من خلقه . ثم انا كنا وعدونا على حالتين . مختلفتين . نرى فيهم ما يسرنا اكثر مما يسؤنا . ويرون فينا ما يسؤهم اكثر مما يسرهم . فلم يزل ذلك دأبنا ودأبهم . ينصرتنا الله ويخذلهم . ويمحصنا ويمحقهم . حتى بلغ الكتاب بنا وبهم اجله . فقطع دابر القوم الذي ظلموا والحمد لله رب العالمين ، ،

وانما حسن في موضعه ومع الغرض الذي كان لكتابه فيه : فاما ان كتب مثله في فتح يوازي ذلك الفتح في جلالة القدر وعلو الخطر وقد تطلعت انفس الخاصة والعامة اليه وتصرفت فيه ظنونهم فيورد عليهم مثل هذا القدر من الكلام في اقبح صورة واسمجها واشوهها وبهجتها كان حقيقا ان يتعجب منه : وكذلك لو كتب عن السلطان في العذل والتوبيخ وما تجب القلوب منه من التغيير والتكثير : بمثل ما روى : ان الوليد بن يزيد * كتب الى والي العراقين حين عتب عليه : اني اراك تقدم في الطاعة رجلاً وتؤخر اخرى فأعتمد على ايتيها شيئت والسلام : و[بمثل ما] كتب جعفر بن يحيى الى حامل سكي : قد كثرت شاكوك . وقل شاكروك . فاما عدلت . واما اعزلت : ومثل هذا ما كتب به بعض الكتاب الى حامله على الخراج وقد وقع عليه تحصيل على الرعية :

ان الخراج عمود الملك . وما استغزر يمثل العدل . ولا استنزر يمثل الجور : فهذا الكلام في غاية الجودة والوجازة ولكن لا يصلح من مثل صاحبه وبالإضافة الى حاله : فالأطباء بلاغة . والتطويل والتطويل عى .. لان التطويل بمنزلة سلوك ما يبعد جهلا بما يقرب .. والأطباء بمنزلة سلوك طريق بعيد نزه يحتوى على زيادة فائدة ، ،
وقال الخليل : يختصر الكتاب ليحفظ . ويبسط ليفهم : وقيل لابي عمرو بن العلاء : هل كانت العرب تطيل : قال نعم : كانت تطيل ليسمع منها . وتوجز ليحفظ عنها ، ،
والأطباء اذا لم يكن منه بد ايجاز : وهو في المواضع خاصة محمود : كما ان الإيجاز في الافهام [محمود] مدح

والموعظة : كقول الله تعالى ﴿ اَفَأَمَنَ اهلُ الْقَرْيَةِ اَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ اَوْ اَمَنَ اهلُ الْقَرْيَةِ اَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا ضَرِيًّا وَهُمْ يَلْعَبُونَ اَفَأَمَنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ فتكرير ما كرر من الالفاظ هاهنا في غاية حسن الموقع : وقيل لبعضهم متى يحتاج الى الاكثار : قال اذا عظم الخطب : والشد

صَمُوتٌ اِذَا مَا لَصِقَتْ زَيْنُ اَهْلُهُ وَقَتْنَانِ اَبْكَارِ الْكَلَامِ الْمُحِبِّ

وقال آخر

يَنْمُونُ بِالْخُطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَخِي الْمَارِحِطِ خَشْيَةَ الرُّقْبَاءِ

وقال بعضهم

اِذَا مَا ابْتَدَى خَاطِبًا لَمْ يُقَلِّ لَهُ اَطْلُ الْقَوْلِ اَوْ قَصَرَ
طَبِيبٌ بَدَأَ فَنُونَ الْكَلَامِ مِمَّ لَمْ يَنْفَعِ يَوْمًا وَلَمْ يَنْهَئِ
فَإِنْ هُوَ اَطْمَبَ فِي خُطْبَةٍ قَضَى لِلْمُطِيلِ عَلَى الْقَصْرِ
وَأَنْ هُوَ اَوْجَزَ فِي خُطْبَةٍ قَضَى لِلْمُقِلِّ عَلَى الْمَكْتَبِ

ووجدنا الناس اذا خطبوا في الصلح بين العشائر اطالوا . واذا انشدوا الشعر بين السباطين في مديح الملوك اطنبوا . والاطالة والأطباء في هذه المواضع ايجاز .. وقيل لفيس بن خازجة * ماعندك في حملات داحس : قال عندي قراكل نازل . ورضى كل ساخط . وخطبة من لذن مطلع الشمس الى ان تغرب . أمر فيها بالتواصل . وانهى عن التقاطع .. فقيل لابي يعقوب الحزيمي * هلا اكنتى بقوله — أمر فيها بالتواصل — عن قوله — وانهى عنه التقاطع — فقال او ما علمت ان الكناية والتعريض لاتعمل

عمل الاطناب والتكثيف : وقد رأينا الله تعالى اذا خاطب العرب والاعراب اخرج الكلام مخرج الاشارة والوحي . واذا خاطب بنى اسرائيل اوحى عنهم جعل الكلام مبسوطا ،
 فما خاطب به اهل مكة قوله سبحانه (ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب)
 وقوله تعالى (اذا لذهب كل آله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض) وقوله تعالى (اوالنسى السمع وهو شهيد) في اشياء لهذا كثيرة .. وقل ماتجد قصة بنى اسرائيل في القرآن الامطولة مشروحة ومكررة في مواضع معادة لبعده فهمهم كان وتأخر معرفتهم :
 وكلام الفصحاء اما هو شوب الاحجاز بالاطناب والفصيح العالي بما دون ذلك من القصد المتوسط ليستدل بالقصد على العالي وليخرج السامع من شئ الى شئ فيزداد نشاطه وتتوفر رغبته فيصرفوه في وجوه الكلام ايجازه واطنابه حتى استعملوا التكرار ليتأكد القول للسامع .. وقد جاء في القرآن وفصيح الشعر منه شئ كثير : فمن ذلك قوله تعالى (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) وقوله تعالى (فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) فيكون للتوكيد كما يقول القائل أرم ارم واعجل اعجل : وقد قال الشاعر

كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كُنْتُمْ وَكَمْ

وقال آخر

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ لَوْ أَنَّ آتِنَا

وانما جاءوا بالصفة وارادوا توكيدها فكرهوا اعادتها ثانية فغيروا منها حرفا ثم اتبعوها الاولى : كقولهم — عطشان . نششان — كرهوا ان يقولوا عطشان عطشان فابدلوا من العين نونا وكذلك قالوا — حسن . بسن — وشيطان . ليطان — في اشياء له كثيرة : وقد كرر الله عز وجل في سورة الرحمن قوله (فبأى الاء ربكما تكذبان) وذلك انه عدّد فيها نعماء . واذا ذكر عباده الاله . ونههم على قدرها . وقدرته عليها . ولطفه فيها . وجعلها فاصلة بين كل نعمة ليعرف موضع ما اسداه اليهم منها : وقد جاء مثل ذلك عن اهل الجاهلية : قال مهلهل *

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبِي

فكررها في اكثر من عشرين بيتاً : وهكذا قول الحارث بن عباد *

قَرَّبَا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي

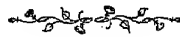
كررها اكثر من ذلك : هذا لما كانت الحاجة الى تكريرها ماسة . والضرورة اليه داعية .

لعظم الخطب . وشدة موقع الفجعة : فهذا يدل على ان الاطناب في موضعه عندهم مستحسن كما ان الایجاز في مكانه مستحب .. ولا بد للكاتب في اكثر انواع مكاتباته من شعبة من الاطناب يستعملها اذا اراد المزاوجة بين الفصليين ولا يعاب ذلك منه : وذلك مثل ان يكتب . عظمت نعمنا عليه . وتظاهر احساننا لديه : فيكون الفصل الاخير داخلًا في معناه في الفصل الاول وهو مستحسن لا يعيبه احد : ولما احيط بمروان * قال خادمه باسل * من اغفل القليل حتى يكثر . والصفير حتى يكبر . والحظي حتى يظهر . اصابه مثل هذا : وهذا كلام في غاية الحسن وان كان معنى الفصليين الاخيرين داخلًا في الفصل الاول : وهكذا قول الشاعر [١]

إِنْ شَرَّخَ الشَّبَابَ وَالشَّعْرَ الْأَشَّ وَدَّ مَا لَمْ يُعَاضَ كَانَ جَبُونَا
فالشعر الاسود داخل في شرح الشباب : وكذلك قول ابى تمام

رُبَّ غَفُضٍ تَحْتَ السَّرَى وَغَنَاءٍ مِنْ غَنَاءٍ وَفَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبٍ [٢]

الغناء داخل في الغفض والغناء داخل في السرى فاعلم : وما هو اجل من هذا كله قول الله عز وجل ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ﴾ فالاحسان داخل في العدل وايتاء ذى القربى داخل في الاحسان والفحشاء داخل في المنكر والبغى داخل في الفحش : وهذا يدل على ان اعظم مدار البلاغة على تحسين اللفظ لان المعانى اذا دخل بعضها في بعض هذا الدخول وكانت الالفاظ محتارة حسن الكلام .. واذا كانت مرتبة حسنة والمعارض سيئة كان الكلام مردوداً . فاعتمد على ما مثله لك وقس عليه ان شاء الله



[١] — الشاعر — هو حسان بن ثابت الانصارى (رضى الله عنه) — وشرح الشباب — اوله
[٢] — السرى — بالفهم نصال دقاق ويقال قصار يرمى بها الهدف : حكاية في اللسان من ابن الامرابي
— والفضرة — الرونق والحسن — والشحوب — تغير اللون والجسم
(١٩) — صناعتين —

الباب السادس

في حسن الابدن ومن المنظور : نصه

الفصل الاول من الباب السادس في حسن الابدن

ليس لاحد من اصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم ولكن عليهم اذا اخذوها ان يكسوها الفاظاً من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ويوردوها في غير حليتها الاولى ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها فاذا فعلوا ذلك فهم احق بها ممن سبق اليها : ولولا ان القائل يؤدى ماسمع لما كان في طاقته ان يقول .. وانما ينطق الطفل بعد استماعه من البالغين : وقال امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه : لولا ان الكلام يعاد لنفد .. وقال بعضهم كل شئ نثيته قصر الا الكلام فانك اذا نثيته طال : على ان المعاني مشتركة بين العقلاء فرجما وقع المعنى الجيد للسوق والنبطى والزنجى .. وانما تتفاضل الناس في الالفاظ ورضفها وتأليفها ونظمها : وقد يقع للمتأخر معنى سبقه اليه المتقدم من غير ان يلزم به ولكن كما وقع للاول وقع للاخر : وهذا امر عرفته من نفسى فلست امتري فيه وذلك انى عملت شيئاً في صفة النساء

سَفَرْنَ بدوراً وَاَتَقَبْنَ اهلاً

وظننت انى سبقت الى جمع هذين التسميتين في نصف بيت الى ان وجدته بعينه لبعض البغداديين فكثرت تعجبي وعزمت على ان لاحتكم على المتأخر بالسرق من المتقدم حكماً حتماً : وسمعت ما قيل ان من اخذ معنى بلفظه كان [له] سارقاً . ومن اخذه ببعض لفظه كان [له] سالحاً . ومن اخذه فكساء لفظاً من عنده اجود من لفظه كان [هو] اولى به ممن تقدمه : وقالوا ان ابا عذرة الكلام من سبك لفظه على معناه ومن اخذ معنى بلفظه فليس له فيه نصيب : على ان ابتكار المعنى والسبق اليه ليس هو فضيلة يرجع الى المعنى وانما هو فضيلة ترجع الى الذى ابتكره وسبق اليه .. فالمعنى الجيد جيد وان كان مسبوقاً اليه . والوسط وسط . والردى ردئ . وان لم يكونا مسبوقا اليهما : وقد اطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم فليس على احد فيه عيب الا اذا اخذه بلفظه كله او اخذه فأفسده

وقصر فيه عمن تقدمه وربما اخذ الشاعر القول المشهور ولم يبال : كما فعل النابغة فأنه
اخذ .. قول وهب بن الحارث بن زهرة * [١]

تبدؤا كواكبهم والشمس طالعة مجرى على الكاس منه الصاب والمقر
وقال النابغة

تبدؤا كواكبهم والشمس طالعة لالنور نور ولا الاطلام اطلام
واخذ قول رجل من كندة في عمرو بن هند *

هو الشمس وافت يوم دجن فافضلت على كل ضوء والملوك كواكب
فقال

بأنك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كواكب

وسنشرح القول في هذا الباب : والحاذق يخفى ديبه الى المعنى يأخذه في سطرة فيحكم له
بالسبق اليه اكثر من يمر به .. واحد اسباب اخفاء السرق [٢] ان يأخذ معنى من نظم
فيورده في نثر . او من نثر فيورده في نظم . او ينقل المعنى المستعمل في صفة خبر . فيجعلها
في مديح . او في مديح . فينقله الى وصف . الا انه لا يكمل لهذا الامر . والكامل
المقدم : فمن اخفى ديبه الى المعنى وستره غاية السر : ابونواس في قوله

اعطيتك ريحانها العقار [وكان من يسلك انفسار]

ان كان قد اخذه من قول الاعشى على ما حكوا فقد اخفاه غاية الاخفاء : وقول الاعشى

وسايمته مما لعتق بابل كدم النبيح سلبتها جريالها [٣]

سئل الاعشى عن — سلبتها جريالها — فقال شربتها حمراء . ولبتها بيضاء . فبقى حسن
لونها في بدني : ومعنى — اعطيتك ريحانها العقار — اى شربتها فانقل طيبها اليك :
وهكذا .. قوله

لا ينزل الابل حيث حلت فدهر شرابها نهار

[١] — نسخة — زهير بدل زهرة : وقوله في البيت — الصاب . والمقر — فالصاب : مصارة
شعرى : وقيل هو مصارة الصبر : والمقر الحامض : وقيل انه المر : وقيل هو الصبر نفسه .. وفي الاسان
قال ابو حنيفة هو نبات يثبت ورقا في غير افنان

[٢] — نسخة — واحد اسباب السرق الخ

[٣] — السبيطة — الخمر — وجريالها — لونها : وقال ثعلب الجريال صفوة الخمر

من قول قيس بن الخطيم *

قضى الله حين صورها آل خالق الاتكِسَّها السَّدْفُ [١]

وهذا المعنى منقول من النزل الى صفة الحجر فهو خفي : ومن هذا ما نقله من قول : اوس بن حجر في صفة القرس فجعله في صفة امرأة

فَجَرَدَهَا صَفْرَاءَ لَا لَطُولَ عَاطِيَا وَلَا قِصْرَ أَزْرَى بِهَا فَتَعَطَّلَا

وقول ابى نواس

فَوْقَ الْقَصِيرَةِ وَالطَّوِيلَةِ فَوْقَهَا دُونَ السَّيْنِ وَدُونَهَا الْمَهْزُولُ

وان كان اخذه من .. قول ابن الاحرر

تَفَوْتُ الْقِصَارَ وَالطَّوَالَ تَفْتُنَهَا مَنْ يَرَهَا لَمْ يَنْسَهَا مَا تَكَلَّمَا

او من قول ابن عجلان النهدي *

وَمَحْمَلَةٌ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ ثَوْبِهَا تَطُولُ الْقِصَارَ وَالطَّوَالَ تَطُولُهَا [٢]

فقد اخذه بلفظه واحد هذين اخذه من قول اوس والاحسان فيه له : وبما اخذه ونقله من معنى الى معنى : قوله

كُنَيْتُ حَنْثُهَا مَعَمَا وَرِيَاها عَلَى سَقَرٍ

ومن أخفى الاخذ ابوتمام في : قوله

جَمَعْتُ عَرَى أَعْمَالِهَا بَعْدَ فُرْقَةٍ إِلَيْكَ كَأَضَمِّ الْأَنْبَابِ عَاوِلُ [٣]

قالوا هو من .. قول الحبال الربيعي *

أَوَّلُكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِيَّتُهُمْ فَمَا الْكَفُّ إِلَّا إِضْبَعُ ثُمَّ اضْبِغُ

[١] — السدف — الظلمة : قال الاصمعي وذلك في لغة نجد وفي لغة غيرهم هو الفدق فهو من الاسنداد والبيت اورده في الموازنة هكذا .

(وقضى الله حين صورها ال خالق الا يكنها سدف)

وفي احدى نسخ الاصل (وقضى اما الله الخ)

[٢] — الخ — هذب المقطعة ونحوها مما ينسج والخم ايضا ريش النعام وكلاما يصح التشبيه به

[٣] — الذي في النسخة المطبوعة من ديوانه (جمعت عرى اماله بعد فرقة) : وقول المصنف اخذه

من قول الحبال الربيعي : فقد خالفه الآمدى في الموازنة وقال انه اخذه من قول يشار وانشد

خلقوا قادة فكانوا سواء ككموب القناة تحت السنان

وهكذا : قوله وقد نقله من معنى الى آخر

مكارم لحبت في علو كائنا نحاول نارا عند بغض الكواكب [١]
قالوا هو من .. قول الاخطل

عرؤف لحق السائلين كانه يعقر المتالي طالبي بنوب [٢]
وهكذا قول بشار

يا اطيب الناس ريقا غير محبب الا شهادة اطراف المساويك
من قول سليك

وتبسم عن الى اللغات مفلج خليف الثنايا بالعدو وبوالبرد
ومن قول الاخر

وما ذقته الابيضني فقسا كاشيم في اعلا السحابة بارق
ومما اخذه وزاد فيه على الاول : قوله [٣]

اقتناهم الصبر اذ انبأكم الجزع من قول السموئ

يقرب حب الموت اجالنا لنا وتكرهه آجالهم قطول
اورده ابو تمام في نصف بيت واستوى التطبيق : ومن هذا الضرب قوله

عني جودك السماح فسا انقيت شيئا لذي من صلتك
من قول ابن الخطيب *

لمست بكفي كفه ابتغى العنى ولم ادر ان الجود من كفه يعدي
فلا انا منه ما افاد ذو العنى افدت واعداني فالتفت ما عندي

[١] — البيت في ديوانه (معال تمادت في العلو كائنا) . نحاول نارا عند بغض الكواكب (: وفي نسخة من الاصل — كائنا — بدل كائنا)

[٢] — المتالي — الابل — وعقرها — جزرها والبيت نهاية في وصف الممدوح بالكرم

[٣] — صدر البيت كما في ديوانه : فيم الشمانة اعلانا باسد وغي

ومما نقل المعنى من صفة الى اخرى البحترى فانه : قال فى المتوكل *

وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا فى وَسْعِهِ لَسَمَى الْيَنِّكَ الْمُنْبَرُ

اخذه من : قول العرجى فى صفة نساء

لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ طَعْمَانِيًّا حَيًّا الْحَطِيمِ وَجُوهَهُنَّ وَزَمْرُمُ

الا انه غير خاف : ومن اخذ المعنى فزاد على السابق اليه زيادة حسنة ابونواس فى : قوله

[يَنْبِيْكَ فَيُنْذِرِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ] وَيَلْطَمُ الْوَرْدَ بِعُنَابِ

اخذه من قول الاسود بن يعفر *

يَسْئَلُنِي بِهَا ذُو ثَوْمَيْنِ كَأَنَّمَا قَنَاتُ أَنَامِلُهُ مِنْ الْفَرَصَادِ [١]

واخذ بعض المتأخرين بيت ابى نواس فزاد عليه زيادة عجبية : فقال

وَاسْبَلْتُ لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ فَسَقَتَ وَزْدَا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

فجاء بما لا يقدر احدان يزيد عليه : ومن ذلك ايضا : قوله وقد زاد فيه على الاول

فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَّتْى الْبَرَّ فِي السَّقَمِ

اخذه من : قول مسلم

تَجْرِي حُبَّتْهَا فِي قَلْبٍ عَاشِقَهَا تَجْرِي الْمَعَاوَةِ فِي أَعْضَاءِ مُشْكِسِ [٢]

وجميع ذلك مأخوذ من .. قول بعض ملوك اليمن

مَنْعَ الْبَقَاءِ تَقْلِبِ الشَّمْسِ وَطَلُوعَهَا مِنْ حَيْثُ لَا تَمْسِي

تَجْرِي عَلَى كِبَدِ السَّمَاءِ كَمَا تَجْرِي حَمَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ

ومن ذلك .. قول مسلم

أَحَبُّ الرِّيحِ مَا هَبَّتْ شِمَالًا وَأَحْسَدُهَا إِذَا هَبَّتْ جَمُوبًا

[١] — التومتين — مثنى تومة وهى الحبة من الدر — والفرصاد — الجمرة : والرواية فى غير نسخ
الاصول — منطق بدل — كأنما : وقبله ولقد لمهوت وللشباب بشاشة بسلافة مزجت بماء غواى

[٢] — صبراليت فى احدى النسخ هكذا (جرى السلامة فى اعضاء منتكس)

فقسم تقسيماً حسناً : ومعناه ان الشمال تحي من ناحية جيبه اليه فاجبها والجنوب تهب الى الحبيب فحسدها لمباشرتها جسمه : وهو مأخوذ من .. قول جرّان العود *

✕ اذا هَبَّتِ الارواح من نحو ارضكم وجدت لربها على كبدى بردا
وزاد مسلم في قوله ايضا

ويُعمد السيف بين النحر والجيد

على ان السابق الى هذا المعنى هو بعض الفرسان اذ يقول

جَعَلْتُ السَّيْفَ بَيْنَ اللَّيْتِ مِنْهُ وَبَيْنَ سَوَادِ لَحْيَتِهِ عِذَارًا [١]

لأن الاغمد فيه اشد تأثرا من وضع العذار عليه : وقد زاد ابنوناس على جرير في .. قوله
وقد اطول لجناد السيف مُحْتَبِيًّا مثل الرديني هَزَتْهُ الْأَتَائِبُ
فقال ابنوناس

سَبَطُ الْبَنَانِ إِذَا اخْتَبَى بِجَارِهِ غَمَرُ الْجَاهِجِ وَالسَّمَا قِيَامُ

قوله — غمر الجاهج — احسن من قول جرير — مثل الرديني : وهكذا .. قوله

اشمُ طِرْوَالِ السَّاعِدِينَ كَأَنَّا يَلَاثُ لِحْجَادَا سَيْفِهِ بِلَوَاءِ [٢]

احسن لفظاً وسبكاً من .. قول عنتر

بَطْلٌ كَانَ تِيَابَهُ فِي سُرْحَةٍ يُخَذِي نَعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بَتَوَامٍ [٣]

[١] — في بعض النسخ هكذا (جعلنا السيف بين الليت منه وبين سواد لحيته عذاراً)
— واليت — بالكسر صفع العنق : وقيل ادنى صفحتي العنق من الرأس عليهما يُخَذِرُ القمطران وهما وراء
لهزأتي العينين : وقيل غير ذلك

[٢] — يلاث — من لاث الشيء لوثاً اذاره مرتين كما تدار العمامة والازار : والذي في نسخة ديوانه
المطبوع — ينط — وهو قريب من معنى الاول وهذا البيت من شواهد البياتيين من قصيدة يمدح بها
الرشيد ومطلعها (لقد طال في زعم الديار بكائي وقد طال تردادي بها وعنائى)

[٣] — هكذا — اورد البيت صاحب اللسان في س ب ت وكذا ابو زيد في الجهرة وفي بعض نسخ
الاصل بدل قوله — سرحة — سرجه وبدل — تخذي — يخذى وقال في الجهرة — السرحة — من عظام
الشجر — ونعال السبت — هي النعال الممولة من الجلود المدبوغة — وقوله ليس بتوأم — التوأم الذي
يولد معه آخر فيكون ضعيفاً : وقال في اللسان مدحه في هذا البيت بارع خصال كرام .. جعله بطلا
شجاعاً .. وانه طويلاً اقشبه بالسرحة .. وانه شريفاً للبس نعال السبت (لان الملوكة كانت تلبسها) وانه
تام الخلق ناهياً لان التوأم يكون ناقص خلقاً وقوة وعقلاً

وهو أيضاً افخم لفظاً من .. قول الآخر

فجاءت به عَيْدَلُ الْعِظَامِ كَأَمَّا عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرَّجَالِ لَوَاءُ

ومما اخذه فجاء به احسن لفظاً وسبكاً .. قوله في ذنب الناقة

أَمَّا إِذَا رَفَعْتُهُ شَامِدَةً فَتَقُولُ رَنْقَ فَوْقَهَا نَسْرُ [١]

اخذه من ابى دود

تَلَوِي بَدِي خُصَلٍ ضَافٍ تُشَبِّهُ قَوَادِمًا مِنْ نُسُورٍ مَضْرَحِيَّاتٍ [٢]

ومما اخذه فجاء به احسن رصفاً وزاد في المعنى زيادة بينة .. قوله

وَمَا خُزِبُهُ إِلَّا كُتَيْبُ بْنُ وَائِلٍ لِيَالِي يَحْمِي عِزَّهُ مَذْبِتَ الْبَقْلِ

وَأَذْهُوَ لَا يَنْسَبُ خَصْمَانِ عَنْدهُ وَلَا الصَّوْتُ مَرْفُوعٌ بِجِدٍّ وَلَا هَزْلٌ

اخذه من .. قول مهلهل

أَوْدَى الْخِيَارُ مِنَ الْمَعَايِرِ كُلِّهِمْ وَانْسَبَ بَعْدَكَ يَا كُتَيْبُ الْحَبْلُ

وهكذا قوله [هو محمد بن عطية العطوي]

مَا لَتَيْشُ إِلَّا فِي جُنُونِ الصَّبِيِّ فَإِنَّ تَوَلَّى فَجُنُونُ الْمُدَامِ

زَاحُ إِذَا مَا لَتَيْشُ إِلَى بَهَا خَسَا تَرَدَّى بِرَدَاءِ الْعُلَامِ

احسن رصفاً من .. قول حسان (رضي الله عنه)

إِنَّ شَرَحَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَنَدَ وَدَ مَا لَمْ يُعَاضْ كَانَ جُسُونَا

وقول ابى تمام

قَلَّ قَوَادِمُكَ حَيْثُ شَدَّتْ مِنَ الْهَوَى مَا الْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

أبين وادخل في الامثال من .. قول كثير

[١] — الشيند — رفع الذنب — وترقيق الطائر — على وجهين : احدهما صفة جناحيه في الهواء لايحركهما : والآخر ان ينفذ بجناحيه : وهذا البيت مما لم اجده في نسخة ديوانه المطبوع

[٢] — الحصلة — الشعر المتجمع وجمعها خصل — والمضرحى — من الصقور ما طال جناحاه : وقيل المضرحى النسر اراد تشبيه ذنب الناقة في طوله وصفوه بجناحي النسر

أَذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ أَنْ تُزِيلَنَا أَبَيْتَنَا وَقُلْنَا الْحَاجِيَّةَ أَوَّلُ [١]

وقد زاد أبو تمام أيضاً في .. قوله

وَأَنْجَدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِثْمَامِ دَارِكُمْ فَيَسَادَمُ أَنْجِدُنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدٍ
على الاعرابي في .. قوله

وَمُسْتَجِدٍّ لِلْحَزَنِ دَمْعًا كَأَنَّهُ عَلَى الْخَدْرِ يَمَّا لَيْسَ يَزَقًا حَايِرٌ

بقوله — انجديني على ساكني نجد — وقد زاد أيضاً في .. قوله

وَأَنْ بَيْنَ حَيْطَانًا عَلَيْهِ فَأَمَّا أُولَئِكَ عَقَّالَانَهُ لَامَعَاتِهِ [٢]

على زهير في قوله (والسيوف معاقله) لما جاء به من التجنيس في قوله — عقالاته . ومعاقله — على أن قول زهير في معناه لا يلحقه لاحق وإنما زاد عليه أبو تمام في اللفظ .. واخذ قول أبي تمام إبراهيم بن العباس .. فقال .. وَأَصْبَحَ مَا كَانَ يُخْرِزُهُمْ . يُبْرِزُهُمْ . وَمَا كَانَ يَعْقِلُهُمْ . يَقْتُلُهُمْ ونقله إلى موضع آخر .. فقال وَاسْتَرْزَلُوهُ مِنْ مَعْقِلٍ . إلى عقالي . وَبَدَلُوهُ أَجَالًا مِنْ آمَالٍ . وقوله — آجالاً . من آمال — مأخوذ من .. قول مسلم

[مُوفٍ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ] كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَنْسَى إِلَى أَمَلٍ

[يَنْسَأُ بِالرِّفْقِ مَا يَنْعِيَا الرِّجَالُ بِهِ] [كَأَلَمُوتٍ مُسْتَعِجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهْلٍ]

وقد اخذ أيضاً .. قول أبي دهل * [٣]

مَا زِلْتِ فِي الْغَفْوِ لِلذُّبُوبِ وَاط لَأَقِي لِعَانٍ يَجْزُمُهُ غَلَقٌ
حَتَّى نَمَى الْبَرَاءَةُ أَنَّهُمْ عِنْدَكَ أَشْرَى فِي الْقَدْرِ وَالْخَلْقِ

[١] — انشده في الموازنة هكذا (إذا وصلتنا خلة كي تزيلها) أينا وقلنا الحاجية أول (

[٢] — المعاقلات — واحدها عقلة مأبقل به كالقيد والعقال — والمساقل — واحدها معقل

الجلاء والحسن

[٣] — سماه الادمي في الموازنة : أبو ذهيل الجبجي : وقوله — لعان يجزومه غلق — العاني

الاسير . والفاق الاسير الذي لم يفد : — والقدر — بالانكسر سير من جلد غير مدبوغ يقيد به الاسير

فجاء به في بيت واحد وهو .. قوله

وَتَكْفُلُ الْأَيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ حَتَّى وَدَدْنَا أَنَّا أَيَّتَامُ

وسبق ايضا من تقدمه في قوله حتى صار لايحقه فيها احد بعده

وَرَكِبَ كَاطْرَافِ الْأَيْتَامِ عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِبُهُ
لَا مَرْءَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

سبقاً بيتاً بهذه المعاني وانما اخذ البيت الاول من .. قول البيهقي * [١]

أَطَافَتْ بِرَكِبِ كَالْأَيْتَامِ هُجِدَ بِخَاشِعَةِ الْأَصْوَاءِ غَيْرِ صُحُوتِهَا

والبيت الثاني من بعض الاعراب

غُلَامٌ وَحَيَّ تَقَحَّمَهَا فَأَبْلَى فَحَانَ بَلَاءُهُ الزَّمَنُ الْخَوُونُ
وَكَانَ عَلَى الْفَتَى الْإِقْدَامُ فِيهَا وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا جَنَّتِ الْمُنُونُ

وبين القولين بون بعيد وزاد ايضا في .. قوله

إِذَا شَبَّ نَارًا أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ وَقَامَ لَهَا مِنْ خَوْفِهِ كُلُّ قَاعِدٍ

على الاخر في .. قوله

[١] — قوله : وانما اخذ البيت من قول البيهقي : الذي في الموازنة : انه اخذ صدر البيت

الاول من قول كثير وانشد

وركب كاطراف الائمة عرسوا قلائص في اصلاهن نحول

ثم قال : ويشبه قول البيهقي وانشد البيت وصدره (اطاف يشمت كالاسنة هجد) الخ وقوله (بخاشعة الاصواء غير صحتها) — الخاشعة — الارض المنخفضة المنهضة : اي المنهضة النبات حكام في اللسان من الرجاج — والاصواء — جمع صوى وواحد الصوى صوة : قال في اللسان قال ابو عمرو : هي الاعلام من حجارة منصوبة في الفياق والمغازة المجهولة يستدل بها على الطريق : وقال الاصمعي : الصوى ما غلظ من الارض وارتفع ولم يبلغ ان يكون جبلا — والعحون — جمع صحن وذلك ساحة وسط الغلاة ونحوها من متون الارض

أتاني وأهلي بالمدينة وقعة^١ لآل تميم أقعدت كل قائم [١]
فقول أبي تمام — وقام لها من خوفه كل قاعد — زيادة حسنة وكذلك .. قوله في أبي
عبدالله بن طاهر [٢]

[نَجْمَانُ شَاءَ اللَّهُ أَنْ لَا يَطْلُعَا
إِنْ أَلْفَحِمَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرَا
لَهْفَى عَلَى تِلْكَ الْحَيَالِ فِيهِمَا
لَوْ يُنْسَنَانِ لَكَانَ هَذَا غَارِبَا
إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوهُ
الْأَرِيْدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفَلَا
لَأَجَلَ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلَا
لَوِ امْتَلَتْ حَتَّى تُكُونُ شَمَائِلَا
لِلْمَكْرُمَاتِ وَكَانَ هَذَا كَاهِلَا
أَيَقُنْتُ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرَا كَامِلَا]

احسن واجود مما اخذ منه هذه المعاني وهو .. قول الفرزدق

[وَجَفْنُ سِلَاحٍ قَدْ زُرْنِي فَلَمْ أَنْخِ
وَفِي جَوْفِهِ مِنْ دَارِمٍ ذُو حَفِيطَةٍ
عَلَيْهِ وَلَمْ أَنْعِبْ عَلَيْهِ الْبَوَاكِيَا
لَوْ أَنَّ الْمَنَابَا أَنْسَأَتْهُ لِيَا لِيَا]

لايقع بيت الفرزدق مع أبيات أبي تمام موقعا وقد اجاد ايضا في .. قوله

وَقَدْ عَلِمَ الْقِرْنُ الْمُسَامِيكَ أَنَّهُ
سَيَغْرُقُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي أَنْتَ خَالِصُ [٣]

وزاد فيه على من اخذه منه وهو لقيط * بن يعمر

أَتَى اخَافُ عَلَيْهَا الْأَزْلَمَ الْجَذَمَا [٤]

بيت أبي تمام اكثر ماءً واين معنى واخذ .. قول الفرزدق

وَمَا أَمَرْتُ النَّفْسَ فِي رَخْلَةٍ لَهَا
إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ صَمِيرُهَا

[١] — نسخة — ورحلى . بدل قوله وأهلي

[٢] — اقتصر في الموازنة على إيراد البيت الثالث والبيت الأخير : وفي أكثر نسخ الأصل
اقتصار على الأبيات الثلاثة الأخيرة

[٣] — القرن — بالكسر الكفء والنظر في الجماعة والحرب وجميع على إقران

[٤] — الأزلم الجذع — الدهر وقيل الدهر الشديد : والعرب تقول (اودى به الأزلم الجذع)
(والأزلم الجذع) أى اهلكه الدهر : يقال ذلك لما ولى وفات ويئس منه

فشرحه .. فقال

وَمَا طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا
مُقِيمَ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي

والى بيت الفرزدق يشير .. القائل

مَدَحْتُكَ جُهْدِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
فَسَاكُلُ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ قُلْتُهُ
وَكُنْتُ إِذَا هَمَّائْتُ مَدْحًا لِمَاجِدِ

ومن هاهنا اخذ ابونواس .. قوله

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ
وَأَنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحِهِ

ويشير الى .. قول الخنساء

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً

وقال البحتري

فَنُؤْلُوهُ نَحْلُوهُ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا
أَحْسَنَ لَفْظًا وَسَبْكَاً مِنْ .. قَوْلِ أَبِي حِيَّةَ

إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ

وبيت البحتري أيضاً اتم معنى لأنه تضمن ما لم يتضمنه بيت أبي حية من تشبيه الثغر بالدر وقد زاد أيضاً في .. قوله

[وَفُزْسَانٍ هِجَاءَ تَحْيِشٍ صُدُورَهَا]

[تُقْتَلُ مِنْ وَثْرِ أَعْرَ نَفُوسِهَا]

إِذَا اخْتَرَبَتْ يَوْمًا فَنَاطَتْ نَفُوسُهَا

شَوَاجِرَ أَرْمَاحٍ تُقَطِّعُ بَيْنَهَا

بِأَخْقَادِهَا حَتَّى يَضِيقَ ذُرُوعُهَا]

عَلَيْهَا بِأَنْيَدٍ مَا تَكَاذُ لَطِيفُهَا]

تَذَكَّرْتُ الْقُرْبَى فَعَاظَتْ دُمُوعُهَا

شَوَاجِرَ أَرْحَامٍ مَلُومٌ قَطُوعُهَا]

على من .. قال

وَنَبِيَّ حِينَ نَقُلْكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَقُلْكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي

وقريب منه .. قول مهمل

لَقَدْ قَتَلْتُ بَنِي بَكْرِ رَبِّهِمْ حَتَّى بَكَتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدٌ

وبينا البحري اجود من بيتهما بغير خلاف ومن .. قول فليح * بن زيد الفهري ايضاً

اتَّبَعِينَ مِنْ قَتْلِي وَانْتَ قَتَلْتَنِي بِحُجَّتِكَ قَتَلًا بَيْنَنَا لَيْسَ يُشْكِلُ
فَأَنْتِ كَذَّبَاجِ الْعَصَافِيرِ ذَائِباً وَعَيْنَاهُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِنَّ تَهْمَلُ
وَبَيْتُهُ كُلُّ عَانٍ يُتَرَجِّحُ فَكُهُ وَلَدَاتِ الْحَالِ عَانٍ مَا يُشَاكُ

احسن رصفا من .. قول زهير وهو الاصل

وَكُلُّ مُحِبٍّ اخَذْتُ النَّأْيَ عِنْدَهُ سُلُوْ قُوَادٍ غَيْرُ حُبِّكَ مَا يَسْلُوْ
وهكذا .. قوله

قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدُّرُوعَ لِمَوْقِفٍ لَبَسَتْهُمْ الْأَحْسَابُ فِيهِ دُرُوعَا
اتم واجود من .. قول الاول

لَبَسُوا الدُّرُوعَ عَلَى الْقُلُوبِ ب مَظَاهِرٍ يَنْلُدُّ فِي ذَلِكَ
وقال اعرابي

إِنَّ النَّدَى حِينَ تَرَى الصَّغَاطَا [١]

فاخذه بشار وشرحه وبينه .. فقال

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حِينَ يَنْتَبِرُ إِلَا حَبٌّ وَتُعْمَى مَنَازِلُ الْكِرْمَاءِ
ومثله .. قول الآخر

يَزِدُّهُمْ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالْمَهْلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

واخبرني ابو احمد .. قال اخبرني الصولي قال سمعت من ينشد المبرد .. سلم الخاسر

سَقَتْنِي بِعَيْنَيْهَا الْهَوَى وَسَقَتْنِيهَا
فَدَبَّ دَبَّ الْحَمْرِ فِي كُلِّ مَفْصِلٍ

فقال له المبرد قد حسنه ابنو اس حيث .. يقول

وَيَدْخُلُ حُبَّهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ مَدَاخِلَ لَا يُعْلَقُهَا الْمَدَامُ

وقول البحتري

وَعَايِرَ حُبِّ قَارِي ثُمَّ انْجَدَا

اجود من قول من تقدمه وهو الاصل

اغَارَ الْهَوَى يَاعْبِدَ قَيْسَ وَأَنْجَدَا

واخذ ايضا ابوتام خبر الشماخ مع أحيحة بن الجلاح * لما انشده الشماخ

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرِقِي بِدَمِ الْوَتِينِ [٢]

فقال له احيحة بثبت المجازاة جازيتها فقبل ابوتام هذا الخبر .. فقال

لَسْتُ كَسْتَمَاحِ الْمُسْتَعْمِ فِي سَوْ مُكَافَاتِهِ وَنَجْشَرَمِهِ

أَشْرَقَهَا مِنْ دَمِ الْوَتِينِ لَقَدْ ضَلَّ كَرِيمُ الْأَخْلَاقِ عَنْ شَيْمِهِ

ذَلِكَ حُكْمُ قَضَى بَقِيَصَلِهِ أَخِيحَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ فِي أُطْمِهِ [٣]

واخبرنا ابو احمد .. قال قال ابو العيناء سمعت ابا نواس يقول والله ما احسن الشماخ حيث يقول

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرِقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

هَلَا قَالَ كَمَا .. قَالَ الْفَرَزْدَقُ

عَلَامٌ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتِ مَحِي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ أُمَامِي

مَتَى تَرْدِي الرِّصَافَةَ تَسْبِيحِي مِنَ الشَّجَرِ وَالْدَّبْرِ الدَّوَامِي [٤]

[٢] - عرابة - بالفتح اسم رجل من اوس الانصار - والوتين - عرق لاصق بالصلب من باطنه اجمع يسقى العروق كلها الدم ويسقى اللحم : وقيل الوتين يستقى من الفؤاد وفيه الدم : وقيل غير ذلك

[٣] - الاطم - حصن مبنى بحجارة : وقيل هو كل بيت مربع مسطح : وقيل غير ذلك

[٤] - الدبر - لعله من الدبرة بالفتح وذلك قرحة الدابة او كالجراحة تحدث من الرجل : اراد به السفر الدائم : وحكى في اللسان عن ابن الاعرابي ادبر الرجل اذا سافر في ديار

وكان قول الشماخ عيباً عندي فلما سمعت قول الفرزدق تبعته .. فقلت

وَإِذَا الْمَطِيُّ بَنَا بِأَعْنَ مُحَمَّدًا فَطَهُورُهُنَّ عَلَى الرَّحَالِ حَرَامٌ
قَرَّبْنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ
وَقُلْتُ أَقُولُ لِسَاقِي إِذَا بَلَغْتَنِي لَقَدْ أَصْبَحْتَ عِنْدِي بِالْقَمِينِ
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْعَرَبَانِ نُحْسَلًا وَلَا قُلْتُ اشْرَقِي بِدَمِ الْوَيْتَيْنِ
حَرَمْتُ عَلَى الْأَذَمَّةِ وَالْوَلَايَا وَاعْلَاقِ الرَّحَالَةِ وَالْوَضِينِ [١]
وتبع الشماخ ذوالرمة .. فقال

إِذَا بَنَى أَى مُوسَى بِأَلَا بَلَغْتِهِ فَقَامَ بَقَائِسُ بَيْنِ وَضْلَيْكَ جَارِرُ [٢]

وسمع ابوتمام .. قول على بن ابى طالب رضى الله عنه للاشعث بن قيس .. انك ان صبرت جرى عليك قضاء الله وانت مأجور . وان جزعت جرى عليك امر الله وانت موزور . فانك ان لم تسل احتساباً . سلوت كائنسوا البهائم . فحكاة حكاية حسنة في قوله

وَقَالَ عَلَى فِي التَّعَاذِي لِأَشْعَثٍ وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضُ تِلْكَ الْمَائِمِ
أَتَصْبِرُ لِلْبَلَوَى رَجَاءً وَحُسْبَةً فَتُوجَرُ أَمْ تَسْلُو سَلْوَ الْبَهَائِمِ
خُلِقْنَا رِجَالًا لِلتَّجَلُّدِ وَالْأَسَى وَتِلْكَ الْعَوَانِي لِلْبُكَى وَالْمَاءِئِمِ

والبيت الاخير من قول عبدالله بن * الزبير لما قتل مصعب * وانما التسليم والسلاوة لحزماء الرجال . وان الملهع والجزع لربات الحجال .. وسمع قول زياد * لابی الاسود .. لولا انك ضعيف لاستعماتك .. فقال ابوالاسود : ان كنت تريدنى للصراع فانى لا اصلحه والا فغير شديد ان آمر وانهى .. فقال ابوتمام

تَعَجَّبُ أَنْ رَأَتْ جَنِينِي نَحِيفًا كَأَنَّ الْمَجْدَ يُدْرِكُ بِالْصِرَاعِ

وزاد ابوتمام ايضاً بقوله

أَطَالَ يَدِي عَلَى الْإِتَارِ حَتَّى جَزَيْتُ صُرُوفَهَا صَاعًا بِصَاعِ

[١] — الولايا — البراذع التى تكون تحت الرجل — والوضين — بطن مريض منسوج من

سيور او شعر يشد به الرجل على البعير

[٢] — الفاس — معلوم — والجاذر — اسم فاعل من الجزر اى الذبح : وفى نسخة بدل —

قوله ومهلك — جنينك

على ابي طالب * في قوله

فَان يُقْتَلَا اَوْ يُكِنَّ اللهُ مِنْهُمَا نكل لهما صاعاً بصاع المكايل

بيت ابي تمام اصفى وانصع وكذلك .. قوله

مِنَ التَّكْبَاتِ النَّاكِبَاتِ عَنِ الْهَوَى فَحَبُّوْهَا يَمِيشِي وَمَكْرُوْهُهَا يَعْدُوْ

احسن رصفاً مما اخذه منه : وهو الذى انشد نيه ابو احمد .. قال انشدنا ابن دريد .. قال انشدنا الرياشي عن المعمرى * حفص بن عمر .. لبعض المسجونين

وَتُعْجِبُنَا الرُّوْيَا فَخُلُّ حَسَدَيْنَا اِذَا نَحْنُ اَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّوْيَا
فَانْ حَسُنْتُ لَمْ تَأْتِ عَجَلِيْ وَأَبْطَأْتُ وَانْ قَبِحْتُ لَمْ تَحْتَمِسْ وَآتَتْ عَجَلِيْ

واخبرني ابو احمد .. قال اخبرني الصولي .. قال حدثني ابو بكر هرون * بن عبد الله المهلبى .. قال كنا في حلقة دعبل فجري ذكر ابي تمام : فقال دعبل كان يتبع معاني فياً خذها .. فقال له رجل في مجلسه مامن ذلك اعزك الله .. فقال قلت

وَإِنْ اَمْرًا اَسَدَى اِلَى بِمَسَافِعِ اِلَيْهِ وَيَرْجُو الشُّكْرَ مِنِّي لِأَحَقُّ
شَفِيعَكَ فَاشْكُرْ فِي الْحَوَائِجِ اَنَّهُ يَصُوْنُكَ عَنْ مَكْرُوْهِهَا وَهُوَ يُخْلِقُ

وقال هو [يمدح يعقوب بن ابي ربيع] [١]

اِنَّ الْاَوْبَرَ بِلَاكَ فِي اُخْوَائِهِ فَرَأَاكَ اَهْرَعَهُ غَدَاةً رَضَاةً [٢]
فَتَى اَقُوْمُ بِحَقِّ شُكْرِكَ اِذْ جَنْتُ بِالْقَمِيْبِ كَفَّكَ لِي ثِمَارَ نَوَالِهِ [٣]
[فَلَقِيْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوْ عَطَائِهِ وَلَقِيْتُ بَيْنَ يَدَيَّ مَرَّ سُؤَالِهِ]
[وَاِذَا اَمْرًا اَسَدَى اِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَاثَمَهَا مِنْ مَالِهِ]

فقال الرجل احسن والله : فقال دعبل كذبت قبحك الله : قال لئن كان سبق بهذا المعنى

[١] — هكذا في احدى النسخ : وفي اخرى اقتصار على مادون الزايد في الترجمة والايات : وقوله يمدح الخ الذى في ديوانه : وقال لاسحاق بن ابي الربيع كاتب ابي دلف ويستأله ان يشفع اليه :

[٢] — الهزج — الاسراع من هزج الفرس يهزج اذا اسرع :

[٣] — البيت — في نسخة الديوان هكذا (فتى التهوض بحق شكرك ان جنت) الخ

فتبعته لما احسنت .. وان كان اخذه منك لقد اجاد فصار اولى به منك .. فغضب دعبل وقام .. وسمع بشار قول المجنون *

أَلَا إِنَّمَا لِي عَصَا خَيْرَ رَأْتُهُ إِذَا عَمَزُوهَا بِالْأَكُفِّ تَلِينُ

فقال والله لوجعلها عصاً من زبد اومخ لما احسن الا .. قال كما قلت

وَحُورَاءُ الْمَدَامِيعِ مِنْ مَعْدٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا قَطْعُ الْجَمَانِ [١]

أَذْأَقَامَتْ لِبُشْبُجَتِهَا تَنَسَّنَتْ كَأَنَّ عِطَافَهَا مِنْ خَيْرِ رَانَ

ولما قال بشار

مَنْ رَأَقَبَ النَّاسَ لَمْ يَنْظُرْ بِحَاجَتِهِ وَقَارَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَالِكِ اللَّهُجِ

تبعه سلم الخامس .. فقال

مَنْ رَأَقَبَ النَّاسَ مَا تَعَمَّا وَقَارَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورِ

فلما سمع بشار هذا البيت .. قال ذهب ابن الفاعلة بيتي (ومن) حسن الاتباع ايضا .. قول ابراهيم بن العباس حيث كتب .. اذا كان للمحسن من الثواب مايقبعه . وللمسئى من العقاب مايقبعه . ازداد المحسن في الاحسان رغبة . وانقاد المسئى للحق رهبة .. اخذه من قول على بن ابى طالب رضى الله عنه (اخبرنا به ابو احمد) قال اخبرنا ابو بكر الجوهري * قال اخبرنا ابو يعلى المنقرى * قال اخبرنا العلاء بن الفضل بن جرير .. قال قال على بن ابى طالب رضى الله عنه : يجب على الوالى ان يتعهد اموره . ويتفقد اعوانه . حتى لا يخفى عليه احسان محسن . ولا اساءة مسئى . ثم لا يترك واحدا منهما بغير جزاء . فان ترك ذلك تهاون المحسن . واجترأ المسئى . وفسد الامر . وضاع العمل .. وسمع بعض الكتاب .. قول نصيب

[فَعَا جُوا فَأَنْتُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ] وَلَوْ سَكَّنُوا أَتَيْتَ عَلَيْكَ الْخَقَّابُ

فكتب : ولو امسك لسانى عن شكرك . لنطق على اترك .. وفي فصل آخر ولوجحدتك احسانك . لأكدبني آثاره . ومث على شواهد .. وقريب منه قولهم .. شهادات الاحوال . اعدل من شهادات الرجال .. اخذه ابن الرومى فشرحه في .. قوله

[١] - نسخة - كان حديثها ثمر الجنان - والجمان - حب يغذ على اشكال الاول من فضة فارسي معرب واحده جانة

حَالٌ أَسَدَادُ فِي عَمَّا يُرِيْبُكُمْ لَكِنْ فَمُ الْحَالِ مَتَى غَيْرَ مَسْدُودٍ
حَالٌ يَصْبَحُ بِمَا أَوَّلَيْتَ مُغْلَبَةً وَكَلَّ مَا نَدَّعِيهِ غَيْرَ مَرْدُودٍ
كُلِّيْ هِجَاءٌ وَقَتْلَى لَا يَحِلُّ لَكُمْ فَمَا يُدَارِيكُمْ مَتَى سِرْوَى الْجُودِ

وقريب منه أيضاً .. قول الشاعر [١]

أَأَقَاتِلُ الْحِجَابَ عَنْ سُلْطَانِهِ يَسِيرُ تُقَرَّرُ بِأَنَهَا مَوْلَانُهُ
مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِرَائَهُ فِي الصَّفِّ وَانْحَبَتْ لَهُ قَعْلَاتُهُ

أخذه أبو تمام .. فقال

أَأَلَيْسُ هُجْرُ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَوَتْهُ إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي

و (من) احسن الاتباع أيضاً أحمد بن يوسف * : وقد سمع : قول علي رضي الله عنه .. لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما أوتي . ويبتمس الزيادة فيما بقي : فكتب .. احق من أثبت لك العذر في حال شغلك . من لم يخل ساعة من برك في وقت فراغك : وأخذه أخذاً ظاهراً .. أحمد بن صبيح * فقال .. في شكر ما تقدم من احسان الأمير . شاغل عن استبطاء ما تأخر منه .. وأخذه سعيد بن حميد * فقال .. لست مستقلاً لشكر ما مضى من بلائك . فاستبطى درك ما أومل من مزيدك .. ومن هذا أيضاً .. قول أبي نواس

لَأَسْدِرَنَّ إِلَى عَارِضَةٍ حَتَّى أَقْوَمَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

وأخبرني أبو أحمد .. قال أخبرني علي بن سليمان الاخفش (قال) قال أبو تمام لا بن أبي دؤاد لما غضب عليه .. انت الناس كلهم ولا طاعة لي بغضب جميع الناس .. فقال ابن أبي دؤاد .. ما احسن هذا من اين أخذه (قال) من قول أبي نواس

وَلَيْسَ لِلَّهِ بُشْتَنُكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ

[١] — قال في الموازنة — الابيات من قول بعض الخوارج وقد سامه قطري بن العجاء قتال الحجاج فابى لان الحجاج كان من عليه فقال (أأقاتل) البيت وبعده

أَنِي إِذَا لَاخُو الدَّاءَ وَالَّذِي قَطَطَ عَلَى أَحْسَانِهِ جَهْلَاتِهِ
وبعده (ماذا أقول) البيت وبعده

أَقُولُ جَارٍ عَلَى لَا أُنِي إِذَا لَأَحِقَ مِنْ جَارَتِ عَلَيْهِ وَلَاتِهِ
وتحدث الاقوام ان صنما

ومن سمع هذا الكلام يظنه مسروقاً من .. قول جرير
 إِذَا غَضِبْتُ عَلَى بُؤْمٍ حَسِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابًا
 واخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا الاخفش .. قال اخبرنا المبرد عن الجاحظ (قال) سمع
 قلب * المعتزلى ابياتاً للعتبي .. وهى

أَفَلْتُ بِطَالَتِهِ وَرَاجَعَهُ جِلْمٌ وَأَعْقَبَهُ الْهَوَى نَدَمًا
 أَلْتَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ كُلَّكَلِهِ وَأَعَارَهُ الْإِقْتَارَ وَالْقَدَمَا
 فَإِذَا أَلَمَ بِهِ أَخْوَقَتَهُ غَضَّ الْجُفُونُ وَتَجَمَّجَتِ الْكَلِمَا

(فقال) لبعض الملوك يستعطفه على رجل من اهله .. جعلنى الله فداك ليس هو اليوم
 كما كان . انه وحياتك افلت بطالته اى والله . وراجعه حلمه . واقببه وحقك الهوى
 ندما . انحى الدهر والله عليه بكلكله . فهو اليوم اذا راي اخاقتة غض بصره . وتجمجج
 كلامه .. وبهذا يعرف ان حل المنظوم ونظم المحلول اسهل من ابتدائها لان المعانى اذا
 حلت منظوماً او نظمت منشوراً حاضرة بين يديك تزيد فيها شيئاً فيجعل او تنقص منها
 شيئاً فينتظم .. واذا اردت ابتداء الكلام وجدت المعانى غايبة عنك فاحتاج الى فكر
 يحضر كها ،

والمحلول من الشعر على اربعة اضرب .. فضرب منها يكون بادخال لفظة بين الفاظه ..
 وضرب ينحل بتأخير لفظة منه وتقديم اخرى فيحسن محلوله ويستقيم .. وضرب منه
 ينحل على هذا الوجه ولايحسن ولايستقيم .. وضرب تكسو ماتحله من المعانى الفاظاً
 من عندك وهذا ارفع درجاتك ،

(فأما الضرب الاول) فمثاله ما تقدم من صدر كلام قلب المعتزلى ،
 (وأما الضرب الثانى) فمثاله ما ذكره بعض الكتاب من .. قول البحتري

نَطْلُبُ الْأَكْثَرَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ نَبُلُّ الْحَاجَةَ فِيهَا بِالْأَقَلِّ

ثم قال فاذا نثرت ذلك ولم ترد فى الفاظه شيئاً قلت — نطلب فى الدنيا الاكثر
 وقد نبلى منها الحاجة بالاقل .. وقوله

أَطْلُ جَفْوَةَ الدُّنْيَا وَتَهْوُنُ شَأْنُهَا فَالْعَافِلُ الْمَغْرُورُ فِيهَا بِسَائِلِ
 يُرِيحِي الْخُلُودَ مَعْتَرِضَلَّ سَعْيِهِمْ وَدُونَ الَّذِي يَبْدَعُونَ غَوْلَ الْعَوَائِلِ
 إِذَا مَا حَرِيْرُ الْقُورِمِ بَاتَ وَمَالُهُ مِنْ اللَّهِ وَإِنِّي فَهُوَ بِإِدَى الْمَسَائِلِ

فاذا ما نثرت ذلك من غير ان تزيد فى الفاظه شيئاً قلت — اطل تهوين شأن الدنيا وجفوتها . فالمرور والناقل فيها بماقل . ويرجوا معشر ضل رأيتهم الخلود . وغول الغوائل دون ما يرجون . واذا بات حريز القوم ماله واق من الله . فهو بادى المقاتل — وهذا المعنى مأخوذ من .. قول التغلبى

لَعَمْرُكَ مَا يَذِرُ الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي اِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاَقِيَا

(واما الضرب الثالث) فهو ان توضع الفاظ البيت فى مواضع ولا يحسن وضعها فى غيرها فيحتل اذا نثر بتأخير لفظ وتقديم آخر فتحتاج فى نثره الى التقصان منه والزيادة فيه .. كقول البحرى

يُسِرُّ بِعَمْرَانَ الدِّيَارِ مُضَلِّلُ وَعَمْرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا
وَلَمْ أَرْضِ الدُّنْيَا اَوْ اَنْ يَحْيِيَهَا فَكَيْفَ اَرْضَايَهَا اَوْ اَنْ ذَهَابِهَا

فاذا نثر على الوجه قيل — يسر مضلل بعمران الدنيا ومن خرابها عمرانها مستأنف ولم ارض او ان يحييها الدنيا فكيف او ان ذهباها ارتضاها — فهذا نثر فاسد .. فاذا غيرت بعض الفاظه حسن وهو ان تقول .. يسر المضلل بعمران الديار . وانما تستأنف عمرانها من خرابها . وما ارتضيت الدنيا او ان يحييها . فكيف ارتضاها او ان ذهباها .. ونحن نقول ان من النظم ما لا يمكن حله اصلاً بتأخير لفظه وتقديم اخرى منه حتى يلحق به التغير والزيادة والتقصان مثل .. قول الشاعر

لِسَانَ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

فالمصراع الاول يمكن ان يؤخر الفاظه وتقدم فيصير نثراً مستقيماً وهو ان تقول — فؤاد الفتى نصف ولسانه نصف : ولا يمكن فى المصراع الثانى ذلك حتى تزيد فيه او تنقص منه .. فتقول لسان الفتى نصف وفؤاده نصف وصورته من اللحم والدم فضل لاغناء بها دونهما ولا ممول عليها الا معهما [١] .. وزيادة الالفاظ التى تحصل فيه ليست بضارة لان بسط الالفاظ فى انواع المنشور سائغ الا ترى انها تحتاج الى الازدواج ومن الازدواج ما يكون بتكرير كلمتين لهما معنى واحد وليس ذلك بفسيح الا اذا اتفق لفظاها ويسوغ هذا فى الشعر ايضا : كقول البحرى

بُودَى لَوْ يَهْوَى الْعَذُولُ وَيَعْشَقُ فَيَعْلَمُ اسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَعْلَقُ [

— فيهموى . وبمشق — سواء في المعنى وهو حسن (الا) ان اكثر ما يحسن فيه ايراد المعنى على غاية ما يمكن من الایجاز .. ومعنى قوله — فلم يبق الا صورة اللحم والدم — داخل في قوله — لسان الفتى نصف ونصف فؤاده — والمصراع الثاني انما هو تذييل للمصراع الاول .. فاذا اردت ان تحمله حلاً مقتصراً بغير لفظة قلت .. الانسان شطران . لسان وجنان .. وبما لا يمكن حله بتقديم لفظة منه وتأخير اخرى ايضاً .. قول ابى نواس

أَلَا يَابْنَ الَّذِينَ قُمُوا وَبَادُوا أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لِيَبْقَى

فتحل المصراع الاول فتقول .. الا يابن الذين ماتوا ومضوا .. فيحسن وتقول في المصراع الثاني .. لتبقى اما والله ما ماتوا .. اولتبقى ما ماتوا ومضوا أما والله .. فلا يكون ذلك شيئاً فحتاج في نثره الى تغييره وابدال الفاظه .. فتقول .. الا يابن الذين ماتوا ومضوا وطمعوا فناءً اما والله ما طمعوا لتقيم ولارا موا الأ لريم ولا ماتوا لتحي ولا فموا لتبقى : وفي هذه الالفاظ طول وليس بضائر على ما خبرتك فان اردت اختصاره قلت .. اما والله ان الموت لم يصبك في ابيك . الا ليصيبك فيك ..

(والضرب الرابع) ان تكسو ماتحله من المنظوم الفاظاً من عنده وهذا ارفع درجاتك .. ثم ترجع الى السراقات .. قال بعضهم للربيع بن خيثم * : وقد رأى اجتهاده في العبادة اتعبت نفسك [قلت نفسك .. فقال راحتها اطلب : فقال الشاعر

سَأَطْلُبُ بُغْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِيَتَقَرَّبُوا وَتَسْكُبَ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لِيَتَجَمَّدَا

وقال غيره [١]

تَقُولُ سَلِيمِي لَوَاقَتَ بَارِضَنَا وَلَمْ تَدِرْ أَنِّي لِلْمُقْسِمِ الطَّوْفُ

: ومثل ذلك ان بعضهم رأى اعرابياً مقبلاً الى مكة يصوم فيها شهر رمضان والحر شديد .. فقال له .. اتجمع على نفسك الصوم وحر تهامة : فقال من الحرافير .. وقيل لروح * بن قبيصة بن المهلب وهو واقف في الشمس على باب الخليفة .. لقد طال وقوفك في الشمس : فقال الظل اريد : فقال ابوتمام

أَأَلْفَةَ النَّجِيبِ كَمْ أَقْرَبَاتِي أَطَّلَ فَكَانَ دَاعِيَةَ الْجَمَاعِ

وَلَيْسَتْ فَرَاخَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحُّمِ الدَّوَاعِ

وقال امرؤ القيس

[١] — الغائل عروة بن الورد : وسبأني به في مكان آخر منسوباً اليه

فَبَغَضَ اللّٰهُمَّ عَادِلِيْ قَارِي سَكَنِيْ فِي التَّجَارِبِ وَانْتِسَابِيْ

يقول — لا انتسب الا الى ميت : وقال لييد

فَإِنْ لَمْ يَحْدِثْ مِنْ دُونِ عَدَنَانَ وَالْدَّاءِ وَدُونِ مَعْدٍ فَلْتُرْعَكَ الْعَوَائِلُ

فاخذه الحسن البصري * فقال ثراً : ان امرءاً لم يعد بينه وبين آدم عليه السلام الا ابا ميتاً لمعرق له في الموت .. فاخذه ابو نواس .. فقال

وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَإِنْ هَالَكِ وَذُو نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقُ

وقال الله عز وجل ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ﴾ فاخذه الشاعر .. فقال وقصر عنه

مَا زِلْتُ حَسْبُ كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكْثُرُ عَلَيْهِمْ وَرَجَالًا

وكذا قصرت الخنساء في .. قولها

وَلَوْ لَا كَثْرَةُ الْبَنَّا كَيْنَ حَوَلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وما يبيكون مثل اخي ولكن اعزى النفس عنه بالتأري

عن قول الله تعالى ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ .. ومن خفي السرقة .. ان ابا مسلم قال جلسائه اى الاعراض الائم فقالوا واكثرنا .. فقال الائمها عرض لم يرتع فيه حمد ولا ذم : فاخذه المراعى * فقال

هَجَوْتُ زُهَيْرًا ثُمَّ إِنِّي مَدَحْتُهُ وَمَا زِلْتُ الْأَمْشِرَافُ تُنَجِّحِي وَمُتَدَحُ

واخذ على بن الجهم * : قول الفرزدق

مَا السَّاهِلِيُّ بِصَادِقٍ لَكَ وَعَدُهُ وَمَنْى تَعِدُكَ الْبَاهِلِيَّةُ تُصَدِّقُ

فقال

الرُّحْحِيُّونَ لَا يُوْفُونَ مَا وَعَدُوا وَالرُّحْحِيَّاتُ لَا يُخْلِفْنَ مِيعَادًا

وسمع بعضهم قول العرب : اذا فارق [١] القمر الثريا فقد ولى الشتاء : فنظمه .. فقال

اِذَا مَا فَارَقَ الْقَمَرَ الثَّرِيَا لثَلَاثَةٌ فَقَدْ ذَهَبَ الشِّتَاءُ

وسمعت .. قول النبي صلى الله عليه وسلم (يسمى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم حيث ما كانوا) : فقلت

يسمى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم حيث ما كانوا

وهذا يدل على صحة ما تقدم : وسمع بعض الكتاب : قول ابى تمام

فان يخذ علة تم بها حتى ترانا نعاذ من مرضه

فكتب : من نزل منزلي من طاعتك ومشاركتك . كان حقيقاً ان يهتأ بالنعمة تحدث عندك . ويعزى على الثأنية تلم بك : فقل العيادة الى المصيبة والتعزية : وقال بعضهم الكتابة نقض الشعر : وقيل للعتابي بم قدرت على البلاغة : فقال بحل معقود الكلام : واحسن ابوتام في .. قوله

اليك هتكنا جرح ليل كائما قد اكتحلت منه البلاد بائدا

وزاد فيه على ابى نواس ومنه اخذ وهو : قوله

[أين لي كيف صرت الى حريي] وَجَّحَ اللَّيْلُ مُكْتَحِلٌ بِقَارِ

لان الاكتحال يكون بالاثمد ولا يكون بالقار [١] .. وعن اخي الاخذ ابن ابى عينة * في : قوله

ما كنت الا كخمر ميت دعا الى اكله اضطرار

اخذ من قول الاول

وَإِنَّ بَقْوَمٍ سُودَ دُوكَ لَفَاقَةٌ إِلَى سَيِّدَلَوْ يَطْفُرُونَ بِسَيِّدٍ

ذكر ذلك عن المأمون : وفيما زاد فيه المتأخر على المتقدم فحسن معرضه . وسهل مطالعه : قول ابن المعتز

ولاح ضوء هلال كاذ يفحنا ومثل الفلانة إذ قُدت من الطفر

وقال الاول

كَأَنَّ أَبْنَ لَيْلَتِهِ جَانِحًا فَسَيْطَلْدَى الْأَفْقِ مِنْ خُنْصَرٍ [٢]

[١] — القار — لغة في القدر : واراد به سواد لونه

[٢] — هكذا — البيت في نسخ الاصول : وفي التهذيب ونسبه لعمرو بن قبيصة (كان ابن مزنها جانحاً) البيت : وقاله في اللسان ويروى (كان ابن ليلتها الخ) ويروى بدل — فسيط — فقيص —

— الفسيط قلامة الظفر — وما يعرف للمتقدم معنى شريف الانازعه فيه المتأخر وطلب
الشركة فيه مع الايت : عنتره

وترى الذباب بها يُعنى وَخَدَهُ هَزِجًا كَفِعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَتِّمِ
عَرِدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَذَحَ الْمَكَبِّ عَلَى الرَّنَادِ الْأَجْزَمِ

فانه مانوزع في هذا المعنى على جودته : وقد رماه بعض المجيد فافتضح : واخذ البحرى :
قول الشماخ [١]

وَقَرَّبْتُ مُبْرَأَةً كَأَنَّ ضُلُوعَهَا مِنْ الْمَائِخِيَّاتِ الْقِسِيِّ الْمُؤْتَرَا

— مبراة — من البرة وهى الحلقة تجمل فى انف الناقة فزاد عليه : فقال

كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِآلِ أَسْهَمٍ مَبْرِيَةٍ بِلِآلِ الْاَوْتَارِ

وهذا ترتيب مصيب من اجل انه بداء بالاغلظ ثم انحط الى الادق وقد عيب ترتيب ابى
تمام : فى قوله (او كالحلوق او كالملااب [٢]) فبداء بالانفس ثم انحط الى الاخس كما تقول
هو مثل النجم بل القمر بل الشمس [فترفع من الشئ الى ماهو اعلى منه واذا قلت هو
مثل الشمس بل القمر بل النجم لم يحسن] وقال عروة بن الورد

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقْتَتَ بِأَرْضِنَا وَلَمْ تَنْدِرِ أَنِّي لِلْمُقَامِ أُطُوفُ

اخذه ابوتمام وزاد عليه : فقال

رُبَّ خَفِضٍ مَحْتِ السُّرَى وَغَنَاءٍ مِنْ عَنَاءٍ وَنُضْرَةٍ مِنْ شُحُوبٍ

وقال ابراهيم بن العباس الفضل بن سهل *

[١] — البيت — اورده فى اللسان فى مادة ب ر ي ونسبه للنسابة الجعدى وانشد (فقربت
مبراة تحال ضلوعها . الخ ثم اورده ثانية فى مادة م س خ منسوباً للشماخ : وقال الماسخيات القسى
منسوبة الى ماسخة : وماسخة رجل من ازد السراة كان قواسا : قال ابن الكلبي هو اول من عمل
القسى من الرب

[٢] — الملااب — بالفتح كل عطر مائع فارسى واورده فى اللسان فى مادة ل و ب وقال انه نوع
من العطر ثم قال عن ابن الامرئى انه من اسماء الزعفران : والبيت فى ديوانه هكذا

خلق كالدمام او كرضاب المسك او كالعبير او كالملااب

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدُ تَقَاصَرَ عَنْهَا الْمَثَلُ
فَبَسِطَتْهَا لِلْغَنَى وَسَطَوْتُهَا لِلْأَجَلِ
وَبَاطِنُهَا لِلنَّدَى وَظَاهِرُهَا لِلْقَبْلِ

فاتبعه ابن الرومي * فاحسن الاتباع : فقال

أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَصَاصَةٍ وَتَجَمُّلِ وَالْحَرِّ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا [١]
فَأَمَدْتُ إِلَى يَدَا تَعَوُّدِ بَطْنِهَا بَدَلَ النِّوَالِ وَظَهَرُهَا التَّقْصِيلَ

وقال بشار

الَّذِي طَلَّعَ بِأَخْذَائِهِ وَرُسُلُهُ فِيهَا الْمَقَادِيرُ
تَحْجُوبَةٌ تُنْفَذُ أَحْكَامُهَا لَيْسَ لَنَا عَنْ ذَلِكَ تَأْخِيرُ

فاتبعه ابن الرومي واحسن الاتباع ايضا .. فقال [٢]

بَطَلٌ عَنِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ يَمْغِزُ وَأَثَارُهُ فِيهَا وَإِنْ تَابَ شُهِدُ
كَمَا اخْتَجَبَ الْمُقْدَارُ وَالْحُكْمُ حُكْمُهُ عَلَى الْخَلْقِ طَرًّا لَيْسَ عَنْهُ مُعْتَرِدُ

الا ان قول بشار اكثر ماء وطلاوة : وما لم يسئ الاتباع فيه .. قوله ايضا

سَكَنْتَ سَكُونًا كَانَ زَهْنًا يَوْثِبُهُ عَمَائِسَ كَذَلِكَ اللَّيْثُ لِلْوَثْبِ يَلْمِذُ [٣]

وانما اخذه من .. قول النابغة

وَقُلْتُ يَا قَوْمَ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقَضُ عَلَى بَرَائِثِهِ لِلْوَثْبَةِ الضَّارِي

وكذلك .. قوله

كَأَنَّ أَبَاهُ حِينَ سَبَّاهُ صَاعِدًا رَأَى كَيْفَ يَزِقُّ فِي الْمَعَالِي وَيَضَعُدُ

[١] — الخصاصة — سؤال الحال : وفي نسخة بدل قوله — هزيلة — قتيلا

[٢] — قوله بطل — هكذا في اكثر النسخ وفي نسخة يطل — وقوله الحرب العوان — اي التي
كان قبلها حرب فالعوان من النساء الثيب فكأنهم جماعوا الاولى بكر — وقوله يبرد — اي يفر :
وفي اكثر النسخ يبعد

[٣] — العماس — من العمس كالحمس الشدة

اخذہ من .. قول البحتری

سماہ اُسْرَتْہُ الْعَلَاءَ وَاَمَّا قَصَدُوا بِذَلِكَ اِنْ يَتِمَّ عَلَاہُ
وزاد ابوتمام ایضاً علی الافوہ . والنابغة . وابی نواس . ومسلم . فی معنی "تداولوہ" وهو ..
قول الافوہ

وَرَى الطَّيْرَ عَلَى اَثَارِنَا رَأَى عَيْنُ ثِقَّةٍ اَنْ سَمَّازِ [١]
وقول النابغة

اِذَا عَاثَرُوا بِالْجَيْشِ حَاقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِمَصَائِبِ
جَوَائِحِ قَدْ أَتَقَنَ اِنْ قَبِيلِهِ اِذَا مَا لَتَقِيَ الْجَعْمَانِ اَوَّلَ غَالِبِ
وقول ابی نواس

تَتَأْتِي الطَّيْرَ عَدُوَّتُهُ ثِقَّةٌ بِالشَّبَعِ مِنْ جُزُرِهِ
قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَتَشَنَّيَهَا فَهَنْ يَنْبَغِمُهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلٍ
وقول مسلم
فقال ابوتمام

اَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الْجَيْشِ اَلَّا اَنَّهُا لَمْ تُقَاتِلْ
فقوله — اقامت مع الرايات زيادة — وزاد عليه بعض المحدثين : فقال

[يُطَبِّعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طَوْلَ اَكْلِهِمْ] حَتَّى تَكَلَّذَ عَلَى اخِيَسَائِهِمْ تَقَعُ
وقال ابوتمام

هَمَّةٌ تَنْطَلِعُ النُّجُومَ وَجَدُّ اَلْفٍ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضُ
اخذدالبحتری فحسنه وهو .. قوله

مُتَحَيِّرٌ يَنْعَدُو بِعِزِّهِمْ قَائِمٌ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ وَجَدِ قَائِدِ
ومما اخذه ايضاً من ابی تمام فقسمه تقسيماً حسناً : قوله

مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيَّةٌ اَقْدَامَ عَيْرٍ وَاعْتَزَامَ مُجْرِبِ

[١] — قوله على اثارنا — في نسخة على ارماحنا — وقوله سَمَّاز — من قولهم امتاز الميرة والميرة
جلب الطعام

هو من قول ابى تمام

وَجَرَّبُونُ سَقَاهُمْ مِنْ بَاسِهِ
فَاذَلُّوا فَكَانَهُمْ أَنْعَمَارُ

وقال ابو العتاهية

كَمْ نِعْمَةٍ لَا يُشَقُّ بِشُكْرِهَا
لِلَّهِ فِي طَيِّ الْمَكَارِ كَأَيْسَرِ

اخذه ابو تمام : فقال

قَدْ نِعِمَّ اللَّهُ بِالْبُلُوَى وَإِنْ عَظُمَتْ
وَيَتَلَى اللَّهُ بَعْضَ الْقَسَمِ بِالنِّعَمِ

فزاد عليه لانه اتى بضد المعنى : وقال ابو تمام

رَأَيْتُ رَجُلًا فِيكَ وَخَذَكَ هِمَّةٌ
وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعٌ

فاخذه البحرى فاخصره : فقال

ثُمَّ أُمِلِّ فَاخْتَارَهُ عَنْ مَعَائِيرِ
يَبْتَغُونَ وَالْأَمَالَ فِيهِمْ مَطَامِعُ

واخذه ابن الرومى : فقال

بِهِ صَدَّقَ اللَّهُ الْأَمَانِي حَدِيثَهَا
وَقَدْ مَرَّ دَهْرُ الْأَمَانِي وَسَاوِسُ

وقال ابو تمام

رَافِعٌ كَفَّهُ لِبَرِّى ثَائِرٌ
سَبُّهُ جَاءَنِ لِغَيْرِ اللَّطَامِ

اخذه البحرى فزاد عليه فى حسن اللفظ والسبك : فقال

وَوَعْدُ لَيْسَ يُعْرِفُ مِنْ عُبُوسٍ
بِأَوْجُهِهِمْ أَوْ عُدُّ أَمْ وَعِيدُ

وقال الحنيف بن السحف * [١]

وَفَرَّقْتُ بَيْنَ ابْنِي هُنَيْمٍ بِطَقْمَةٍ
لَهَا عَائِدُ يَكْمُوا السَّلِيلُ إِذَا رَاها

يعنى — بالعائد الدم — فاخذه البحرى فزاد عليه فى اللفظ : وقال

سَلَبُوا وَأَشْرَقَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمْ
مُخْمَرَةٌ فَكَانَتْهُمْ لَمْ يُنْسَلَبُوا

على ان محمرة حشو : وقال ابو تمام

كأَيَّ حَامِرٍ أَوْلَقُ أَوْ حَالِطَتِ هَامَتُهُ الْخُنْدَرِيسُ [١]

وقال البحترى

وَنَحَالُ رِيْعَانَ الشَّبَابِ يَرْوَعُهُ مِنْ جِدَّةٍ أَوْ نَشْوَةٍ أَوْ أَفْكَلٍ [٢]

فزاد عليه .. وقال ابو تمام

أَفْضَرْتُ أَيْكَتِي عَطَايَكَ حَتَّى كَادَ غَضْبِي سَاقًا وَكَانَ قُضِيْبَا [٣]

فقال البحترى وزاد

حَتَّى يَعُودَ الذَّيْبُ لِيثَا ضِعْمًا وَالْعَصْنُ سَاقًا وَالْقِرَارَةُ نَيْقًا [٤]

ومثل هذا كثير وفيما اوردت كفاية انشاء الله

الفصل الثانى من الباب السادس

فى قُبْحِ الِإِهْزَادِ

وقبح الِإِهْزَادُ انْ تَعْمِدَ إِلَى الْمَعْنَى فَتَتَنَاوَلَهُ بِلَفْظِهِ كَلَهُ أَوْ أَكْثَرَهُ أَوْ تَخْرِجَهُ فِى مَعْرِضٍ مُسْتَبْجِنٍ
وَالْمَعْنَى أَنَّمَا يَحْسِنُ بِالْكُسُوفَةِ : أَخْبَرَنَا بَعْضُ اصْحَابِنَا قَالَ قِيلَ لِلشَّعْبِيِّ * إِنَّا إِذَا سَمِعْنَا الْحَدِيثَ
مَنْكَ نَسْمَعُهُ بِخِلَافٍ مَا نَسْمَعُهُ مِنْ غَيْرِكَ : فَقَالَ إِنِّى أَجِدُهُ عَارِبًا فَأَكْسُوهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَزِيدَ
فِيهِ حَرْفًا : أَيْ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَزِيدَ فِى مَعْنَاهُ شَيْئًا .. فَبِمَا أَخَذَ بِلَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ وَأَدْعَى أَخْذَهُ
أَوْ أَدْعَى لَهُ [أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْهُ وَلَكِنْ وَقَعَ لَهُ كَمَا وَقَعَ لِلْأَوَّلِ : كَمَا سَأَلَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ
عَنِ الشَّاعِرِينَ يَتَفَقَّانَ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ وَمَعْنَى .. فَقَالَ عَقُولُ رِجَالٍ تَوَاقَفَتْ عَلَى السُّتْمَةِ ..
وَذَلِكَ .. قَوْلُ طَرَفَةٍ

[١] الأولي — على وزن فعل وهو مأثور على وزن مفعول شبه الجاون : وفي نسخة ديوانه —
ظلمات — بدل قوله خالطت

[٢] — الأفكل — على وزن أفعل المربعة تملو الانسان — ولا فعل له

[٣] — حين البيت فى ديوانه هكذا (سار ساقا غودى وكان قضيبا)

[٤] — نيقا — أى مهتما : والنيق ارفع موضع فى الجبل — والقِرارة — اسنله وتقدم تفسيرها

وقوفاً بها ضجى على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجلد
وهو .. قول امرؤ القيس

وقوفاً بها ضجى على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجلد
فغير طرفة القافية .. وقال الحرث بن وعله *

الآن لما ابيض مشربتي وعصفت من نأى على جذم [١]
وقال غسان السليطي *

الآن لما ابيض مشربتي وعصفت من نأى أخذامى
وقال البيث

أزجوا كئيباً ان يحى حديثها بنجر وقد أعيا كئيباً قديمها
وقال الفرزدق

أزجوا ربيع ان تحي صغارها بخير وقد أعيا ربيعاً كبرارها

ومثل هذا كثير فى اشعارهم جداً .. والاخذ اذا كان كذلك كان معيياً وان ادعى ان الاخر لم يسمع قول الاول بل وقع لهذا كما وقع لذلك فان صحة ذلك لا يعلمها الا الله عز وجل والعيب لازم للاخر .. روى لنا ان عمر بن ابي ربيعة * انشد ابن عباس * رضى الله عنه (تشط غداً دار جيراننا) فقال ابن عباس (وللدار بعد غد أبعد)

فقال عمر والله ماقلت الا كذلك .. واذا كان القوم فى قبيلة واحدة وفى ارض واحدة فان خواطرهم تقع متقاربة كما ان اخلاقهم وشمالهم تكون متضارعة .. وانشدت الصاحب اسماعيل بن عباد *

(كانت سراة الناس تحت أظله) فسبقنى وقال (فعدت سراة الناس فوق سراته)

وكذلك كنت قلت .. فعلى هذا جاز ما يدعى لهم : والظاهر ما قلناه فهذا ضرب ، والضرب الاخر من الاخذ المستحسن ان يأخذ المعنى فيفسده او يعوصه او يخرج في معرض قبيح وكسوة مستذلة وذلك مثل : قول ابى كريمة *

قفاه وخجه ثم وخجه الذى قفاه وخجه يشبه البذرا

[١] - الجذم - اصل الشئ وجذم الاسنان منابتها : والمعنى كبرت حتى اكلت على جذم نأى

وأما اخذ هذا من .. قول أبي نواس

[يَا بَنِيَّ أَنْتَ مِنْ مَلِيحٍ بَدِيعٍ] بَدَّ حُسْنَ الْوُجُوهِ حُسْنُ قَفَاكَ

واحسن ابن الرومي فيه .. فقال

ماسأني إغراضه عني ولكن سررتني سأل قفاه عروض من كل شيء حسن
واليه اشار عبد الصمد * بن المعتدل في قوله

لَمَّا رَأَيْتُ الْبَدْرَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ وَقَدْ تَعَلَّى
وَرَأَيْتُ قَزْنَ الشَّمْسِ فِي أَفْقِ الْغُرُوبِ وَقَدْ نَدَلَّى
شَبَّهْتُ ذَاكَ وَهَذِهِ وَأَرَى شَيْئَهُمَا أَجَلًا
وَجْهَ الْحَبِيبِ إِذَا بَدَا وَقَفَا الْحَبِيبِ إِذَا تَوَلَّى

واخذه ابو نواس من قول النابغة بقوله للنعمان بن المنذر * ايها خرك ابن جفنة واللات
لامسك خير من يومه . ولقد ذاك احسن من وجهه . وليسارك اسمع من يمينه . ولعبيدك
اكثر من قومه . ولنفسك اكبر من بجنده . وليومك اشرف من دهره . ولوعدك
انجز من رفته ولهم ذلك اصوب من جده . ولكرسك ارفع من سريره . ولفترك ابط
من شبره . ولاملك خير من ابيه : والنابغة احذق الجماعة .. لانه ذكر القذال وهؤلاء
قالوا القفا ولايستحسن ان يخاطب الرجل فيقال له قفاك حاله كذا وكذا : ومن ذلك
قول الحسن بن وهب * وقد سمع قول اعرابي اجتمع مع عشيق له في بعض الليالي :
اجتمعت معها في ظلمة الليل . وكان البدر يرينها . فلما غاب ارتنيه : فقال

اراني البدر سُدَّتْهَا عِشَاءُ فَلَمَّا أَزْمَعَ الْبَدْرُ الْأَفْوَلَا
أَرْتَنِيهِ بِسُدَّتْهَا فَكَأَنَّ مِنَ الْبَدْرِ الْمَوْرِي بَدِيلَا

فاطال الكلام وجعل المعنى في بيتين وكرد السنة [١] والبدر : وقال البحرى فأربى
على الاعرابى وزاد عليه

أَصْرَتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا

وسمع بعضهم .. قول محمود الوراق *

أَذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً لِلَّهِ نِعْمَةً
عَلَىٰ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
فَكَيْفَ بِلَوْغِ الشُّكْرِ الْإِبْضَالُ
وَأَنْ طَالَتِ الْإِيَّامُ وَأَصْلَ الْعُمْرُ
أَذَا مَسَّ بِالسَّرَّاءِ عَمَّ سُرُورُهَا
وَأَنْ مَسَّ بِالضَّرَّاءِ عَقَبَهَا الْأَجْرُ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ
تَضِيقُ بِهَا الْأَفْوَاحُ وَالْبَرْ وَالْبَحْرُ

فقال واساء

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنْ اللَّهُ ذُو رَحْمَةٍ
لَمْ يُخْصِمَا عَدَدًا بِالشُّكْرِ مِنْ حَمْدَا
شُكْرِي لَهُ عَمَلٌ فِيهِ عَلَىٰ لَهُ
شُكْرٌ يَكُونُ لَشُكْرِ قَبْلَهُ مَدَدَا

فهذا مثال قبس الاخذ فاعلمه : واخذ ابن طبا طبا * قول على رضي الله عنه .. قيمة كل امرئ ما يحسنه : فقال

فِي الْأَمْرِ دَعْنِي أَعْلَىٰ بَقِيَّتِي
فَقِيْمَةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ

فاخذه بلفظه واخرجه بغيرضا متكلفا والجيد قول الآخر (فقيمة كل امرئ علمه) فهذا وان كان اخذه ببعض لفظه فان — كلا — في بيته احسن موقعا منه في بيت ابن طباطبا .. وقال فرواش بن خوط *

دَنُوتُ لَهُ بِأَبْيَضٍ مُشْرِفِي
كَأَيْدُنَا الْمَصَافِحُ لِلْعِنَاكِ

اخذه ابوتام فقصر عنه : وقال

حَنِّ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّىٰ ظَنَّ جَاهِلُهُ
بَانَهُ حَنٌّ مَشْتَاقًا إِلَىٰ وَطَنِ

واحسن تقسيمه البحرى : فقال

تَسْرَعُ حَتَّىٰ قَالَ مِنْ شَهَادَةِ الْوَعَىٰ
لِقَاءُ أَعَادِ امَّ لِقَاءُ حَبَائِبِ

وقال ذوالرمة [١]

وَلَيْسَ كِبَابُ الْعُرُوسِ أَدْرَعُهُ
بَارِئَةً وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدُ

أَحْمُ عِلَافِيٍّ وَابْيَضُ صَارِئُ
وَأَعْيَسُ مُهْرِيٍّ وَارْوَعُ مَاجِدُ

[١] — البيت الثاني انشده في اللسان : بكسر العين من هلاقي وفي سائر نسخ الاصول بالضم .. وقال — العلافى — اعظم الرجال آخره واسطفا منسوب الى رجل اسمه علاف من قضاة .. وقيل هو الرجل العظيم — والاحم — الاسود وقيل الابيض — والاعيس — واحد العيس وذلك ما لى اونها ادمية من الابل وغيرها

أخذه أبو تمام فقصر : وقال

أَلْبَيْدُ وَالْعَيْسُ وَاللَّيْلُ التَّامُ مَعًا [١] ثَلَاثَةٌ أَبَدًا يُقَرَّنُ فِي قَرْنٍ
وبيت البحترى في معناه أجود من هذا .. الا انه لا يلحق بيت ذى الرمة

أَطْلُبَا ثَالِثًا سِوَايَ فَإِنِّي رَابِعُ الْعَيْسِ وَالْذُّجَى وَالْبَيْدِ
ومما قصر فيه البحترى : قوله

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى مَشْغُوفَةٌ بِمَوَاطِنِ الْكِتَانِ
أخذه من .. قول عمرو بن معدى كرب

وَالضَّارِبِينَ بِكُلِّ أبيضٍ مُرْهَفٍ وَالطَّاعِنِينَ بِجَمَاعِ الْأَضْغَانِ

قوله — مجامع الاضغان — أجود من قوله — مواطن الكتان — لانهم انما يطاعنون الاعداء من اجل اضغانهم فاذا وقع الطعن في موضع الضغن فذلك غاية المراد : ومما قصر فيه : قوله

مِنْ عَادَةٍ مُنِعَتْ وَتَمْنَعُ نَيْلَهَا فَلَوْ أَنَّهَا بُدِّلَتْ لَنَا لَمْ تَبْدُلْ

أخذه من .. قول عبد الصمد بن المعدل [٢]

طَبِئِي كَأَنَّ يُحْضِرُهُ مِنْ دِقَّةِ ظَمَاءٍ وَجُوعًا
وَمِنْ الْبَلِيَّةِ أَنِّي عُلِقْتُ مَمْنُوعًا مَمْنُوعًا

بيت عبد الصمد ايبين معنى مع شدة الاختصار .. وبيت البحترى كالعويص لا يقام [اعرابه] الا بعد نظر طويل — وقال جابر بن السليك * [الهمداني]

أَرْمِي بِهَذَا اللَّيْلِ قُدَامِي فَيَغْشَى بِي إِذَا الْكُوكَبُ وَثَلَ الْأَعْيُنَ الْحَوْلُ

[١] — صدر البيت في نسخة ديوانه هكذا (العيس والهم والليل التام معاً . الخ وانشده في الموازنة) كما في الاصل

[٢] — انشد البيت الثاني في الموازنة هكذا (اني علقت لشقوتي . يا قوم ممنوعاً منيعاً) وتعقبه : فقال ان البحترى زاد على عبد الصمد بقوله — بذلك لنا لم تبدل — على ان المصنف ذهب الى حط بيت البحترى فغامل

أخذه البحرى فقصر فى النظم عنه .. فقال

وَحَدَّانِ الْقِلَاصِ حَوْلًا إِذَا قَا بَلْنَ حَوْلًا مِنَ الْجُحْمِ الْأَسْحَارِ

الاول اسلس : وقال ابوتمام

فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدِ وَلَا الْجُدُ فِي كَفِّ امْرَأٍ وَالْدِرَاهِمِ

وقال البحرى فقصر

لِيَهْزِرَ وَفَرَكِ الْمُوفَى وَإِنَاءِ وَزَانَ يَجْمَعُ النَّدى وَوُفُورُهُ

واخذ ابوتمام : قول الشاعر

فَقُلْتُ لَهُمْ لَا تَعْدِلُونِى وَانْظُرُوا إِلَى النَّازِعِ الْمُقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ

فقال وقصر

هَرَمْتُ بَعْدَى وَالرَّبْعُ الَّذِى أَفَلْتُ مِنْهُ بُدُورُكَ مَعْدُورٌ عَلَى الْهَرَمِ

متكلف ردى الاستعارة ..

وقد يتفق المبتدى للمعنى والآخذ منه فى الإساءة .. قال ابن اذينة *

كَأَنَّهَا عَايَهَا دَايِبًا رُيَّتْهَا عِنْدَى يَزِينِ

فأتى بعبارة غير مرضية ونسج غير حسن وأخذه ابنوأس : فقال

كَأَنَّهَا اسْتَوَا وَلَمْ يَعْلَمُوا عَلَيْكَ عِنْدَى بِالَّذِى عَابُوا

فأتى أيضاً برصف مرذول ونظم مردود ..

✕ وقد استوى الآخذ والمأخوذ منه فى الإحادة .. فى التعبير عن المعنى الواحد .. قال اعرابى

فَقَمَّ عَلَيْهَا الْمِسْكُ وَاللَّيْلُ مَا كَفَّ

وقال البحرى

وَحَاوَلْنَ كَثْمَانَ التَّرَحُّلِ فِي الدُّبْحِ فَتَمَّ بِهِنَ الْمِسْكُ حَتَّى نَصَوَّعَا

وقال أيضاً

فَكَانَ الْعَبِيرُ يَهَا وَإِشْيَا وَجَرَسُ الْحُلَى عَلَيْهَا رَقِيبَا

وقال النابغة

فَاتَّكَ كَلِيلُ الذِي هُوَ مُذْرِكِي [وَانِ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ]

وقال ابونواس

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ [فَدَهْرُ شَرًّا بِهَا نَهَارُ]

فاحسنا جميعاً في العبارة : وللنابغة قصبة [١] السبق : ومثل ذلك قول لبيد

وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ

وقال بشار

وَرَدَّ عَلَى الصَّبَى مَا اسْتَعَارَا

وقال الفرزدق

تَقَارِيْقُ شَيْبٍ فِي السَّبَابِ لَوَامِعُ وَمَا حَسُنُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نُجُومُ

وقال ابونواس

كَأَنَّ بَقَايَا مَا عَفَا مِنْ حَبَابِهَا تَقَارِيْقُ شَيْبٍ فِي سَوَادِ عِذَارِ

البيتان متساويان في حسن الرصف وإن كان ابونواس اساء في اخذه لفظ الفرزدق وفي

قول الفرزدق ايضاً زيادة وهي — وماحسن ليل ليس فيه نجوم — وانشد ابواحمد :

قال الشدنا ابوبكر عن عبدالرحمن عن عمه

حَرَامٌ عَلَى اِزْمَاجِنَا طَعْنُ مُذِيرٍ وَتَتَدَقُّ قِدَمًا فِي الصُّدُورِ صُدُورُهَا

مُسْلِمَةٌ أَفْجَارُ خَيْلٍ فِي الْوَعْيِ وَمَكْلُومَةٌ لَبَّائِهَا وَنُحُورُهَا

اخذه ابوتمام : فقال

أَنَّا إِنْ أَدَامَا اسْتَحْكَمَ الرَّوْعُ كَسَرُوا صُدُورُ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكُتَابِ

فاحسنا جميعاً : ومثله قول الآخر

يَلْقَى السُّيُوفَ بَوَّجْهٍ وَبَحْرَهُ وَيُقِيمُ هَامِسَهُ مَقَامَ الْغَفْرِ

وَيَقُولُ لِلطَّرَفِ اضْطَبِّزْ لِشَبَابِ الْقَنَا فَهَدَمَتْ رُكْنَ الْحَجَرِ إِنْ لَمْ تُغْفَرْ

[١] — قصبة السبق — قال للمراهن اذا سبق احرز قصبة السبق : ويقال احرز القصب لأن الغاية التي يسبق إليها تدرج بالقصب وتتركز تلك القصبية عند منتهى الغاية : وجاء في نسخة — فضيلة السبق

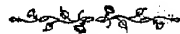
ومثله : قول بكر بن النطاح *

يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهِهِ حَيًّا وَضُورُ الْقَتَا بِوَجْهِهِ وَقَاحِ
وهذا كله مأخوذ من .. قول كعب بن زهير

لَا يَقَعُ الطَّنْفُ إِلَّا فِي نَحْوِهِمْ وَمَا لَهُمْ عَنِ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ [١]

وهو دون جميع ما تقدم .. وقد أتيت في هذا الباب على الكفاية ولا أعلم أحداً ممن صنف في سرق الشعر فمثل بين قول المبتدئ وقول التالى وبين فضل الاول على الآخر والآخر على الاول غيرى .. وانما كانت العلماء قبل ينهبون على مواضع السرق فقط فقس بما اوردته على ما تركته فأنى لو استقصيته لخرج الكتاب عن المزداد . وزاغ عن الاشارة وبالله التوفيق ..

تم الجزء الاول من كتاب الصنائع .. يتلوه في الجزء الثانى ان شاء الله الباب السابع في التشبيه .. والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلامه .. وهو حسبنا ونعم الوكيل



[١] - التهليل - النكوص والتأخر : يقال هال من الاسر اذا ول عنه ونكص : وقد وقع في نسخ الاصول - وليس لهم عن حياض الموت تهليل - على ان الرواية الصحيحة ما ذكرناه

الباب السابع

في التقسيم نفسه

الفصل الاول من الباب السابع في حد التشبيه وما يستحسن

من مشور الكلام ومنظومه

التشبيه الوصف بان احدا الموصوفين ينوب مناب الاخر باداة التشبيه ناب منابه اولم
ينب .. وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير اداة التشبيه وذلك قولك — زيد شديد
كالاسد — فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة وان لم يكن زيد في
شدته كالاسد على الحقيقة .. على انه (قدروى) ان انسانا قال لبعض الشعراء زعمت
انك لا تكذب في شعرك وقد قلت

ولأنت اجراء من أسامة

أو يجوز ان يكون رجل اشجع من اسد فقال قديكون ذلك فانا قد راينا مجزأة * بن
ثور فتح مدينة ولم نرا لاسد فعل ذلك فهذا قول

ويصح التشبيه الشئ بالشئ جملة وان شابه من وجه واحد مثل قولك — وجهك
مثل الشمس — ومثل البدر — وان لم يكن مثلهما في ضيائهما وعلوها ولا عظمتها وانما
شبه بهما لمعنى يجمعهما واياء وهو الحسن : وعلى هذا قول الله عز وجل (وله الجوار
المنشآت في البحر كالاعلام) انما شبه المراكب بالجبال من جهة عظمتها لامن جهة صلابتها
ورسوخها ووزانها ولو اشته الشئ الشئ من جميع جهاته لكان هو هو ، ،

والتشبيه على ثلاثة اوجه .. فواحد منها تشبيه شئين متفقين من جهة اللون مثل تشبيه
الليلة باليلة . والماء بالماء . والغراب بالغراب . والحرة بالحرة [١] .. والاخر تشبيه شئين
متفقين يعرف اتفاقهما بدليل كتشبيه الجوهر بالجوهر . والسواد بالسواد .. والثالث تشبيه
شئين مختلفين لمعنى يجمعهما كتشبيه البيان بالسحر : والمعنى الذى يجمعهما لطافة التدبير
ودقة المسلك وتشبيه الشدة بالموت : والمعنى الذى يجمعهما كراهية الحال وصعوبة الامر ، ،
واجود التشبيه وابلغه ما يقع على اربعة اوجه ، ،

احداها اخراج ما لا يقع عليه الحاسة .. وهو قول الله عز وجل ﴿ والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ﴾ فاخرج ما لا يحس الى ما يحس : والمعنى الذى يجمعهما بطلان المتوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة ولو قال يحسبه رأى ماء لم يقع موقع قوله الظمآن لان الظمآن اشد فاقة اليه واعظم حرصا عليه .. وهكذا قوله تعالى ﴿ مثل الذين كثروا برهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ﴾ والمعنى الجامع بينهما بعد التلاقى . وعدم الانتفاع : وكذلك قوله عز وجل ﴿ فقله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ﴾ اخرج ما لا يقع عليه الحاسة الى ما يقع عليه من لهث الكلب : والمعنى ان الكلب لا يطيعك في ترك اللهث على حال وكذلك الكافر لا يحبك الى الايمان في رفق ولا عنف : وهكذا قوله تعالى ﴿ والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ﴾ والمعنى الذى يجمع بينهما الحاجة الى نيل المنفعة والحسرة لما يفوت من درك الحاجة ..

والوجه الآخر اخراج ما لم تجربه العادة الى ما جرت به العادة : كقوله تعالى ﴿ واذا نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ﴾ والمعنى الجامع بين المشبه والمشب به الانتفاع بالصورة : ومن هذا قوله تعالى ﴿ انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء ﴾ الى قوله ﴿ كان لم تن بالامس ﴾ هو بيان ما جرت به العادة الى ما لم تجربه : والمعنى الذى يجمع الامرين الزينة والبهجة ثم الهلاك وفيه العبرة لمن اعتبر . والموعظة لمن تذكر .. ومنه قوله تعالى ﴿ انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم عجاج نخل منقعر ﴾ فاجتمع الامران في قلع الريح لهما واهلاكهما والتخوف من تعجيل العقوبة : ومن هذا الباب قوله تعالى ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ والجامع للمعنيين الحمرة ولين الجوهر وفيه الدلالة على عظم الشأن . ونفوذ السلطان : ومنه قوله تعالى ﴿ اعلمو انما الحياة الدنيا لعب ولهو ﴾ الى قوله عز وجل ﴿ ثم يكون حطاما ﴾ والجامع بين الامرين الاعجاب . ثم سرعة الانقلاب . وفيه الاحتقار للدنيا والتحذير من الاعتزاز بها ..

والوجه الثالث اخراج ما لا يعرف بالبدئية الى ما يعرف بها : فن هذا قوله عز وجل ﴿ وجنة عرضها السموات والارض ﴾ قد اخرج ما لا يعلم بالبدئية الى ما يعلم بها : والجامع بين الامرين العظم .. والفائدة فيه التشويق الى الجنة بحسن الصفة : ومشبه قوله سبحانه ﴿ كمثل الحمار يحمل اسفارا ﴾ والجامع بين الامرين الجهل بالحمول .. والفائدة فيه الترغيب في تحفظ العلوم وترك الاتكال على الرواية دون الدراية : ومنه قوله تعالى ﴿ كأنهم عجاج نخل خاوية ﴾ والجامع بين الامرين خلوا الاجساد من الارواح .. والفائدة الحث على

احتقار ما يؤول به الحال : وهكذا قوله سبحانه ﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ﴾ فالجامع بين الامرين ضعف المعتمد .. والفائدة التحذير من حمل النفس على التغير بالعمل على غير أس ،،

والوجه الرابع اخراج مالا قوة له في الصفة على ماله قوة فيها : كقوله عز وجل ﴿ وله الجوار المنشأت في البحر كالأعلام ﴾ والجامع بين الامرين العظم .. والفائدة البيان عن القدرة في تسخير الاجسام العظام في اعظم مايكون من الماء : وعلى هذا الوجه يجري اكثر تشبيهات القرآن وهي الغاية في الجودة والنهاية في الحسن .. وقد جاء في اشعار المحدثين تشبيه ما يرى العيان بما ينال بالفكر وهو رديء وان كان بعض الناس يستحسنه لما فيه من اللطافة والدقة وهو مثل .. قول الشاعر

وكنْتَ اعزُّ عزّاً من قُنُوعٍ يعوّضهُ صفوحٌ من ملولٍ
فصرت اذلّ من معنىٍ دقيقٍ به فقُرُّ الى معنىٍ جليلٍ

وكقول الآخر

وندمان سقيتُ الراحَ صرفاً وافقُ الليلَ مرتفع السّجوفِ
صفتُ وصفتُ زجاجتها عليها كعنيّ دقّ في ذهنٍ لطيفٍ

فاخرج ما يقع عليه الحاسة الى ما لا يقع عليه وما يعرف بالعيان الى ما يعرف بالفكر ومثله كثير في اشعارهم ،،

واما الطريقة المساوكة في التشبيه والتهج القاصد في التمثيل عند القدماء والمحدثين فتشبيه الجواد بالبحر والمطر . والشجاع بالاسد . والحسن بالشمس والقمر . والسهم بالماضي بالسيف . والعالى الرتبة بالنجم . والحليم الرزين بالجليل . والحلي بالبكر . والفايت بالحلم . ثم تشبيه اللئيم بالكلب . والجبان بالصفرد . [١] والطايش بالفراس والذليل بالنقد والنعل والفقير والوتد [٢] والقاسى بالحديد والصخر . والبليد بالجماد . وشهر قوم بخصال محمودة فصاروا فيها اعلاما فجروا مجرى ما قدمناه كالسهم في الوفاء . وحاتم في السخاء . والاحنف في الحلم . وسحبان * في البسالة . وقس في الخطابة * . ولتمان

[١] - الصفرد - طائر اعظم من العصفور : قال ابن الاعرابي هو طائر جبان يفر من الصعوبة وغيرها

[٢] - النقد - السفلى من الناس والنقد السلقاة ولعله المقصود لانه من خساس الحيوان - والفتح - ضرب من اُرْداء الكمأة : قال في اللسان ويشبه به الرجل الذليل فيقال اذل من وقع بقرقر

في الحكمة * : وشهر آخرون باضداد هذه الحاصل فشبه بهم في حال الذم كباقل في الهمي [١].
وهبتة في الحق [٢]. والكسبي في الندامة [٣]. والمنزوف ضرطا في الجبن [٤]. ومادر
في البخل [٥]. والتشبه نرد المعنى وضوحا وبكسبه تأكيدا ولهذا ما يطبق جميع المتكلمين

[١] — باقل — اسم رجل يضرب به المثل في الهمي : قاله في اللسان قال الاموي من امثالهم
في باب التشبيه انه — لا عيا من باقل — قال وهو اسم رجل من ربيعة وكان عيباً فدماً واياه من
الاريقط في وصف رجل ملا بطنه حتى عبي بالكلام فقال يحجوه (وانشد ابياتا وبنت الشاهد منها)

فأزال عند القوم حق كانه من الهمي لما ان تكلم باقل

قال الليث بلغ من عي باقل انه كان اشترى طليبا باحد عشر درهما : فقيل له بكم اشتريت الطي
فقطع كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يشير بذلك الى احد عشر فافلت الطي وذهب فضرخوا به
المثل في الهمي

[٢] — هبتة — اسمه يزيد بن ثوران : ويقال له ذوالودعات كان احق بن قيس بن ثعلبة :
يضرب به المثل في الحق : قال الشاعر

عش بجدر وان يضرك نوك^١ انما عيش من ترى بالجودود
عش بجدر وكن هبتة القير سى نوكا اوشية بن الوليد
رب ذى اربة مقل من الما ل وذى عجمية بجودود
شيب ياشيب يا شيف بن الفه قاع مانت بالحليم الرشيد

[٣] — الكسبي — اسمه محارب بن قيس من بني كسبة اوى الكسع بطن من حجر وكانوا
وماه : ومنهم الكسبي هذا الذي يضرب به المثل في الندامة وكان رام رمى بمد ما اسدق الليل عيرا
فاصابه وظن انه اخطاه فكسر قوسه وقيل وقطع اصبعه ثم ندم من الغد حين نظر الى العير مقتولا
وسمعه فيه فصار مثالا لكل نادم على فعل يفعله : وعليه قول الشاعر

ندمت ندامة الكسبي لما رأيت عيناه ما فلت يداه

[٤] — قال في اللسان قال ابن برى هو رجل كان اذا نبه لشرب الصبح قال هلا نهيتي الخيل
قد افارت : فقيل له يوما على جهة الاختبار هذه نواصي الخيل فما زال يقول الخيل الخيل ويضرب
حق مات

[٥] — مادر — هو رجل من هلال بن عامر بن صعصعة سقى ابله يوما فبق في اسفل الخوض ماء
قليل فسلخ فيه ومدر به حوضه بخلا ان يشرب من فضله فضر به المثل : قال الشاعر

لقد جللت خزيا هلال بن عامر بن عامر طرا بسلة مادر
فأف لكم لا تذكروا الفخر بعدها بن عامر اتم اثر المعاشر

من العرب والعجم عليه ولم يستغن أحد منهم عنه : وقد جاء عن القدماء واهل الجاهلية من كل جبل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان : فمن ذلك ما قال صاحب كيلة ودمنة .. الدنيا كالماء المالح كلما ازدادت منه شربا ازدادت عطشاً .. (وقال) محبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرّت على المنتن حملت نكتاً واذا مرّت على الطيب حملت طيباً .. (وقال) من لا يشكر له كان كمن نثر بذره في السباخ ومن اشار على معجب كان كمن سار الاصم : وقد نظمت هذا المعنى : فقلت

أَلَا إِنَّمَا النَّمَمَى تَجَازَى بِثَلَمِهَا إِذَا كَانَ مَسْدَاهَا إِلَى مَا جِدَّ حُرٌّ
فَإِذَا كَانَتْ إِلَى غَيْرِ مَا جِدَّ فَقَدْ ذَهَبَتْ فِي غَيْرِ أَجْرِ وَلَا شُكْرٍ
إِذَا الْمَرْءُ اتَّقَى فِي السِّبَاخِ بَذْوَرَهُ أَضَاعَ فَلَمْ تَرْجِعْ بَزْرِعٍ وَلَا بَذِيرٍ

(وقال) لا يخفى فضل ذى العلم وان اخفاه كالمسك يخفى ويستتر ثم لا يمنع ذلك راحته ان تقوح : اخذه الصاحب فكتب .. فانت ادام الله عزك وان طويت عنا خبرك . وجعلت وطنك وطرك . فأنبأوك تأمينا . كما وشى بالمسك رياه . ونم على الصباح حيّاه : (وقال ايضا) الرجل ذو المرأة يكرم على غير مال كالاسد يهاب وان كان رابضاً والرجل الذى لامرأة له يهان وان كان غنياً كالكلب يهون على الناس وان عس وطوف : (وقال) المودة بين الصالحين سريع اتصالها بطى انقطاعها كانية الذهب التى هى بطيئة الانكسار هيئة الاطادة والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطى اتصالها كانية الفخار يكسرها ادنى شئ ولا واصل لها : (وقال) لا يرد بأس العدو القوى بمثل التذلل له كما ان العشب انما يسلم من الريح العاصف بليته لها وانثائه معها : (وقال) لا يحب للمذنب ان يفحص عن امره لتسبح ما ينكشف عنه كالشئ المنتن كلما اثير ازداد نتنا : (وقال) ايضا من صنع معروفا لعاجل الجزاء فهو كملق الحب للظير لا لينفعها بل ليصيدها به : (وقال) ايضا المال اذا كان له مدد يجتمع منه ولم يصرف في الحقوق اسرع اليه الهلاك من كل وجه كالماء اذا اجتمع في موضع ولم يكن له طريق الى النفوذ تفجر من جوانبه فضاع : (وقال) ايضا الادب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الاحق سكرآ كانهار يزيد البصير بصرا ويزيد الخفاش سوء بصر .. وقد احسن في هذا المعنى جعفر * بن محمد رضى الله عنهما .. فقال الادب عند الاحق كالماء العذب في اصول الخنظل كلما ازداد رياء ازداد مرارة : (وقال) صاحب كيلة ودمنة : الدنيا كدودة القز لا ترد بالابرسم على نفسها لفاً الا ازدادت من الخروج بعداً : (وقال)

إذا عثر الكريم لم يتعش الا بكريم كالفيل اذا توحل لم يقلعه الا الفيلة : وقال الشاعر في هذا المعنى

وإذا الكريم كُتبت به أيامه لم يتعش الا بعطف كريم

(وقال) صاحب كليله ايضاً .. يبقى الصالح من الرجال صالحاً حتى يصاحب فاسداً فاذا صاحبه فسد مثل مياه الانهار تكون عذبة حتى تخالط ماء البحر فاذا خالطته ملحت : وقال بعض الحكماء .. الدنيا كالمثجل استواؤها في اعوجاجها ،
والتشبيه بعد ذلك في جميع الكلام يجري على وجوه .. منها تشبيه الشيء بالشيء
صورة : مثل قول الله عز وجل ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون [١] القديم ﴾
اخذه ابن الرومي : فقال في ذم الدهر

تأتى على القمر السارى نوائبه حتى يرى ناحلاً في شخص عرجون
واين يقع هذا من لفظ القرآن ومن ذلك : قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطباً وبابساً لدى وكريها العتاب والحسف البالي [٢]
وقوله ايضاً

كأن عيون الوحش حول خباثتنا وأرخلنا الجزع الذي لم يثقب [٣]
وقول عدى الرقاع *

ترجي أغن كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها [٤]

[١] — العرجون — العنق عامة وقيل لا يكون عرجونا الا اذا يبس واعوج : وقال الازهرى العرجون اصفر مريض شبه الله (تعالى) به الهلال لما عاد دقيقاً (اى بعد ما يبس) وقال ابن سيدة التشبيه في دقته واعوجاجه

[٢] — الحسف — مايس من الثمر ولم يكن له طعم ولا نوى : قال الوزير ابوبكر هذا احسن بيت جاء باجماع الرواة في تشبيهه شئيين بشئيين في حالتين مختلفتين شبه الطارى من اللوب بالعتاب والعتيق بالحشف
[٣] — الجزع — الخرز اليماني الذي فيه بياض وسواد تشبه به الاعين : قال الوزير ابوبكر عيون الوحش سود اذا كانت حية واذا ماتت ظهر ما كان يخفي من بياضها فتصير سودا وفيها بياض فتكون مثل الجزع : والجزع ضبطناه بالكسر تبعاً للنسخ الاصول عامة وانشده في اللسان بالغنخ وقال الجزع بالكسر بمعنى الخرز يروى عن كراع لاغير

[٤] — تزجي — قال في اللسان ازجيت الابل اذا سقطتها وانشد البيت — والروق — القرن من كان ذى قرن

ومنها تشبيه الشيء بالشيء لونا وحسنا : كقول الله عز وجل ﴿ كنهن الياقوت والمرجان ﴾ وقوله تعالى ﴿ كنهن بيض مكنون ﴾ وكقول حميد بن ثور

والليل قد ظهرت نحيْرته والشمس في صفراء كالورس [١]

وكقول الآخر

قوم رباط الخيل وسط بيوتهم وأسِنَّة زُرْقٌ يُحْلَنَ نُجُومًا [٢]

ومنها تشبيهه به لونا وسوغا .. كقول امرئ القيس

ومشدودة السك مَوْضُوءَةٌ تَصَانُلُ فِي الطَّيْرِ كَالْمَبْرَدِ

يَفِيضُ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانُهَا كَفَيْضِ الْآتِي عَلَى الْجَذَجِدِ

شبه الدرع [٣] بالآتي في بياضها وسوغها لأنها تم الجسد كما يعم الآتي الجدجد إذا تفجر فيه والآتي السيل .. ومنها تشبيهه به لونا وصورة : كقول النابغة

تَجَلُّوْا بِقَاصِرَمَتِي حَمَامَةً أَيْكَةً بَرْدًا أَسِفَّ رِشَاتِهِ بِالْأَمْعِدِ [٤]

كَالْأَفْحُوَانِ غَدَاةً غِيبَ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ بَدَى [٥]

[١] — الخيزرة — الطريقة المستدقة : قال في اللسان الخيزرة طرة تلج ثم تخاط على شفة الشقة من شقق الخياء فكان الخائز من الطرق مشبهة بها

[٢] — زرق الاسنة — صفاء لونها : والبيت للبي الاخيلية

[٣] — الدرع — المشبهة بالآتي مفسرة من السك : والسك هي الدرع الضيقة الحلق ونصب مشدودة لانه معطوف على قوله

واعددت للحرب وثابة جواد الحمة والمروء

والبيتان اورد هما نجم الدين الطوقى في كتابه (موايد الحيس في فوائده امرء القيس) هكذا

ومشدودة الشك مروضنة تصال في الطي كالمبرد

تفيض على المرء اردانها كفيض الآتي على الجدجد

وقال وهذا شيء لانعرفه لغيره اى ان هذا المني من مبتكراته : ثم قال في معنى البيت الاول : اى يتقارب تكاسيرها وغضونها بعضها من بعض كتقارب حرور المبرد : وقال في البيت الثاني : اى كفيض الجدول (والجدول النهر الصغير وهو الآتي الذي فصره المصنف بالسيل) على المكان الصلب (وهو الجدجد قال الاصمعي الجدجد الارض الغليظة) شبهت بالماء (اى الدرع شبهت بماء الجدول) لبرقها وصفائها ولينها

[٤] — اسف — اى اذرع عليه الأعمد — واللثة — مغزلا لاسنان

[٥] — الأفحوان — من نبات الربيع مفروض الورق دقيق العيدان له نور أبيض كأنه ثمرجارية

حديثة السن

شبه الثغر بالاقحوان لوناً وصورة لان ورق الاقحوان صورته كصورة الثغر سواءً واذا كان الثغر تقياً كان في لونه سواءً : وكقول امرئ القيس

جمعت رُذَيْنِيّاً كَانَ سِسْمَانُهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ تَنْصِلْ بِدُخَانِ [١]

ومما يتضمن معنى اللون وحده : قول الاعشى

وَسَيْبِيَّةٌ مِمَّا تَعْتَقُ بَابِلُ كَدَمِ النِّسِيجِ سَلْبَتُهَا جِزْيَا لَهَا
وقول الشماخ

اذا اما الليل كان الصبح فيه اشق كِفْرِ قِ الرَّأْسِ الدَّهِينِ
وقول زهير

وقد صار لون الليل مثل الارندج [٢]

وقول امرئ القيس

وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مَزِجَ سَدُولُهُ عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لَيْسَتِي
وفي هذا معنى — الهول — ايضاً .. وقول كعب بن زهير

وَلَيْلَةٌ مُشْتَاقٍ كَانَ مُجُومَهَا تَقَرَّقْنَ مِنْهَا فِي طَيِّبِ لَسَةٍ خُضِرِ
وقول ذى الرمة

وَلَيْلٌ كَلْبَابِ الْعَرُوسِ اذْرَعَتْهُ بَارِئَةً وَالْمَخْضُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدُ
وقوله ايضاً [٣]

وقد لآحَ لِلشَّارِي الَّذِي كَمَلَ الشُّرَى عَلَى أُخْرِيَّاتِ اللَّيْلِ فُتْقُ مُشَهَّرُ
كلون الحسان الانبط البطن قائماً تمايل عنه الجُلُّ وَاللَّوْنُ اشْقُرُ
ومنها تشبيهه به حركة .. وهو قول عنترة

[١] — الرديني — الرمح زعموا انه منسوب الى امرأة السمهرى تسمى ردينة وكانا يقومان القنا بخط هجرى

[٢] — الارندج — جلد اسود تعمل منه الحفاف

[٣] — الانبط — الابيض : قال بعض الادباء : شبه بياض الصبح طالماً في احرار الافق بفرس اشقر قد مال منه جله فبان بياض ابطله : وجاء في بعض الروايات — فاللون اشقر بدل قوله واللون

غَرْدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدْحُ الْمَكْبَةِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ [١]

وقول الاعشى

غَرَّاءُ فَرَعَاءَ مَضْمُولُ عَوَارِضَهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَحْيُ الْوَحِيدُ

وقول الاخر

كَأَنَّ مَشْيَهَا مِنْ يَنْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا زَيْثٌ وَلَا عَجَلُ

وقول الاخر

كَأَنَّ أُنُوفَ الطَّيْرِ فِي عَرَصَاتِهَا خَرَّاطِيمُ أَقْلَامٍ مَحْطٌ وَتُعْجَمُ

ومنها تشبيهه معنى .. كقول النابغة

فَأَنَّكَ تَشْمِسُ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُوا مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

وقوله

فَأَنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَأَنْ خَلْتُ أَنْ الْمَتَايَ عَنْكَ وَاسِعُ

وكقول الاخر

وَالسَّيْفُ أَنْ لَا يَنْشُئُهُ لِأَنْ مَنَّهُ وَحَدَّاهُ أَنْ حَاشَتْهُ خَشْبَانِ

وقول مسلم بن الوليد

وَأَنْيَ وَأَسْمَاعِيْلَ يَوْمَ وَدَاعِهِ لَكَالْعَمْدِ يَوْمَ الرَّوْعِ قَارِقَهُ النُّضْلُ

وقوله

فَأَنْ أَغَشَى قَوْمًا بَعْدَهُ أَوْ أَزْرَهُمْ فَكَالْوَحْشِ يُذْنِبُهَا مِنَ الْأَرْسِ الْحِلُّ

وقول الاخر

وَالدَّهْرُ يَقْرَعُنِي طَوْرًا وَأَقْرَعُهُ كَأَنَّهُ جَبِلٌ يَهْوَى إِلَى جَبِلِ

[١] — الغرد — بالكسر من الغرد بالتحريك التطريب في الصوت والغناء — والقَدْح — بالسكون فعل القادح وجاء في اللسان — هزجا — بدل قوله غردا وكذا في الجهرة وقبله

وخلا الذباب بها فليس ببارح غرداً كفعل الشارب المترنم

وقد تقدم ذكرهما في صحيفة ١٦٨ قراجهما

وقول الآخر

كَمِ مِنْ فَوَادٍ كَأَنَّهُ جَبَلٌ أَرَّالُهُ عَنْ مَقَرِّهِ النَّظَرُ

وقد يكون التشبيه بغير أداة التشبيه : وهو كقول امرئ القيس

لَهُ أَيُّطَلَا ظَبْيٌ وَسَاقَا لُعَامَةٍ وَارْحَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَنْفُلٍ [١]

هذا إذا لم يحمل على التشبيه فسد الكلام لأن الفرس لا يكون له إيطلا ظبي ولا ساقا لعامة ولا غيره مما ذكره وإنما المعنى له إيطلان كأيتلى ظبي وساقان كساقى لعامة : وهذا من بدیع التشبيه لأنه شبه أربعة أشياء بأربعة أشياء في بيت واحد وكذلك : قول المرقش

النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوَجْهُ دَنَّا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَمَّ

فهذا تشبيه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في بيت واحد ، وضرب منه آخر : [ومنه] قول امرئ القيس

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا سَمَوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ [٢]

فحذف حرف التشبيه .. ثم نورد هاهنا شيئاً من غرائب التشبيهات وبدائعها ليكون مادة لمن يريد العمل برسمنا في هذا الكتاب : فمن بدیع التشبيه قول امرئ القيس

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرَهَا الْعَنَابِ وَالْحُشْفُ الْبَالَى

فشبه شيتين بشيتين مفصلاً — الرطب . بالعناب — واليابس . بالحشف — فجاء في غاية الجودة .. ومثله قول بشار

كَانَ مِثَارُ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

فشبه — ظلمة الليل . بمِثَارِ النَّقْعِ — والسيوف . بالكواكب [٣] — وبيت امرئ القيس

[١] قوله إيطلا ظبي — يريد خاصرتنا ظبي واحدها إيطل وخص الظبي لأنه ضامر قد انطوى (أي فرسه) والظبي ضامر كذا قاله أبو بكر بن حاصم : وقال الطوقى في الفوائد : استعار لفرسه هذه الأعضاء والأفصال من هذه الحيوانات وهي أحسن ما تكون فيها — والسرحان — الذئب : وارجأؤه مده عنقه مسترسلاً — والتنفل — ولد الثعلب : وتقريبه جمع يديه ووثبه

[٢] — حباب الماء — طرائقه المتكسرة فيه حكاها الطوقى في فوائده : وإطال في شرح معنى البيت فراجعناه من فرائد الفوائد

[٣] — قال السكاكي : ليس المراد من التشبيه تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب إنما المراد تشبيه الهبة الحاصلة من النقع الاسود والسيوف البيض متفرقات فيه بالهبة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه : فتأمل

اجود لان قلوب الطير رطبا ويابس اشبه بالعناب والحشف من السيوف بالكواكب :
ومثل قول النمرى

لِيلُ مِنَ النَّعَمِ لَأَشْمَسُ وَلَا قَرَّ الْأَجِينُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشُّرْعُ [١]

وقول العنابي

مَدَّتْ سَنَابِكُهَا مِنْ فَوْقِ أَرْوَاسِهِمْ لَيْلًا كَوَاكِبُهُ أَلْيَضُ الْمَبَاتِيرُ [٢]
ومن بديع التشبيه .. قول الأخر

نَشَرَتْ إِلَى غَدَايَرٍ مِنْ شَعْرِهَا حَذَرَ الْكَوَاشِخِ وَالْعِدْوِ الْمُوقِ
فَكَأَنِّي وَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُ ضُبْحَانٍ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ

شبه ثلاثة اشياء بثلاثة اشياء مفصلة .. وقال البحتري

تَبَيَّنَ وَقُطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى كَالْغَيْثِ وَالْبَرْقِ تَحْتَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ
وَاتَمَّ مَا فِي هَذَا .. قول الواواء

وَاشْبَلْتُ لَوْلُوءًا مِنْ نَرْجَسٍ فَسَقَّتْ وَرَدًا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

فشبه خمسة اشياء بخمسة اشياء في بيت واحد — الدع . بالؤلؤ — والعين . بالنرجس
— والحند . بالورد — والانامل . بالعناب — لما فيه من الحضاب — والثغر . بالبرد
— ولا عرف لهذا البيت ثانيا في اشعارهم .. وقول البحتري

كَالسَيْفِ فِي اخْذَامِهِ وَالْغَيْثِ فِي اَزْهَامِهِ وَاللَيْثِ فِي اقْدَامِهِ [٣]

فشبه ثلاثة اشياء بثلاثة اشياء .. وقلت في مثله

كَالسَيْفِ فِي غَمَرَاتِهِ وَالْبَدْرِ فِي طُلُمَاتِهِ وَالْغَيْثِ فِي اَزْمَاتِهِ

[١] — المذروبة — المحدودة من ذرب الحديد وذربها احدها فهي مذروبة — والشرع —
هكذا ضبط في الاصل بالضم جمع شراع بالكسر كل ما يصرع اى ينصب ويرفع

[٢] — سنا بكها — اطرافها — والمباتير — السيوف القاطعة

[٣] — الحندم — سرمة القطع — والرهام — الامطار .. قال ابو زيد الرهمة هي اشد وقما
من الديمة واسرع ذهابا

وقال البحترى

شَقَاقِيحُ يَحْمِلُنَ النَّدى فَكَأَنَّهُ دُمُوعُ النَّصَابِي فِي خَدُودِ الْخَرَايدِ
فَشَبَهَ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ .. وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ نَوَاسٍ

يَا قَرَأَ ابْصَرْتُ فِي مَاءِمْ يَنْدُبُ شَجَوَاءُ بَيْنَ أَرْأَبِ
يَبْكِي فَيَلْقَى النَّدْرَ مِنْ رُجْسِ وَيَلْطُمُ الْوَرْدَ بِغَتَّابِ
أَخَذَهُ بَعْضُ الْمَتَأَخِّرِينَ فَقَلْبُهُ هَجَاءٌ .. فَقَالَ

لَا قَرْدَةً ابْصَرْتُ فِي مَاءِمْ تَنْدُبُ شَجَوَاءُ بِتَخَالِيطِ
تَبْكِي قَتْلَقِي الْبَعْرَ مِنْ كُوَّةِ وَتَلْطُمُ الشُّوْكَ بِبِلُوطِ

وَشَبَّهَتْ الْهَلَالَ تَشْبِيهَا يَتَضَمَّنُ صِفَتَهُ مِنْ لَدُنْ هُوَ هَلَالٌ إِلَى أَنْ يَكْمَلَ .. فَقُلْتُ

وَكُوْثُوسٍ إِذَا دَجَّ اللَّيْلُ دَارَتْ تَحْتَ سَقْفِ مَرْصَعٍ بِاللَّجَيْنِ
وَكَانَ الْهَلَالُ مَرَّاتٍ تَبْرُ يَنْجَلِي كُلَّ لَيْلَةٍ إِبْصَعَيْنِ

وَمِنْ بَدِيعِ التَّشْبِيهِ .. قَوْلُ سَلْمَةَ بْنِ عَبَّاسٍ *

كَأَنَّ بَنِي دَالَانَ إِذَا جَاءَ جَمْعُهُمْ فَرَارِيحُ يُلْقَى بَيْنَهُنَّ سَوِيْقُ
هَذَا لِدَقَّةِ أَصْوَاتِهِمْ وَعَجَلَةِ كَلَامِهِمْ .. وَقَوْلُهُ

حَدِيثُ بَنِي قُرْطٍ إِذَا مَالَقِيَهُمْ كَزَّ وَاللَّبَا فِي الْعَرْجِجِ الْمُتَقَارِبِ [١]

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ وَهُوَ ابْنُ نَبَاتَةَ * فِي فَرَسٍ أَيْلَقٍ أَغْرَّ

وَكُنَّا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ فَيَخَاضُ فِي أَحْشَاءِهِ

وقال آخر

لَيْلٌ يَحْجُرُّ مِنَ الصَّبَاحِ ذَلَاذِلًا [٢]

[١] — العرجج — ضرب من النبات سهل سريع الاتقياد واحده عرججة واختلفوا في شكله

[٢] الذلاذل — بالذال اسفل القميص الطويل الواحد ذلذل مثل قفم وقافم

ومن مليح التشبيه وبديعه .. قول ابن المعتز

والصبح يتلو المشتري فكأنه
عريان يمشى في الدجى يسراج

وقوله في صفة فرس

ومحجل غير اليمين كأنه
مُتَجَرِّد يمشى بكمٍ مُنْسَبِل

وقال اعرابي

بغزوٍ كولغ الذيب غادٍ ورايح
وسير كصدر السيف لا يتعرج

وقول ابن الرقاع

زُجى اغنَّ كأنَّ ابرة روقد
قلم اصاب من الدواة مدادها

وقول الطرماح

يبدو وتضمره البلاد كأنه
سيف على شرف يُسَلُّ ويغمد

وقول ذى الرمة في الحرباء

ودَوِّيَّة جَزْدَاءَ حَدَّاءَ حَخِمَتِ
بها هبوات الصيف من كل جانب [١]

كان يَدَى حَرَبَائِهَا مُتَمَلِّمًا
يدًا مُذنبٍ يَسْتَغْفِرُ اللهَ تَائِبٍ

وقوله فيها

وَقَدْ جَعَلَ الْحَرَبَاءُ بِصَفَرُ وَنَه
وتخضر من حرِّ الهجير غباغبه

وتسبحُ بالكفسين حتى كأنه
اخو فجرة على به الجذع صالبه

اخذه البحترى .. فقال

فترأه مطرداً على اعواده
مثل اطراد كواكب الجوزاء

مُسْتَشْرِفًا لِلشَّمْسِ مُتَصَبًّا لَهَا
في أخريات الجذع كالحرباء

وقال ذوالرمة

يُصَلِّي بِهَا الْحَرَبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلًا
على الجندل إلا أنه لا يُكَبَّرُ

إذا حَوَّلَ الطَّلَّ الْعَثِيَّ رَأْيَهُ
حينئذٍ وفي قرن الضحى يتنصّرُ

[١] — الدوية — الفلاة الواسعة : وقبل اذا كانت بعيدة الاطراف مستوية واسعة — والجرداء — التي لا نبات فيها — والهبوات — جمع هبوة بالفتح الغبرة

— الحرباء — دويبة كالعظاية [١] تأتي شجرة تعرف بالتضبة [٢] فتمسك بيديها غصنين منها وتقابل بوجهها الشمس فكيف مادارت الشمس دارت معها فاذا غربت الشمس نزلت فرعت .. والحرباء فارسية معربة وانما هي خرباً اي حافظ الشمس والشمس تسمى بالفارسية خر : وقد ملح ابن الرومي في ذكرها حيث يقول في فينة

ملأها قَدْ حُسِّلَتْ ورقبها ابداً قبيحٌ قبيحُ الرقباء
ما ذاك الا انها شمس الضحى ابداً يكون رقبها الحرباء

وقال ابن الرومي ايضا في مصلوب

[كَمْ] بارض الشاءِ اَمْ غادرتَ منهم غائراً موفياً على اهل نجد
يأحبُّ الدسَّيْبُ نَدَّ ذرداً وان كان له شاغلٌ عن الدسَّيْبِ [٣]

وقال ابن المعتز

وقد علا فوق الهلالِ كُرُّهُ كهامةِ الأسودِ شابتَ لحيتهُ

وقال

[ورأسه كمثل فَرْقٍ قَدْ مَطِرَ] وضدَّعته كالصَّولجانِ المنكسرِ [٤]

ومن بديع التشبيه .. قول الآخر

بيضاء تحبُّ من قيام فرعها وتغيبُ فيه وهو جثلُ اسحمِ [٥]
فكانها فيه نهاس ساطع وكأنه ليسل عليها مطم

- [١] — العظاية — وفي نسخة العظاة — بالهمز حيوان على خلقه سام ابرص اعظم منها شيئاً
[٢] — التضبة — واحدة التضب شجر له شوك قصار وليس من شجر الشواهي تألفه الحرباء : وقد اعتيد ان تقطع منه العصي الجياد
[٣] الد سبند — لعبة للعبوس يدورون وقد امسك بعضهم يد بعض كالرقص ذكره في اقرب الموارد : والدسبند مركب من دست بند : فالدست الغلب في الشطرنج فارسية : والبند بيدق منعقد بفروان
[٤] — الفرق — بالسكون الطائر — والصولجان — الخنجر : وهذا البيت والذي قبله من ارجوزة له في المجلع والادصاف .. اولها
لصاحب قدامني وزادا في تركي الصبوح ثم نادا

[٥] — الجثل — الكثير الملتف من فرمها اي شعرها — والاسحم — الاسود
(٢٥) — صناعتين —

ومن بديعه : قول مسلم

أَجَدُّكَ مَا تَدْرِي أَنَّ رَبَّ لَيْسَ
كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ تُشْمَرُ

وقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كأنه
لَيْسَ يَصِيحُ بِجَانِبِهِ نَهَارُ

وقلت

شمس هَوَتْ وهلال الشهر يتبعها
كأنها سافرُ قَدَامَ مُنْتَقِبِ
تبدو الثريا وأمر الليل مجتمع
كأنها عقربُ مقطوعةُ الذنب

وقلت

تلوح الثريا والطلأم مقطب
فيمحك منها عَنْ أَعْرَ مَفَاحِ
تسير وراءَ والهلال أمامها
كألواماتُ كُشِبِ إلى نصف دُمَاحِ

[وقال عبدالله بن المعتز]

[أهلاً وسهلاً بالنأي والعود
وكأس ساق كالغصن مقدود]
[قد انقضت دولة الصيام وقد
بشّر سقمُ الهلالِ بالعيد]

وقال آخر

تبدو الثريا كفأغر سِرِّهِ
يفتحُ فاهُ لَأَكُلَ عُقُودِ [١]

وقال أبو الحارث * حمزة .. فلان كالشجب [٢] من حيث لقيته لا .. فقال أبو العبر *

لو كنتَ من شئٍ خلافاً لَمْ تَكُنْ
يَأْتِيَتْ لِي مِنْ جِلْدٍ وَجْهَكَ رَقْعَةٌ
لَتَكُونُ إِلَّا مُشْجَبًا فِي مُشْجَبِ
فَأَقْدُ مِنْهَا حَافِرًا لِلْأَشْجَبِ

[١] — الفأغر — من ففر فهُ إِذَا قَعَهُ — والشره — الشديد الحرص على الطعام : وجاء في نسخة : كفأغر فهُ أَخْبِ البيت وقد نسبهُ لابن المعتز منضمًا لقوله (أهلاً وسهلاً) البيتان ولا يصح أن يكون ذلك من صلب المؤلف لاختلاف الوزن : على أن البيت لم أجده في ديوان ابن المعتز
[٢] المشجب — خشبات مؤتمة منصوبة توضع عليها الثياب وتشمّر وقيل خشبتان : وقوله — لا — هكذا وقع في أكثر النسخ وكأنه أراد بها صورة المشجب على أنه خشبتان

وقال بعض الحكماء : العقل كالسيف والنظر كالمسِّن .. ونظر عبادة * الى سوداء تبكى .. فقال .. كانها تنور شنان [١] يكف : فنظمته وقلت

سوداء تَذْرِفُ دَمْعَهَا مثل الأثون اذا وَكَّفَ

وقال ابن المعتز

وَكَانَ عَقْرَبٌ صُدِّغَهُ وَقَفْتُ لَمَّا دَنْتُ مِنْ نَارِ وَجَنَّتِهِ

وقلت

كَانَ نَهْوُضُ النِّجْمِ وَالْإِفْقِ اخْضُرُّ تَبْلُجُ نَغْرٍ تَحْتَ خُضْرَةِ شَارِبِ

وقال اوس بن حجر

حَتَّى تُلَفَّ بِدَوْرِكَ وَقُصُورِكَ بَجَمْعِ كِنَاصِيَةِ الْحِصَانِ الْإَشْقَرِ

وقلت

بَكَرْنَا إِلَيْهِ وَالطَّلَامُ كَأَنَّهُ غَرَابٌ عَلَى عُزْفِ الصَّبَاحِ يُرْقُّ [٢]

وقلت

إِذَا التَّوَى الصُّدُغُ فَوْقَ وَجَنَّتِهِ رَأَيْتَ ثَفَاحَةً بِهَا عَضَّةٌ

وقلت

وَالْغَيْمُ يَأْخُذُهُ رِيحٌ فَتَنْفِثُهُ كَالْقَطْرِ يُنْثَفُ فِي زُرْقِ الدَّوَابِجِ [٣]

وقلت

وَقَهْوَةٌ مِنَ الْبَدِ الْمَغْنُوجِ صَافِيَةٍ كَأَنَّهَا عُصِرَتْ مِنْ خَدِّ مَغْنُوجٍ

وقلت [٤]

فَمِنْ بَنَانِ نَذْرٍ الْهَمُومِ بِكَاسٍ وَالثَّرِيَا لِمَفْرَقِ اللَّيْلِ تَاوُجِ

وَقَدْ أَنْجَرَتْ الْمَجْرَّةُ فِيهِ كَسَبِيبٍ يُمِئِدُهُ نَسَاجِ

وقلت

وَكَانَ النُّجُومُ وَاللَّيْلُ دَاجِرٌ نَقْشُ عَاجٍ يَلُوحُ فِي سَعْفِ سَاجِرِ

[١] — الشنان — واحده شنة الخلق من كل آنية صنعت من جلد

[٢] — الترنيق — رفرقة جناح الطائر : وتقدم ذكره

[٣] — قوله والغيم الخ هكذا وقع لنا في اصح نسخ الاصول والبحر

[٤] — نذعر — بمعنى نظرد — والسبيب — لعله من السب بالكسر ويطلق على الخمار والعمامة وشقة كتان رقيقة والسبيبة مثله ولم يحكى في اللسان السبيب : وجاء في نسخة واحده العسيب وذلك جريداً للخل

وقلت

كَانَ السَّمِيرَاتُ فِيهِ عَقَارِبُ تَحْيَى عَلَى زُرْقِ الزَّجَاجِ وَتَذَهَبُ

وقلت

فَأَذْرَيْتُ دَمْعًا بِالِدَّمَاءِ مُصْبَغًا كَأَيْسَوَاهِي عَقْدُ عَقْدٍ مُنْسَقِرٍ

وَقَدْ بَاشَرَ اللَّيْلُ الصَّبَاحَ كَأَنَّهُ بَقِيَّةُ كُحْلِ فِي حَمَالِقٍ اِزْرِقِ

وهذا الجنس كثير وفيما اورده كفاية ان شاء الله

﴿ الفصل الثاني من الباب السابع ﴾

في البيانه عن قبح التشبيه وعيوبه

والتشبيه يقبح اذا كان على خلاف ما وصفناه في اول الباب من اخراج الظاهر فيه الى الخافي . والمكشوف الى المستور . والكبير الى الصغير : كما قال النابغة

نَحْدِي بِهِمْ أَذْمُ كَانَ رَحَالَهَا عَلَقُ اِرْيَقٍ عَلَى مَثُونِ صَوَارٍ [١]

وقال ليبد

فَحَمَّةٌ دَفَرَاءُ تُرْتَى بِالْعُرَى قُرْدُمَانِيَا وَتَرَكََا كَالْبَصْلِ [٢]

وقال خفاف بن ندبة

أَبْقَى لَهَا التَّعْدَاءُ مِنْ عَمَلَاتِهَا وَمَثُونَهَا كَحَيُوطَةِ الْكَتَّانِ [٣]

— العتدات — القوام — والمتون — الظهور : يقول دقت حتى صارت متونها وقوامها كالحيوط [٤] : وهذا بعيد جدا : ومثل هذا محمود غير معيب عند اصحاب الغلو

[١] — نحدي — من الحدى وذلك سرعة السير من البعير وغيره مع زج قوائمه — والادم — الابل التي في لونها ادمة — والعلق — الدلو — والمتن — الظهر — والصوار — بالكسر والضم القطيع من البقر وجاء في نسخة صوارم جمع صارم

[٢] — تقدم ذكره في صحيفة ٨١ فراجع

[٣] — التعداء — حضر النرس وغيره من هذا يمدو عدوا وتعداء

[٤] جاء في نسخة (واراد ضلوعها فقال متونها) وذلك بدل قوله : دقت حتى صارت متونها وقوامها كالحيوط

ومن يقول بفضله : وإذا شبه أيضا صغيرا بكبير وليس بينهما مقاربة فهو معيب أيضا ..
كقول ساعدة بن جوية

كسأها رطيب الریش فاعتدلت لها قدأخ كاعناق الطباء الفوارق [١]
شبه السهام باعناق الطباء وليس بينهما شبه .. [ولو وصفها بالدقة لكان أولى] ومن معيب
التشبيه : قول بشر

وَجَرَ الرَامِسَاتُ بِهَا ذُيُولًا كَأَنَّ شِمَالَهَا بَعْدَ الدُّبُورِ [٢]
رَمَادٌ بَيْنَ أَطَارٍ ثَلَاثٍ كَأَوْشَمِ النُّوَاشِرِ بِالنُّوُورِ [٣]

فشبه الشمال والدبور بالرماد .. ومن خطأ التشبيه : قول الجعدي *

كَأَنَّ حِجَابَ مُقْلَتِهَا قَلْبِي [مِنَ السَّخْفَيْنِ اخْلُقْ مُسْتَقْفَاهَا] [٤]

— والحجج — العظم الذى يثبت عليه شعرا الحاجب : وليس هذا مما يغور وانما تغور
العين : ومن التشبيه الكريه المتكلف : قول زهير

فَزَلَّ عَنْهُ وَأَوْفَى رَأْسَ صَرْقَبَةٍ كَسَنْصِبِ الْعُتْرِ دُمَى رَأْسِهِ النُّسْكُ [٥]

ومن التشبيه الرديء اللفظ : قول اوس بن حجر

كَأَنَّ هِرَاجِنِنَا تَحْتَ غُرْضَتِهَا وَالتَّقَّ دَيْكُ بَرَجْلِيهَا وَخَنَزِيرُ [٦]

والمعجب من هذا : قول بشار

وبعض الجود خنزيرُ [٧]

[١] — في نسخة — قدأخ كاعناق الطباء رفاق

[٢] — الرامسات — الرياح الدوافن للآثار : ومثله الروامس : وجاء في نسخة الوامسات

[٣] — الاطار — جمع واحدة طائر بالفتح وذلك الشيء مع شئ مثله فهو طائر — والنوور —
دخان الشعن يعالج به الوشم ليخضر

[٤] — هكذا عجز البيت وجدته ملحقا بها من نسخة واحدة ولم اقف على معناه فليهر

[٥] — العتر — بالكسر العنم يعتزله اى يذبح له : ويروى البيت كمناصب العتر : قال في اللسان
يريد كمنصب ذلك الصنم الذى يدمى رأسه بدم العتيرة

[٦] — هكذا في اصح النسخ : وفي نسخة (كان هراجنيا عند غرضتها) وفي اخرى (حيننا تحت
غرضتها) وفي رابعة — غرضتها — بالعين الممهلة فليهر

[٧] — هكذا في اكثر النسخ : وفي نسخة الجرد كما تقدم التمثيل به فليهر

ومن بعيد التشبيه : قول امرأى

وما زلت ترجوا نيل سلمي وودّها وتبعُد حتى أبيض منك المسايح [١]
ملا حاجبتك الشيب حتى كآته طباء جرت منها سنبيح وبارح

فشبه شعرات بيضا في حاجبيه بظباء سوانح وبوارح : وقال ابوتمام

كأننى حين جرذت الرعاء له عَضِبُ صبيت به ماء على الزمن [٢]

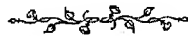
ولا يكاد يرى تشبيه ابرد من هذا : وكتب آخر الى اخ له يعتذر من ترك زيارته : قد طلعت فى احدى أنثى برة فعظمت حتى كأنها الرمانة الصغيرة : وقال على الاسوارى * : فلما رأيتة اصفر وجهى حتى صار كأنه [لون] الكشوث [٣] .. وقال له محمد بن * الجهم : كم آخذ من الدواء الذى جئت به : قال مقدار بعرة : فجاء بلفظ قذر ولم يبين عن المراد لان البعر يختلف فى الكبر والصغر ولا يعرف أبخرة طبي اراد ام بعرة شاة ام بعرة جل : ومن التشبيه المتنافر : قول الجمانى * يصف ليلا

كلما الطرف يرمى فى جوانبه عن العمى وكان النجم قنديل

اجتماع — العمى والقنديل — فى غاية التنافر ومن ردئ التشبيه : قول ابن المعتز

أرى ليلاً من الشعر على شمس من الناس

الجمع بين — الليل والناس — ردئ وقد وقع هاهنا بارداً



[١] — المسايح — جوانب الرأس

[٢] — نسخة — (غضا اخذت به سبعا على الزمن) وكذا فى نسخة ديوانه

[٣] — الكشوث — نبات مجتث مقطوع الاصل وقيل لا اصل له وهو اصفر يتلف باطراف الشوك

﴿ الباب الثامن ﴾ [١]

في ذكر السمع والازدواج

لا يحسن منشور الكلام ولا يحلوا حتى يكون مزدوجا ولا تكاد تجد لبليغ كلاماً يخلوا من الازدواج . ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن لانه في نظمه خارج من كلام الخلق وقد كثرت الازدواج فيه حتى حصل في اوساط الايات فضلا عما تزوج في الفواصل منه [١] : كقول الله تعالى ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ﴾ وقوله عز وجل ﴿ ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولستم بأخذيه الا ان تغمضوا فيه ﴾ وقوله تعالى ﴿ يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم ﴾ الى غير ذلك من الايات .. واماما زوج بينه بالفواصل فهو كثير : مثل قوله تعالى ﴿ فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ﴾ وقوله سبحانه ﴿ فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر ﴾ وقوله عز وجل ﴿ والعصر ان الانسان لفي خسر ﴾ وقوله جل ذكره ﴿ وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا ﴾ وهذا من المطابقة التي لا تجد في كلام الخلق مثلها حسنا ولا شدة اختصار على كثرة المطابقة في الكلام .. وكذلك جميع ما في القرآن مما يجري على التسجيع [٢] والازدواج مخالف في تمكين المعنى وصفاء اللفظ وتضمن الطلاوة

[١] — التفات — وقع في مقدمة المؤلف ان هذا الباب فصلان كأنه يريد ان يتكلم على السمع في فصل وعلى الازدواج في فصل آخر وهنا ادجج الكلام عليهما معاً وقدم ذكر الثاني على الاول : وثلاث يظن المطالع بان في النسخ سقطا اوتوههم شيئا منا فنبناه على ذلك

[١] — نسخة — بالفاصل منه

[٢] — التسجيع — التكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن وصاحبه سجاعة : قال القاضي ابوبكر الباقلان وتحديد معنى السجع — هو موالاة الكلام على وزن واحد — قلت وقد اختلف العلماء في نسبة السجع الى القرآن : فقال القاضي ابوبكر الباقلاني في كتابه اعجاز القرآن ذهب اصحابنا كلهم الى نفي السجع من القرآن (واراد بهم اصحاب ابني منصور الماتريدي) وذكره ابوالحسن الاشعري في غير موضع من كتبه ثم قال بعد ان ذكر حجة القائلين به : ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن اساليب كلامهم (اي العرب) ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز ولو جاز ان يقال هو سجع معجز لجازلهم ان يقولوا شعر معجز وكيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب وفيه من القرآن اجدر بان يكون حجة من نفي الشعر لان الكهانة تنافي النبوات وليس كذلك الشعر الى آخر ما حكاه في كتابه المذكور والحاصل ان الحمد من مذهب اهل السنة ، السجع من القرآن حتى انهم كرهوا تكلفه في الدعاء والخطب

والماء [١] لما يجري مجراه من كلام الخلق .. الا ترى قوله عز اسمه ﴿ والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمنغريات صبحا قاترن به نعتا فوسطن به جمعا ﴾ قد بان عن جميع اقسامهم الجارية هذا المجرى من مثل .. قول الكاهن .. والسماء والارض . والقرض والفرض . والغمر والبرض [٢] : ومثل هذا من السجع مذموم لما فيه من التكلف والتعسف .. ولهذا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل .. قال له أُنَدِي من لا شرب ولا اكل ولا صاح فاستهل . فمثل ذلك يُطْلَقُ [٣] أسجعا كسجع الكهان .. لان التكلف في سجعهم فاش ولو كرهه عليه الصلاة والسلام لكونه سجعا اقال أسجعا ثم سكت وكيف يذمه ويكرهه واذا سلم من التكلف وبرئ من التعسف لم يكن في جميع صنوف الكلام احسن منه .. وقد جرى عليه كثير من كلامه عليه السلام .. فمن ذلك ما حدثنا به يوسف الامام * بواسط قال حدثنا محمد بن خالد بن عبدالله ابوشهاب * عن عوف * عن زرارة * بن اوفى عن عبدالله بن * سلام .. قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس قبله فقبل قدم رسول الله فجلت في الناس لانظر اليه فلما تبينت وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب فكان اول شئ تكلم به ان (قال) .. ايها الناس افشوا السلام . واطعموا الطعام . وصلوا الارحام . وصلوا بالليل والناس نيام . تدخلوا الجنة بسلام (وكان) صلى الله عليه وسلم ربما غير الكلمة عن وجهها للموازنة بين الالفاظ واتباع الكلمة اخواتها .. كقوله صلى الله عليه وسلم .. اعينوه من الهامة . والسامة . وكل عين لامة . وانما اراد — ملمة — وقوله عليه السلام .. ارجعن مأزورات . غير مأجورات . وانما اراد — موزورات — من الوزر ففسال مأزورات لمكان مأجورات قصدا للتوازن وصحة التسجيع .. فكل هذا يؤذن بفضيلة التسجيع على شرط البرائة من التكلف والخلو من التعسف .. وقد اعتمد في موضع تجنب السجع وهو معرض له وكلامه كان يطالبه

[١] في نسخة بمحذوف — والماء — وفي ثالثة وامامنا يجري الخ

[٢] — البرض — القليل وماء برض قليل وهو خلاف الغمر

[٣] — قوله اندي الخ المعتقد في الرواية كيف ندى من الدية وذلك حق القليل وقد ساق الازهرى القصة ونقلها عنه في اللسان : فقال قال الازهرى ولما نضى النبي صلى الله عليه وسلم في بنين امرأة ضربتها الاخرى فسقط ميتا بغرة على عاقلة الضاربة قال رجل منهم كيف ندى من لا شرب ولا اكل ولا صاح فاستهل ومثل دمه يطل : قال صلى الله عليه وسلم اياكم وسجع الكهان : وفي رواية ذكرها التماسي ابوبكر البافاني اسجاعة كسجاعة الكهان — وقوله يطل — من طل دمه بالفتح اهدره كما اجازه الكسائي :

(فقال) وما يدريك انه شهيد .. لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويخجل بما لا ينفعه .. ولوقال بما لا يغنيه لكان سجعاً .. والحكيم العليم بالكلام يتكلم على قدر المقامات .. ولعل قوله — ينفعه — كان اليق بالمقام فعدل اليه ،، [١]

والسجع على وجوه .. فمنها ان يكون الجزأ أن متوازنين متعادلين لا يزيد احدهما على الآخر مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه .. وهو كقول الاعرابي .. سنة جردت . وحال جهدت . وايد جدت . فرحم الله من رحم . فاقرض من لا يظلم . فهذه الاجزاء متساوية لزيادة فيها ولا نقصان والفواصل على حرف واحد : ومثله قول آخر من الاعراب .. وقد قيل له من بقي من اخوانك .. فقال كلب نالج . وحمار رامج . واخ فاضح .. وقال اعرابي لرجل سأل لثياً .. نزلت بواد غير ممطور . وفناء غير معمور . ورجل غير مسرور . فاقم بندم . او ارتحل بعدم .. ودعا اعرابي .. فقال اللهم هب لي حقل . وارض عني خلقك .. وقال آخر .. شهادات الاحوال . اعدل من شهادات الرجال .. ودعا اعرابي .. فقال اعوذ بك من الفقر الا اليك . ومن الذل الا لك .. وقال اعرابي ذهب بابنه السيل .. اللهم ان كنت قد ابلت . فانك طال ما عافيت .. وقيل لاعرابي ما خيرا العنب .. قال ما اخضر عوده . وطال عموده . وعظم عنقوده .. وقال اعرابي .. باكرنا وسمى . ثم خلفه ولي . فالارض كلنا وشي منشور . عليه لؤلؤ منشور . ثم اتنا غيوم جراد . بمناجل حصاد . فاحترت البلاد . واهلكت العباد . فسبحان من يهلك القوى الاكول . بالضعيف المأكول .. فهذه الفصول متوازية لزيادة في بعض اجزائها على بعض

[*] — ملحق — عقدا الشيخ ضياء الدين ابو الفتح نصر الله صاحب المثل السائر في كتابه المذكور فصلا طويلا في هذا الباب وحذى حذو المصنف واربى عليه حتى تكلف الى ان جعل ماورد من نظم القرآن غير مسجع لارادة الابهج والاختصار : ثم اورد حديث النبي عن التسجيع وتخرج منه بما لا يحسن صدوره من امثاله ولا اراده الابهج في الفن الذي هو يدعى السجع فيه : ولولا خوف ساءمة المطالع من الاطالة لقلت كلامه : وقد قال القاضي ابو بكر البافلاقي الذي يشدرونه انه سجع فهو وهم لانه قديكون الكلام على مثال السجع وان لم يكن سجعاً لان ما يكون به الكلام سجعاً يخص ببعض الوجود دون بعض لان السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن لان اللفظ يقع فيه تابعا للمعنى وفصل بين ان ينظم الكلام في نفسه بالفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه وبين ان يكرر المعنى منتظما دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كانت افادة السجع كأفاده غيره ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كان مستحبا لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى الخ ومن تأمل هذا الفصل بطوله وما ذهب اليه المصنف وشم صاحب المثل السائر يظهر له الحق والله ولي التوفيق

بلى فى القليل منها وقليل ذلك مغتفر لا يعتد به . فمن ذلك قوله — فسبحان من يهلك القوى الاكول — فيه زيادة على ما بعده وهو حسن ،،

ومنها ان يكون الفاظ الجزئين المزدوجين مسجوعة فيكون الكلام سجعا فى سجع وهو مثل .. قول البصير * حتى عاد تعريضك تصريحاً . وتمريضك تصحيحاً .. فالتعريض والتعريض سجع . والتصريح والتصحيح سجع آخر فهو سجع فى سجع .. وهذا الجنس اذا سلم من الاستكراه فهو احسن وجوه السجع .. ومثله قول الساحب .. لكنه عمد للشوق فاجرى جواده غراً وقرحاً . وأورى زناده قدحاً فقدحاً .. (وقوله) هل من حق الفضل تهضمه شغفاً ببلدتك . وتظلمه كلفاً باهل جلدتك .. (وقوله) وقد كتبت الى فلان مايوجز الطريق الى تخلية نفسه . وينجز وعد الثقة فى فك حبسه .. فهذان الوجهان من اعلى مراتب الازدواج والسجع

والذى هو دونهما .. ان تكون الاجزاء متعادلة وتكون الفواصل على احرف متقاربة الخارج اذا لم يمكن ان تكون من جنس واحد .. كقول بعض الكتاب .. اذا كنت لا تؤتى من نقص كرم . وكنت لا أوتى من ضعف سبب . فكيف اخاف منك خيبة امل . اوعدولاً عن اغتفار زلل . او تنورا عن لم شعث . او قصورا عن اصلاح خلل (فهذا) الكلام جيد التوازن ولو كان بدل — ضعف سبب — كلمة آخرها ميم ليكون مضاهيا لقوله — نقص كرم — لكان احوذ وكذلك القول فيما بعده ،،

والذى ينبغى ان يستعمل فى هذا الباب ولا بد منه هو الازدواج .. فان امكن ان يكون كل فاصلتين على حرف واحد او ثلاث او اربع لا يتجاوز ذلك كان احسن .. فان جاوز ذلك نسب الى التكلف .. وان امكن ايضا ان تكون الاجزاء متوازية كان اجمل وان لم يكن ذلك فينبغى ان يكون الجزء الاخير اطول .. (على) انه قد جاء فى كثير من ازدواج الفصحاء ما كان الجزء الاخير منه اقصر .. (حتى) جاء فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم منه شئ كثير .. كقوله للانصار يفضلهم على من سواهم انكم لتكثرثون عند الفزع . وتقلون عند الطمع .. (وقوله) صلى الله عليه وسلم . رحم الله من قال خيراً فغمم . او سكت فسلم .. وكقول اعرابي . فلان يحسب النسب . مستحکم السبب . من اى اقطاره اتيته اأتى اليك بحسن مقال . وكرم فعال .. وقال آخر من الاعراب .. اللهم اجعل خير عملى . ماولى اجلى ،،

وينبغى ايضا ان تكون الفواصل على زنة واحدة وان لم يمكن ان تكون على حرف واحد فيقع التعادل والتوازن .. كقول بعضهم .. اصبر على حر اللقاء . ومضض الزال .

وشدة المصاع [١] ومداومة المراس .. فلو قال على حرّ الجرب . ومضض المنازلة . لبطل رونق التوازن . وذهب حسن التعادل ..

ومن عيوب الازدواج التجميع .. وهو ان تكون فاصلة الجزء الاول بعيدة المشاكلة لفاصلة الجزء الثانى .. مثل ما ذكر قدامة * ان كاتباً كتب .. وصل كتابك فوصل به ما يستعبد الحر .. وان كان قديم العبودية . ويستغرق الشكر وان كان سالف ودك لم يبق منه شيئاً .. فالعبودية بعيدة عن مشاكلة منه ..

ومن عيوبه التطويل .. وهو ان تحبى بالجزء الاول طويلاً فتحتاج الى اطالة الثانى ضرورة .. مثل ما ذكر قدامة ان كاتباً كتب فى تعزية .. اذا كان للمحزون فى لقاء مثله اكبر الراحة فى العاجل .. فاطال هذا الجزء وعلم ان الجزء الثانى ينبغي ان يكون طويلاً مثل الاول واطول .. فقال وكان الحزن راتباً اذا رجع الى الحقايق وغير زائل .. فأنى باستكراه وتكلف عجيب وقد اعجب العرب السجع حتى استعملوه فى منظوم كلامهم وصار ذلك الجنس من الكلام منظوماً فى منظوم وسجعا فى سجع .. وهذا مثل قول امرئ القيس

سليم الشطى عَبلُ الشوى سَجَّ النَّسا [٢]

وقوله

وأوتاده ماذية وعماده رُدَيْتِيَّة [فِيهَا اسْتَعْفَضَ] [٣]

وقوله

فَتُورِ الْقِيَامَ قَطِيعَ الْكَلَا مِ يَقْتَرَعْنَ ذِي غُرُوبٍ خَضِرَ [٤]

وسمى اهل الصنعة هذا النوع من الشعر المرصع وستراه فى موضعه مشروحاً مستقصى ان شاء الله تعالى

[١] — المصاع — القتال والمجادة : وفى اللسان ماصع قرنه جائده بالسيف ونحوه
[٢] — الشطى — عظم لاصق بالذراع فاذا زال قيل شظيت الدابة : والشطى ايضاً إنشقاق المعصب
— والشوى — البدان والرجلان — والشج — التقبض والقصر — والنسا — عرق فى الفخذ : ولا يقال عرق النساء كما لا يقال عرق الاكل لان الاكل هو العرق لانه لا يضاف الى نفسه : وعجز البيت (له حجبات مشرفات على القالى) الحجبيات رؤوس عظام الوركين : وانغالى اللحم الذى على الورك
[٣] — ماذية — الماذية الدروع البيض — والردينية — الرماح وتقدم ذكر نسبتها — وفعضب — رجل كان فى الجاهلية يصنع الرماح
[٤] — الغروب — حدة الاسنان ومائها — والمخاصر — البارد

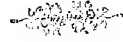
الباب التاسع

في شرح البيريق وهو خمسة وثلاثون فصدا

(الفصل الاول في الاستعارة والجاز) (الفصل الثاني في التطبيق) (الفصل الثالث في التجنيس) (الفصل الرابع في المقابلة) (الفصل الخامس في حجة التقسيم) (الفصل السادس في حجة التفسير) (الفصل السابع في الاشارة) (الفصل الثامن في الاردا ف والتوابع) (الفصل التاسع في الماثلة) (الفصل العاشر في الغلو) (الفصل الحادى عشر في المبالغة) (الفصل الثانى عشر في الكناية والتعريض) (الفصل الثالث عشر في العكس والتبديل) (الفصل الرابع عشر في التذييل) (الفصل الخامس عشر في الترصيع) (الفصل السادس عشر في الايغال) (الفصل السابع عشر في الترشيح) (الفصل الثامن عشر في ردالانجاز على الصدور) (الفصل التاسع عشر في التكميل والتسيم) (الفصل العشرون في الالتفات) (الفصل الحادى والعشرون في الاعتراض) (الفصل الثانى والعشرون في الرجوع) (الفصل الثالث والعشرون في تجاهل العارف) (الفصل الرابع والعشرون في الاستطراد) (الفصل الخامس والعشرون في جمع المؤنلف والمختلف) (الفصل السادس والعشرون في السلب والايجاب) (الفصل السابع والعشرون في الاستثناء) (الفصل الثامن والعشرون في المذهب الكلاسى) (الفصل التاسع والعشرون في التشطير) (الفصل الثلاثون في المحاوره) (الفصل الحادى والثلاثون في الاستشهاد والاحتجاج) (الفصل الثانى والثلاثون في التعطف) (الفصل الثالث والثلاثون في المضاعف) (الفصل الرابع والثلاثون في التطريز) (الفصل الخامس والثلاثون في التلطف)

فهذه انواع البديع التى ادعى من لاروية له ولارواية عنده ان المحدثين ابتكروها وان القدماء لم يعرفوها : وذلك لما اراد ان يفخّم امر المحدثين .. لان هذا النوع من الكلام اذا سلم من التكلف . وبرئ من العيوب . كان فى غاية الحسن . ونهاية الجودة . وقد شرحت فى هذا الكتاب فنونه . ووضحت طرقه . وزدت على ما اورده المتقدمون ستة انواع : التشطير . والمحاوره . والتطريز . والمضاعف . والاستشهاد . والتلطف : وشذبت على

ذلك فضل تشذيب [١] . وهذبته زيادة تهذيب . وبالله استعين على ما زلف لديه . ويستدعى الاحسان من عنده . وهو تعالى وليه وموليه ان شاء الله



الفصل الاول من الباب التاسع

في الاستعارة والمجاز

الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في اصل اللغة الى غيره لقرض وذلك الغرض (اما) ان يكون شرح المعنى وفضل الاثابة عنه (او) تأكيد والمبالغة فيه (او) الاشارة اليه بالقليل من اللفظ (او) يحسن المعرض الذي يبرز فيه : وهذه الاوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة .. ولولا ان الاستعارة المصيبة تتضمن مالا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكنت الحقيقة اولى منها استعمالا : والشاهد على ان للاستعارة المصيبة من الموضع ما ليس للحقيقة ان قول الله تعالى (يوم يكشف عن ساق) ابغ واحسن وادخل مما قصد له من قوله لوقال — يوم يكشف عن شدة الامر — وان كان المعنيان واحداً .. الا ترى انك تقول لمن تحتاج الى الجدة في امره .. شمر عن ساقك فيه . واشدد حيازيمك له .. فيكون هذا القول منك اوكد في نفسه من قولك جد في امرك : وقول دريد بن الصمة *

كَمِشَ الْإِزَارَ خَارِجَ نَصْفِ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْعِزَاءِ طَلَّاعُ أَنْجَادٍ [٢]
وقال الهذلي

وَكُنْتُ إِذَا جَارَى دَعَا لِمَحْزُوفَةٍ أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصَفَ السَّاقَ وَيُزِيرِي

ومن ذلك قوله تعالى (ولا يظلمون فقيرا) (ولا يظلمون فتى) وهذا ابغ من قوله سبحانه (ولا يظلمون شيئا) وان كان في قوله — ولا يظلمون شيئا — انفي لقليل الظلم [١] — الشذب — بفتحين فسرطاء الشجرة وكذا قطع اغصانها المنفرقة لاصلاحها : وشذبت بالانقيال مثله اولمبالغة والتكثير وكل شيء هذبته بنهيته غيره عنه فقد شذبت — والقشذب — ايضا يطلق على العمل الاول في التمدح

[٢] — كمش الازار — بمعنى قصيره — وقوله طلاع انجيد — كلمة تستعملها العرب : بمعنى ضابط للاُمور غالبها : ومثله نواهم .. طلاع انجاد . وطلاع انجدة

وكثيره في الظاهر .. وكذا قوله تعالى ﴿ ما يملكون من قطمير ﴾ ابلغ من قوله تعالى ﴿ ما يملكون شيئا ﴾ وان كان هذا النفي لجميع ما يملك في الظاهر .. وتقول العرب — مازرأته زبالا — والزبال ماتحملة الخلة فيها يريدون ما نقصته شيئا : وقال النابغة

يجمع الجيش ذا الألوف ويعمدو

ولولت ايضا ما يملك شيئا البتة وما يظلمون شيئا لما عمل عمل قولك : ما يملكون قطميرا . ولا يظلمون فقيرا .. وان كان في الاول ما يؤكده من قولك البتة واصلا كذا حكا لى ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان .. وليس يقتضى هذا انهم يظلمون دون التقير . او يملكون دون القطمير . بل هو نفي بجميع الملك والظلم لا يشك في ذلك من يسمعه ..
وفضل هذه الاستعارة وما شاكلها على الحقيقة انها تفعل في نفس السامع مالا تفعل الحقيقة : ومن غير هذا النوع قوله تعالى ﴿ سترغ لكم ايها الثقلان ﴾ معناه سنقصد .. لان القصد لا يكون الا مع الفراغ ثم في الفراغ هاهنا معنى ليس في القصد وهو التوعد والتهديد .. الا ترى قولك سافرغ لك يتضمن من الاعداد مالا يتضمنه قولك ساقصد لك : وهكذا قوله تعالى ﴿ واقتلهم هوآء ﴾ اى لانتى شيئا .. لان المكان اذا كان خاليا فهو هوآء حتى يشغله شئ .. وقولك هذا اوجز من قولك لانتى شيئا فلا يجارزه فضل الحقيقة : وكذلك قوله تعالى ﴿ اعثرنا عليهم ﴾ معناه اطلعنا عليهم .. والاستعارة ابلغ .. لانها تتضمن معنى غفلة القوم عنهم حتى اطلعوا عليهم .. واصله ان من عثر شئ وهو غافل نظر اليه حتى يعرفه فاستعير الاعثار مكان التبيين والالظهار : ومنه قول الناس — ماعثرت من فلان على سوء قط — اى ماظهرت على ذلك منه : ومنه قوله عز اسمه ﴿ أوَمَنَ كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ فاستعمل النور مكان الهدى لانه ابين والظلمة مكان الكفر لانها اشهر : وكذلك قوله تعالى ﴿ ووضعا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ﴾ واصل الوزر ما حمله الانسان على ظهره : ومن ذلك قوله عز وجل ﴿ ولكننا حُثْنَا اوزارا من زينة القوم فقذفناها ﴾ اى احمالا من حلهم فذكر الحُلل واراد الاثام لما في وضع الحُلل عن الظهر من فضل الاستراحة وحسن ذكر انقراض الظهر وهو صوته لذكر الحُلل لان حامل الحُلل الثقيل جدب بانقراض الظهر والاوزار ايضا السلاح : ومنه قوله تعالى ﴿ حتى تضع الحرب اوزارها ﴾ وقال الشاعر

[١] — الاولوف — هكذا في الاصول بالضم وامله جمع الف كما حكا في اللسان عن بعضهم — وقوله لا يبرأ — اى لا يبر السدو من وزا فلان فلانا اذا ابره — فتبلا — اى شيئا قليلا : قال ابن السكيت القطمير القشرة الرقيقة على النواة والقنبل ما كان في شق النواة

واعَدَدْتُ للحرب اوزارَهَا رِمَاحاً طَوَالاً وَخِيلاً ذُكُوراً [١]

وقوله تعالى ﴿ ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه ﴾ اى ترخصوا .. والاستعارة ابلاغ .. لان قولك غمض عن الشيء ادعى الى ترك الاستقصاء فيه من قولك رخص فيه .. وكذلك قوله تعالى ﴿ هن لباس لكم واتم لباس لهن ﴾ معناه فانه يماس المرأة وزوجها ويماسها .. والاستعارة ابلاغ .. لانها ادل على اللصوق وشدة المماسه ويحتمل ان يقال انهما يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد ويتضامان فيكون كل واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس فيجعل ذلك تشبيها بغير اداء التشبيه ..

ولابد لكل استعارة ومجاز من حقيقة وهى اصل الدلالة على المعنى فى اللغة : كقول امرء القيس

[وَقَدْ اغْتَدَيْتُ وَالطَيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا] بمنجرد [قَيْدُ الْاَوَابِدِ] هَيْكَل [٢]

والحقيقة مانع الاوابد من الذهاب والافلات والاستعارة ابلاغ .. لان القيد من اعلا مراتب المنع عن التصرف لانه تشاهد ما فى القيد من المنع فلست تشك فيه .. وكذلك قولهم — هذا ميزان القياس — حقيقته تعديل القياس .. والاستعارة ابلاغ .. لان الميزان يصور لك التعديل حتى تعينه وللعيان فضل على ماسواه .. وكذلك — العروض ميزان الشعر — حقيقته تقويمه : ولابد ايضا من معنى مشترك بين المستعار والمستعار منه : والمعنى المشترك بين — قيد الاوابد — ومانع الاوابد — هو الحبس وعدم الافلات وبين — ميزان القياس — وتعديله — حصول الاستقامة وارتفاع الحيف والميل [١] — قائله — الاعشى : قال فى اللسان قال ابن برى وصواب انشاده بفتح التاء من اعددت لانه يخاطب هوزة بن على الحنفى وقبله

ولما لُقيت مع المخطرين وجدتُ الاله عليهم قديرا

[٢] — الوكنتات — وفى نسخة الوكرات المواضع التى تأوى اليها الطير فى رؤس الجبال — والمنجرد — الفرس القصير الشعر وذلك من صفة الخيل العتاق وقيل المنجرد الذى يجرد من الحلبة اى يتقدمها — والاوابد — واحده آبدة الوحش قيل لها ذلك لانها تعمر على الابد قال الاصمعى لم يمت وحش حتف انه وانما يموت على آفة وجعله قيدا لها لانه سبقها فكأنه قيدها — والهيكلى — الفرس الفخم المشرف قاله الوزير ابوبكر طاصم : وقال القاضى ابوبكر الباقلاوى فى الاعجاز ويرويه (اى قوله قيد الاوابد) من الالفاظ الشريفة وعنى بذلك انه اذا ارسل هذا الفرس على الصيد مسارقدا له وكانت بحالة المقيد من جهة سرعة احضاره واقتدى به الناس واتبعه الشعراء : فليل قيد النواظر . وقيد الالحاظ . وقيد الكلام . وقيد الحديث . وقيد الرهان (الى ان قال) وذكر الاصمعى وابو عبيدة وحاد وقبلهم ابومروءا احسن فى هذه اللفظة وانه اتبع فيها فلم يلحق

الى احد الجانبين .. وهكذا جميع الاستعارات والمجازات : ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا ﴾ حقيقته عمدنا .. وقد منا ابلغ .. لانه دل فيه على ما كان من امهاله لهم حتى كانه كان غايبا عنهم ثم قدم فاطلع منهم على غير ما ينبغي فيجازاهم بحسبه : والمعنى الجامع بينهما .. العدل في شدة النكير لان — العمد — الى ابطال الفاسد عدل : واما قوله ﴿ هباءً منثورا ﴾ فحقيقته ابطالناه حتى لم يحصل منه شئ .. والاستعارة ابلغ .. لانه اخراج مالا يرى الى ما يرى والشاهد ايضا على ان الاستعارة ابلغ من الحقيقة ان قوله تعالى ﴿ انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ﴾ حقيقته علا وطما .. والاستعارة ابلغ .. لان فيها دلالة القمر .. وذلك ان الطغيان علو فيه غلبة وقهر : وكذلك قوله تعالى ﴿ برح صرصرة ﴾ حقيقته شديدة .. والاستعارة ابلغ .. لان العتو شدة فيها تمرد : وقوله تعالى ﴿ سموالها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ ﴾ حقيقة الشهيق هاهنا الصوت الفظيع وهما لفظةان والشهيق لفظة واحدة فهو اوجز على ما فيه من زيادة البيان — وتميز — حقيقته تشق من غير تباين : والاستعارة ابلغ .. لان التميز في الشئ هو ان يكون كل نوع منه مبينا لغيره وصائرا على حدته وهو ابلغ من الانشقاق لان الانشقاق قد يحصل في الشئ من غير تباين والغيظ حقيقته شدة الغليان وانما ذكر الغيظ لان مقدار شدته على النفس مدرك محسوس ولأن الانتقام منافع على قدره فيه بيان عجيب وزجر شديد لا تقوم مقامه الحقيقة البتة : وقوله تعالى ﴿ ولما سكنت عن موسى الغضب ﴾ معناه ذهب وسكت ابلغ .. لان فيه دليلا على موقع العودة في الغضب اذا تؤمل الحال ونظر فيما يعود به عبادة العجل من الضرر في الدين كما ان الساكت يتوقع كلامه : وقوله تعالى ﴿ ذرني ومن خلقت وحيدا ﴾ وحقيقته ذر بأسي وعدائي .. الا ان الاول ابلغ في التهديد .. كما تقول اذا اردت المبالغة والايعاد ذرني ويايه ولو قال ذر ضربني له وانكارى عليه لم يسد ذلك المسد ولعله لم يكن حسنا مقبولا .. وقوله عز وجل ﴿ فنجونا آية الليل ﴾ معناه كشفنا الظلمة .. والاول ابلغ .. لانه اذا قلت محوت الشئ فقد بينت انك لم تقوله اثرا واذا قلت كشفت الشئ مثل السر وغيره لم تبين انك اذهبت حتى لم تقوله اثرا .. وقوله سبحانه ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ حقيقة مضئئة .. والاستعارة ابلغ .. لانها تكشف عن وجه المنفعة وتظهر موقع النعمة في الابصار وقوله تعالى ﴿ واشتعل الرأس شيبا ﴾ حقيقته كثرة الشيب في الرأس وظهر .. والاستعارة ابلغ .. لفضل ضياء النار على ضياء الشيب فهو اخراج الظاهر الى ماهو اظهر منه ولانه لا يتلافى انتشاره في الرأس كما لا يتلافى اشتعال النار : وقوله تعالى ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ﴾ حقيقته بل نورد الحق على الباطل فيدمغه .. والنقذف ابلغ من الايراد .. لان فيه بيان شدة الوقع وفي شدة الوقع بيان القهر وفي القهر هاهنا بيان

ازالة الباطل على جهة الحجة لاعلى جهة الشك والارتياب والدمغ اشد من الازهاب لان في الدمغ من شدة التأثير وقوة النكابة ما ليس في الازهاب : وقوله تعالى ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ وقوله عز اسمه ﴿ اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ فالعقيم التي لا تحيي بولد والولد من اعظم النعم واجسم الخيرات ولهذا قالت العرب .. شوهاء ولود . خير من حسناء عقيم : فلما كان ذلك اليوم لم يأت بمنفعة حين جاء ولم يبق خيرا حين مرّسعى عقيما .. ويمكن ان يقال انما سعى عقيما لانه لم يبق احداً من القوم كما ان العقيم لا يتخلف نسلها وسمى الريح عقيما لانها لم تأت بمطر يستفيع به ويبقى له اثر من نبات وغيره كما ان العقيم من النساء لا تأتي بولد يرجى .. وفضل الاستعارة على الحقيقة في هذا .. ان حال العقيم في هذا اظهر قبحا من حال الريح التي لا تأتي بمطر .. لان العقيم كان عند العرب اكره واشنع من ريح لا تأتي بمطر لان العادة في اكثر الرياح ان لا تأتي بمطر وليست العادة في النساء ان يكون اكثرهن عقيما : وقوله تعالى ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ﴾ وهذا البرص انما هو على ما يتلوح للعين لاعلى حقيقة المضي .. لان الليل والنهار اسيان بقمان على هذا الجو عند اظلامه لغروب الشمس واضاءته لطلوعها وليس على الحقيقة شيئين يسلخ احدهما من الاخر الا انهما في رأى العين كأنهما ذلك والسلخ يكون في الشيء الملتصم بعضه ببعض .. فلما كانت هودى الصبح عند طلوعه كالمتحمة باعجاز الليل اجرى عليها اسم السلخ فكان افصح من قوله — يخرج — لان السلخ ادل على الالتصام المتوهم فيهما من الاخراج .. وقوله تعالى ﴿ فأنشرناه بلدة ميتا ﴾ من قولهم انشر الله الموتى فشرها .. وحقيقته اظهر نابه النبات .. الا ان احياء الميت اعجب فعبر عن اظهار النبات به فصار احسن من الحقيقة .. وقوله تعالى ﴿ أتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ يعنى الحرب فيه على ماله تخاف الحرب وهو شوكة السلاح وهى حده فصار احسن من الحقيقة لانباؤه عن نفس المذخور .. الا ترى ان قولك لصاحبك — لاؤردنك على حد السيف — اشد موقعا من قولك له — لاؤاربك .. وقوله تعالى ﴿ واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ﴾ اى كثير [١] .. والاستعارة ابغ لان معنى العرض في مثل هذا الموضوع التمام .. قال كثير .

انت ابن فرعى قرئش لوتقايسها في المجدصار اليك العرض والطول

[١] — قوله كثير — هكذا في اكثر النسخ وفي نسخة كبير : وفي اللسان في مادة عرض وقوله تعالى (فذو دعاء عريض) اى واسع وان كان المرض انما يقع في الاجسام والدعاء ليس بجسم ثم قال وقبل اراد كثير فوضع العريض موضع الكثير لان كل واحد منهما مقدار وكذلك لو قال طويل لوجه على هذا فافهم والذي تقدم اعرف انتهى

أى صار اليك المجد بتمامه .. وقد يكون كبير غير تام .. وقوله تعالى ﴿واصبح اذا تنفس﴾ حقيقة اذا انتشر .. وتنفس ابلغ لما فيه من بيان الروح عن النفس عند اضاءة الصبح لان الليل كراباً وللصبح تقرباً .. قال الطرماح

على ان العَيْنَيْنِ في الصبح راحة
بطرَّحهما طرْفهما كن مطرَح

والراحة التي يجدها الانسان عند التنفس محسوسة .. وقوله تعالى ﴿مستهم البساء والضراء وزلزلوا﴾ حقيقة ازعجوا .. والزلزلة ابلغ لانها اشد من الازعاج ومن كل لفظة يعبرها عنه ايضاً .. وقوله تعالى ﴿افرج علينا صبراً﴾ حقيقة صبرنا .. والاستعارة ابلغ .. لان الافراج يدل على العموم معناه ارضقنا صبراً ييم جميعنا كأفراغك الماء على الشيء فيممه .. وقوله سبحانه ﴿ضربت عليهم الذلة﴾ حقيقة حصلت الآان للضرب تبييناً ليس للحصول وقالوا — ضرب على فلان البعث — أى اوجب واثبت عليه والشيء يثبت بالضرب ولا يثبت بالحصول .. والضرب ايضاً ينبئ عن الاذلال والنقص وفي ذلك الزجر وشدة التقير عن حالهم .. وقوله تعالى ﴿فنبذوه وراء ظهورهم﴾ حقيقة غفلوا عنه .. والاستعارة ابلغ : لان فيه اخراج ما لا يرى الى ما يرى .. ولان ما حصل وراء ظهر الانسان فهو اخرى بالغفلة عند مما حصل قدامه : وقوله تعالى ﴿انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لاؤلنا﴾ حقيقة ذا سرور .. والاستعارة ابلغ : لان العادة جرت في الاعياد بتوفير السرور . عند الصغير والكبير . فضمن من معنى السرور ما لا تتضمنه الحقيقة : وكذلك قوله عز اسمه ﴿واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا﴾ وقوله تعالى ﴿فدلاها بغرور﴾ اخراج ما لا يرى من تنقصهم بآيات القرآن الى الخوض الذي يرى : وعبر عن فعل ابليس الذي لا يشاهد بالتدلى من العلو الى سفلى وهو مشاهد : ولما كانوا يتكلمون في آيات القرآن ويتقصونها بغير بصيرة شبه ذلك بالخوض لان الخاض يطأ على غير بصيرة .. وكذلك قوله تعالى ﴿وبغفونها عوجاً﴾ حقيقة خطأ : [١]

[١] — ذكر العلامة عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام في كتابه (الاشارة ولايجاز في بعض انواع المجاز) قال في فصل عقده لذكر انواع من مجاز التشبيه (النوع الرابع ذم الاقوال والافعال بلفظ الاعوجاج) الاعوجاج الحقبي ذم في الاجرام ونجوز بموج المساني عن تقضها وفيها وله مثالان : احدهما قوله (ويصدون من سبيل الله وبغفونها عوجاً) أى ويطلبون لها عيباً وذم : الثاني قوله (ولم يجعل له عوجاً قميلاً) أى ولم يجعل له عيباً كالتناقض والاختلاف وهذا من مجاز تشبيه المساني بالاجرام وفيه نظر من جهة اختلاف حركات العين والمجاز ان يستعمل اللفظ الحقبي بسكناته وحركاته فيما يجوز به عنه انتهى : وقوله المصنف الاعوجاج أى على وزن الافعال لانه لا يقال معوج على وزن مفعول الا للشيء الذي يركب فيه العاج (فائدة) العوج فمغ العين مخض بكل شخص مرفق كلاجسام وبالكسر بغير كالأرى والنول كذا قاله ابن الاثير في النهاية

لان الاعوجاج مشاهد والخطأ غير مشاهد : وكذلك قوله سبحانه (أو آوى الى ركن شديد) اى الى معين .. والاستعارة ابلغ : لان الركن مشاهد والمعين لا يشاهد من حيث انه معين .. وكذلك قوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) حقيقته لا تكون ممسكا .. والاستعارة ابلغ : لان النمل مشاهد والامساك غير مشاهد فصور له قبس صورة المغلول ليستدل به على قبس الامساك : وقوله تعالى (ولنذيقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) حقيقته لتزنيهم .. والاستعارة ابلغ : لان حس الذائق لا يدرك ما يذوقه قوى وللذوق فضل على غيره من الحواس .. الا ترى ان الانسان اذا رأى شيئاً ولم يعرفه شمه فان عرفه والا ذاقه لما يعلم ان للذوق فضلاً في تبيين الاشياء : وقوله تعالى (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) حقيقته معنى الاحساس [١] بأذانهم من غير صمم يبطل آلة السمع كالضرب على الكتاب يمنع من قرآته ولا يبطله .. والاستعارة ابلغ : لا يجازيه واخراج ما لا يرى الى ما يرى : وقوله عز اسمه (واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) ليس في جميع القرآن ابلغ ولا افصح من هذا .. وحقيقة القرض هاهنا ان الشمس تمسهم وقتاً يسيراً ثم تغيب عنهم .. والاستعارة ابلغ : لان القرض اقل في اللفظ من كل ما يستعمل بدله من الالفاظ وهو دال على سرعة الارتجاع .. والفسائدة ان الشمس لو طاولتهم بجرها لصهرتهم [٢] وانما كانت تمسهم قليلاً بقدر ما يصلح الهوى الذى هم فيه لائن الشمس اذا لم تقع في مكان اصلاً فسد ..

فهذه جملة مما في كتاب الله عز وجل من الاستعارة ولا وجه لاستقصاء جميعه لان الكتاب يخرج عن حده ..

واماً ما [جاء] في كلام العرب منه — فمثل قولهم — هذا رأس الأمر ووجهه .. وهذا الأمر في جنب غيره يسير — ويقولون — هذا جناح الحرب وقلبها .. وهؤلاء رؤس القوم وجماعهم وعيونهم .. وفلان ظهر فلان .. ولسان قومهم .. وناهم وعضدهم .. وهذا كلام له ظهر وبطن .. وفي العرب الجماع . والقبائل . والافخاذ . والبطون .. وخرج علينا عنق [٣] من الناس .. وله عندى يد بيضاء .. وهذه سرّة الوادى .. وبابل عين الاقاليم .. وهذا انف الجبل .. وبطن الوادى .. ويسمون النبات نوءاً : قال

وجف أنواء السحاب المرتقى

[١] — قوله حقيقته معنى الاحساس هكذا في النسخ ولعل العبادة حقيقته منع معنى الاحساس فسقط لفظ التمع كالمستفاد من تمام العبارة فليحذر

[٢] — الصهر — هنا بمعنى الاذابة من قولهم سهر الشمع ونحوه يصهره صبراً اذا به

[٣] — العنق — بالضم الجماعة الكثيرة من الناس من ذكر والجمع اعناق وايه ذهب اكثر المفسرين في تأويل قوله تعالى (فطأت اعناقهم لها خاضعين) اى جأطاتهم كذا في اللسان

أى جف البقل — ويقولون — للمطر سماء : قال الشاعر

إذا سقط السماء بارض قوم رعيتاه وإن كانوا غضابا

— ويقولون — ضحكت الارض .. اذا انبتت : لانها تبدى عن حسن النبات كما يفتقر الضاحك عن الثغر — ويقال — ضحكت الطلعة .. والنور يضاحك الشمس : قال الاعشى

يضاحك الشمس منها كوكب شرق موزر بعيم التبت مكرهل

— ويقولون — ضحك السحاب بالبرق .. وحن بالرعد .. وبكى بالقطر — ويقولون — لقيت من فلان عرق القربة .. أى شدة ومشقة : واصل هذا ان حامل القربة يتعب من نقلها حتى يعرق — ويقولون ايضا — لقيت منه عرق الجبين — والعرب تقول — بارض فلان شجر قد صاح : وذلك اذا طال فتين الناظر بطوله . ودل على نفسه : لان الصايح يدل على نفسه — ويقولون — هذا شجر واعد .. اذا اقبل بماء وانضرة : كانه يعد بالثمر : قال سويد بن ابى كاهل * [٢]

لعاع تهاداه الدكادك واعد

ومثله : قول الشاعر

يريد الرمح صدر أبى برآء ويغضب عن دماء بنى عقيئل

ومثله قوله تعالى (جدارا يريد ان ينقض) وانشد الفراء *

أن دهرأ يلق شملئ بسلمئ لزمان يهئم بالأخسان

ومما فى كلام النبي صلى الله عليه وسلم : والصحابه رضى الله عنهم . ونثر الاعراب . وفصول الكتاب من الاستمارة : قوله عليه الصلاة والسلام (الحيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة) .. وقال طفيل

[١] — قائله — معاوية بن مالك المشهور بمعود الحكماء .. وسمى بذلك لقوله فى هذه القصيدة

اعود مثلها الحكماء بعدى اذا مال الحق فى الحيدنان ناي

[٢] — اللعاع — نبات لين من احرار البقول فيه ماء كثير لزج — والدكادك — واحده دكدك . ودكدك .. قال فى اللسان قال الاصمعى .. وذلك من الرمل ما التبد بعضه على بعض بالارض ولم يرتفع كثيراً .. وقال فى اللسان البيت لسويد بن كراع يصف ثوراً وكلاباً .. ومصدره (رعى غير مذمور بين ورائه) الخ

وَلِلَّخِيلِ آيَاتٌ مِّنْ يَّضْطَبِّرُ لَهَا وَيَعْرِفُ لَهَا آيَاتَهَا الْخَيْرُ تُعْتَبُ

وقول النبي صلى الله عليه وسلم (كلما سمع هيمة طار إليها [١]) وقوله صلى الله عليه وسلم (اكثروا من ذكر هادم اللذات) وقال عليه الصلاة والسلام (البلاء موكل بالمنطق) ورأى علياً مع فاطمة رضي الله عنهما في بيت فرد عليهما الباب وقال (جدد الحلال القبة الغيرة) ..

وقال علي رضي الله عنه — السفر ميزان القوم — وقوله — فأما — وقد اتسع نطاق الاسلام فكل امرء وما يختار [٢] — وقوله لابن عباس رضي الله عنه — ارغب راغبهم . واحلل عقدة الحوف عنهم — وقوله — العلم قفل ومفتاحه المسئلة — وقوله — [٣] الحلم والامانة تؤمان . يتيجهما علو الهمة — وقوله — لبعض الخوارج والله ما عرفته حتى فغر الباطل فيه . فنجمت نجوم قرن الماعزة [٤] — وقال في بعض خطبه يصف الدنيا — ان امرءاً لم يكن منها في فرجة . الا اعقبته بعدها ترحة . ولم يلق من سرائها بطلاً . الامنحة من ضرر آتيا ظهراً . ولم تظله فيها غيابة رخاء . الا هبت عليه مزنة بلاء . ولم يس منها في جناح امن . الا اصبح منها على قوادم خوف ،

وقال ابو بكر رضي الله عنه — ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله . ورغبه فيما في يدي غيره . واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل . ويسخط الكثير . جذل الظاهر . حزين الباطن . فاذا وجبت نفسه . ونضب عمره . وضحا ظلة . حاسبه الله عز وجل فأشد حسابه . واقل عفوه ،

(وكتب خالد بن الوليد رضي الله عنه *) الى مرازبة فارس — الحمد لله الذي فض خدمتكم . وفرق كلكم [٥]) وقالت عائشة رضي الله عنها *) كان عمل رسول الله

[١] — الهيمة — الصوت الذي تفرع منه وتخافه من عدوك اذا في اللسان وصدر الحديث : غير الناس رجل ممسك بئان فرسه في سبيل الله كلما الخ الحديث

[٢] — قوله وما يختار — الذي في غير اصول الكتاب كل امرئ وما اختار وفي رواية فأمرأ وما اختار : وذلك حين قيل له لم لا تحض فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خضب فقال إنما كان ذلك والدين في قل فأما الخ وفي رواية والاسلام بدل قوله والدين

[٣] — في غير نسخ الكتاب : سئل علي رضي الله عنه بعض كبار فارس عن احمد ملوكهم عندهم فقال لازدشير فضيلة السبي غير ان احمدهم أنوشروان قال فأى اخلاقه كان اغلب عليه قال الحلم والامانة فقال علي رضي الله عنه هما تؤمان يتيجهما علو الهمة

[٤] — قوله فنجمت .. وفلان منجم الباطل والضلالة اى معدته

[٥] — قوله خدمتكم — قال القاضي ابو بكر الباقلاني في الامعياز الخدمة الحاقة المستديرة ولذلك قيل للخلاخيل خدام

صلى الله عليه وسلم ديمة [١] (وقال الحجاج) دلوني على رجل سمين الامانة . اعجب الحيانة (وقال عبدالله بن وهب الراسي لاصحابه *) لآخر في الرأي الفطير . والكلام العضب [٢] : فلما باعوه : قال دعوا الرأي يغب فان غبوه يكشف لكم عن محضه (وقيل لاعرابي) انك لحسن الكدنة : قال ذاك عنوان نعمة الله عندي (وقال اكثم بن صفي *) الحلم دطامة العقل .. وسئل عن البلاغة (فقال) دنوا مأخذ . وقرع الحجة . وقليل من كثير (وقال خالد بن صفوان *) لرجل رحم الله اباك فانه كان يقرى العين جمالا . والاؤذن بيانا (وقيل لاعرابية) اين بلغت قدرك .. قالت حين قام خطيبها (وقيل لاعرابية) كم أهلك .. قالت اب وام وثلاثة اولاد انا سليل عيشهم (وقيل لرؤبة) كيف تركت ماوراءك : قال : التراب يابس . والمال عابس (وقال المنصور) لبعضهم بلغني انك بخيل : فقال : ما اجد في حق . ولا اذوب في باطل (وقال ابراهيم الموصلي) قلت للعباس بن الحسن * اني لا أحبك : قال : رائد ذاك عندي (وقال بعض) الاستطالة . لسان الجهالة (وقال يحيى بن خالد) الشكر كف النعمة (وقال اعرابي) خرجت في ليلة خندس . القت على الارض اكارعها [٣] . فبحت صورة الابدان . فما كنا نتعارف الا بالاذان (وقال اعرابي لآخر) يسار النفس . خير من يسار المال . ورب شعبان من النعم . غرثان [٤] من الكرم . (وغرث نيمراً خيفة) فاتبعته نيمراً فاتوا عليهم : فقيل لرجل كيف كان القوم : فقال : اتبعوهم والله رعدا حقبوا كل جمالية خيفانه . فماذا لو يحصفون آثار المظي بجوافر الخيل . فلما لقوهم جعلوا المران ارشية الموت . فاستقوا بها ارواحهم [٥] (وقال آخر) فلان امس ليس فيه مستقر لخير ولا شر (وقال احمد بن يوسف) وقدمه رجل بين يدي المأمون : رأيت يستمل ما يلقي به من عينيك (وقيل لاعرابي اى الطعام اطيب : قال الجوع ابصر (ومدح اعرابي رجلا) فقال كان يفتخ من الرأي ابو ابا منسدة . ويغسل من العار وجوها مسودة (ومدح اعرابي رجلا) فقال كان والله

[١] — قوله ديمة — الديمة المطر الدائم في سككون شهت حمله (صلى الله عليه وسلم) في دوامه مع الافتصاد بديمه المطر الدائم واصل الحديث وسئلت رضى الله عنها عن عمل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبادته فقالت (كان عمله ديمة)

[٢] — قوله العضب — على وزن فعيل هكذا في النسخ وفي بعضها بالصاد المهملة فالاول من المضب وذلك بمعنى القطع وقدمناه في كلامهم ويريدون به التمدح والثاني من الشدة وكلاهما بعيد عن المعنى وفي غير اصول الاصل اقتصار على الجملة الاولى فليحذر

[٣] — اكارع — الارض اطرافها القاصية .. وقيل الكراع ركن من الجبل يمرض في الطريق

[٤] — الغرث — أيسر الجوع وقيل شدته وقيل هو الجوع عامة

[٥] — الحطب — بالتحريك الحزام الذي يلى حقو البعير — والخيفانة — الفرس وتقدم تفسيرها — والحصيف — العدو واحصيف الرجل والفرس اذا عدا عدوا شديداً — والمران — الرمح

إذا عرضت له زينة الدنيا . هجبتها زينة الحمد عنده . وإن للصنایع لغارة على امواله . كغارة سيوفه على اعدائه (ومدح اعرابي قوماً) فقال : اولئك غرر تفضي من ظلم الامور المشككة . قد صنعت اذان المجد اليهم (وقال اعرابي يمدح رجلاً) انه ليعطى عطاء من يعلم ان الله مادته (ومدح اعرابي رجلاً) فقال : لسانه احلا من الشهد . وقلبه سجن للحقد (ومدح اعرابي رجلاً) فقال : ان اسأت اليه احسن . وكأنه المسئ . وان اجرت اليه غفر . وكأنه المحرم . اشترى بالمعروف عرضه من الاذى . فهو ولو كانت له الدنيا بأسرها فوهبها . رأى بعد ذلك عليه حقوقاً . لا يستعذب الحما . ولا يستحسن غير الوفا .

(وذم اعرابي رجلاً) فقال : يقطع نهاره بالمنى . ويتوسد ذراع اليهم اذا امسى (وذم اعرابي رجلاً) فقال : ان فلانا ليقدم على الذنوب . اقدام رجل قدم فيها نذراً . او يرى ان في اتيانها عذرا (وقال اعرابي لرجل) لاتدنس شعرك بعرض فلان . فانه سمين المال . مهزول المعروف . قصير عمر المنى . طويل حيات الفقر (وسأل اعرابي) فقيل له عليك بالصيارف : فقال : هناك قرارة اللؤم (وذكر اعرابي قوماً) فقال : اولئك قوم قد سلخت اقفاؤهم بالهجا . ودبغت جلودهم باللؤم . فلباسهم في الدنيا الملامة . وذادهم في الآخرة الندامة (وذم اعرابي قوماً) فقال هم اقل دنوا الى اعدائهم . واكثر تجربما على اصد قائمهم . يصومون عن المعروف . ويفطرون على الفحشاء . (وذم اعرابي رجلاً) : فقال : ذاك رجل تعدو اليه مواكب الضلالة . ويرجع من عنده ببدور الانام . معدم مما يحب . مترمما يكره .

(وقال اعرابي) ما اشد جولة الهوى . وفطام النفس عن الصبي . ولقد تصدعت نفسى للعاشقين . لوم العاذلين قرطة في اذانهم . ولوعات الحب نيران في ابدانهم (وقال اعرابي) ما رأيت دمة تفرق في عين . وتجرى على خد . احسن من عبرة امطرتها عينها . فاعشب لها قلبي (وقال اعرابي) وذكر قوما ذهاداً : فازقوم اديتهم الحكمة . واحكمتهم التجارب . ولم تفرهم السلامة المنطوية على الهلكة . ورحل عنهم التسويف الذى قطع به الناس مسافة آجالهم . فاحسنوا المقال . وشفعوه بالفعال . تركوا النعيم ليتعموا . لهم عبرات متدافقة . لاتراهم الا في وجه عند الله وجبها (ووصف اعرابي والياً) فقال : كان اذا ولى طابق من جفونه . وارسل العيون على عيونه . فهو شاهد معم . فالحسن آمن . والمسيء خائف (ووصف اعرابي داراً) فقال هي والله معتصرة الدموع . جرت بها الرياح اذيالها . وحلت بها السحاب اثقاليها .. (وذكر اعرابي رجلاً) فقال : كان الفهم منه ذا اذنين . والجواب منه ذا لسانين . لم ار احداً كان ارتقى لخلل الرأى منه . كان والله بعيد مسافة الرأى . يرمى بطرفه حيث اشار الكرم . يتحصى مرارة

الاخوان . ويسبغهم العذب .. (ووصف اعرابي قومه) فقال : كانوا والله اذا اصطفوا تحت القتام . سمرت بينهم السهام . بوقوف الحمام . واذا تصافحوا بالسيوف . فغرت المنايا افواهما . فكم من يوم عارم قد احسنوا ادبه . وحرب عبوس قد ضاحكتها استهم . وخطب شئز قد ذللوا مناكبه . انما كانوا كالبحر الذي لا ينكش غماره . ولا ينه تياره [١] .. (وقيل لاعرابي) يزعم فلان انه كسك ثوبا .. فقال : ان المعروف اذا من كدر . واذا محض أمر . ومن ضاق قلبه . اتسع لسانه .. (وذكر اعرابي رجلا) فقال : كلامه منقوض آثار القطا . وهو مع ذارث عقاب المودة . مسود وجه الصداقة . ولئن كان لبني الأدميين سباح انه لمن سباح بنى آدم .. (وقيل لاعرابي) لم لا تشرب النيد : فقال : لا اشرب ما يشرب عقلى .. (وقال معاوية) العيال أرضة المال .. (وقال خالد بن صفوان) اياكم ومجائيق الضعفاء [٢] .. (وقال) لاتضع معروفك عند فاجر . ولاحق . ولائيم .. فان الفاجر يرى ذلك ضعفا . والاحق لا يعرف ما اوتى اليه فيشكره على مقدار عقله . والائيم سبخة لا ينبت شيئا ولا يثمر .. ولكن اذا رأيت الثرى الثرى . فازرع المعروف . تحصد الشكر . وانا الضامن .. (واهدت امرأة من العجم) الى هوى لها في يوم نوروز ورداً (وكتبت اليه) هذا اليوم احد قتيان الدهر . وشباب اقسامه . والقصف فيه عروس . والورد في البرد . كالدر في النحر . وقد بعثت اليك منه مهراً ليومك . فزوج السرور من النفس . والطرب من القلب . ولا تستقل برا . فانا لانستكثر على قبوله شكراً .. (وقال آخر) في رجل : ماذا تثير الخبرة من دفاين كرمه .. (وقال اعرابي) لخصمه : اما والله لئن هملجت الى الباطل . انك عن الحق لقطوف . ولئن ابطأت عنه . لتسرعن اليه : فاعلم انه ان لم يعد لك الحق . عدلك الباطل . والاخرة من ورائك .. (وقال آخر) الخط مركب اليان .. (وقال آخر) القلم لسان اليد .. (وسمعت) بعض الاطباء يقول : الماء مطية الطعام .. (وقال) الحسن بن وهب لكاتبه : لاترق ماء معروفى بالمن . فان اعتدالك بالعرف . يعقل لسان الشكر وامثال هذا كثير في منشور الكلام وفيما اورده كفاية ان شاء الله .

[١] - العارم - الشديد - والشئز - الموضع الغليظ الكثير الحجارة - وقوله لا ينكش

غماره - اى لا ينزف ماءه

[٢] - المجائيق - جمع واحد منجنيق يفتح الميم وكسرهما القذف التى ترمى بها الحجارة فارسي

مغرب من (جى نيك) اى ما اجودنى اورده فى اللسان

فامّا الاستعارة من اشعار المتقدمين .. فمثل قول امرئ القيس [١]

وليل كموج البحر مرنخ سدّو له على بانواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بضلّيه واردف أعجازاً وناء بكلّ كل

وقال زهير

صحّا القلب عن ليلتي واقصر باطلة وعزّي أفراس الصبي ورواحله
وقول امرئ القيس

فبات عليه سرّجه ولجامه وبات بعيني قائماً غير مُرسَل

اي كنت اراه واحفظه .. وعلى هذا مجاز قوله عز وجل (تجري باعيننا) .. وقال زهير

اذا سدّت به لهوات نغري يُشار اليه جانبهُ سقيم [٢]

وقال النابغة

وصدر اراح الليل عازب همي تضاعف فيه الحزن من كلّ جانب [٣]

وفي هذا البيت ليس مثله في بيت زهير .. وقال عنتره

جادت عليه كل بكر حرّة فتركن كل قرارة كالدرهم [٤]

[١] — قال الباقلائي .. هذه كلها استعارات أتت بها في ذكر طول الليل — وصلبه — فقار ظهره .. وكل شيء من الظاهر فيه فقار فذلك الصلب وجاءت رواية الصلب في طامة النسخ وكذا اورده قدامة في النقد والباقلاني في الاعجاز والتبوتخي في اقصى القريب .. والذي في رواية ديوانه المطبوع والجمهرة لابن زيد (لما تمطى بجوزه — وجوزة وسطه — والكسكل — الصدر وتقدم تفسيره

[٢] — نسخة — متى تسدد به لهوات نغري الخ — الالهوات — جمع لهامة بالفتح .. قال في اللسان ولكل ذي خلق لهامة والالهامة اقصى الفم .. وقال ابن سيده هي اللحمية المشرفة على الحلق

[٣] — قال الباقلائي — استعاره من اراحة الابل (اي ردها) الى مواضعها التي تأوى اليها بالليل .. وقال الغنيبي يقول رد عليه الليل ما كان حازبا (اي بعيداً) من همه وذلك ان المهموم يشغل بالنهار ويشغل فاذا اسي انفراد به فتضاعف عليه اي صار ضعفاً فوق ضعف

[٤] — في نسخة — كل بكرثرة .. ويروي هكذا

جادت عليه كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم

— البكر — الصحابة .. والحرة — الصحابة الكثيرة المطر — والقرارة — الفاع المستدير ولذا شبهه

بالدرهم .. وفي الصحاح — عين ثرة ... صحابة تأتي من قبل قبلة اهل العراق وانشد البيت

(٢٨) — صناعيتين —

وقال مهلهل

تَلْقَى فَوَارِسَ تَغْلِبَ ابْنَهُ وَائِلَ يُسْتَطْعِمُونَ الْمَوْتَ كُلَّ هَامٍ

وقال زهير

إِذَا لَقِيتَ حَرْبَ عَوَانٍ مُضَرَّةً ضَرُّوشِ شَرُّ النَّاسِ أَنْيَابُهَا عُضْلُ [١]

أخذه من قول أوس [بن حجر]

وَإِنِّي أَمْرٌ وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَمَا رَأَيْتُ لَهَا نَابًا مِنَ الشَّرِّ أَعْضَلَا

وقال المسيب بن علس

وَأَنَّهُمْ قَدْ دَعَوْا دَعْوَةً سَيَتَّبِعُهَا ذَنْبُ أَهْلَابِ

أراد جيشا كشيئا [٢] .. وقال الأسود بن يعفر

فَأَدَّ حَقُّوقَ قَوْمِكَ وَاجْتَنِبْهُمْ وَلَا يَفْطَحْ بِكَ الْعَزُّ الْفَطِيرَ [٣]

أراد عزرا ليس بالمحكم كفضائل العجيين : والفضير من الجلد ما لم يدبغ : وقال طفيل [الغنوي]

وَجَعَلْتُ كُورِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ يَقْتَاتُ شَحْمَ سَنَامِهَا الرَّحْلُ [٤]

[١] — البيت انشده في المختارات (وان لقيت الخ) وقال في تفسيره — لقيت — اى حاجت — والحرب العوان — التى كانت قبلا حرب وتقدم تفسير ذلك — والضرور — العضوض (اى السيئة الخلق) — والعصل — المموج ضربه مثلا لان البعير اذا اسن اعوج نابه .. يقول هذه حرب قديمة قد اسنت

[٢] — فسر الجيش الكشيف من قوله ذنب اهلاب والاهلب الكثير الشعر كما تقدم

[٣] — يطنخ — بالحاء المهملة بعد النون وفى نسخة بالحاء المعجمة .. قال فى اللسان طنخت الابل وطنخت بشتت وقيل بالحاء سمعت وبالحاء المعجمة بشتت حكى ذلك الازهرى عن الاصمعي

[٤] — الذى فى الاصل هكذا — لغات شحم الخ — ولم اقف على هذه المادة .. وانشده فى التقدي هكذا

وحملت كورى فوق ناجية يقنات شحم سنامها الرحل

وفى اللسان (يقنات فضل سنامها الرحل) — الكور — الرحل وقيل الرحل باداته — وناجية — وصف للناقة اذا كانت تنجو من ركبتها — وقوله يقنات — قال فى اللسان قال ابن الاعرابى مناه يذهب به شيئا بعد شئ وقال ابن سيده عندي ان يقناته هنا يأكله فيجعله قوتا لنفسه ولم اسمع هذا الذى حكاه ابن الاعرابى الا فى هذا البيت وحده فلا ادري اتأول منه ام سمع سمعه

وقال الحرث بن حنزة

حَتَّى إِذَا التَّفَعَّطُ بَطُرَا فِى الظَّلَالِ وَقُلْنَ فِى الْكُفْسِ
الالتفاع — لبس اللفاع وهو اللحاف .. ومثله قول الشماخ

إِذَا الْأَرْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدِيهِ خَدُودُ جَوَازِي بِالرَّمْلِ عَيْنِ [١]
إبرداء — ظل الغداة والعشي — توسدته — جعلته بمنزلة الوسادة .. وقال آخر

وَمَقَمِهِ فِيهِ السَّرَابُ يَسْبَحُ يَدَّابُ فِيهِ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلَعُوا
ثُمَّ يَبْتَغُونَ كَأَن لَمْ يَبْرَحُوا كَأَنَّمَا امْسُوا بِحَيْثُ اضْبَجُوا
وقال عمرو بن كلثوم *

أَلَا أَبْلِغُ النُّعْمَانَ عَنِ رِسَالَةٍ فَجَذْلُكَ حَوْلِي وَلَوْ مُكَّ قَارِخُ [٢]
وقال الخطيئة

إِلَا بِالْقَلْبِ حَادِمِ النُّظَرَاتِ
وقال الجعدي

فَإِنْ يَطْفُفُ أَصْحَابُهُ يَرْسُبُ
وقال ابو ذؤيب

وَإِذَا الْمُنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَطْفَارَهَا
وقال ابو خراش [الهذلي] *

أَرَدْتُ شُجَاعَ الْبَطْنِ لَوْ تَعْلِمُهُ وَأَوْزُرُ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكَ بِالطَّمْرِ [٣]

[١] — الأَرطَى — واحده ارطاة شجر ينبت بالرمل .. قال في اللسان قال ابو حنيفة هو شبيه بالغصن ينبت عصياً من اصل واحد يطول قدر قامته وله نور مثل نور الخلاف (اى الصنصاف) وراحته طيبة — والجوازي — المجازي الذى يجوز لطلب الجائزة وهى السقية من الماء سقى اولم يسقى — وعين — جمع عيناء وهى الواسعة العين واصله فعل بالضم واراد بذلك بقر الوحش فان ذلك صفة غالبية لهم

[٢] — حولى — اى اتى عليه حول — وقارح — القارح من ذى الحافر بمنزلة البازل من البعير ولا يزل البعير (اى لا يثقل نابه) الا اذا اطعن فى التاسعة .. واراد ان يحده ابن عام ولكن لؤمه مسن

[٣] — شجاع البطن — شدة الجوع .. حكاه الازهرى عن الاصمعي .. وقال انشد البيت يخاطب به اصراة

وقال لبيد

قَبْلَكَ اذْ رَقَصَ اللّوَامِعُ بِالْصُّحَىٰ
وَاجْتَابَ اُزْدِيَةَ السَّرَابِ اِكَامَهَا

وقال ايضا

وَعْدَاة رَجَحَ قَدْ كَشَفْتُ وَقَرَّةَ
اِذَا صَحَّتْ بِيَدِ الشِّمَالِ ذِمَامُهَا

وقال اوس بن مغرآء [١]

يَشِيبُ عَلَى لَوْمِ الْفَحَالِ كَبِيرُهَا
وَيُعَذِّى بَشْدَى اللّوَمِ مِنْهَا وَلِيدُهَا

وقال الاخطل

وَأَهْجُزُكَ هَجْرًا أَجْمِيلاً وَتَسْتَحْيِ
لَنَا مِنْ لِيَالِنَا الْعَوَادِمِ أَوَّلُ

وقال آخر

قَوْمُ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لِهَمِّ
طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُخْدَانَا [٢]

وقال

هَمِّ سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِى يُتَّقَى بِهِ
وَمَاخِيزُ كَيْفٍ لَا تَنْوَى بِسَاعِدِ

وقال آخر

سَأُبْكِيكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ أَنِّى
رَأَيْتُ يَدَ الْعُرُوفِ بَعْدَكَ شَلَّتْ

وقال المقنع

أَسُدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضَيَّعُوا
نُغُورَ حَقُوقِ مَا طَافُوا إِلَيْهَا سَدًّا

وقال آخر

وَذَابَ لِلشَّمْسِ لُعَابُ فَنَزَلْ

اخذه من قول النابغة

إِذَا الشَّمْسُ سَجَّتْ رِقْعًا بِالْكَلاَكِلِ

وقال آخر

جَاءَ الشِّتَاءُ وَاجْتَمَعَ الْقَبْرِ
وَطَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيْهَا مَغْفَرُ [٣]

جعل قطعة السحاب الى جانب الشمس مغفراً لها — واجتَمَعَ — انتفش .. وقال الخطيئة

[١] — ساء في النقد اوس بن معز .. وقال يهجو به بني عامر

[٢] — الزرافات — الجماعات .. قال ابو عبيدة اتوني بزرافاتهم بالتشديد اى بحماتهم قال في اللسان والخفيف اجود ولا يحفظ التشديد عن غير ابى عبيدة

[٣] — نسبة في اللسان لجندل بن المثنى .. وزاد (وجهات عن الحرور تسكر)

— القبر — واحدة قبرة طائر يشبه الحجرة والعمامة تقول القبرة وهكذا انشد هذا الرجز ابو عبيدة .. وتسكر اى يذهب حرها

وما خِلْتُ سُلَىٰ قَبْلِهَا ذَاتَ رَحْلَةٍ إذا قَسُورَى اللَّيْلُ جِئْتُ سَرَابِلَهُ [١]
وقال ايضا

وَلَوْ وَأَعْطَوْنَا الَّذِي سُئِلُو من بعد موتٍ ساقطٍ ازُرُهُ
أَنَا لَنَشْكُوهُمْ وَأَنْ كَرُمُوا ضرباً يطيرُ خِلَالَهُ شَرَرُهُ

وقال ابو ذؤاد

وقد اغتدى في بياض الصباح وأعجازُ ليلٍ مولى الذنبِ
وقال الآخر

عافوا إلا نأوةً واستقت أسلافهم حتى ارتبوا عكلاً بأذنبه الرِّدَا [٢]
وقال ابن منذر *

بأُزْشِيَّةٍ اطرافُها في الكواكِبِ

وقال الاخطل

حتى إذا اقتَضَ ماءُ المزنِ عُذْرَتَهَا راحَ الرُّجَاجُ وفي ألوانه صَهْبُ
وقال غيره

وَجِيشٌ يُطْلُ البلقُ في حَجَرَاتِهِ ترى الأَكمَ فيه سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ [٣]
وقال ذوى الرمة

سَقَاةُ الكرى كَأْسُ السُّعَاسِ فِرَاسُهُ لدين الكرى من آخر الليل سَاجِدُ
قوله — سَقَاةُ الكرى — جيد وقوله — لدين الكرى — بعيد عندى .. وقال
مضر بن ربيح *

أَذُوذُ سَوَامِ الطَّرَفِ عَنْكَ وَمَالُهُ على أَحَدٍ إلا عليك طَرِيقُ

[١] — قسورى الليل — نصفه الاول .. وقبل هو من اوله الى السحر
[٢] — الأناوة — الرشوة .. وخص بعضهم به الرشوة على الماء — والأذنية — جمع ذنوب
وهى الدلو تذكر وتؤنث وهذا الجمع فى اثنى العدد والكثير ذائب — والردى — الزيادة
[٣] — حَجَرَاتِهِ — اى نواحيه — والأكم — جمع أكمة .. وقوله فيه هكندا فى الاسول
والذى فى اللسان (ترى الاكم فيها الخ) — وسجد — اى خضع قاله فى اللسان وانشد حمزة البيت

ويسبق وفد الريح من حيث تنتحي بمُخَرَّقٍ من شِدَّةِ الْمَسْدَارِكِ
إذا حَصَّ عَيْنُهُ كَرَى النُّومَ لَمْ يَزَلْ له كَالْيُ مِنْ قَلْبِ سَحَابٍ قَاتِلِكِ
ويَجْعَلُ عَيْنُهُ رِيَّةً قَلْبِهِ الى سَلَّةٍ من صَارِمِ الْغَرَبِ بَاتِكِ
إذا هَزَمَ فِي عَظَمِ قَرْنٍ تَهَلَّلَتْ نَوَاجِذُ افْوَاءِ الْمَنَسَايَا الضَّوَاجِكِ

في كل بيت من هذه الابيات استعارة بدیعة .. وقد اخذ رؤبة قوله — ويسبق وفد الريح — فقال

يَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ انْحَرَقَ [٢]

وقال الراعي

يدعو امير المؤمنين ودونهُ خَرَقُ تَجْرُبِهِ الرِّيحُ ذِيولا

وقال اوس

لَيْسَ الْحَدِيثُ يُنْبِئُ بَيْنَهُنَّ وَلَا يَسُرُّ مَحْدَثُهُ فِي الْحَيِّ مَنْشُورُ

ومما جاء من ذلك في كلام المحدثين .. قول ابي تمام [٣]

ليألى نحن في غفلات عيش كأن الدهر عنها في وثاق
واتام لنا ولهم لدان عرينا من حواشيها الرقاق

[١] — هكذا في الاصول .. وفي النقد بدل قوله — حاص خاط — وما بمعنى واحد يقال حاص الثوب اذا خاطه — والشيطان — الحذر الحازم — وقوله ويجعل عينه البيت — الذي في النقد (وان طلعت اولى العداة فنفرة الخ) وفي اللسان

اذا طلعت اولى العداة فنفرة الى سلة من صارم الغرب باتك

— الباتك — القاطع — وقوله في عظم قرن — نسخة في وجه قرن وكذا في النقد

[٢] — نسخة — يكل وفد الريح الخ

[٣] — قوله لدان — اى لينات .. والرواية في ديوانه هكذا

سنبكي بعده غفلات عيش كان الدهر عنها في وثاق
واياما لنا وله لدانا عرينا من حواشيها الرقاق

وقال العباس بن الاحنف أو الخليل *

قد سَحَبَ الناسُ أَذْيالَ الظنُونِ بنا وفرَّقَ الناسُ فينا قَوْلَهُمْ فِرَاقًا
فَكَادِبٌ قَدْرَمَى بِالظَّنِّ غَيْرُكُمْ وصادقٌ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقًا

وقال مسلم

تَسَجَّجْتُهَا بِلُعَابِ الْمَزْنِ فَأَعَزَلْتُ لَسَجَّجِينَ مِنْ بَيْنِ مُحَلُولٍ وَمَعْقُودٍ

وقوله

كَأَنَّهُ أَجَلَ يُسْعَى إِلَى أَمَلٍ

وقوله

يَكْسُوا السُّيُوفَ نَفُوسَ النَّاكِثِينَ بِهِ وَيَجْعَلُ الْهَامَ تَيْجَانِ الْقَنَا الذُّبِيلِ

وقوله

إِذَا مَا تَكَلَّخْنَا الْخُرْبَ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا جَعَلْنَا الْمَنَاءَ عِنْدَ ذَلِكَ طَلَاقَهَا

وقوله

وَالدَّهْرُ آخِذٌ مَا عَاطَى مُكَدِّرٌ مَا أَصْفَا وَمُفْسِدٌ مَا أَهْوَى لَهُ يُبَدِّرُ
فَلَا يَغْنَرُكَ مِنْ دَهِرٍ عَظِيمَةٍ فَلَيْسَ يَتْرُكُ مَا عَاطَى عَلَى أَحَدٍ

وقوله

وَلَمْ يَنْطِقْ بِأَسْرَارِهَا الْحُجْلُ [١]

وقوله

وَلَمَّا تَلَا قَيْنَا قَضَى اللَّيْلُ نَجْبَهُ بَوَّجَهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ مَاءٍ مِثْلُ [٢]
وَمَاءَ كَمَيْنِ الشَّمْسِ لَا تَقْبَلُ الْقَذَى إِذَا دَرَجَتْ فِيهِ الصَّبَا خُلَّتْهُ يُفْلُو
مِنَ الصُّحُكِ الْغَرَّالِوَاقِي إِذَا التَّقَّتْ تَحَدَّثَ عَنْ أَسْرَارِهَا السَّبِيلُ الْهَاطِلُ [٣]
صَدَعْنَا بِهِ حَدَّ الشَّمُولِ وَقَدْ طَغَتْ فَأَلْبَسَهَا حِلْمًا وَفِي حِلْمِهَا جَهْلُ

[١] — صدر البيت كما في ديوانه (خَفِينِ عَلَى غَيْبِ الظُّنُونِ وَغَصَتِ الـ بُرَيْنِ فَلَمْ يَخْ)
[٢] — نسخة — بَوَّجَهُ لَوَّجَهُ الشَّمْسَ مِنْ مَاءٍ مِثْلُ .. وَكَذَا فِي دِيَوَانِهِ وَمَا بَعْدَهُ إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ
الرَّابِعِ لَمْ يَتَّبِعْهُمُ دِيَوَانُهُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
[٣] — السَّبِيلُ — الْمَطَرُ

تُسَاقُطُ يَمَنَاهُ النَّدَى وَشَمَالُهُ الـ رَدَى وَعيون القول منطقة الفضل [١]
حَيٌّ لَا يُطِيرُ الْجَهْلُ مِنْ عَذَابِهَا اِذَا هِيَ حَلَّتْ لَمْ يَفْتَحْهَا ذَخْلُ [٢]
بَكَفٍ ابْنِ الْعَبَّاسِ يَسْتَمْطِرُ الْغَيَّ وَيُسْتَنْزِلُ النُّعْمَى وَيُسْتَرْعِفُ النُّضْلُ
مَتَى شَيْئَتْ رَفَعَتْ السُّتُورَ عَنِ الْغَيِّ اِذَا انت زُرْتَ الْفَضْلَ اَوْ اِذْنِ الْفَضْلُ

وقال ايضا

كَانَهَا وَلِسَانُ الْمَاءِ يُقْلِبُهَا عَقِيقَةً تَحْكَّتْ فِي عَارِضٍ بَرْدٍ
دَارَتْ عَلَيْهِ فَرَادَتْ فِي شِمَالِهِ لَيْلِنِ الْقَضِيبِ وَلِحْظَةِ السَّادِنِ الْغَرْدِ

وقال ايضا

فَأَقْسَمْتُ اَنْسَى الدَّاعِيَاتِ اِلَى الصَّبِيِّ وَقَدْ فَاجَأَتْهَا الْعَيْنُ وَالسِّتْرُ وَاقِعٌ
فَقَطَّطْتُ بِأَيْدِيهَا مَسَارِ نُجُورِهَا كَأَيْدِي الْأَسَارَى أَثْقَلَتْهَا الْجَوَامِعُ

وقال ايضا

نَفَضْتُ بِكَ الْأَخْلَاسَ نَفَضَ أَقَامَةٍ وَاسْتَرْجَعْتُ نَزَاعَهَا الْأَمَصَارُ
أَجَلُ يَنَاقِسُهُ الْحَمَامُ وَخُفَرَةٌ نَفَسْتُ عَلَيْهَا وَجْهَكَ الْأَخْفَارُ
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُرْتَنَةٌ اِنِّى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ

اخذ — نفست عليها وجهك الاحفار — بعضهم فقال

لَوْ عَلِمَ الْقَبْرُ مَا يُؤَارِي تَاهَ عَلَى كُلِّ مَا يَلِيهِ

وقال

وَيُخَيِّطُ عُذْرِي وَجْهَ جُرْحِي عِنْدَهَا فَأَجْنَى إِلَيْهَا الذَّنْبُ مِنْ حَيْثُ لَا اَذْرِي
اِذَا ذَنْبْتُ اَعْدَدْتُ عُذْرًا لَذَنْبِي اِنْ سَخَطْتُ كَانَ اعْتَذَارِي مِنَ الْعُذْرِ

[٥] — نسخة — هكذا

تَسَاقُطُ يَمَنَاهُ نَدَى وَشَمَالُهُ رَدَى وَعيون القول منطقة الفضل
[٦] — الذحل — السَّارُ وَقِيلَ طَلَبَ مَكَاوَاةَ بَحْنَابِيَةِ جَنِيَّتِ عَلَيْكَ اَوْ عِدَاوَةَ اَوْ تَيْتِ الْبَيْتِ
وَوَجَدْتَ الْبَيْتَ فِي دِيَوَانِهِ هَكَذَا

حَيٌّ لَا يُطِيرُ الْجَهْلُ فِي عَذَابِهَا اِذَا هِيَ حَلَّتْ لَمْ يَفْتَحْهَا ذَخْلُ
وقال في تفسير معناه — حيٌّ — جمع حيوة وذلك الالتفاف في رداء يقول انهم يحلمون في مجالسهم
فاذا غزوا عدوهم وطلبوه بدخل لم يفهم

وقال

يَذْكُرُنِيكَ الْيَأْسُ فِي خَطَرَةِ الْمُنَى وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَذْكُرْكَ إِلَّا عَلَى ذِكْرِي

وقال

تَجْرَى الرِّيحُ بِهَا حَسْرَى مُوَلَّهَةٌ حَيْرَى تَأَوُّدُ بِأَطْرَافِ الْجَلَامِيدِ [٢]

وقال أبو الشيص

خَلَعَ الصَّبَى عَنْ مَنْكِبَيْهِ مَشَابِثُ

وقال أبو العتاهية

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجْرِرُ أَذْيَالَهَا

وقال أبو النّوَّاس [١٠]

فَأَسْقَى الْبِكْرَ الَّتِي احْتَمَرَتْ بِخِمَارِ الشَّيْبِ فِي الرَّحِمِ

تُمَتَّ أَنْصَاتِ الشَّبَابِ لَهَا بَعْدَ أَنْ جَازَتْ مَدَى الْهَرَمِ

فَهِيَ لِلْيَوْمِ الَّذِي نَزَلَتْ وَهِيَ تَلُو الدَّهْرَ فِي الْقَسَمِ

ومنها قوله

فَقَشَشْتُ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمْتَنِي الْبُزْءَ فِي السِّقَمِ

صَنَعْتُ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُرِجَتْ كَصَنِيعِ الصُّنْحِ فِي الطَّلَمِ

قوله — أنصات الشباب لها — كأنها صوّتت به فأنصت لها أي أجابها .. وقوله

أَعْطَيْتُكَ رِيحَانَهَا الْعَقَارَ وَحَانَ مِنْ لَيْلِكَ النِّسْفَارَ

أي شربتها فتحول طيبها إليك .. وقوله

لَنَا رَوَامِشُ يُتَخَبَّنُ لَنَا تَطَلُّ آذَانُنَا مَطْلِيَاهَا

— الرامشة — ورقة آس لها رأسان .. وقال

[١] — نغمة — (تمنى الريح به حسرى مولهة حيرى تلوذ باصكناف الجلاميد)

[٢] — تنبيه — لقد أكثر المصنف الاستشهاد في هذا الباب بكثير من شعر أبي نواس وأبي تمام والبحتري وحيث أن دواوين شعر هؤلاء الثلاثة متيسر الوقوف عليها لكل طالب بل ما يستشهد به من شعرهم محفوظ جله في مسدود الأدباء فقد تركنا تطبيق هذه الشواهد على نسخ دواوينهم المنشورة للمطالع إلا النذر القليل منها

حتى تحيرت بنت دسكرة قدعاجمها السُّون والحِقْبُ [١]
وقوله [٢]

حتى اذا ما علماء الشباب بها وافعمت في تمام الجسم والقصب
وجممت بحقّي اللحظ فانجمشت وجرت الوعد بين الصدق والكذب
وقوله في السحاب

وجرت على الرُّبَا ذنبًا

وقال

فراح لاعطاشه عافية وبات طرفي من طرفة جُنبًا

وقال

دع الألبان يشربها رجال رقيق العيش بينهم غريب
وقوله

ولا عجيب ان جفت دمنة عن مُسْتَهَام نومه قوت
وقوله

فتمت والليل يجاوه الصباح كما بجلا التبسم عن غر الشيبات
وقوله

من قهوة جاءك قبل مزاجها عطاشاً فالبسها المزاج وشاحاً
وقوله منها

[١] — الدسكرة — بناء كانقصر حوله بيوت للاطاحم يكون فيها الشراب والملاهي .. وانشد
الاخطل في قباب عند دسكرة حولها الزيتون قد ينما

[٢] — هكذا في الاصول واورده جامع ديوانه المطبوع في الخريات يصف ساقية هكذا ..
واول الابيات

ساع بكأس المناش على طرب كلاما عجيب في منظر عجيب
وبعد حتى اذا ما غلى ماء الشباب بها وافعمت في تمام الجسم والعصب
وجممت بحقّي اللحظ فانجمشت الخ

التجمم بمعنى المتكاف على كره وما في الاصل اطبق للمعنى لان التجميش بمعنى المغازلة وقد جمه وهو
يجمها اي يقرصها ويلعبها

شكّ البزألُ فوَأَذْهَبَا فِكَاثَمَا
اهْدَتْ إِلَيْكَ بِرِيحِهَا التُّفَّاحَا
صَفْرَاءُ تَفْتَرِسُ النَّفُوسَ فَلَاتَرَى
مِنْهَا يَهْنُ سِوَى السَّبَابِ جِرَاحَا
عَمَرْتُ يُكَامِّلُكَ الزَّمَانُ حَدِيثَهَا
حَتَّى إِذَا بَلَغَ السِّتَامَةُ بَاحَا

وقوله

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَى طَلَقَ الْجُوجُ
وَهَانَ عَلَيَّ مَا تُورُ الْقَبِيحُ
وَجَدْتُ الدُّعَارِيَّةَ الَّتِي سَالَى
قِرَانُ النِّعَمِ بِالْوَتْرِ الْفَصِيحِ

وقوله منها

تَمَتَّعَ مِنْ شَبَابٍ لَيْسَ يَنْبَغِي
وَصِلَ بُعْرَى الْعَبُوقِ عُرَى الصُّبُوحِ
وَاخْذَهَا مِنْ مُشْغَشَعَةٍ كُتِبَتْ
تُنْزِلُ دِرَّةَ الرَّجُلِ الشَّحِيحِ
فَإِنِّي عَالِمٌ أَنَّهُ سَوْفَ يَنْسَأَى
مَسَافَقَةَ بَيْنِ جُبْنَانِي وَرُوحِي

وقوله

فَاسْتَنْطِقِ الْعُودَ قَدْ طَالَ السَّكُوتُ بِهِ
لَنْ يَنْطِقَ اللَّهُوْحُ حَتَّى يَنْطِقَ الْعُودُ

وقوله

صَفْرَاءُ تَغْتَنِقُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالزَّبَدِ [١]

وقوله

وَقَدْ لَاحَتْ الْجُوزَاءُ وَالنَّمَسُ النَّسْرُ

وقوله

تَجَرَّرَ أَذْيَالُ النَّجُورِ وَلَا فَجْرُ

وقوله

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ
فَدَهُمُ شَرَّابَهَا نَهَارُ

وقوله

وَرَيَّانٌ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا
يُطْمَأْئِنُّ مِنْ صَمِّ الْحَشَا وَيُجَاعُ

وقوله

وَتَمَّحَّ عَنْ طَرْبٍ وَعَنْ قَضِيفٍ

وقوله

[١] — قوله تغنق — من قولهم منعت العجاجة إذا خرجت من معظم الغنم تراها بيضاء لا تشرق الشمس عليها .. فكأنه يقول تشرق

عَيْنُ الْخَلِيفَةِ بِي مَوَكَّلَةٌ عَقْدَ الْحِذَارِ بَطَرُهَا طَرَفِي
صَحَّتْ عَلَانِيَتِي لَهُ وَأَرَى دِينَ الضَّمِيرِ لَهُ عَلَى حَرْفِ

وقوله

سَلَبُوا قِمَاحَ الطَّيْنِ عَنْ رَمَقِ حَيِّ الْحَيَاةِ مُشَارِفِ الْحَشَفِ
فَتَنَفَّسْتُ فِي الْبَيْتِ إِذْ مَرَجْتُ كَتَنَفَّسَ الرِّيحَانُ فِي الْأَنْفِ

وقوله

تَيْجَةُ مُرْتَنَةٍ مِنْ عَوْدِ كَرَمٍ لُفْئِي اللَّيْلِ مَضْرُوبِ الرِّوَاقِ

وقوله

حَلَبْتُ لِأَصْحَابِي بِهَا دَرَّةَ الصَّبِيِّ بِصَفَرَاءَ مِنْ مَاءِ الْكُرُومِ شَمُولُ

وقوله

دَعَا هَمَّهُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلِ

وقوله

وَلَمَّا تَوَفَّى اللَّيْلُ جَنَحًا مِنَ الدُّجَى

وقوله

وَقَامَ وَزْنَ الزَّمَانِ فَاعْتَدَلَا

وقوله

فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَ الزَّمَانِ مُقْبِلَا

وقوله

كَأَنَّ الشَّبَابَ مَطِيَّةَ الْجُهْلِ

وهو من قول النابغة

فَإِنَّ مَطِيَّةَ الْجُهْلِ الشَّبَابُ

وقوله

وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهْرِ الصَّبِيِّ رَخْلِي

وقوله

وَمَتَّصِلٌ بِأَسْبَابِ الْمَسَالِي لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ حَمِيمٌ
رَفَعْتُ لَهُ النَّدَاءَ بَقُمْ فَخُذْهَا فَقَدْ أَخَذَتْ مَطَالِعُهَا النُّجُومُ

وقوله

الْأَلَا أَرَى مِثْلِي امْتَرَى الْيَوْمَ فِي رَسْمٍ [١] تَعْصُ بِهِ عَيْنِي وَيُلْفِظُهُ وَهْمِي
وقوله — تعص به — اى تملى بالدموع — ويلفظه وهمى — اى ينكره .. وقوله
وَكُنَّا يَتْلُوا طَرَايِدَهَا نَجْمٌ تَوَارَى قَفَا نَجْمٍ

وقوله

شَمُولًا تَحْطُّهُ الْمُنُونُ وَقَدْ اتَتْ سُنُونُ لَهَا فِي دَرَّتِهَا وَسُنُونُ

وقوله

فَتَقَرَّبْتُ بِصَرْفِ عُقَارِ نَشَاءَتْ فِي شَجَرِ أَمْرِ الزَّمَانِ

وقوله

تَرَى الْعَيْنَ تَسْتَعْفِيكَ مِنْ لَمَاعِهَا وَتَحْسُرُ حَتَّى مَا يَقِلُّ جَفُونُهَا

وقوله

فِي مَجْلِسٍ ضَحَكَ السَّرُورُ بِهِ عَنْ نَاجِدِيهِ وَحَلَّتِ الْخَمْرُ

وقول ابى تمام

وَحَسَنٌ مُنْقَلَبٌ تَبَدُّوا عَوَاقِبُهُ جَاءَتْ بِشَاشَتِهِ فِي سَوْ مُنْقَلَبٍ

وقوله

رَخُصَّتْ لَهَا الْمُهْجَاتُ وَهِيَ غَوَالٍ

وقوله

وَتَنْظُرِي خَبَبَ الرِّكَابِ يُنْصُهُ [٢] نُحْيِ الْقَرِيضَ إِلَى تُمْنِ الْمَسَالِ

وقوله

تَعْلُشُ الطُّلُوبُ الدَّمْعَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ وَتَمُتِلُ بِالصَّبْرِ الدِّيَارُ الْمَوَائِلُ
دَوَارِسَ لَمْ يَحِثُّ الرِّبْعُ رُبُوعَهَا وَلَا مَرٌّ فِي اغْفَالِهَا وَهُوَ غَافِلُ
فَقَدْ سَحَبَتْ فِيهَا السَّحَابُ ذِيُولَهَا وَقَدْ أَنْحَلَتْ بِالنَّوْرِ فِيهَا الْخَمَائِلُ
لِيَالِي أَضَلَّتْ الْعَزَاءُ وَحَوَّلَتْ [٣] بِعَقْلِكَ أَرَأَمُ الْخَدُورَ الْعَقَائِلُ

[١] — في ديوانه — ألا لأرى مثل امتراقى في رسم

[٢] — ينصه — اى يرفعه

[٣] — تسخنة — وخذلت

وقوله

بسقيم الجفون غير سقيم ومُريب الأَظْطاف غير مُريب

وقوله

غليلى على خالدٍ خالدٌ وضيع هموى طويل الثواءِ
ألا ايها الموتُ فجعننا بماء الحياةِ وماء الحياةِ
أصبننا بكز الغنى والاما م أمسى مضاباً بكز الغناء [١]

وقوله

نوى فى الثرى من كان يحى به الثرى ويعمرُ صرف الدهر ناله العمرُ

وقوله

سعدت عزة النوى بسعاد

وقوله

اذا سيفه اضحى على الهام حاكماً غدا العفو منه وهو فى السيف حاكمُ

وقوله

لئن اضبحت ميدان السَوافى لقد اضحت ميدان الهموم
الطن الدمع فى خدى سينقى رؤوماً من بكأى فى الرسوم
وليل بت اكلؤه كانى سليم أو شهدت على سليم
أزاعى من كواكبه هجاناً سواماً لا تربع الى المسيم
يكاذ نداء يركه عديماً اذا هطلت يداه على عديم
سفيه الرمح جاهله اذا ما بدا فضل السفينه على الحليم

وقوله

عهدى بهم تستنير الارض انزلوا فيها وتجمع الدنيا اذا اجتمعوا
ويضحك الدهر منهم عن غطارقة كأن ايامهم من أنسها جمعُ

وقوله

وضل بك المرتاد من حيث يمتدى وضرت بك الايام من حيث تنفعُ

وقوله

رذال الظنون به على تصدقها وتحكم الآمال فى الاموال

[١] - قوله بكز الغناء - هكذا فى سائر الاصول والذى فى ديوانه - بكز الغناء

وقوله

إذا احسن الاقوام أن يتناولوا
تَعْظَمَتْ عن ذاك التعظم منهم

وقوله

فاطلب هدوًا في التقلقل واستر
بالعيس من تحت السهاد هجودا

وقوله

أيامنا مصقولة اطرافها
بك والليالي كلها اسحار

وقال البحري

بيضاء يعطيك القضيبي قوامها
ويريك عينها الغزال الأخور

وقوله

فحاجب الشمس احياناً يضاحكها
وريق الغيث احساناً يبساكها

وقوله

وللقضيب نصيب من تنهها

وقوله

أصبابة برسوم رامة بعدما
عرفت معارفها الصبا والشال

وقوله

صفت مثل ما تصفوا المدام خلاله
ورقت كما رقت النسيم شبابه

وقوله

تثرت وردها عليه الحدود

اخذه آخر فقال

وحياة نثر الورد على الحد الأسيل

وقوله

سحاب خطاني جوذه وهو مسبل
وبحر عداني فيضه وهو مفع

وقوله

أرجن على الليل وهو ممسك
وصبحنا بالصبح وهو مخفق [١]

[١] - أرجن - بالتخفيف أى اثرن عليه الليل واغريته عليه .. من قولهم ارجت بالشد يد بين القوم

تأريجا اذا اغريت بينهم وارجت الحرب اذا اثرتها

وقوله

في مقامٍ تَخَرُّ في ضَنْكِه البِيضُ — ضُ على البَيْضِ رُكْهًا وسجودا

وقوله

جَارَى الجِيَادِ فطَارَ عن اوهَامِهَا سَبَقًا وكَادَ يَطِيرُ عن اوهَامِهِ

وقوله

فَطَوَاهُنَّ طَيِّهْنَ النِّيسَا في واكْسَيْنِ الوجِيفِ حتى عَرِينَا

وقوله

فَاضْلَلْتُ حَمِيَّ والتَفْتُ الى الصَّبِيِّ سَفَاهَاً وقد جَزَتْ الشَّبَابَ مَرَاجِلَا

وقوله

اذا سرايا عطايا سَرَتْ اسَرَتْ

وقوله

لَيْلٌ يَمِيتُ اللَّيْلُ فِيهِ غَرِيبَا

وقول ابن الرومي

وما تَغَرَّيْهَا آفَةُ بَشَرِيَّةُ من النومِ الا انها تَحَرَّزُ
كذلك اَنْفَاسُ الرِّيحِ بِشُحْرَةٍ تَطِيبُ وَاَنْفَاسُ الْاَنَامِ تَغَرُّ

وقوله

يَارَبَّ رَيْقِ بَاتَ بِذُرِّ الدُّجَى يُمِجُّهُ بَيْنَ شَايَاكَ
يُرْوَى وَلَا يَنْهَاكَ عَنْ شَرْبِهِ وَالْحَمْرُ يُزْوِكُ وَيُنْهَاكَ

وقول العتابي

وَأَشْعَتْ مُشْتَاقي رَحْمَى في جَفْوَنِهِ وَأَمَاتَ اللَّيَالَى شَوْقُهُ غَيْرَ زَفَرَةٍ
سَحَبْتُ لَهُ ذِيلَ السُّرَى وهو لَا يَسُ سَحَبْتُ لَهُ ذِيلَ السُّرَى
وَمِنْ فَوْقِ أَكْوَادِ الْمَطَايَا لُبَانُهُ وَمِنْ فَوْقِ أَكْوَادِ الْمَطَايَا لُبَانُهُ
إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلُ انْجَلَى وَكَأَنَّهُ إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلُ انْجَلَى وَكَأَنَّهُ
بِرُكْبِ تَرَى كَسْرَ الْكَرَى في جَفْوَنِهِم بِرُكْبِ تَرَى كَسْرَ الْكَرَى في جَفْوَنِهِم

وقول ابى العتاهية

أشـرى اليه الردى فى حـلـبة القـدر

ومن ردئ الاستعارة .. قول علقمة [الفحل]

وكل قوم وان عـزوا وان كـرموا عـريفهم بأثافي الدهر مرجوم [١]

اثافي الدهر — بعيد جدا .. وقول ذى الرمة

تيمـن يا فـوخـ الدجى فـصدعـته وجـوز الفـلا صـدع السيوف القـواطع [٢]

وقال تأبط شرا

نـحـز رقـابهم حـتى نـزعـسا وأنف الموت منخره رثيم [٣]

وقول الحطيئة

سـقـوا جـارك العـيـان لما جـفـوتـه وقـلص عـن بـرد الشـراب مـشـافـره [٤]

وقول الآخر

فـارـقـدا الولـدان حـتى رأيتـه عـلى البـكر يـريه بـسـاق وحـافر

وقول الآخر

[١] — هكذا رواية البيت فى الاصول .. وفى ديوانه

بل كل قوم وان عزوا وان كثروا عـريفهم بأثافي الدهر مرجوم

وكذا انشده فى اللسان — والاثنى — جمع أفعية وذلك الحجة التى تنصب وتجعل القدر عليها .. وقوله رماد الله بثلاثة الأثاني يعنون الجبل لانه يجعل صخرتان الى جانبه وينصب عليه وعليهما القدر .. ويريدون بذلك رماد الله بما لا يقوم له .. وذهب ابوسعيد الى ان معناه رماء بالشركه فعمله أفعية بعد أفعية حتى اذا رمى بالثالثة لم يترك منها غايه واستدل على ذلك بيت علقمة هذا

[٢] — قوله الفلا هكذا فى نسخة الموازنة والذى فى الاصل وجوز الفيافي الخ

[٣] — الرثم — السكر .. قال فى اللسان منسّم رثيم ادمته الحجارة وحصى رثيم ورثم اذا انكسر

[٤] — هكذا فى الاصول .. والذى فى ديوانه من رواية ابوسعيد السكرى

قروا جارك العيـان لما تركته وقـلص عـن بـرد الشـراب مـشـافـره

العيان — الرجل الذى ذهب ابـله فاصـبح يشـتمى اللـبن وامـل العـيـة شـهـوة اللـبن

(٣٠) — صناعتين —

قد آفَى أَنَامِلُهُ أَزْمُهُ فَأَخْشَى يَعْضُّ عَلَى الْوُظِيمَا [١] ..
 وإذا أريد بذلك الذم والهجم كان أقرب الى الصواب .. وأما القيسح الذي لا يشك في
 قباحته .. فقول الآخر

سَأَمْنَعُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَطْلَافُهُ لَمْ تُشَقِّقْ
 وقول ذى الرمة

يُبْعِزُ ضَعْفَ الْقَوْمِ عِزَّةَ نَفْسِهِ وَيَقْطَعُ أَنْفَ الْكِبَرِيَاءِ مِنَ الْكِبَرِ
 وقول خويلد الهذلي * أو غيره

تَحْصِمُ قَوْمًا لَا تَأْتِي جَوَابَهُمْ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ أَنْفِ حَيْتِكَ الْيَدُ
 — أى قبضت بيدك على مقدم حيتك كما يفعل النادم أو المهموم — وأنف كل شئ
 مقدمه وانوف القوم سادتهم .. والأنف في هذا البيت هيئ الموقع كما ترى .. وقد وقع
 في غيره أحسن موقع وهو .. قول الشاعر

إِذَا شِمَّ أَنْفُ الضَّيْفِ الْحَقُّ بَطْنُهُ مَرَّاسِ الْأَوَاسِ وَامْتِحَانُ الْكِرَامِ [٢]
 ويقولون — انف الريح .. وانف النهار .. ورعينا انف الربيع : أى اوله .. قال
 امرؤ القيس

قَدْ غَذَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَأَحِقُّ الْأَطْلِينَ مَحْبُوكُ ثُمُرِ [٣]
 وروى بعض الشيوخ الثقات فى انفه مضموم الالف .. قال هو من قوله كأس انف .
 وروضة انف .. وقال اعرابي يصف البرق

[١] — الأزم — شدة العض والقطع بالناب .. وجاء فى نسخة اذمه بالفهم وذلك الانياب —
 والوظيف — هو مستدق الذراع والساق من الخيل والابل ونحوهما
 [٢] — البيت لدى الرمة رواء الأمدى فى الموازنة .. وقال أبو العباس عبد الله بن المعتز فى
 كتاب سرفات الشعر ، وهذا البيت فخر الطائي حتى أتى بما أتى به وإنما أراد ذوالرمة بقوله انف الضيف
 كقولهم انف النهار أى اوله انتهى قلت وهجر البيت فى إحدى نسخ الاصل هكذا (مرأس الاوابى
 وامتحان السكواتم)

[٣] — الاطلين — مثنى اطل مشال ابل وذلك منقطع الاضلاع من الحبيبة وقيل القرب وقيل
 الحاصرة كلها .. وفى ديوانه — لاحق الاطل — أى ضاصر الحصر — والمجوك — هو الشديد المدبح
 الخلق — وممر — شديد فتل اللحم قاله الوزير أبو بكر شارح ديوانه . والايطل . والاطل . واحد
 وانف الاول اصلية كذا فى السان

إذا شِئَ انْفُ اللّيلِ أَوْ مَضَ وَسَطُهُ سَنًا كَاتِبِ السَّامِ الْعَامِرَةِ شَانِعُ
اراد أول الليل ،، ومن بعيد الاستعارة .. قول اعرابي .. مازال مجنوناً على است الدهر .
ذاحسدر يحيى . وعقل يجري [اى ينقص] وسئل مسلم بن الوليد عن .. قول ابي نواس

رُسْمُ الْكَرَى بَيْنَ الْجَفُونِ حِيلَ عَنِّي عَلَيْهِ بُكَاءُ عَلَيْكَ طَوِيلَ
قال ان كان قول ابي العذافر * — باض الهوى في فؤادى وفترخ التذكار — حسناً كان
هذا حسناً : ومن عجيب هذا الباب قول بعض شعراء عبد القيس *

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ وَصَرَآ سَبِيلَهُ وَأَبْدَى لَنَا ظَهْرَآ أَنْجَبَ مُسَامِعَا
ومعرفة حصاء غير مُقَاضَةٍ عليه ولونا ذاعتانين أَنْزَعَا
وما اعرف متى رأى هذا الدهر جهة كالشراك [١] مع هذا الذى عدده فيجاء بما
يضحك التكللى .. وقال الكمي

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَقَابُ بِطَنَهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَعَلَ الْمَعْنَى فِي الرَّمْلِ
كَأَطْعَمْتَ عَنَّا قُضَاعَةً طَعْمَةً هِيَ الْجِدُّ مَادُومَ الْحَيْنَةِ بِالْمَهْزَلِ
ومن ذلك .. قول الاخطل

اَكْسِرْ هَذَا الْخَلْقَ يُلَاقِي وَاحِدٌ مِنْهُ عَلَى أَلْفٍ فَيَكْرُمُ خِيَمُهُ
وقول ابي تمام

حَتَّى أَتَقَنَّهُ بِكَيْمِيَاءِ السُّودَدِ

فلا ترى شيئاً ابعد من اكسير الخلق وكيمياء السودد .. وقد اكثر ابوتمام من هذا الجنس
اغتراراً بما سبق منه في كلام القدماء مما تقدم ذكره فأسرف فعنى عليه ذلك وعيب به
وتلك عاقبة الاسراف فمن ذلك .. قوله

يَادْهَرُ قَوْمٌ مِنْ أَخَذَ عَيْكَ فَقَدْ انْجَحَيْتَ هَذَا الْإِنَامَ مِنْ خُرْقِكَ [٢]

[١] — قوله كالشراك هكذا وقع في الاصل وقد سقط البيت الذى ذكر فيه هذا الشاعر الشراك
واورده الأمدى هكذا

وجبة فرد كالشراك ضئيلة وصغر خديه وانفها مجددا

[٢] — تنبيه — عقد الأمدى في كتابه الموازنة فصلاً اشبع فيه الكلام على بعد هذه الاستعارات
وقد رأيت المصنف رحمه الله اقتضب لصله هذا منه فاحببت ان اذكر ذلك للمطالع انما للفائدة فليتبه

وقوله

كانوا رداءً زمانهم فتصدعوا فكأننا لبس الزمان الصُّوفَا

وقوله

نزحتُ به رَكِيَّ العَيْنِ اِنِّي رأيتُ الدمع من خير العنَاد

وقوله

ولين الخلدِ الزمنِ الأَبَى [٢]

وقوله

فصربتُ الشتاء في اخدعيه ضربة عَادَرته عوداً رَكُوبَا

وقوله

تروح عابسا كل يوم وليلة خطوبُ كأنَّ الدهرَ منه يصرعُ

وقوله

الْأَلَا يَمُدُّ الدهرُ كَفّاً بِنِيٍّ الى مجتدى نُصِرَ يقطع من الزندِ [٣]

وقوله

والدهرُ أَلَمٌ من شَرِفتْ بأوْمه أَلَا اذا أَشْرَقَتْهُ بِكريم

وقوله

تَحَمَّلْتُ مَالُوْحَمَلِ الدهرِ شطْرَه لفكر دهر آ ائى عَمَانِيهِ أَثْقَلُ

وقوله يصف قصيدة

تَحَلَّ بقاع المجد حتى كَأْتَهَا على كل رأس من يد المجدِ مَغْفَرُ

لَهَا بين ابواب الملوْك مَرَامُ من الذكر لم تَنْفَخْ وَلَا هِي تَزْمُرُ

وقوله

به اسلم المعروف بالشام بَصَدَمَا نوى مُنْذُ أَوْدَى خَالِدٌ وَهُوَ مُزَيَّدُ

وقوله

كان المجد قد خَرِفَا [٤]

[١] — العناد — الشيء الذى عمد له لاسر ما وتبعه له

[٢] — صدر البيت كما في ديوانه : سأ شكر فرجة اللبت الرخي

[٣] — الذى في نسخة ديوانه : الى مجتدى نصر فتقطع للزند : والذى في الاصل موافق لما

في الموازنة

[٤] — اول البيت .. لولم تقف مسن المجد منذ زمن بالجوْد والبأس الخ

وقوله

الى ملك في ايكه المجد لم يزل على كبد المعروف من نيله بزد

وقوله

في غلة اوقدت على كبد الد ايل نارا اخست على كبد

وقوله

حتى اذا اسود الزمان توضخوا فيه فنودر وهو منهم ابلق

وقوله

وكم ملكت منا على قبج قدها صروف النوى من مرف حسن القدر [١]

وقوله

اذا العيث عادى نمجه حلت اته مضت حبة حرس له وهو حالك

وقوله يرثي غلاماً

انزله الايام عن ظهرها من بعد اثبات رجله في الركاب

وقوله

وكان فارسه يصرف اذغدا في متنه ابناً للصبح الأبلق

وقوله

حتى محضت الاماني التي اخلتبت عادت هموماً وكانت قبلها همما

وقوله

كلوا الصبر مرآ واشربوه فانكم اترثم بعير الظلم والظلم بارك

وقد جنى ابوتام على نفسه بالاكثر من هذه الاستعارات واطلق لسان عايبه وأكد له الحجة على نفسه واختيارات الناس مختلفة بحسب اختلاف صورهم والوانهم .. ومن ردئ الاستعارة ايضاً .. قول بعضهم

انا ناقة وليس في ركبتي دماغ

[١] — رواية البيت في ديوانه هكذا

وكم احرزت منكم على قبج قدها صروف الردى من مرف حسن القدر

والنشد أبو العنيس *

ضرام الحب عَشَشَ في فؤادى وحضن فوقه طير البُساسِرِ
وقد تَبَذَّ الهوى في دن قلبي فعزبتِ الهموم على فؤادى

ومثله كثير ولا وجه لاستيعابه لأن قلبه . دال على كثيره . وجملته مبنية عن تفسيره
ان شاء الله

الفصل الثاني من الباب التاسع

في المطابقة

قد اجمع الناس ان المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشئ وضده في جزء من اجزاء
الرسالة او الخطبة او البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد .. والليل
والنهار .. والحر والبرد .. ونالفهم قدامة بن جعفر الكاتب (فقال) المطابقة اراد
لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى : كقول زياد الاعجم

وَنُذِمَتْهُمْ يَسْتَنْصِرُونَ بِكَاهِلٍ [١] وَلَلَّوْمُ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَنَامٌ

وسمى الجنس الاول التكافؤ واهل الصنعة يسمون النوع الذي سماه المطابقة التعطف ..
(قال) وهو ان يذكر اللفظ ثم يكرره والمعنى مختلف وسترام في موضعه ان شاء الله ..
والطباق في اللغة الجمع بين الشيئين يقولون — طباق فلان بين ثوبين — ثم استعمل
في غير ذلك فقليل — طباق البعير في سيره — اذا وضع رجله موضع يده وهو راجع
الى الجمع بين الشيئين .. قال الجعدي

وخيَلِ تطابق بالدارعين طَبَا قَالِ الْكِلَابِ يَطْأَنُ الْهَرَّاسَا

وفي القرآن (سبع سماوات طباقا) اى بعضهن فوق بعض كأنه شبهه بالطبق يجعل
فوق الاثناء .. قال امرئ القيس

طَبَقُ الارضِ تَحَرَّ وَتَدَّرُ

وكل فقرة من فقر الظهر والعنق طبق وذلك ان بعضها منضود على بعض ..

[١] — هكذا في الاصل .. والنشد الباذلاني في الاعجاز (ونبأهم يستنظرون بكاهل) الخ

فما في كتاب الله عز وجل من الطباق قوله تعالى ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ﴾ وقوله تعالى ﴿ ليخرجكم من الظلمات الى النور ﴾ اى من الكفر الى الايمان .. وقوله عز وجل ﴿ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ وقوله سبحانه ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ وهذا على غاية التساوى والموازنة .. وقوله تعالى ﴿ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ﴾ وقوله جل شأنه ﴿ ولا يملكون لانفسهم ضرأ ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ﴾ وقوله عز اسمه ﴿ لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ﴾ وقوله سبحانه ﴿ فاولئك يبدل الله سيناتهم حسنا ﴾ وقوله جل ذكره ﴿ وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحى ﴾ وقد تنازع الناس هذا المعنى .. قال ابن مطير *

تضحك الارض من بكاء السماء

وقال آخر

ضحك المزنُ بهائم بكى

وقال آخر

فله ابتسام في لوامع بريقه . وله بُكا من وذوقه المنسرب

وقال آخر

لا تعجبي ياسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

فلم يقرب احد من لفظ القرآن في اختصاره وصفائه . ورويقه وبهائه . وطلاوته ومائه . وكذلك جميع ما في القرآن من الطباق ..

ومما جاء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم من الكلام المطابق قوله للاختصار (انكم لتكثرلون عند الفزع . وتقولون عند الطمع) وقوله عليه الصلاة والسلام (خير المال عين ساهرة لعين نائمة) يعنى عين الماء ينام صاحبها وهى تسقى ارضه وقوله عليه الصلاة والسلام (اياكم والمشاركة فانها تبيت الغرة وتحبى العره) ..

ومن سائر الكلام .. قول الحسن ما رأيت يقينا لاشك فيه . اشبه بشك لايقين فيه من الموت .. وقال ايضا رضى الله عنه ان من خوفك حتى تبلغ الامن . خير بمن يؤمنك حتى تلقى الخوف .. وقال ابو الدرداء رضى الله عنه معروف زماننا منك زمان قدفات . ومنكره معروف زمان لمبات .. وقال بعضهم ليت حاملنا عنك . لا يدعوا جهل غيرنا اليك .. وقال عبد الملك ما حمدت نفسى على محبوب ابتدأته بعجز . ولا لمتها على مكروه ابتدأته بحزم .. وقالوا الغنى في الشربة وطن . والفقر في الوطن غربة .. وقال امرأى لرجل ان فلانا وان ضحك لك . فانه

يضحك منك . فان لم تتخذ عدواً في علانيتك . فلا تجعله صديقاً في سريرتك .. وقال على رضى الله عنه اعظم الذنوب ما صغر عندك .. وشتم رجل الشعبي : فقال ان كنت كاذباً فغفر الله لك . وان كنت صادقاً فغفر الله لى .. واوصى بعضهم غلاماً .. فقال ان الظن اذا اختلف فيك . اخلف منك .. ونحوه قول الآخر : لا تشكك على عذر منى . فقد اتكلت على كفاية منك .. وقال الحسن اما تستحيون من طول ما لا تستحيون .. ونحوه قول الاعرابى فلان يستحي من ان يستحي .. وقال من خاف الله اخاف الله منه كل شئ . ومن خاف الناس اخافه الله من كل شئ .. وقيل لابي داود وابنته تسوس دابته في ذلك فقال كما اكرمتها بهوانى .. معناه ان كانت تصوننى عن سياسة دابتي وتبذل هى فيها انى اصونها وتبذل دونها بالقيام فى امر معاشها واصلاح حالها .. فاخذ اللفظ بعضهم فقال فى السلطان

اهين لهم نفسى لا كرمها بهم ولن تكرم النفس التى لاتهمها

وقال بعضهم لعليل .. ان اعلك الله فى جسمك . فقد اصحك من ذنوبك .. وقال بعضهم الكرم واسع المغفرة . اذا ضاقت المغفرة .. وقال كثير بن هراسة لابنه يابنى ان من الناس ناسا يتقصونك اذا زدتهم . وتهون عليهم اذا اكرمتهم . ليس لرضاهم موضع فتقصده . ولالسيخطهم موقع فتحذره . فاذا عرفت اولئك باعيانهم . فأبدلهم وجه المودة . وامنعهم موضع الحفاصة . ليكون ما ابديت لهم من وجه المودة حاجزاً دون شرهم . وامنعهم من موضع الحفاصة قاطعاً بحرمتهم .. وقال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلاً ليس له صديق فى السر . ولا عدو فى العلانية .. وقال آخر فى العمل ما هو ترك للعمل ومن ترك العمل ما هو اكبر العمل [١] وقال آخر انا لانكافى من عصى الله فينسا باكثر من ان نطيع الله فيه .. وقال الحسن كثرة النظر الى الباطل . تذهب بمعرفة الحق من القاب .. وقال سهل بن هرون من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه فيها . ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجها منها .. وكشب رجل الى محمد بن عبدالله : ان من النعمة على المتى عليك الا يخاف الافراط . ولا يأمن التقصير . ولا يحذر ان تلاحقه نقيصة الكذب . ولا يتهى به المدح الى غاية الا وجد فى فضلك عوناً على تجاوزها .. وفى الحديث « ما قل وكفى خير مما كثر وألهى » وقال مساوية .. ليس بين ان يملك المالك جميع رعيته . او يملكه جميعها . الاحزم . او توان .. وقال بعضهم اذا شربت النبيذ فاشربه مع من يفتضح بك . ولا تشربه مع من تفتضح به .. وقال بعضهم سوداء ولود خير

من حسناء عقيم .. وقال ابن السهاك * للرشيد يا امير المؤمنين تواضعك في شرفك اشرف
من شرفك .. وقال ابن المعتز طلاق الدنيا مهر الآخرة .. وقالوا غضب الجاهل في قوله .
وغضب العاقل في فعله .. وشرب احدهم بحضرة الحسن * بن وهب قدحا وعيس .. فقال
له والله ما انصفتها تضحك في وجهك . وتعبس في وجهها .. وقال طاهر بن الحسين
لابنه . التبذير في المال ذمه حسب التثنية فيه . فانق التبذير واياك والتقتير .. وقال اعرابي
أتيت بغداد فاذا ثياب احرار . على اجساد عبيد . اقبال حظهم . ادبار حظ الكرم .
شجر فروعه عند اصوله . شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر .. وقال اعرابي الله
مخلف ما اتلف الناس . والدهر متلف ما اخاف الله . فكف من منية علمها طلب الحياة .
وحياة سبها التعرض للموت .. وهذا مثل قول الشاعر

تأخرتُ استبقِ الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل أن أقدمها

وقال آخر كدرا الجماعة . خير من صفوا الفرقة .. وقال بعضهم وكان اعتدادي بذلك
اعتداد من لا تنضب عنه نعمة تعمرك . ولا يمر عليه عيش يحلوك .. وقال بعضهم وكان
سروري بذلك . سرور من لا تأفل عنه مسرة طلعت عليك . ولا تظلم عليه محملة انارت
لك .. وقال المنصور لا تخرجوا من عن الطاعة . الى ذل المعصية .. ووصف اعرابي غلاما :
فقال ساع في الهرب . قطوف في الحاجة .. وكتب سعيد بن حميد في كتاب فتح : فلنا
كاذبا لله فيه حتم صادق . واملا خائنا لله فيه قضاء نافذ .. وقال الافوه الاودي
سهما تقربه العيون وان كان قليلا . خير مما وجلت به القلوب وان كان كثيرا .. ونحوه
قول الشاعر

الاكل ما قرّت به العين صالح

ومن الاشعار في الطباق .. قول زهير

لَيْتُ بَعَثَ بِصِطَادِ الرِّجَالِ اِذَا مَا الْيَتُّ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ سَدَقًا [١]

وقول امرئ القيس

مَكْرَ مَقَرٍّ مَقْبِلُ مَسْدِرٍ مَعًا كَجَلُودٍ صَعِضَ حَطْلُهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

[١] - عثر - على وزن فعل بالتشديد موشع بالين وقيل هي ارض مأمدة بناحية تبالة
(٣١) - صناعتين -

وقول الطفيل الغنوي [يصف فرسا]

[يساهم الوجه لم تقطع اباجيله] [يسان وهو ليوم الروع مبدول] [١]

وقول الآخر [٢]

رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا

وقال حسين * بن مطير [٣]

ومبتلة الاطراف زانت عقودها باحسن مما زيتها عقودها
بصفر تراقبها وحمرا كفها وسود نواصيها وبيض خدودها

وقال في وصف السحاب

وله بلا حزن ولا بمسرة ضحك يراوح بينه وبكاء

وقال آخر

لئن سأتى ان نلتى بمساء لقد سرنى انى خطرت بك

وقال النابغة

وان هبطا سهلا اثارا عجاجة وان علوا حزنا تشطت جنادل [٤]

[١] — ساهم الوجه — اى متغير الوجه لجله على كريمة الجوى — والابجل — عرق وهو من الفرس والبمير بمنزلة الاكل من الانسان

[٢] — شاهد الطباقي في البيت الثانى — والسود — وهو وقيل السهو عن القى .. وذكر فى اللسان عن ابن عباس رضى الله عنهما السود الغشاء بلغة حمير .. وقيل السمود يكون سرورا وحزنا وانشاء البيت

[٣] — هكذا فى الاسود .. واوردها ابو تمام فى الحماسة بهذه الرواية

بسود نواصيها وحمرا كفها وبصفر تراقبها وبيض خدودها
بمحبرة الاوساط زانت عقودها باحسن مما زيتها عقودها

[٤] — قوله تشطت — بالطاء المشالة اى تكسرت .. وفى ديوانه تشطت بالهمزة ولله غلط وروى ابن الاعرابي انقضت من الانقضاض — والجنادل — المجاعة

وقال مسافع * [١]

أَبْعَدَ بَنِي أُمِّي أَسْرَ بَقْبَسِلِ من العيش أو آسى على أثرِ مُدْبِرِ
أُولَئِكَ بَنُو خَيْرٍ وَشَرِّ كِلَيْهِمَا وَأَبْنَاءَ مَعْرُوفٍ أَلَمَ وَمَنْكَرِ

وقال اوس بن حجر

أَطْعَمْنَا رَبَّنَا وَعَصَاءُ قَوْمُ فَذَقْنَا طَعْمَ طَاعَتِنَا وَذَاقُوا

وقال الفرزدق

لَعَنَ الْإِلَهِ بَنِي كَلْبٍ أَنَّهُمْ لَا يَعْذِرُونَ وَلَا يَهْوُونَ لِحَارِ
يَسْتَقِظُونَ إِلَى نَهْيِ حِمَارِهِمْ وَتَسَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْإِوتَارِ

وقال امرؤ القيس

بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ ظَهْرِ صَخْرَةٍ إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبَ طَعْمُهُ خَعَرُ [٢]

وقال النابغة

وَلَا تَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَأَشَرٍ بَعْدَهُ وَلَا تَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَا زَبِ

وقال يهس بن عبد الحارث * يصف الشيب

حَتَّى كَانَ قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ لَيْلٌ تَلْفَعُ مَدْبَرًا نَهَارُ

فطابق — بين قديم وحديث . وليل ونهار — فآخذ الفرزدق .. فقال

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَانِبِهِ نَهَارُ

طابق — بين الشيب والشباب . والليل والنهار — وهذا أحسن من قول يهس سبكا
ورسفا . وفيه نوع آخر من البديع وهو يصيح بجانبه نهاره أخذه من .. قول الشماخ

وَلَا فَيُصْبِحُ آءِ الْإِهَالَةِ سَاطِعًا مِنْ الصَّبْحِ لَمَّا صَاحَ بِاللَّيْلِ نَفْرًا

[١] — أوردها صاحب الحاسة — برواية بن عمرو . بدل قوله بنى امى .. وبدل قوله وابشاء
ممرور . جيبا وممرور

[٢] — الخضر — البارد .. ورواية البيت في ديوانه هكذا

بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنِ ظَهْرِهِ إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبَ طَعْمُهُ خَعَرُ

وقال ابو دواد قبله

تصبح الرُّذَيْنِيَّاتُ فِي حُجَبَاتِهِمْ صياح العوالى فى التقاف المنقب

وقال آخر

تصبح الردينيات فينا وفيهم صياح بنات الماء اصبحن جَوْعًا

وقال آخر فى صفة قوس

فى كفه مُعْطِيَةٌ مَنْوَعُ [١]

وقال آخر

مَرَحَتْ وصاح المروء من اخفافها [٢]

وقال آخر فى صفة ناقة

خرقاء الا انها صَنَاعُ [٣]

وقال آخر

فجأً ومحمود القرى يستنفره اليها وداعى الليل بالصبح يصفر

ومما فيه ثلاث تطبيقات .. قول جرير

وباسط خير فيكم بينه وقابض شر عنكم بشماليا

فطابقى — بباسط وقابض . وخير وشر . ويمين وشمال — ومثله قول الاخر

فلا الجود ينفى المال والجود مقبل ولا البخل يبقى المال والجود مدبر

ومثله قول الاخر

فسرى كاعلاني وتلك سيجتي وظلمة ليل مثل ضوء نهاريا

ومما فيه طباقان .. قول المتاملس

واصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير على الفساد

[١] — القوس المعطية — اللينة التى ليست بكثرة ولا ممتنة على من يمد وترها

[٢] — — — — — الروح — النشاط — — — — — والمروء — هى المحبارة التى يقدم منها النار وتقدم تفسيره

— والاخفاف — سرعة السير

[٣] — — — — — الخرقاء — التى لا تتعد مواضع قوائمها — والصناع — فى الاصل وصف للحنق بالعمل

فيقال للمرأة اذا كانت ساذجة بالعمل .. امرأة صناع وللرجل رجل صنع .. وقى شرح القساموس اصنع الاخرق اذا تعلم واحكم

وقال اوس بن حجر

فتحذركم عبس الينا وعامر وترفضنا بكر اليكم ونغالب
اذا ماعلوا قالوا ابونا وامنا وليس لهم عالين ام ولا اب

وقول قيس بن الخطيم

اذا انت لم تنفع فضر فانما يُرجى القى كيا يضر وينفعا

وهذا تطبيق وتكميل ومثله .. قول عدى * بن الرعلاء

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء

فاستوفى المعنى فى قوله — ليس من مات فاستراح بميت — وكمل فى قوله — انما الميت ميت الاحياء .. وقد طابق جماعة من المتقدمين بالشئ وخلافه على التقريب لاعلى الحقيقة وذلك .. كقول الخطيئة

واخذت اطرار الكلام فلم تدع شتما يضر ولا مديحا ينفع

والهجاء ضد المديح فذكر الشتم على وجه التقريب .. وهكذا قول الآخر

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا

فجعل ضد الظلم المغفرة .. ومن المطابقة فى اشعار المحدثين .. قول ابى تمام

اصم بك الناعى وان كان اسمعا واصبح مغنى الجود بعدك باقعا

وقالوا هذا احسن ابتداء فى مرثية اسلامية .. وقال ابو تمام ايضا

وضل بك المرتاد من حيث يهتدى وضرت بك الايام من حيث تنفع

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حسين يحزع

وقال سديف * فى النساء

واصح مارأت العيون جوارحا ولهن امراض مارأيت عيونا

وقال عمارة * بن عقيل

وارى الوحش فى يمينى اذا ما كان يوماً غسانه بشمالى

وقال أبو تمام

[فِيمَ الشَّاتَةِ أَعْلَانًا بِأَسَدٍ وَغَى] أَفْقَاهُمُ الصَّبْرُ إِذَا نَبَأَكُمْ الْجَزَعُ

فجياً بطليقتين في مصرع .. وقال البحتري

إِنَّ آيَاتَهُ مِنْ الْبَيْضِ بَيْضٌ مَا رَأَيْنَ الْمَفَارِقَ السَّوْدَ سَوْدًا

وقال الخمرى

وَمَنَازِلُكَ بِالْحَمَى وَبِهَا الْخَلِيطُ تَزُولُ

أَيَّامُهُنَّ قَصِيوَةٌ وَسُرُورُهُنَّ طَوِيلُ

وَسَمْعُهُنَّ طَوَالِعٌ وَنَحْوُهُنَّ أَفْوَلُ

وَالْمَسَالِكَةُ وَالشَّبَابُ وَوَقْتُهُنَّ وَشَمُولُ

وقال آخر

بِرَازِدِينَ نَامُوا عَنِ الْمَكْرَمِ اتَّ فَايَقُظُهُمْ قَدَرٌ لَمْ يَنْمِ

فِيَا قَبِيحَهُمْ فِي الذِّى خَوَّلُوا وَيَا حُسْنَهُمْ فِي زَوَالِ النِّعَمِ

وقال آخر

أَفَاطِمٌ قَدْ زُوِجَتْ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ فَقَى مِنْ بَنَى الْعَبَاسِ لَيْسَ بِطَائِلِ

فَإِنْ قُلْتِ مِنْ آلِ النَّجَرِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ خُرَّ الْأَصْلِ عَبْدَ الشَّمَائِلِ

ونحوه في معناه لافي التطليق .. قول على بن الجهم في بعض بني هاشم

أَنْ تَكُنْ مِنْهُمْ بِلَا شَكٍّ فَلِلْعُودِ قَتَارُ

ومثله

فَمَا خَبْتُ مِنْ فَضَّةٍ بِعَجِيبِ

ومثله

لَيْسَ أَتَاهُ الْأَثَمُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ عِنْدِ أُمِّ وَلَا أَبِ

وقول أبي تمام

نَثَرْتُ فَرِيدَ مَدَامِعٍ لَمْ تَنْظُمِ وَالْأَمْعُ يَحْمِلُ بَعْضَ ثَقْلِ الْقُرْمِ

وَصَلَّتْ نَحِيمًا بِالْأَمْعِ فَخَدَّهَا فِي مَثَلِ حَاشِيَةِ الرَّدَاءِ الْمُعْلَمِ

أخذه من قول أبي الشيمس

وصلت دما بالدمع حتى كأنما يذاب بعيني لؤلؤ وعقيق

وقول أبي تمام

حقوقُ الليلِ أسرعُ في الغُصْنِ الرُّطْبِ [١]

وقوله

قديمُ الله بالبأوى وإن عظمت وبيتلى الله بعض القوم بالثم

وقول الآخر

عجّلَ الفراقُ بما كرهت وطالما وارى التي هام القوآد بذكرها
كان الفراق بما كرهت عجولا
أصبحت منها فارغا مشغولا

وقال بكر بن النطاح

وكانّ اظلام الدروع عليهم ليل واشراق الوجوه نهار

وقول أبي تمام

غُرة مرة ألا انما كذ مثل ماسى الاديغ ساليا
دقة في الحياة تدعى جلالا

وقول آخر

فخلصت منها قبلة لما رويت بها عطشت

وقلت

إذا معشر في المجد كانوا هواديا فقيسوا به في المجد عادوا تواليا
رأيت جمال الدهر فيك مجددا فكن باقيا حتى ترى الدهر فانيا

وقلت

قل لمن ادنيه جهدى وهو يقصيني جهده
و لمن ترضاه مو لالا ولا يرضاك عبده
امليح بمليح الش كل ان يخلف وعده
ام جميل بجميل الو جه ان ينقض عهده
والذى صدك عنى ليت ما صدك صدده

وقلت

فَلَمَّا ذَا أَرَيْتَهُ وَبَنَفْسِي أَشْتَرِيهِ

وقلت

فِي كُلِّ خُلُقٍ خَلَّةٌ مَذْمُومَةٌ وَوَرَأَى كُلِّ مُحِبِّ مَكْرُوهٍ

ومن عيوب التطبيق .. قول الاخطل

فَأَتَى الْمَقَامَ وَنَاعِبٌ قَالَ النَّوَى فَعَصَيْتُ قَوْلِي وَالْمَطَاعُ عَرَابُ

وهذا من غث الكلام وبارده .. وقال

كَمْ جَحْفَلٍ طَارَتْ قُدَامِي خَيْبُهُ خَلَقْتُهُ يَوْمَ الْوَعَى مَشُوقًا
اَعْلَيْتُ نَابِكَ وَهُوَ رَأْسُ أَنَا سَيَكُونُ بَعْدَكَ حَافِرًا وَوُطِيقًا

وقال آخر في القاسم بن عبيد الله

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ كَيْفَ رِقَّةٍ طَبِيعُهُ هُوَ مَقْسَمٌ أَنَّ الْهَوَاءَ مُجْهِينُ

وقال ابوتمام

فَمَا تُلَجُّ الْفَوَادِ وَكَانَ رَضْفًا [١] وَيَأْشَبُنِي بِمَقْدَمِهِ وَرِيَّ

وقال

وَإِذَا التَّمِيمُ كَانَ وَخَشَاةُ أَيْتَ بَرْنَمِ الرِّمَانِ صُنْعًا زَيْبَا

وقال

قَدْ لَانَ أَكْثَرُ مَا تَرِيدُ وَبَعْضُهُ خَشِنٌ وَأَنَا بِالْجَحَاحِ لَوَائِقُ

وقوله

لَعَمْرِي لَقَدْ حَرَّرْتُ يَوْمَ لَقِيْتُهُ لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبْرِدْ

وقوله

وَإِنْ خَفَرْتَ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْفَهُمْ وَبِالنَّيْلِ وَالْجِدْوَى فَكَفَّاهُ مُفْطَعُ

وقوله

يَوْمَ أَفَاضَ جَوِيَّ أُنَاضَ لَعْمَرِيَا خَاضَ الْهَوَىٰ بَحْرِي حِجَابَ الْمَرْبَدِ

فجعل الحصى في هذا البيت مزبدا ولا اعرف عاقلا يقول ان العقل يزبد وليس المزبد

[١] - الرضف -- في الاصل الحجازة المحمداة يوضربها الالين كالارضافة ورضفه يرمنفه كواه بها

[هاهنا] نعتا للبحرين لانه قال — بحرى حجاجه المزد — فلو جعل المزد نعتا للبحرين لقال المزددين وخوض الهوى بحر التمزى ايضا من أبعد الاستعارة ونحو منه .. قوله ايضا

يَا يَوْمَ شَرَّدَ يَوْمَ لَهْوَى لَهْوَى بصبايقى واذلَّ عِرَّ مَجْبَدِي

وقوله [١]

عَرَضَ الظَّالَمُ أَوْاعَتْهُ وَحْشَةً فاستأنست روعاته بسهادى

بَلْ ذِكْرُهُ طَرَقَتْ فَلَمَّا لَمْ أَبْتَ باتت نَفْسُكَ فِي ضُرُوبِ رُقَادِي

أَعْرَتْ هُمُومِي فَاسْتَجَبْنَ فَصُولَهَا نَوْمِي وَبَقِيَ عَلَى فَضُولِ وَسَادِي

وهذه الايات مع قبس التطبيق الذى فى اولها وهجته الاستعارة لا يعرف معناها على حقيقته

﴿ الفصل الثالث من الباب التاسع ﴾

فى ذكر التوبىس

التجنيس ان يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبها فى تأليف حروفها على حسب ما ألف الاصمعى كتاب الاجناس .. فنه ماتكون الكلمة تجانس الاخرى لفظا واشتقاق معنى .. كقول الشاعر [٣]

يَوْمًا خَلَجْتَ عَلَى الْخَلِيجِ نَفْسَهُمْ [عَصْبًا وَانْتَ لِمَثَلِهَا مُسْتَامُ]

خَلَجْتَ — اى جذبت — والخليج — بحر صغير يجذب الماء من بحر كبير فهاتان

[١] — رواية هذه الايات فى نسخة ديوانه هكذا

عرض الظلام ام اعترته وحشة فاستأنست اوطانه بسهادى

بل زفرة طرقت فلما لم ابْتَ باتت نَفْسُكَ فِي ضُرُوبِ رُقَادِي

اغرت همومى فاستجبن همومها نومي وبقي على فضول وسادي

[٢] — هو اسحاق بن حسان الحريرى .. هكذا وجدته فى هامش نسخة — المصعب — الطي

الشديد .. وعصب الشجرة عصباً ضم ما تفرق منها بجبل ثم خطها ليستقط ورقها — وسنام — من السوم

(٣٣) — صناعيتين —

اللفظتان متفقتان في الصيغة [١] واشتقاق المعنى والبناء ،، ومنه ما يجانسه في تأليف الحروف دون المعنى [٢] كقول الشاعر [٣]

فَأَرْزُقْ بِهِ إِنْ لَوْمَ الْعَاشِقِ الْوُؤْمُ

وشرط بعض الادباء من هذا الشرط في التجنيس وخالفه في الامثلة .. فقال ومن جنس تجنيسين في بيت زهير .. في قوله

بِعَزْمَةٍ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَأَمْرٍ مُطَاعٍ فَلَا يُلَاقِي لِحْزَمَهُمْ مَثَلُ

وليس المأمور والامر والمطيع والمطاع من التجنيس .. لان الاختلاف بين هذه الكلمات لاجل ان بعضها فاعل وبعضها مفعول به . واصلاها انما هو الامر والطاعة .. وكتاب الاجناس الذي جعلوه لهذا الباب مثالا [٤] لم يصنف على هذا السبيل ويكون المطيع مع المستطيع . والامر مع الامير تجنيسا .. وجعل ايضا من التجنيس .. قول الآخر

فَذُؤَا آلِ حِمْيَرٍ مَثَلُ جَاهِلٍ دُونَ ضَيْفِهِ وَذُو الْجَهْلِ مَنَاعٍ إِذَا هُوَ حَلِيمٌ

ليس تجنيس .. وكذلك قول خداس * بن زهير

وَلَكِنْ عَاشِشٌ مَاعَاشٍ حَتَّى إِذَا مَا كَادَهُ الْإِيَّامُ كَيْدًا

وقال الشنفرى

وَإِنِّي لِحَلُوٍ إِنْ أَرِيدَ حِلَاوَتِي وَمَرَّ إِذَا النَّفْسُ الْعُزُوفُ أَمَرَتْ [٥]

وقال العجير السلولي *

يَسْرُكُ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَالِمًا وَكُلَّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ

وقول الآخر

وَسَاعٍ مَعَ السُّلْطَانِ يَسْعَى عَلَيْهِمْ وَمَحْتَرِسٌ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسٌ

[١] — نسخة — في الصنعة والبناء واشتقاق المعنى

[٢] — هذا النوع — مذهب الخليل بن احمد الفراهيدى حكاه عنه الباقون في الاعجاز

[٣] — قائله — مسلم بن الوليد .. وصدرو (يا صاح ان اخاك الصب مهموم)

[٤] — نسخة — انما يصنف على هذه السبيل الخ

[٥] — العزوف — من العزف اى اللهر .. ورجل عزوف عن اللهو اذا لم يشتهه

وقول تأبط شرا

يرى الوحشة الأُنس الأنيس ويهتدى بحيث أهتدت أم النجوم الشوابك [١]

وقول الآخر

صُبَّتْ عليه وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ كَثَبٍ ان الشقاء عَلَى الاشْقَيْنِ مَضْبُوبٌ

ليس في هذه الالفاظ تجنيس .. وانما اختلفت هذه الكلم للتصريف : فمن التجنيس في القرآن قول الله تعالى (واسلمت مع سليمان) وقوله عز وجل (فاقم وجهك للدين القيم) وقوله تعالى (تتقلب فيه القلوب والإبصار) وقوله سبحانه وتعالى (والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق) وقوله تعالى (وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض) وقوله عز وجل (فروح وريحان وجنة نعيم) الروح الراحة والريحان الرزق [٢] وقوله سبحانه (ثم كلّى من كل الثمرات) وقوله تعالى (أُنزفت الآزفة) [٣] الآزفة اسم ليوم القيامة . فهذا كقول امرئ القيس — لقد طمح الطماح — وليس هذا كقولهم — أَمَرَ الْأَمْرُ — هذا ليس بتجنيس .. وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم (عصية عصت الله ورسوله . وغفار غفر الله لها . واسلم سالمها الله) وقوله عليه الصلاة والسلام (الظلم ظلمات يوم القيمة) اخذه ابو تمام .. فقال

جَلَّ ظِلْمَاتُ الظُّلْمِ عَنْ وَجْهِ أُمَّةٍ أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوْكَبِ الْعَدْلِ آفَلَهُ

وقيل له صلى الله عليه وسلم من المسلم .. فقال (من سلم المسلمون من لسانه ويده) وقال معاوية لابن عباس رضي الله عنهم ما بالكم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم .. فقال كما تصابون في ابصاركم [يا بني امية] .. وقال صدقة * بن عامر وقد مات له بنون سبعة فرآهم قد سجوا اللهم انى مسلم مسلم .. وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك .. قال خالد بن صفوان بن الاثم .. فقال الرجل ان اسمك لكذب ما خلد احد . وان اباك لصفوان وهو حجر . وان جدك لاثم وان الصحيح خير من الاثم .. قال خالد من اى قريش انت .. قال

[١] — أم النجوم — المجرة لانها مجتمع النجوم .. واشتدّت النجوم اى ظهرت جميعها واختلط بعضها ببعض لكثرة مظهر منها .. وجاء في نسخة ام بالنسخ من ام يؤم اى قصد ولا اراء صحباً [٢] — تفسير الروح بالراحة هنا محفوظ عن الزجاج والمشهور من تفسير الالاية بان الروح الراحة وان الريحان الرزق على التشبيه .. وقال الازهري وجاز ان يكون ريحان هنا تحية لاهل الجنة [٣] — أزف — اقرب وسميت القيامة بالآزفة لقربها وان استبعد الناس مداها

من بنى عبدالدار .. قال فثلك يشتم تيمما في عزها وحسبها . وقد هشمتك هاشم .
وامتك امية . وجهت بك جمع . وخزمتك مخزوم . واقتصت قصى . فجعلتك عبد
دارها . وموضع شئها . تفتح لهم الابواب اذا دخلوا . وتغلقها اذا خرجوا ..
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لا يكون ذوالوجهين عند الله وجيها ﴾ وكتب
بعض الكتاب العذر مع العذر واجب .. وقيل لبعضهم مابقى من نكاحك . قال ما تقطع
حجتها ولا تبلغ حاجتها .. وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه .. قال هاجروا
ولا تهجروا . اى لا تشبهوا بالمهاجرين من غير اخلاص .. وكتب بعض الكتاب قد
رخصت الضرورة في الالحاح . وارجوا ان يحسن النظر كما احسنت الانتظار .. واخبرنا
ابواحمد .. قال حكى لى محمد بن يحيى عن عبدالله بن المعتز .. قال قدّم فى بعض المجالس
الى صديق لى بنحو .. فقال له صاحب المجلس تبخر فانه قد فلما استعمله لم يستطبه
فقال هذا ندى عن الندى .. ومثله ما حكى لنا ابواحمد عن الصولى ان ابراهيم بن المهدي ..
زار صديقا له استدعى زيارته فوجده سكران فكتب فى رقعة جعلها عند رأسه .

رُحْنَا اليك وقد راحت بك الراحُ

وروى بعضهم ان عبدالله بن * ادريس سئل عن النبيذ .. فقال جل امره عن المسئلة .
اجمع اهل الحرمين على تحريمه .. واذم امر ابى رجلا .. فقال اذا سأل ألحف .
واذا سئل سوف . يحسد على الفضل . ويزهّد فى الافضال .. وكتب العتّابى الى مالك
بن طوق * اما بعد فاكتب ادبا . تحيى نسبنا . واعلم ان قريبك . من قرب منك
خير . وان ابن عمك من عمك نفعه . وان احب الناس اليك . اجداهم بالنفعة عليك
وقال آخر اللهم تفتح اللهم .. واخبرنا ابوالقاسم عبدالوهاب بن ابراهيم الكاغدى .. قال
اخبرنا ابو بكر العقدي .. قال اخبرنا ابو جعفر الحراز .. قال دخل فيروز نخسين * على
الحجاج وعنده الفضبان بن القبعثرى * فقال له الحجاج يا فيروز زعم الفضبان ان قومه
خير من قومك .. فقال اكذلك يا غضبان قال نعم .. فقال فيروز اصلح الله الامير اعتبر
قومى وقومه باسمائهم .. هذا غضبان غضب الله عليه . والقبعثرى اسم قيسح من بنى ثعلبة
شر السباع . ابن بكر شر الابل . ابن وائل له الويل . وانا فيروز فيروزه . حصين حصن وحرز .
والعنبر ربح طيبة . من بنى عمرو عمارة وخير . من تيمم تم . واما قومى خير من قومه وانا

خير منه [١] .. واخبرنا ابو احمد عن ابى بكر عن ابى حاتم * عن الاصمعى .. قال سمعت
الحكى يتحدثون ان جريرا .. قال لولا ما شغلنى من هذه الكلاب [٢] لثبتت تشبيها تحن
منه العجوز الى شبابها .. ومن اشعار المتقدمين فى التيجيس .. قول امرئ القيس
لقد طمّح الطمّاح من بعد أرضه ليلبسنى من دأته ما تلبسنا [٣]
[واخذه الكمية فقال]

[ونحن طمّحنا لامرئ القيس بعدما رجا الملك بالطمّاح نكباً على نكب]
[وقال الفرزدق وذكر واديا]

[خفاف اخف الله عنه سحابه وأوسع من كل شاف وحاصب [٤]]
وقال زهير

كأن عيى وقد سال السليل بهم وجيرة ما هم لو آتهم أمم [٥]
وقال الفرزدق

قد سال فى أسلاتنا أو عضه عضب بضر بتره الملوك فقتل [٦]
وقال النابغة

واقطع الخرق بالخرقاء لاهية [٧]

[١] — هكذا وقع لنا ضبط هذه الجملة على ثلاث نسخ .. غير انى وجدت فى احدها عند قوله
من بنى ثعلبة وشرا السباع بن بكر وشرا الابل ولم يتيسرلى الوقوف على النسخة الرابعة المحفوظة فى دار كتب
المرحوم راغب باشا فلتحرر من مظانها

[٢] — معنى بهم — الاخطل . والفرزدق . والبعيث . ممن كان يهاجهم .. وقوله تشبيها
هكذا فى نسخة وفى اخرى شبابا

[٣] — طمّح — نظر اليه من بعد — والطمّاح — رجل من بنى اسد بعثه قيصر الى امرئ القيس
بحلة مسمومة . واختلف فى السبب الذى سمع قيصر من اجله واصبح ما قيل فى ذلك هجوه له بقوله
لائت الف الاماجنى الفهر

[٤] — الحاصب — السحاب الذى يرى بالبرد والثلج .. واورده فى النقد (من كل ساف وصاحب)
[٥] — قوله وجيرة — هكذا فى احدى نسخ الاصل ومثله فى النقد وباقي النسخ — وعبرة — وقوله
السليل اى الوادى

[٦] — هكذا فى الاصل .. وفى مناقضاته مع جرير .. قدمنا فى أسلاتنا اوعضه عضب بروقه الخ ..
وكذا افشده فى اللسان — والاسلات جمع اسل الرماح وشاعده هذا البيت

[٧] — الخرق — الغلاة الواسعة — والخرقاء — النافاة وتقدم تفسيره ولم اقف على هذا الشطر
فى المدون من شعر النابغة .. حق وجدته فى الموازنة وقد نسبته لمسكين الدارمى وعجزه (اذا الكواكب
كانت فى الدجى سرجا) وكذا اورده قدامة بن جعفر فى النقد

وقال غيره

على صَرَمَاءَ فِيهَا أَضْرَمَاهَا وَخَرَّيْتُ الْفَلَاحَ بِهَا مَلِيلُ [١]

وقال قيس * بن عاصم

وَنَحْنُ حَفَزْنَا الْحَوْفَ زَانَ بِطَعْنَةٍ سَقْتَهُ نَحِيصًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْكَلا [٢]

وقال

وَقَاطَ اسِيرَاهَانِي وَكَأَنَّمَا مَفَارِقُ مَفْرُوقٍ تَغَشَّيْنِ عِنْدَمَا [٣]

وقال أمة بن ابى الصلت

فَمَا أَعْتَبْتُ فِي النَّائِبَاتِ مُعْتَبٌ وَلَكِنَّهَا طَاشَتْ وَضَلَّتْ حُلُومَهَا

وقال أوس بن حجر

قَدْ قُلْتُ لِلرَّكْبِ لَوْلَا أَنَّهُمْ عَجَلُوا عَوْجُوا عَلَى فَحْيُوا الْحَيَّ أَوْسِيروا

وفيها

عُرِّ عَرَّارٍ أَبْكَارُ نَشَّانَ مَعَا حُسْنُ الْخَلَائِقِ عَمَّا يُشَقَّى زُورُ

وفيها

[١] — قائله — مرامر الفقمى — والصرماء — المفازة التى لاماء فيها — والاضرمان — الذئب والغراب سميا بذلك لانصرامهما عن الناس — والحريت — المنخرج وفى بعض النسخ بالهاء المهملة — وقوله مليل — قال ابن برى مليل ملته الشمس اى احرقته

[٢] — الحفز — الطعن بالرمح — والحوفزان — اسم الحرث بن شريك الشيبانى لقب بذلك لائن بسطام بن قيس طعنه فأعجباه حكام فى اللسان عن الجوهرى .. وقال قال ابن سبيده سمى بذلك لان قيس بن عاصم التميمى حفزه بالرمح حين خاف ان يفوته فرج من تلك الحفرة فسمى بتلك الحفرة حوفزانا حكاه ابن قتيبة وانشد البيت منسوباً لجبرير يفتخر بذلك . ونازعه فى هذه النسبة الجوهرى .. وثم تعقبه ابن برى .. فقال انما هو لسوار بن حبان المنقرى قاله يوم جدود .. وبهذه

وجحان أدته الينا رماحنا يتنازع غيلاً فى ذراعيه مثقلا

ورواه فى الاعجاز لقيس بن عاصم وابدل — سقته — بكسته وكذا فى رواية اللسان

[٣] — هكذا فى الاصل منسوباً لقيس بن عاصم .. وقال فى النقد هو من قول العوام فى يوم العظاى وقد جاء فى نسخة من الاصل وقاض اسيراهابه الخ وكذا انشده فى النقد — وقاظ — من قوامهم قاظ بالمكان اذا اقام به فى الصيف من القبط اى الحر

لَكِنْ بَفِرْتَاجٍ فَالْخُلَصَاءُ أَتَتْ بِهَا فَحَبْلٌ فَعَلَى سَمَرَاءَ مَسْرُورُ [١]
وفيها

حَتَّى أَشْبَ لَهْنُ الثَّوْرِ مِنْ كَسْبٍ فَأَزْسَلُوهُنَّ لَمْ يَدْرُوا بِمَا يَرَوْنَ
وقال الكمي

فَقُلْ لِحِذَامٍ قَدْ جِذَمَتْ وَسِيلَةً أَلَيْسَ كَمُخْتَارِ الرِّدَافِ عَلَى الرَّحْلِ
وقال طرفة

بِحِصَامِ سَيْفِكَ أَوْ سَنَانِكَ وَالْكَلَمِ

الأصل كَأَرْغَبِ الْكَلَمِ .. وقال الفحيف *

يَحْبِلُ مِنْ فَوَارِسِهَا أُخْتِيَالِ

وقال النعمان * بن بشير [لعاوية]

أَلَمْ تَبْتَدِرْكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ سَيُوفِنَا [وَلَيْسَ كَمَا تَأْتِي قَوْمَكَ نَأْتِي] .
وقال العباسي [٢]

[أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي سَعْدٍ مُتَعَلِّقَةٌ] أَلَّذِي يَنْهَى قَدْ مَاتَ أَوْ ذَنَفَا
[وَذَا كُمْ أَنْ ذُلَّ الْجَارِحَا لَفْسُكُمْ] وَإِنْ آتَفَكُمْ لَا تُعْرِفُ الْآتِفَا

وقال جليش بن سويد

أَقْبِلَنَّ مِنْ مَضْرِبَارَيْنِ الْبَرَا [٣]

وقال ذوالرمة

كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عِجَّتْ مُثُونُهُ [عَلَى عَشْرِ نَهَائِهِ السَّيْلِ أَبْطَحَ] [٤]

[١] — فِرْتَاج — موضع وقيل موضع في بلاد طي* — والخُلَصَاءُ — ماء في البادية .. وقيل
موضع .. وقيل موضع فيه عين ماء — والحَبْلُ — موضع بين البصرة ولينة .. وجاء هذا البيت في نسخة
لكن بفِرْتَاجٍ فَالْخُلَصَاءُ أَتَتْ بِهَا فَحَبْلٌ وعلا سَرَاءَ مَسْرُور

[٢] — في الموازنة .. وقول رجل من عبس (وَذَلِكَ أَنَّ ذُلَّ الْجَارِحَا حَالْفَكُم) الخ البيت
وانشده في النقد هكذا

أَنْ ذُلَّ جَارِكُمْ بِالْكَرِهَةِ حَالْفَكُم وَإِنْ آتَفَكُمْ لَا يَعْرِفُ الْآتِفَا

وانشده في الإيجاز كأرواه المصنف

[٣] — في الإيجاز (من مصر) بالصاد المهملة

[٤] — البرى — تقدم تفسيره — وقوله نَهَا — كَذَا في هامش أصح النسخ وقيدته بأشارة
صح وفي الموازنة نَهَى — وفي النقد نَهَى بِتَقْدِيمِ النَّوْنِ وَلِيَهْرَر

[وقال حيان بن ربيعة الطائي]

[لقد علم القبائل أن قومي لهم حقد اذا لبس الحديد]

وقال القطامي

فَلَمَّا رَدَّهَا فِي السُّوْلِ شَالَتْ بِذِيَالٍ يَكُونُ لَهَا لِفَاقًا [١]

وقال جرير

وما زال معقولا عقلا عن الندى وما زال محبوبا عن الخير حابس [٢]

وقال امرئ القيس

بِلَادٍ عَرِيضَةٍ وَأَرْضٍ أَرِيضَةٍ [مدافع غيث في فضاء عريض]

وقال آخر

وطيب ثمار في رياض أريضة

وقال حميد الأرقط

مرتجز في عارض عريض

ومن اشعار المحدثين .. قول الشاعر [٣]

وسميته يحى ليحى ولم يكن الى رد أمر الله فيه سبيل

تيمت فيه الفأل حين رزقته ولم ادر ان الفأل فيه يغيل

وقال البحتري

نسيم الروض في ربح شمال وصوب المزن في راح شمool

وهذا من احسن ما في هذا الباب .. وقال ابوتمام

سعدت غربة النوى بسعاد فهي طوع الاثنام والأنجاد

[١] — الشول — من النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها — والذيال — الطويلة الذيل

[٢] — انشده جامع ديوانه هكذا

فما زال معقولا عقلا عن العلى وما زال محبوبا عن المجد حابس

[٣] — اوردهما صاحب المعاهد في قسم الجناس المستوفى ونسبهما لمحمد بن عبدالله بن كناسة الاسدي الكوفي وروى البيت الثاني هكذا

تفاءلت لويفنى التفاضل باسمه وماخلت فالاقبل ذاك يغيل

وهذا من الابتدآت المليحة .. وقال فيها

عَاقِبُ مُعْتِقٍ مِنَ اللُّومِ إِلَّا
مَلَيْتُكَ الْأَحْسَابُ أَيْ حَيَاةُ
لَوْ تَرَأَخْتَ يَدَاكَ عَنْهَا فَوَاقَا
كَادَتْ الْمَكْرَمَاتُ تَنْهَدُ لَوْ لَا

وقال البحترى

راحته لارُبْعِكَ الرِّيحُ مَرِيضَةٌ
واصابَ مغناك الغمام الصَّيْبُ

وقال مسلم بن الوليد

لَسَبْتُ بِهَا حَتَّى مَحَتِ اثَارَهَا
رَيْحَانُ رَايَحْتَانِ بَاكَرَتَانِ

وقال آخر

[لَا تُضْغَعْ لِلَّوْمِ إِنْ اللُّومُ تَضْلِيلُ
[فَقَدْ مَضَى الْقَبْطُ وَاحْتَضَتْ رَوَاحِلُهُ]
[لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ نَبْتُ يَشْتَكِي مَرَهَا]

وقال اليزيدى * للاصمعي

وَمَا أَنْتَ هَلْ أَنْتِ إِلَّا امْرُؤٌ
وَلِلْبَاهِلِيِّ عَلَى خَبْرِهِ
إِذَا صَحَّ أَصْلَاكَ مِنْ بَاهِلِهِ
كَتَابَ لَا كُلُّهُ إِلَّا كَلَهُ

وقال آخر

قَدْ بَلَغْتَ الْأَشَدَّ لِأَشَدِّكَ
لِلَّهِ وَجَاوِزَتُهُ وَأَنْتِ مُلِيمٌ [١]

وقال مسلم

يُورِي بَزْنَدَكَ أَوْ يَسْعَى بِمَجْدِكَ أَوْ
يَقْرَى بِحَدِّكَ كُلِّ غَيْرٍ مُحْدُودٍ

وقال

وَلَيْسَ يَسَالَى حِينَ يَحْتَكُ جَرَهَا
صُدُودَ صَدَاءٍ وَاجْتِنَابِ نَحْيِ جَنْبِ

وقال البحترى

لولا على بن مُرّ لاستمرّ بنا
خلف من العيش فيه الصابُ والصبرُ
برد الحشى وهجر الروع محتفل
ومسعر وشهاب الحرب يستعر
ألوى اذا شاك الاعداء كرتهم
حتى يروح وفي اظفاره الظفر
جافى المضاجع مايفتك فى الجب
يكاد يقمر من لآلآيه القمر

وقال

حيا الارض ألفت فوقه الارض ثقلها
وهول الا عادى فوقه الترب هائل
ستبكيه عين لا ترى الخير بعده
اذا فاض منها هامل عاد هامل

وقال الطائي

ورمى بشغزته الثغور فسدها
طلق اليدىن مؤملا مرهوبا
وانشدنى العتبى

دنس القميص غليظه
من غر لحمته سدها
وشعاره من شعره
فكأنه من مسك شاه [١]

وجنس ابوتام اربع تجنيسات فى بيت واحد ولعله لم يسبق اليه وهو .. قوله

بحوافر حفر وُصِّلِ صُلْبِ
وأشاعر شُعر وُخِّلِ أَخْلَقِ

وقوله ايضا

لسلمى سلامان وعمرّة عامر
وهند بنى هند وسعدى بنى سعدى

ومما جنس فيه تجنيسين .. قوله

فَفَصَّلَنَ مِنْهُ كُلَّ جَمْعٍ مَفْصَلٍ
وَفَعَلَنَ فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارٍ

ومن التجنيس ضرب آخر وهو ان تأتى بكلمتين متجانستى الحروف .. الا ان فى حروفها تقدما وتأخيرا .. كقول ابى تمام

بيض الصقايح لاسود الصجايف فى
متونهن جلااء الشك والريب

وقلت فى حية

[١] — نسخة — فى مسك شاه

منقوشة تحكى صدور صحايف أبان يبدوا من صدور صفائح

وقيل لابنة الحُسَّي [١] كيف زينت مع عقلك .. فقالت طول السواد . وقرب الوساد ..
ومن التجنيس نوع آخر يخالف ما تقدم بزيادة حرف او نقصانه .. وهو مثل قول الله
عز وجل ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ وقوله تعالى ﴿ كعرض السماء والارض ﴾
وقوله جل ذكره ﴿ والليل وما وسق والقمر اذا اسق ﴾ وقوله سبحانه ﴿ ذلكم بما
كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفرحون ﴾ .. وكتب عبد الحميد الناس
اخياف مختلفون . واطوار متباينون . منهم غلق مضنة لا يباع . ومنهم غل مضنة لا يبتاع
.. ورفع رجل هاشمي يسمى عبد الصمد صوته في مجلس المأمون عند مناظرة .. فقال
المأمون لا ترفعن صوتك يا عبد الصمد . ان الصواب في الاسد لا الاشد .. وكتب كافي الكفاة
رحمه الله فانت ادام الله عزك . وان طويت عنا خبرك . وجعلت وطنك وطرك . فانباؤك
تأيننا . كما وشى بالمسك رياء . ودل على الصبح بحياء .. وقال على رضى الله عنه كل شئ
يعز حين ينزر . والعلم يعز حين يغزر .. وقال بعضهم عليك بالصبر . فانه سبب النصر .
ولا تخض الغمر . حتى تعرف الغور .. وقال آخر راس سهامه بالعقوق . ولوى ماله
عن الحقوق . وقال النبي صلى الله عليه وسلم (الحيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة) ..
ودعا على بن عبد العزيز الما فروخي * صاعد بن مخلد في يوم مطير . فتخلف عنه واعتذر
اليه .. فكتب اليه على . ماشق طريق . هدى الى صديق . وانما جعلت المماطر . لليوم الماطر .
فركب اليه .. ومن المنظوم قول الاعشى

رَبِّ حَيَّ اسْقَاهُمْ آخِرَ الدَّهْرِ وَحَيَّ اسْقَاهُمْ بِسَجَالِ

وقوله

بليون المعزابة المعزال [٢]

وقول اوس بن حجر

اقول فأما التكرات فأتقى وأما الشدا عنى المم فأشذب [٣]

وقال امرئ القيس

باسم ساهم الوجه حسان

[١] نسخة — ابنة الحُسَّي بالخاء المعجمة

[٢] — المعزابة — الناقة الطالبة الكلاء

[٣] — الشدا — بالذال المعجمة من الاذى وشاهده البيت — واشذب — الى

وقال بن مقبل *

يشين هيل النقا مالت جوانبه ينهال حينا وينهال الثرى حينا

وقال زهير

هم يضربون حبيك البيض ان لحقوا لا يتكلمون اذا ما استلحموا وحسوا

وقال

في متاه متاه كوكبه

وقال الحطيئة

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدورها ولا كدوا

وقال آخر

مطاعين في الهيجا مطاعيم في القرى

وقال ابو ذؤيب

اذا ما الحلاجيم العلاجيم نكلوا وطال عليهم حنئها واستعارها [١]

وقال آخر

على الهام منها قيص بيض مفلق [٢]

وقال

كفناه مخافة ومتلفة وعطاؤه متخرق جزل

ومن شعر المحدثين .. قول البحارى

من كل ساجى الطرف اغيد اجيد ومهفهب الكشجين أحوى احوار

وقوله

فقف مسعداً فيهن ان كنت عاذرا وسر مبعدا عنهن ان كنت عاذلا

وقوله

سنان امير المؤمنين وسيفه وسيب امير المؤمنين ونائله

[١] — هكذا فى سائر نسخ الاصل .. وانشده فى اللسان

اذا ما العلاجيم الحلاجيم نكلوا وطال عليهم ضررها وسعارها

قال — العلاجيم — الطوال (اى من الابل) وتقل عن الكلابى بانه شدد الابل وخيارها -
والحلاجيم — اراد الحلاجيم .. (والحلجيم الجسيم العظيم) فأشبع الكمرة فنشأت بعدها ياء

[٢] — القيص — قشرة البيضة العليا اليابسة

وقوله

هل لما فات من تلاف تلافى أولشاك من الصباة شافى

وقول ابى تمام

يمدون من أيد عواص عواصم
إذا الحيل جابت قسطل الحرب صدعوا
تصول بأسياف قواض قواضب
صدور العوالى فى صدور الكتائب

وقوله

ولم ارى كالمعروف تدعى حقوقه
مغارم فى الاقوام وهى مغانم

وقول الآخر

لله ما صنعت بنا
امضى وانفذ فى القلوا
تلك المحاجر فى المعاجر
ب من الحناجر فى الحناجر

وقلت

عذيرى من دهر موارب موارب
له حسنات كلهن ذنوب

وقلت

آفة السر من جفو
كيفى يخفى مع الدمو
ن دوام دوامع
ع الهوامى الهوامع

وقلت ايضا

خليفة شهم كلما أسمعحت سمحت
ومعايب من التجنيس .. قول ابى تمام
معالم جدد لم يطاق محوها المطر
أهيس أليس لجاء الى همم
يعرف الهيس فى آذيه الئيسا [١]

[١] — هكذا رواية البيت فى اصح نسخ الاصل .. وفى نسخة

تفرق الاسد فى آذيه الئيسا

وكذا جاء فى نسخة ديوانه .. قال فى الموازنة فان ابا تمام كان لعمري يتتبعه (اى وحشى الكلام) ويتطلبه
ويتعمد ادخاله فى شعره فمن ذلك قوله

اهلس الئيس لجاء الى همم تعرف الهيس فى آذيه الئيسا

ثم قال ويروى — اهيس . الئيس — والاهيس الجاد وهذه الرواية اجود — والهلاس — السلال
من الهزال فكأن قوله اهلس يريد خفيف اللحم — والالئيس — الشجاع البطل الغاية فى الشجاعة
وهو الذى لا يكاد يريح موضعه فى الحرب حتى يظفر او يهلك .. وفى هامش احدى النسخ — اهيس —
من صفة الاسد وهو المقدم — والاذى — الموج — والئيسا — جمع أليس مثل ابيض

ومما عيب من التجنيس الاول .. قول ابى تمام ايضا

خان الصفا اخ خان الزمان اخا عنه فلم تتخون جسمه الكمد
وقوله

قَرْتُ بَقْرانَ عَيْنِ الدينِ وانشرت بالاشترين عيونَ الشُّركِ فاصطُلما [١]

فهذا مع غثاء لفظه وسوء التجنيس فيه يشتمل على عيب آخر وهو ان انتشار العين لا يوجب الاصطلام .. وقوله

ان من عَقِ والديه للمعو ن ومن عَقِ منزلا بالعقيق
وقوله

خَشَنْتُ عَلَيْهِ أُخْتَ بَنِي خُشَيْنٍ

وهذا في غاية الهجانة والشناعة .. وقد جاء في اشعار المتقدمين من هذا الجنس نبد يسير .. منه قول امرئ القيس

وَسَنَ كَسْنَيْنِي سِنَاءً وَسُنَاءً [ذَعَرْتُ بِمَدَلَجِ الْحَجِيرِ نَهْوضُ] [٢]

ولم يعرف الاصمعي وابو عمرو معنى هذا البيت .. وقال الاعشى

وقد غدوتُ الى الحانوتِ يتبعنى شَاوٍ مِشَلٍّ شُولٍ شُلُشْلُ شُولُ [٣]

[١] — قوله وانشرت — هكذا في الاصول .. وفي ديوانه واشتدت اى استرخت فيه وانشتت — والاشتران — قائدان للمتعصم ابدا ذلك اليوم بلاءاً حسنا

[٢] — قال فى الموازنة — ولم يعرف الاصمعي هذا .. وقال ابو عمرو هو بيت مسجدي اى من عمل اهل المسجد .. وقال الاصمعي — السن — الثور ولم يعرف سنيقا ولا سفا .. ويقال — سديق — جبل ويقال اكة — وسنم — ههنا البقرة الوحشية — سناء — اى ارتقاها .. ويروى سناما — اى ارتقاها ايضا من سنن الجبل علوته .. وجدت فى هامش نسخة — السنم — نوع من بقر الوحش — والسديق — العظرة — وقوله مدلاج — من دلج اى مشى ليس من ادلج كما زعم بعضهم قاله الوزير ابو بكر

[٣] — قال ابو بكر الوزير — الشاوى — الذى شوى — والشلول — الخفيف — والمشل — المطرد — والشلشل — الخفيف القليل وكذلك الشول والاشلول لفظا متقاربة اريد بذكرها والجمع بينها المبالغة (نادرة) قال الامدى قرأ هذه القصيدة على ابى الحسن على بن سليمان النعوى قارى فلما بلغ الى هذا البيت قال ابو الحسن مصرع والله الرجل

تبعه مسلم بن الوليد .. فقال

سَلَّتْ وَسَلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا فَأَيُّ سَلِيلٍ سَلِيلُهَا مَسْلُولا [١]

وقال ابو النعمان * [يعصف السحاب]

[نَسَجَتْهُ الْجَنُوبُ وَهِيَ صَّاعٌ قَتَرَقَى كَأَنَّهُ جَبَشِيٌّ]

وقرى كل قرية كان يقرؤ ها قرى لا يحف منه قرى

وهذا مستهجن لا يجوز لتأخر ان يجعله حجة في أتيان مثله .. لان هذا وامثاله شاذ معيب والعيب من كل احد معيب .. وانما الاقتداء في الصواب لا في الخطأ .. وقد قال بعض المتأخرين ماهو اقبح من جبيع مامر في قوله وليس من التجنيس [٢]

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف وقوله

فقلقت بالهم الذي قلقل الحشى قلا قل عيس كلهن قلا قل

وقيل لابي القمقام الاتخرج الى الغزاة بالمصيصة . فقال امضى الله اذا بظراى .. ومن التجنيس المعيب قول بعض المحدثين .. انشده ابن المعتز

اكابد منكم اليم الا لم وقدنا نحل الجسم بعد الجسم

وقول الاخر

كم رأس رأس بكى من غير مقلته دما وتحسبه بالقاع مبتما

وقول [ابراهيم ابو الفرج *] البند ينحى في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

هى الجاء آزر الا انها حور كأنها صور لكنها صور نور الحبال ولكن من معايبها اذا طلبت هواها أنها نور

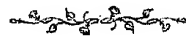
[١] — نسخة — بدل فأنى .. وفي نسخة ابدل فى سائر حروفها السين المهملة شيئا معجمة ولاشك انه من تصحيف النسخ .. وفي نسخة ديوانه بدل وسلت .. فسكت وقال شارحه يقول رفقت بطول القدم ثم رقت رقيقها فأنى رقيق رقيقها مرافقا (ينى الجر)

[٢] — قاله ابو الطيب المتنبي .. وكذا الذى بملده ولم يره فى نسخة ديوانه المطبوع

غيد آء لو بُلَّ طرف البايِّ بها لا رُتدَّ وهو بغير السحر مسحور
 ان الروح جلا رُوح العراق لنا أصلاً وقد فصلت من مكة العير
 تشكوا العقوق وقدعق العقيق لها وارض عُرُوة من بطحان فالتير
 يحتبها كل زول دأبه دأب من طول شوق وهجراه تهجير
 مقورة الآءل من خوض الفلاة اذا ما اعتم بالآءل في ارجائها القور
 هذا البيت قريب من قول ابى تمام [١]

احطت بالحزم حيز ومأناهم كشاف طخياء لاضيقاً ولا حرجا
 وقال الخزومي في طاهر بن الحسين [٢]

ولو رأى هرِمُ معشار نائله لقليل في هرم قد جنَّ أوهرِما



﴿ الفصل الرابع من الباب التاسع ﴾

في المقابلة

المقابلة ايراد الكلام ثم مقابله بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة او المخالفة .. [٣]
 فاما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل .. مثاله قول الله تعالى ﴿ فتلك بيوتهم
 خاوية بما ظلموا ﴾ فخوآء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم .. ونحو قوله تعالى
 ﴿ ومكروا مكرا ومكرنا مكرا ﴾ فالمكر من الله تعالى العذاب جملة الله عز وجل مقابلة
 لمكرهم بانيائهم واهل طاعته .. وقوله سبحانه ﴿ نسوا الله فنسهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ ان الله
 لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ ومن ذلك قول تأبط شرا

أهزبه في ندوة الحى عطفه كاهز عطفى بالهجان الأوارك

[١] — هكذا في نسختين .. وفي نسخة .. وقال ابوتام

[٢] — نسخة .. وقال المهزبي .. وعندها اشارة الصحة

[٣] — نسخة — بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة والمخالفة

وقول الآخر [١]

ومن لو أراه صاديا لسقيته ومن لو رآني صاديا لسقاني
ومن لو أراه غانيا لفديته ومن لو رآني غانيا لفداني
فهذا مقابلة باللفظ والمعنى .. واما ما كان منها بالالفاظ .. فنمل قول عدى بن الرقاع
ولقد تليت يد الفتاة وسادة لي جاعلا احدى يدي وسادها
وقال عمرو بن كاثوم

ورثاهن عن اباء صدق ونورثها اذا متنا بنينا

ومن النثر .. قول بعضهم فان اهل الرأي والنصح . لا يساويهم ذوالافن والغش . وليس
من جمع الى الكفاية الامانة . كمن اضاف الى العجز الحيانة .. فجعل بازاء الرأي الافن
وبأزاء الامانة الحيانة فهذا على وجه المخالفة .. وقيل للرشد ان عبد الملك بن صالح يعد
كلامه فانكر ذلك الرشيد .. وقال اذا دخل فقولوا له ولد لامير المؤمنين في هذه الليلة
ابن ومات له ابن ففعلوا .. فقال سرك الله يا امير المؤمنين فيما ساءك . ولا ساءك فيما سرك .
وجعلها واحدة بواحدة . ثواب الشاكر . واجرا الصابر .. فعرفوا ان بلاغته طبع ..
وكتب جعفر بن محمد بن الاشعث * الى يحيى بن خالد يستغفیه من عمل .. شكرى لك على
ما اريد الخروج منه . شكر من نال الدخول فيه .. وكتب بعض الكتاب الى رجل
فلوان الاقدار اذا رمت بك في المراتب الى اعلاها . بلغت بك من افعال السودد متهاها .
لوازنت مساعيك . مراقيك . وعادلت النعمة عليك . النعمة فيك . ولكنك قابلت رفيع
المراتب . بوضع الشيم . فعاد علوك بالاتفاق . الى حال دونك بالاستحقاق . وصار جناحك
في الانهياض . الى مثل ما عليه قدرك في الانخفاض . ولا عجب ان القدر اذنب فيك فأناوب .
وغلط بك فعاد الى الصواب . فاكثر هذه الالفاظ مقابلة .. وقال الجعدي

فتى كان فيه ما يكرهُ صديقَه على ان فيه ما سؤءُ لاعاديا

[١] — قالهما — عروة بن حزام .. ويرى — فأبى — بدل غنيا

[٢] — اورده الطائي في الحماسة .. واورد بعده

فتى كملت خيرا ته غير انه جواد فما يبق من المال باقيا

قال الخطيب التبريزي في الفرج موضح — فتى — في البيتين جيما نصب على الاختصاص كأنه قال اذكر
فتى هذه صفته ولا يمتنع ان يكون موضعه رفعا على انه خبر مبتدا محذوف .. وقوله — كان فيه —
اورده في الامجاز فتى تم فيه الخ

وقال آخر

واذا حديث سأتى لم اكتئب واذا حديث سرفى لم آثر [١]

وهذا فى غاية التقابل ، ومن مقابلة المعانى بعضها لبعض وهو من النوع الذى تقدم فى اول الفصل .. قول الآخر

وذى إخوة قطعت أقران بينهم كما تركونى واحداً لأخلياً
وقول الآخر [٢]

اسرناهم والنعننا عليهم وأسقينا دماهم الترابا
فما صبروا لبأس عند حرب ولا ادوا لحسن يد ثوابا

فجعل بازاء الحرب ان لم يصبروا وبازاء النعمة ان لم يثبوا فقابل على وجه المخالفة : وقال آخر

جزى الله عنا ذات بعل تصدقت على عرَبٍ حتى يكون له أهل
فانا سنجزىها بمثل فعلها [٣] اذا مات زوجنا وليس لها بعل

فجعل حاجته وهو عزب بحاجتها وهى عزب ووصاله اياها فى حال عزبها كوصالها اياه فى حال عزبته . فقابل من جهة الموافقة .. ومن سؤ المقابلة .. قول امرئ القيس

فلو انما نفس تموت سوياً ولكمّتها نفس تساقط انفسا

ليس — سوياً — بموافق — لتساقط — ولا يخالف له . ولهذا غيره اهل المعرفة فيجعلوه جميعاً [٤] لانه بمقابلة تساقط اليق .. وفساد المقابلة ان تذكر معنى تقتضى الحال ذكرها توافقه او يخالفه فيؤتى بما لا يوافق ولا يخالف .. مثل ان يقول فلان شديد البأس . لقي الثغر . أوجواد الكف . ابيض الثوب .. او تقول ماصحبت خيرا . ولا فاسقا . وما جاءنى احمر . ولا اسمر .. ووجه الكلام ان تقول ماجانى احمر ولا اسود . وما

[١] — الاثر — المرح والبطر .. وقد وقعت هنا بدلالة فى سائر الاصول وكذا فى النقد وخالفهما فى الاعجاز فرواه هكذا (واذا حديث سرفى لم أسرر) فليحذر

[٢] — تسبهما فى النقد لاطرماع بن حكيم .. وقول المصنف (ان لم يثبوا) الذى فى النقد .. وبازاء ان النعموا عليهم ان يثبوا .. فتأمل

[٣] — فى النقد — فانا سنجزىها كما فعلت بنا — والجدا — العطية

[٤] — قوله فيجعلوه جميعاً — هى رواية الاصمى وقوله — تساقط — قال الوزير ابو بكر بضم التاء ومعناه يموت بموتها بشر كثير

صاجبت خيراً ولا شيراً . وفلان شديد البأس . عظيم النكاية . وجواد الكف . كثير العرف .. وما يجري مع ذلك لان السمرة لا تتخالف السواد غاية المخالفة .. ونقاء الثغر لا يتخالف شدة البأس ولا يوافق فاعلم ذلك وقس عليه .. ومما يقرب من هذا .. قول ابى عدى القرشى *

يأبى خيراً الأخيار من عبد شمس انت زين الورى وغيث الجنود
فوضع زين الورى مع غيث الجنود في غاية السهاجة .. وقرب منه .. قول الآخر
خود تكامل فيها التل والشب
ومثله قول ابى تمام

وزير حق ووالى شرطة ورجى ديوان ملك وشيعى ومحتسب
ومن مختار المقابلة وكان ينبغي تقديمه فلم يتفق .. ما كتب الحسن بن وهب . لا ترض لى
يسير البر . فاني لم ارض لك بيسير الشكر . ودع عنى مؤونة التقاضى . كما وضعت عنك
مؤونة الاحلاح . واحضر من ذكرى في قلبك . ما هو اكفى من قعودى بصدرك . فاني
احق من فعلت به . كما انك احق من فعله بى . وحقق الظن . فليس وراك مذهب .
ولا عنك مقصر ..

﴿ الفصل الخامس من الباب التاسع ﴾

في صورة التقسيم

التقسيم الصحيح ان تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوى على جميع انواعه ولا يخرج
منها جنس من اجناسه .. فن ذلك قول الله تعالى ﴿ هو الذى يريك البرق خوفاً وطمعا ﴾
وهذا احسن تقسيم لان الناس عند رؤية البرق بين خائف وطماع ليس فيهم ثالث ..
ومن القسمة الصحيحة : قول امرأى لبعضهم النعم ثلاث . نعمة في حال كونها .
ونعمة ترجى مستقبلة . ونعمة تأتى غير محتسبة . فابق الله عليك ما انت فيه . وحقق
ظنك فيما ترجيه . وتفضل عليك بما لم تحتسبه : فليس في اقسام النعم الى يقع الانتفاع بها
قسم رابع سوى هذه الاقسام .. ووقف امرأى على مجلس الحسن . فقال رحم الله عبداً

اعطى من سعة . أو آسى من كفاف . أو آثر من قلة . فقال الحسن مارك لاحد عذراً :
فانصرف الاعرابى بخير كثير .. وقول ابراهيم بن العباس وقسم الله تعالى عدوه اقساماً
ثلاثة . روحاً معجلة الى عذاب الله . وجثة منصوبة لاولياء الله . ووأساً منقولا الى دار
خلافه الله .. ليس لهذه الاقسام رابع ايضا فبهي فى نهاية الصحة .. ومن المنظوم قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق لايمان الله ما ندري [١]

فليس فى اقسام الاجابة عن المطلوب اذا سئل عنه غير هذه الاقسام .. قال الشماخ

متى ماتقع أرساغه مطمئنة على حجير يرفض او يتدحرج [٢]

والوطء الشديد اذا صادف الموطوء رخواً ارشض منه او صلباً تدحرج عنه .. وقول الآخر

يا أنتم صبراً على ما كان من حدث ان الحوادث مئني ومُنتظر

وليس فى الحوادث الاماقي او انتظر لقيه .. وقول الآخر [٣]

والعيش سُخ واشفاق وتأميل

وكان عمر رضى الله عنه يتعجب من صحة هذه القسمة .. وقول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث يمين او نصار او جلاء [٤]

[فذلكم مقاطع كل حق ثلاث كلهن لكم شقاء]

[١] — هكذا فى نسخة من الاصل .. وفى نسخة بجوزف الف الوصل من قوله — أيمان الله —
قال فى اللسان — وأيمان — اسم وضع للقسمة هكذا بضم الميم والنون وألفه ألف وصل عند اكثر
النحويين ولم يجهى فى الاسماء ألف وصل مفتوحة غيرها .. ثم قال وقد تدخل عليه اللام لتأكيد
الابتداء تقول — ليمان الله — فتذهب الالف فى الوصل وانشدت نصيب هكذا

فقال فريق القوم لما نشدتم نعم وفريق ليمان الله ما ندري

ووجدت قدامة اوردته فى الباب المذكور من النقد هكذا

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق قال ويحك لأدري

[٢] — فى غير اصول الكتاب — متى وقعت ارساغه الخ وانبت يصف فيه صلابه سنابك الحمار
وشدة وطئه على الارض

[٣] — قاله عبدة بن الطيب .. وصدره (والمرء ساع لا ضمير ليس يدركه)

[٤] — فى هامش نسخة .. قوله يمين الخ — اى يحلفون انهم لم يفعلوا او ينشأ فروا الى حاكم
يحكم بينهم او يكشفوا الامر حتى يجهل اى يصح والجلية الامر البين الواضح ومنه الجلاء كل ما يجاو
البصر

وكان يعجب ايضا بهذا البيت ويقول لو ادركت زهيرا لوليته القضاء لمعرفته .. ومن عيوب
القسمة .. قول بعض العرب

سقاءٌ سَقَيْتَنِي اللهُ سَقِيًّا طَهُورًا والغمام يرى الغماما

فقال — سقيتين — ثم قال — سقيا طهورا — ولم يذكر الاخرى وقيل اراد في الدنيا
وفي الاخرة وهذا مردود لان الكلام لا يدل عليه .. وقول عبيد الله بن سليم [١]

فهبطت غيثا ما يُفَرِّعُ وحشهُ من بين مَسْرَبِ ناوئٍ وكُنُوسُ

فقسم قسمة ردئية .. لانه جعل الوحش بين سمين وداخل في كناسه .. وكان ينبغي ان
يقول — من بين سمين وهزيل — او بين كانس وظاهر — ويجوز ان يكون السمين
كانسا ورائعا والكانس سمينا وهزيلا .. وما اعرف لهذا اشبا الا قول كيسان حين سأل
.. فقال علقمة بن عبدة . جاهلي او من بني تميم .. ومثله ما كتب بعضهم فن بين جريح
مضرج بدماه . وهارب يلتفت الى ورائه . فالجريح قد يكون هاربا والهارب قد يكون
جريحاً .. ولو قال فن قتل لصح المعنى . ومثله قول قيس بن الخطيم

وسلوا ضريح الكاهنين ومالكاً كم فيهم من دارع ونجيب

ليس — الدارع من النجيب — بشئ [٢] وقريب منه .. قول الاخطل

اذا التقت الابطال ابصرت لَوْنَهُ مضيئاً واعناق الكمأة خضوعُ

كان ينبغي ان يقول وألوان الكمأة كاسفة .. ومضيئه مع خضوع ردئ جدا .. ومن القسمة
الردئية قول جرير

صارَتْ حيفةً اثلاثاً فثلثهم من العبد وثلث من موالينا

فالثلثه ورجل من حيفة حاضر .. فليل له من اى قسم انت .. فقال من الثلث الملنى
ذكره ..

ومن هذا الجنس ما ذكره قدامة .. ان ابن ميادة كتب الى عامل من عماله هرب

[١] — فى نسخة — عبيد الله بن سليمان .. وقوله — ناوئ — اى سمين .. يقال نوئ اذا سمن .
قاله فى النقد وسمى قائله عبد الله بن سليم الغامدى ورواه سربا بدل غيثا وسرب بدل مسرب فليحرر
[٢] — نسخة — ليس النجيب من الدارع فى شئ

من صارفه . انك لا تحلوا في هربك من صارفك . ان يكون قدمت اليه اساءة خفته معها .
او خشيت في عملك خيانة رهبت بكشفه اياك عنها . فان كنت اسأت

فأول راضى سنه من يسيرها [١]

وان كنت خفت خيانة فلا بد من مطالبتك بها .. فكتب العامل تحت هذا التوقيع ..
في الاقسام ما لم يدخل فيما ذكرته . وهو انى خفت ظلمه اياى بالبعد عنك . وتكثيره على
الباطل عندك . فوجدت الهرب الى حيث يمكننى فيه دفع ما يتخرصه أنفى للظنة عنى .
وبعدى عن لا يؤمن ظلمه اولى بالاحتياط لنفسى ..

ومن القسمة الرديئة ايضا .. قول ابن القرية . الناس ثلاثة عاقل . واهمق . وفاجر .
فالفاجر يجوز ان يكون احمق ويجوز ان يكون عاقلا . والعاقل يجوز ان يكون فاجرا
وكذلك الاحمق واذا دخل احدا القسمين فى الآخر فسدت القسمة .. كقول امية بن
ابى الصلت

لله نعمتنا تبارك ربنا رب الانام ورب من يتأبد [٢]

داخل فى الانام من يتأبد .. وكذلك قول الآخر

أبادر اهلاك مستهلك للمالى وان عبث العايب

فعبث العايب داخل فى اهلاك المستهلك .. وكذلك قول الآخر

فما برحت تومى اليك بطرفها وتومض احيانا اذا طرفها غفل [٣]

فتومى وتومض واحد .. وقول جميل

لو كان فى قلبى كقدر قلامة حب وصلتك أوأتتك رسائلى

[١] — عجز بيت لم اقف على قائله ومصدره (فلا تميز عن من سترأت سرهما)

[٢] — قال قدامة فى النقد .. ليس يجوز ان يكون اراد بقوله — من يتأبد — الوحش لان
من لا تقع على الحيوان غير الناطق .. واذا كان الاسم على هذا — فن يتأبد — يتوحش داخل
فى الانام .. او يكون اراد بقوله يتأبد اى يتنوت من الابد وذلك داخل فى الانام

[٣] — نسخة — خصمها .. بدل قوله طرفها .. وكذا رواه فى النقد وروى — الى —
بدل قوله اليك

فأتيان الرسائل داخل في الوصل .. ومن ذلك ايضاً ما كتب بعضهم ففكرت مرة في عزلك .
ومرة في صرفك وتقليد غيرك .. وفي فصل آخر كتب هذا الرجل الى عامل .. فتارة
تسرق الاموال وتحتزلها . وتارة تقطعها وتحتجبها .. فعنى الجزين واحد



الفصل السادس من الباب التاسع

في صفة التفسير

وهو ان يورد معاني فيحتاج الى شرح احوالها فاذا شرحت تأتي في الشرح بتلك
المعاني [١] من غير عدول عنها او زيادة تزد فيها .. كقول الله تعالى ﴿ ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ﴾ فجعل السكون ليل . وابتغاء الفضل
للنهار . فهو في غاية الحسن . ونهاية التمام .. ومن النثر ما كتب بعضهم .. ان الله عز وجل نعماء
لو تعاون خلقه على شكر واحدة منها لافنوا اعمارهم قبل قضاء الحق فيها . ولى ذنوب
لوفرقت بين خلقه جميعا . لكان كل واحد منهم عظيم الثقل منها . ولكنه يستر بكرمه .
ويعود بفضله . ويؤخر العقوبة انتظاراً للمراجعة من عبده . ولا يخلط المطيع والعاصي من
احسانه وبره .. فذكر جلتين وهما نعم الله تعالى وذنوب عبده ثم فسر كل واحدة منهما
مرتين تفسيراً صحيحاً .. قوله يستر بكرمه راجع الى الذنوب وقوله يعود بفضله راجع
الى النعم فاستوفى .. ثم قال ويؤخر العقوبة فهذا ايضا راجع الى الذنوب .. وقوله —
ولا يخلط المطيع والعاصي من احسانه وبره راجع الى النعم فهو تفسير صحيح في تفسير صحيح
.. ومن ذلك قول بعض اهل الزمان وقد كتب اليه بعض الاشراف كتاباً وسأله ان يصلح
ما يجد فيه من سقم .. فكاتب اليه فاما مارسمة من سد ثلثه . وجبر كسره . ولم شعثه .
فاى نلم يوجد في اديم السماء . واى كسر يلقي في حاجب ذكاه . واى شعث يرى في الزهرة
الزهراء .. ففسر الثلاثة ولم يغادر منها واحداً . ومثاله من المنظوم .. قول الفرزدق

لقد جيئت قوماً لولجأت اليهم طريد دمٍ او حاملاً ثقلٍ مفرم
لألفيت فيهم معطياً أو مطاعاً وراءك شزراً بالوشيع المقوم

[١] — نسخة — وهو ان يورد معنى يحتاج الى شرح احواله فاذا شرحت تأتي بتلك المعاني
في الشرح الخ

ففسر قوله — حاملاً ثقل مغرم — بقوله — تلقى فيهم من يعطيك — وقوله طريد دم
بقوله — تلقى فيهم من يطاعن دونك — وقال ابن مطير في السحاب

وَلَهُ بِلَا حَزَنٍ وَلَا بَمَسْرَةٍ ضَحِكَ يَرَاوِحَ بَيْنَهُ وَبَكَاءَ [١]

وقول المقنع

لَا تَضْجُرْنِ وَلَا يَدْخُلُكَ مَعْجِزَةٌ فَالْتَجِجْ يَهْلِكَ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالضَّجْرِ
وَضَرَبَ مِنْهُ قَوْلَ صَالِحِ بْنِ جَنَاحٍ الْاَخْمِيَّ *

لَنْ كُنْتُ مُحْتَاجاً إِلَى الْحِلْمِ اَتَى إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْاَحْيَاءِ اَحْوَجَ
وَلِي فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بِالْحِلْمِ مَلْجَمٌ وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مَسْرَجٌ
مَنْ رَامَ تَقْوِيَّيَ فَانِي مَقْوَمٌ وَمَنْ رَامَ تَعْوِيَّيَ فَانِي مَعْوَجٌ
وقول سهل بن هرون [٢]

فَوَاحِشْرَتَا حَتَّى مَتَى الْقَلْبُ مَوْجِعٌ بِقَعْدِ حَيْبٍ اَوْ تَعْذِرُ اَفْضَالُ
فِرَاقِ حَيْبٍ مِثْلِهِ يَوْرَثُ الْاَسَى وَخَلَّةٌ حَرٌّ لَا يَقُومُ لَهَا مَالِي
وقال آخر

شَبَّ الْغَيْثُ فِيهِ وَاللَيْثُ وَالْبَدْرُ فَسَمَحَ وَغَرِبَ وَجَمِيلُ

وقلت

كَيْفَ أَسْلَوْا وَأَنْتَ حَقَقْتَ وَغَصَنَ وَغَزَالَ لِحْطَاءَ وَرَدَفًا وَقَدْ [٣]

وقال آخر

فَأَلَقْتُ قَنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَاتَّقَتْ بِأَحْسَنِ مَوْصُولِينَ كَفَّ وَمِعْصَمٌ
وَمِنْ عَيُوبِ هَذَا الْبَابِ مَا لَمْ نَشْهَدْ قَدَامَةً

فِي أَيِّهَا الْخِيَرَانُ فِي ظُلْمَةِ الدَّجَى وَمَنْ خَافَ أَنْ يُلْقَاهُ بَقِيٌّ مِنَ الْعَدَا

تَعَالَى إِلَيْهِ تَلَقَّى مِنْ نُورٍ وَجْهَهُ ضِيَاءٌ وَمَنْ كَفَّهِ بِحَرٍّ مِنَ النَّدَا

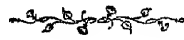
وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَأْتِيَ بِأَزَاءِ بَنِي الْعَدَى بِالنَّصْرَةِ أَوْ بِالْعَصْمَةِ أَوْ بِالْوَزْرِ أَوْ مَا يَجِبَانِسُ ذَلِكَ مِمَّا
يُحْتَمَى بِهِ الْإِنْسَانُ كَمَا وَضَعَ بِأَزَاءِ الظُّلْمَةِ الضِّيَاءَ .. فَأَمَّا إِذَا وَضَعَ بِأَزَاءِ مَا يَتَخَوَّفُ مِنْ بَنِي الْعَدَا

[١] — نسخة — يؤلف .. بدل يراوح

[٢] — هكذا وقع اسمه في سائر الأصول .. وفي النقد سهل بن هرون وأنشدهما

[٣] — الاحقاف — الخميم من الجمال

بحراً من الندى فليس ذلك تفسيراً لذلك .. ومن فساد التفسير .. ما كتب بعضهم .. من كان لا مير المؤمنين كما انت له من الذب عن ثغوره . والمسارة الى ما يهيب به اليه من صغير امره وكبيره . كان جديراً بنصح امير المؤمنين في اعماله . والاجتهاد في تميم امواله .. فليس الذى قدّم من الحال التى عليها هذا العامل من الذب عن الثغور والمسارة في الخطوب ما سبيله ان يفسر بالنصح في الاعمال و تميم الاموال .. ولعله لو اضاف الى ذكر الذب عن الثغور ذكر الحياطة في الامور لكان بهذا المضاف يحوز ان يفسر بالنصح في الاعمال والتميم للاموال



﴿ الفصل السابع من الباب التاسع ﴾

في الاشارة

الاشارة ان يكون اللفظ القليل مشابهاً به الى معان كثيرة بايماء اليها . ولحظة تدل عليها [١] وذلك كقول الله تعالى ﴿ اذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ وقول الناس لورأيت علياً بين الصفيين .. فيه حذف واشارة الى معان كثيرة . واخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا ابو بكر الصولى .. قال اخبرنا الحزنبل * قال لما ولى المهتدى بالله وزارته سليمان بن وهب .. قام اليه رجل من ذى حرمة .. فقال اعز الله الوزير . خادملك المؤمل لدولتك . السعيد بايامك . المنطوى القلب على مودتك . المبسوط اللسان بمدحتك . المرحمن الشكر بتعمتك . وانما انا كما قال القيسى . مازلت امتطى النهار اليك . واستدل بفضلك عليك . حتى اذا اجتنى الليل . فقبض البصر . ومحا الاثر . قام بدنى . وسافر املى . والاجتهاد عذر . واذا بلغتك فقط .. فقال سليمان لابأس عليك فاني عارف بوسيلتك . محتاج الى كفايتك . ولست أؤخر عن يومى هذا توليتك . بما يحسن عليك اثره . ويطيب لك خبره . ان شاء الله .. فقلوه — واذا بلغتك فقط — اشارة الى معان كثيرة يطول شرحها .. وكتب آخر الى آخر التعبيرى وانا انا . والله لا زرن عليك الفضاء .

[١] — فى هامش احدى النسخ ملحق بغير اشارة الصح هذه العبارة .. كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة فقال هى لغة دالة .. ثم وجدتها بجر وفها فى النقد ومن حيث لها رابطة بالاصل نهت عليها (٣٥) — صناعتين —

ولا بغضنك لذيد الحياة . ولا حين اليك كرية المعات .. ما اظنك تربع على ظلمك .
وتقيس شبرك بفترك . حتى تذوق وبال امرك . فتعذر حين لا تقبل المعذرة . وتستقيل
حين لا تقال العثرة .. فقلوه — وانا انا — اشارة الى معان كثيرة وتهديد شديد وابعاد
كثير .. ومن المنظوم قول امرئ القيس

فَأَنْ تَهْلِكَ شَوْءٌ أَوْ تَبَدَّلَ فَسِيرِي أَنْ فِي غَسَّانٍ حَالًا
بِعِزِّهِمْ عِزَّتْ وَإِنْ يَذُلُّوا فَذُلُّهُمْ أَنَا لَكَ مَا أَنَا لَا

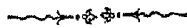
فقلوه — ان في غسان حالا [٢] وانا لك ما انا لا — اشارة الى معان كثيرة وضرب
منه .. قوله

على سابع يعطيك قبل سؤاله افانين جرى غير كثر ولا وان

فقلوه — افانين جرى — مشاربه الى معان لوعدت لكثرت وضم الى ذلك جميع اوصاف
الجودة في قوله — يعطيك قبل سؤاله — وانشدنا ابو احمد لبعضهم

لَمْ آتْ مُطَلِّبًا إِلَّا لِمُطَلِّبٍ وَهَمٌّ بَلَغْتَ بِي أَفْضَلَ الرُّتَبِ
اعْمَلْتُ عَيْسَى إِلَى الْيَتِ الْعَتِيقِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ دَابٍ فِيهَا وَمِنْ نَصَبِ
حَتَّى إِذَا مَا انْقَضَى حَجِّي ثَبِتَ لَهَا فَضْلُ الزَّمَامِ فَأَمْتُ سَيِّدَ الْعَرَبِ
هَذَا رَجَائِي وَهَذِي مَعْرُضَةٌ وَأَنْتِ أَنْتِ وَقَدْ نَادَيْتِ مِنْ كُتُبِ

فقلوه — أنت أنت — مشاربه الى نعوت من المدح كثيرة .. ومن هذا .. قول ابى نواس
أنت الحصيب وهذه مصر



[٢] — هكذا في الأصول — حالا — بالهمزة ولم اجدهما في المطبوع من ديوانه والذي في النقد
خالا بالهمزة .. وعبارته .. فبينت هذا الشعر على ان ألفاظه مع قصرها قد اشير بها الى معان
طوال فن ذلك قوله تهلك أو تبدل ومنه قوله ان في غسان حالا ومنه ما تحته معان كثيرة وشرح
وهو قوله انا لك ما انا لا — وقوله شئونة — قال ابن السكيت ازد شئونة بالهمز على فعلة ممدودة
ولا يقال شئونة .. وحكى في اللسان عن ابو عبيد الرجل الشئونة الذي يتميز من الشيء قال واحسب
ان ازد شئونة سمى بهذا ثم حكى عن اليت ان ازد شئونة اصح الاراد اصلا وفرما

الفصل الثامن من الباب التاسع

في الاراداف والتوابع

الاراداف والتوابع ان يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه الخاص به ويأتى بلفظ هو ردفه وتابع له فيجعله عبارة عن المعنى الذى اراده .. وذلك مثل قول الله تعالى ﴿فبين قاصرات الطرف﴾ وقصور الطرف فى الاصل موضوعه العفاف على جهة التوابع والاراداف .. وذلك ان المرأة اذا عفت قصرت طرفها على زوجها .. فكان قصور الطرف ردفا للعتاف والعتاف ردف وتابع لقصور الطرف .. وكذلك قوله تعالى ﴿ولكم فى القصص حياة﴾ وذلك ان الناس يتكافون عن الحرب من اجل القصص فيحيون فكان حياتهم ردف للقصص الذى يتكافون عن القتل من اجله .. ونحوه قول الشاعر

وفى العتاف حياة بين اقوام

ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الفرع (فقال حق وأن تتركه حتى يكون ابن مخاض او ابن لبون خير من أن تكفى أناءك وتوله ناقةك وتدعه يلصق لحمه بوبره) — الفرع — اول شئ تنتجه الناقة وكانوا يذبونه لله عز وجل [١] .. فقال هو حق الا انه ينبغي ان يترك حتى يكون ابن مخاض او ابن لبون فيصير للجمه طم .. وقال هو خير من ان تكفاه اناك فهذا من الاراداف .. اراد انك اذا ذبحته حين تضعه امه بقيت الام بلا ولد ترضعه فانقطع لبنها فردف ذلك ان يخلوا اناؤك من اللبن فكانك قد كفاهه ومثله .. قول امرئ القيس

وأفلتته علباء جريضا ولو أدركته صفير الوطاب

اى لو ادركنه يعنى الحيل قتلته واستغن ابله فصفرت وطابه ومن ذلك .. قول الاعشى

رُبَّ رَفْدٍ هَرَمَتْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ م وأسرى من مغشّر أقيال [٢]

— الرشد — القدح [العظيم] الضخم يقول استغنت الابل فخلا الرشد فكانك قد

[١] — هكذا لفظ الحديث فى الاسول .. والذى فى النهاية وغيرها .. خير من ان تذبجه يلصق لحمه بوبره باسقاط لفظة وتدعه .. وقوله — وتوله ناقةك — اى تجعها والاهة بذبج ولدها .. وفى نسخ الاصل وتولد ناقةك .. ولعله من تحريف النساخ

[٢] — علباء — اسم رجل .. وهو علباء بن حارث الكاهلى — والجريش — الذى يأخذ برقه من الجريش وهو النقص بالريق — وقوله ادركنه — بالنون هى رواية الاسول ونسخة ديوانه .. وفى اللسان — ادركنه — بالباء مع رفعها فليمرر

هرقه .. ومن الاردا ف قول المرأة لمن سأله .. اشكوا اليك قلة الجرذان .. وذلك ان قلة
جرذان البيت ردف لعدم خيره .. ويقولون — فلان عظيم الرماد — يريدون [انه]
كثير الاطعام للاضياف .. لان كثرة الاطعام يردف كثرة الطبخ ومن المنظوم ..
قول النعالي

وكل أناس قاربوا قَيْدَ فحاهم ونحن خلعنا قَيْدَهُ فهو سَارِبٌ
اراد ان يذكر عن قومه فذكر تسريح الفحل في المرعى والتوسيع له فيه .. لان هذه
الحال تابعة للغة رادفة للمنة .. وذلك ان الاعداء لعزهم لا يقدمون عليهم فيحتاجون
الى تقييد فحلهم مخافة ان يساق فيتبعه السرح .. ومن ذلك قول الآخر

ومهما في من عَيْبٍ فأتى جبان الكلب مهزول الفصيل
يعنى ان كلبه يضرب اذا نبسح على الاضياف فيردف ذلك جنبه عن نبسحهم وان اللين الذى
يسمن به الفصيل يجعل للاضياف فيردف ذلك هزال الفصيل .. وقول الآخر

وكل أناس سَوَفَ تدخل بينهم دُؤَيْبِيَّةٌ تصفر منها الأناملُ
يعنى الموت فعبر عنه باصفرار الأنامل لانها تصفر من الميت فكان اصفرارها ردف ..
وقول امرئ القيس

ويضحى فَمَكَّتِ المسك فوق فراشها نَوْمُ الضحى لَمْ تَنْسَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
اراد انها مكفية ونومة الضحى وترك الانتطاق للخدمة يردفان الكفاية فعبر بهما عنها
واراد ايضا انها من اهل الترفه والنعمة فتستعمل المسك الكثير فينتثر في فراشها .. وهذه
الحال تردف الترفه والنعمة .. وقول عمر بن ابي ربيعة

بعيدٌ مَهْوَى القُرطِ اما لنوفل ابوها واما عبدُ شمسٍ وهاشم
فاراد ان يصف طول عنقها فأتى بما دل عليه من طول مهوى القُرط وبعد مهوى القُرط
ردف لطول العنق .. وقول الخنساء [١]

وَحُرَّقَ عَنْهُ الْقَمِيصُ نَحَّالَهُ بَيْنَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيماً
ارادت وصفه بالجود فجعلته محرق القميص لان العفافة يجذبونه — فتمزيق قميصه —
ردف لجوده .. وقول الشاعر

طويلُ حِجَادِ السِّيفِ لا متضائل ولا زهْلُ لِبَاسُهُ وأبادله

اراد وصفه بطول القامة فذكر طول نجياده لان طوله ردف لطول القامة .. وقد ادخل بعض من صنف في هذا امثلة باب الاردا في باب المائلة وامثلة باب المائلة في باب الاردا فافسد البابين جميعا فلخصت ذلك وميزته وجعلت كلا في موضعه وفيه دقة واشكال

الفصل التاسع من الباب التاسع

في المائلة

المائلة ان يريد المتكلم العبارة فيأني بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر .. الا انه ينبغي اذا اورده عن المعنى الذى اراده .. كقولهم — فلان نقي الثوب — يريدون به انه لا عيب فيه .. وليس موضوع نقاء الثوب البراء من العيوب وانما استعمل فيه تمثيلا .. وقال امرئ القيس

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارُ نَقِيَّةٌ وَأَوْجُهُهُمْ غَرَامُ الْمَشَاهِدِ غُرَانٍ [٢]

وكذلك قولهم — فلان طاهر الجيب — يريدون انه ليس بخائن ولا فاجر وقولهم — فلان طيب الحجة — اى عفيف .. قال النابغة

رَقَاقُ الْأَنْعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتِهِمْ يُحْيُونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

وقال الاصمعي .. اذا قالت العرب الثوب والازار .. فانهم يريدون البدن .. وانشد

الْأَبْلَغُ بِالْحَفِصِ رَسُولًا قَدَى لَكَ مِنْ اخِي ثَقَرٌ أَزَارِي

وقالوا في قول ليلى

رَمَوْهَا بِأَنْوَابِ خِفَافٍ فَلَا تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا النِّعَامَ الْمُنْفَرَا

اى رموها باجسامهم وهى خفاف عليها : ووضع الثوب موضعا آخر .. في قول الشاعر

فَتِلْكَ ثِيَابُ إِبْرَاهِيمَ فِينَا بَوَاقٍ مَادُنْسَنَ وَالْبَلْبِنَا

[٢] — هكذا في الاصول .. وفي ديوانه

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارِي نَقِيَّةٌ وَأَوَجُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَانِ

قال ابو علي — غُرَان — بناء مثل سودان وجران .. والاغراض اليبس

ويقولون — فلان اوسع بنى ابيه ثوبا — اى اكثرهم معروفا — وفلان غمر الرداء — اذا كان كثيرا المعروف .. قال كثير

غَمَرُ الرِّدَاءِ اِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلِقَتْ لَصْحَكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ

وكذلك قولهم — فلان رجب الذراع — وفلان دنس الثوب — اذا كان غادرا فاجرا .. قال الشاعر

وَلَكِنِّى اَثَقِى عَنِ الدَّمِ وَالِدِى وَبَعْضُهُمْ لِلدَّمِ فِى ثَوْبِهِ دَسَمٌ

ويقولون — دم فلان فى ثوب فلان — اى هو صاحبه .. قال ابو ذؤيب

بَرَاءٌ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَرٌّ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ اِزَارَهَا

هذيل تؤنث الازار — اى علقت دم القاتيل هى ورواه ابو عمرو الشيباني — وَبَرٌّ — بالرفع اى وبزة ازارها وقد علقت دمه .. ويقولون للفرس — انه لطرب العنان — وللبعير — قد سفه جديده — والجديل الزمام .. وقال ذو الرمة

وَأَشْفَرُ مُؤَشِّى الْقَمِيصِ لَصْبَتُهُ عَلَى خَصْرِ مَقْلَاتِ سَفِيهِ جَدِيلِهَا

وفى القرآن ﴿ كَالَّذِي نَفَضَ غِرْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ اسْكَاثَا ﴾ قتل العمل ثم احباطه بالنقض بعد الفتل .. وكذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا اِيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَرُلْ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ وقوله عز وجل ﴿ هَذَا اخِى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِيجَةً وَلِى نَعِيجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ وقوله سبحانه ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغُولَةً اِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ قتل البخيل الممتنع من البذل بالمغلول لمعنى يجمعهما وهو ان البخيل لا يمد يده بالعطية فشبهه بالمغلول .. ويقولون — عركت هذه الكلمة بجنبى — اذا اغضبت عنها — وفلان قد طوى كسحه عن فلان — اذا ترك مودته ومحبه .. ويقولون — كبازند العدو . و صلف زنده . وأفل نجمه . وذهبت ريحه . وطفئت جبرته . واخلف نؤه . واخلفت جدته . وانكسرت شوكته . وكل حده . واقطع بطانه . وتضعضع ركنه . وضعف عقده . وذلت عضده . وفث فى عضده . ورق جانبه . ولانت عريكته — يقال ذلك فيه اذا ولى امره تمثيلا وتشبيها .. وقال النبي صلى الله عليه وسلم (اياكم وخضر آء الدمن) اراد المرأة الحسناء فى منبت السؤ فأتى بغير اللفظ الموضوع لها تمثيلا .. وقال بعضهم كنا فى رفقة فضلنا الطريق فاسترشدنا عجوزا .. فقالت . استبطن الوادى . وكن سيلا حتى تبلغ .. وكتب احمد بن يوسف الى عبدالله

ابن طاهر عن المأمون بعزله عن ديار مصر وتسليم العمل الى اسحاق بن ابراهيم .. اما بعد
فأن امير المؤمنين قد رأى تولية اسحاق بن ابراهيم ما يتولاه من اعمال المعاونة بديار مصر.
وانما هو عمالك نقل منك اليك . فسلمه من يدك الى يدك والسلام .. واغتاب رجل
رجلا عند سلم بن قتيبة * فقال له [سلم] اسكت فوالله لقد تلمظت مضغة طالما لفظها
الكرام .. ومن المنظوم قول طرفة

أَبْنِي أَفِي يَمِينِي يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي فَأَفْرُحُ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكَ

اي ابني منزلي عندك او ضيعة هي أم رفيعة .. فذكر اليمين وجعلها بدلا من الرفعة
والشمال وجعلها عوضا من الضعة .. واخذه الرماح بن ميادة .. فقال

أَلَمْ تَكْ فِي يُمَيْنِي يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي فَلَا تَجْعَلْنِي بَعْدَهَا فِي شِمَالِكَ

وَلَوْ أَنِّي أَذْنَبْتُ مَا كُنْتُ هَذَا عَلَى خِصْلَةٍ مِنْ صَالِحَاتِ خِصَالِكَ

وقال آخر [١]

تَرَكْتُ الرِّكَابَ لِأَرْبَابِهَا وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ

جَعَلْتُ يَدِي وَشَاخًا لَهُ وَبَعْضُ الْفُؤَارِسِ لَا تَعْتَبِقُ

فقلوه — جعلت يدي وشاخا تمثيل — وقول زهير

وَمَنْ يَفْصِحُ اطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يَطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتَ كُلِّ لَهْدَمٍ

اراد ان يقول — من أبي الصلح رضى بالحرب — فعدل عن لفظه وأتى بالتمثيل فجعل
— الزُّجَ — للصلح لانه مقبل في الصلح — والسنان — للحرب لان الحرب به
يكون .. وهذا مثل قولهم — من عصي الصوت أطاع السيف — ومنه .. قول
امرئ القيس

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبَنِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَغْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ

[١] — لم اقف على قائله — وقوله ابن الصعق — الصعق ان يثشى على الانسان من صوت
شديد يسمعه .. قال سيبويه .. قالوا فلان ابن الصعق والصعق صفة تقع على كل من اصابه الصعق
ولكنه غلب عليه حتى صار بمنزلة زيد وصمرو .. قلت وبروي عجز البيت الثاني في غير الاصول
هكذا (فأجزأ ذلك من المعتق)

فقال — بسهميك — واراد العينين .. وقال العباس بن مرداس

كانوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيَّةً وَالشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمُسُ

أراد — تَلَأُ الْبَيْضَ فِي الشَّمْسِ — فَكَأَنَّ عَلَى كُلِّ رَأْسٍ شَمْسًا .. وسجول قدامة من امثلة هذا الباب .. قول الشاعر

أَوْرَدْتُهُمْ وَصَدُورُ الْعَيْسِ مُسْتَفَقَةٌ وَالصَّبْحُ بِالْكَوْكَبِ الدَّرَى مُنْجُورُ

وقال قد اشار الى الفجر اشارة الى طريقه بغير لفظه [١] .. وليس في هذا البيت اشارة الى الفجر بل قد صرح بذلك الصبح وقال هو منجور بالكوكب الدرى .. اى صار في نحره .. ووضع هذا البيت في باب الاستعارة اولى منه في باب المماثلة .. ومما عيب من هذا الباب .. قول ابى تمام

أَنْتَ دَلُوٌّ وَذُو السَّامِحِ أَبُو مُوسَى قَلِيْبٌ وَأَنْتَ دَلُوٌّ الْقَلِيْبِ
أَشْهَاءُ الدَّلُوِّ لِأَعْدَمَتِكَ دَلُوًّا مِنْ جِيَادِ الدَّلَاءِ ضَلَبَ الصَّلِيْبِ

الفصل العاشر من الباب التاسع

في الفلج

العلو تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه الى غاية لا يكاد يبلغها .. كقول الله تعالى ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ وقال تأبط شرا

وَيَوْمَ كَيَوْمِ الْعَيْكَتَيْنِ وَعُطْفَةٌ عَطَفْتُ وَقَدَمَسَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرُ [٢]

[١] — البيت — لعبد الرحمن بن علي بن عاقمة بن عبدة هكذا نسبه قدامة في النقد .. وقال .. فقد اشار الى الفجر اشارة ظريفة بغير لفظه .. وهذا غير ما حكاها المصنف فليحذر .. وقوله في الشاهد — مسنفة — بفتح النون هكذا في الاصول ويروى بكسرهما .. وهي المتقدمة في السير وفرق الجوهري .. فقال اذا سمعت في الشعر مسنفة بكسر النون فهي الفرس تتقدم الخيل في سيرها واذا سمعت مسنفة بفتح النون فهي الناقة من السناف اى شد عليها (السناف خيط يشد من حقب البعير الى تصديره ثم يشد في عنقه اذا ضم وهو بمنزلة اللب للدابة)

[٢] — العيكتين — ثنية عيكة موضع في ديار بجيلة

وقال الله تعالى ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ بمعنى لتكاد تزول منه .. ويقال انها في مصحف ابن مسعود * مثبتة .. وقد جاءت في القرآن مثبتة وغير مثبتة .. قال الله تعالى ﴿ وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ﴾ .. وقال الشاعر

يتقاضون اذا لَقُّوا في موطنٍ نظراً يزِيل موطنُ الأعداء [١]

— وكاد — انما هي للمقاربة .. وهي ايضا مع اثباتها توسع .. لان الجبال لا تقارب البلوغ الى الخناجر واصحابها احياء .. وقوله تعالى ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ وهذا انما هو على البعيد .. ومعناه لا يدخل الجمل في سم الخياط ولا يدخل هؤلاء الجنة .. ومثله قول الشاعر

اذا زال عنكم أسود العين كنتم حراماً وأنتم ما أقام الأئم [٢]
وقول الاخر [٣]

فَرَجَى الحَيْرَ وَأَتَطَرَى إِيَّاي اذا ما القَارِطُ العَفْرَى آبا
وقال النابغة

فَأَنْك سوف تحل أو تنهى اذا ما شَبَّتْ أَوْشَابُ الغُرَابِ

ومثال الغلو من الثر .. قول امرأة من العجم كانت لا تظهر اذا طلعت الشمس .. فقيل لها في ذلك .. فقالت اخاف ان تكسفنني .. وقال اعرابي لنا تمرة فطساء جرد آء تضع التمرة في فيك . فتجد حلاوتها في كعبك .. وقيل لاعرابي ما حَضُرُ فرسك .. قال تحضر ما وجد ارضا .. ووصف اعرابي فرسه : فقال ان الوابل ليصيب عجزه . فلا يبلغ الى معرفته حتى اباغ حاجتي .. وذم اعرابي رجلا : فقال يكاد يُعَدَى لؤمه . من تسمى بأسمه .. وكتب بعضهم يصف رجلاً : فقال اما بعد فأنك قد كتبت تسئل عن فلان كأنك قد هممت بالقدوم عليه . او حدثت نفسك بالوفود اليه . فلا تفعل . فان حسن الظن به لا يقع

[١] — يتقاضون — اي ينظر بعضهم الى بعض بالبعضاء . والعداوة .. وقبل يتقاضون اي يتضاربون من القراض وهي المضاربة في لغة اهل الحجاز

[٢] — نسخة — اذا زل عنكم الخ .. وفي اللسان (اذا ما فقدتم اسود الدين كنتم)

قال — واسود العين — جبل .. ثم حكى عن المجبى انه في الجنوب من شَمِي

[٣] — قائله — بشر بن ابي خازم من قصيدة انشدها ابنه وهو يجود بنفسه — والقارظ المعنوي — رجل من عترة خرج يطلب القرظ فلم يرجع الى امله ففصرته العرب مثلاً لكل شيء يفوت فلا يرجع .. والقرظ شجر أودق شجر السلم يدق به الاثام

الا بخذلان الله تعالى . وان الطمع فيما عنده . لا يخطر على القلب الا بسؤال التوكل على الله تعالى . والرجاء لما في يديه . لا ينبغي الا بعد اليأس من رحمة الله تعالى . لا يرى الا ان الاقتار الذي نهى الله عنه . هو التبذير الذي يعاقب عليه . والاقتصاد الذي امر به . هو الاسراف الذي يغضب منه . وان الصنعة مرفوعة . والصلة موضوعة . والهمة مكروهة . والثقة منسوخة . والتوسع ضالة . والجود فسوق . والسخاء من همزات الشياطين . وان مواساة الرجل اخاه من الذنوب الموبقة . وافضاله عليه احدي الكبار المرهقة . وان الله تعالى لا يغفر ان يؤثر المرء على نفسه . ويغفر مادون ذلك لمن يشاء . ومن آثر على نفسه فقد ضل ضللاً بعيداً . وخسر خسراناً مينا . كأنه لم يسمع بالمعروف . الا في الجاهلية الذين قطع الله دابرهم . ومحا معالمهم . ونهى المسلمين عن اتباع آثارهم . وحظر عليهم ان يختاروا مثل اختيارهم . يظن ان الرحمة لم تأخذ اهل مدين الا لسخاء كان فيهم . ولم تهلك عاداً بالريح العقيم الا لتوسع كان فيهم . فهو يخشى العقاب على الانفاق . ويرجو الثواب على الامساك . ويعذر نفسه في العقوق . ويلوئى ماله عن الحقوق . خيفة ان ينزل به قوارع العالمين [١] . ويأمرها بالبخل خشية ان يصيبه ما أصاب القرون الأولى . فأقم رحمتك الله على مكانك . واصطبر على عسرتك . عسى الله ان يبدلنا وياك خيراً منه زكاة واقرب رحماً . وقالت سكينه * بنت الحسين رضي الله عنهما : وقد اقلت ابتها بالدر . ما البستها اياه الا لتفضحه : ونحوه قول الشاعر

جارية طيب من طيبها والطيب فيه المسك والغنبر
ووجهها احسن من حلبيها والحلي فيه الدر والجوهر

وقال بن مطير

نَحْصَرُ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عَقُودَهَا بِأَخْسَنِ ثَمَّ زَيْتِهَا عَقُودُهَا

٩ وقيل لاعرابي : فلان يدعى الفضل على فلان : فقال والله لئن كان اطول من مسيره . ما بلغ فضله . ولو وقع في ضحضاح معروفه غرق .. وقال اعرابي الناس يأكلون اماناتهم لقماً . وفلان يحسوها حسواً . ولونازعت فيه الخنازير لقضى به لها . لقرب شبهه منها . وما ميراثه عن آدم . الا انه سمي آدمياً .. وذكر اعرابي رجلاً .. فقال كيف يدرك بشاره وفي صدره حشو مرفقه من البلم . وهو المرء لو دق بوجهه الحجارة لرضها . ولو خلا

[١] — نسخة — قوارع العدين — والقوارع — جمع قارعة وذلك الامر العظيم ينزل بالانسان فيهلاك والعباد بالله

بالكعبة لسرقها .. واخبرنا ابراهيم .. قال اخبرنا الصولى قال حدثنا الحسن * بن الحسين
الازدى قال حدثنا ابن ابي السرى * عن رزين العروضى * .. قال لقيت ابا الحرث
جيزاً [١] ومعه غلام لمحمد بن يحيى البرمكى متعلق به : فقلت له مال هذا متعلق بك : فقال
لائى دخلت امس الى مولاه وبين يديه خوان من نصف خشخاشة فتنفست فطار الخوان
فى أنفى فهذا يستعدى على : فقلت له اما تستجى بما تقول : فقال الطلاق له لازم لو ان
عصفورا تقرحبة من طعام بيدره ماضى حتى يؤتى بالعصفور مشوياً بين رغيقين
والرغيقان من عند العصفور : قلت قبحك الله ما اعظم تعديك : فقال على المشى الى
بيت الله الحرام ان لم يكن صعود السماء على سلم من زبد حتى يأخذ بنات نعش ايمر عليه
من ان يطعمك رغيفا فى اليوم .. ومن المنظوم .. قول امرئ القيس

من القاصرات الطرف لودب نخول من الذر فوق الاشبر منها لأثراً [٢]

وقول الاعشى

فتى لو ينادى الشمس ألقت قناعها أو القمر السارى لألقى المقالدا
[ينادى — اى يجالس] .. وقول ابى الطمجان

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
ومثله

وجوه لو ان المذبحين اعشوا بها صدغ اللجى حتى ترى الليل ينجلي
وقول الآخر

من البيض الوجوه بنى سنان لو انك تستضى بهم اضاء [٣]
وقول النابغة الجعدي

بلغنا السماء مجدنا وسناءنا وأنا لارجوا فوق ذلك مظهرنا
وقول النمر

يفل يحفر عنه ان ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادرى

[١] — نسخة — حساً .. واخرى حساً

[٢] — المحول — الذى قد اتي عليه حول .. وقال الوزير ابو بكر والاحسن ان يكون
الصنم من الدر — والانب — قبص غير مخطط الجانين .. وقال الاصمعي الاءتب البقيره وهو
ان يؤخذ برد فيشق المرأة فى عنقها من غير كمين ولا جيب

[٣] — قائله — الحكم الحضرى .. وبعده

فكن باجارد هم فى خيردار فلا ظلم عليك ولا جفاء

ثم وجدت قدامة اورد هذا البيت فى النقد .. وقال فنوله فلا ظلم عليك ولا جفاء فكيد ومبالغة

وقول العارم

تيمُّ بطرق اللُّوم اهدى من القَطَا ولو انْ بَزَعُوْنَا عَلَى ظَهْرِ فَنَلَّةٍ
ولو انْ اُمُّ الْعَنْكَبُوتِ بَنَتْ لَهَا ولو انْ اُمُّ الْعَنْكَبُوتِ بَنَتْ لَهَا
ولو جُمِعَتْ يَوْمًا تيمُّ جُمُوعُهَا ولو جُمِعَتْ يَوْمًا تيمُّ جُمُوعُهَا
[وَلَوْ اَنْ يَرْبُوعًا يُزَقِّقُ مَسْكُهُ] [وَلَوْ اَنْ يَرْبُوعًا يُزَقِّقُ مَسْكُهُ]
[يزقق — اى يجعل منه زقاقا] .. [وقال الاخر]

[وتبكي السماوات اذا مَدَحَى [وتبكي السماوات اذا مَدَحَى]
[لما اشتهى يوماً لحوم القطا [لما اشتهى يوماً لحوم القطا]
ومثله فى الافراط .. قول الخنمى *

يُدْنِي يَدَيْهِ اِلَى الْقَلِيبِ فَيَسْتَقِي فى سبزه بَدَلُ الرِّشَاءِ الْمُجْصَدِ [١]
وكا افرطوا فى صفة الطول كذلك افرطوا فى صفة القصر .. قال بعضهم
فَأَقْسِمُ لَوْ خَرْتُ مِنْ اَسْنَتِكَ بَيْضَةً لَمَّا اَنْكَسَرَتْ مِنْ قُرْبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضٍ
وقال آخر فى صفة كبير عزة .. وكان قصيرا
قصيرُ القميص فاحشٌ عند بيته بعضُ القراد بأشته وهو قائمُ
وقال بعض المحدثين

[وقصيرُ لا تَعْمَلُ الشَّمْسُ سِوَاكَ طَلًّا لِقَامَتِهِ]

يَعْتَرُ النَّاسَ فِيهِ طَرِيقٌ بِهِ مِنْ دِمَائِهِ

وقال [ابو عثمان الناجم *]

الَا يَبْتَذِقُ الشَّطْرُ نَسِجَ فِي الْقِيَمَةِ وَالْقَامَةِ [٢]

[١] — نسخة — الْمُكَرَّبَ .. قال ابن سيده .. كل شديد العقد من حبل او بناء او مفصل
مكرب — والحصد — من الحبل ما كان يحكم القتل ايضا
[٢] — وجدت فى هامش النسخة المحفوظة فى دار كتب الوزير الكبرى .. هذه الايات الاربع
ملحقة بهذا البيت ونسب ذلك لابي عثمان الناجم وقد تسلمت الاثرية على بعض الحروف
فكتبت ما تبين لى منهم

لقد صغر منك ال كل غير الدير والهامه
فما تنفك وجعاؤ لك للكافر مستامه
وك كالحال أو الشامة
لقد ضل امرؤه عندك ما طوطو علامه

وقال ابونواس .. يصف قدرا

يَغْشَى بِحِزْمِ الجُرَادَةِ صَدْرُهَا وَيَنْضِجُ مَا فِيهَا بِعُودِ خِلَالِ
وَتَعْلَى بِذِكْرِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرِّهَا وَتَنْزِلُهَا عَفْوَاً بِغَيْرِ جَمَالِ
هِيَ الْقِدْرُ قَدَّرَ الشَّمِخُ بِكَرْبِنِ وَائِلِ رَيْبِغُ الْيَتَامَى طَامَ كُلُّ هُزَالِ

وقال آخر في خلاف ذلك

يَقْدِرُ كَأَنَّ اللَّيْلَ شَحْمَةً قَغْرَهَا تَرَى الْفِيلَ فِيهَا طَائِفِيًّا لَمْ يُقَطِّعْ

ومن الافراط .. قول المؤمل

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَتَّى تَشْبِهُ الْبَدْرَ إِذَا بَدَا
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدْ خَلَّ ارَادَهَا غَدَا

ومثله .. قول الآخر

أَنْتَ فِي الْبَيْتِ وَغَيْرِ نَيْتِكَ فِي الدَّارِ يَطُوفُ

ومثله

لَقَدْ مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ فِي السُّوقِ رَاكِبًا لَهُ حَاجَةٌ مِنْ أَفْهِهِ وَمُطَرِّقُ
وَعَمَّتْ لَهُ فِي جَانِبِ السُّوقِ سَخَطَةٌ تَوَهَّمْتُ أَنَّ السُّوقَ مِنْهَا سَيَّعَرَقُ
فَأَقْدَرُ بِهِ أَنْفَا وَأَقْدَرُ بِرَبِّهِ عَلَى وَجْهِهِ مِنْهُ كَنِيفٌ مَعْلَقُ

ومثله في الافراط .. قول آخر في امام بطي القرآءة

إِنْ قَرَأَ الْعَادِيَاتِ فِي رَجَبٍ لَمْ تَقْنِ أَمَانُهَا إِلَى رَجَبٍ
بَلْ هُوَ لَا يَسْتَطِيعُ فِي سَنَةٍ يَحْتَمِ تَبَّتْ يَدَا ابْنِ لَهَبٍ

[وقال ابن مقبل [٢]]

[يُقْلِقِلُ مَنْ ضَمَّ لِلْحِجَامِ لَهَاثُهُ تَقْلُقِلُ عَوْدِ الْمَرْخِ فِي الْجُبَّةِ الصِّفْرِ]

[٢] — هذا البيت .. وبيئ ابراهيم بن العباس الآتيان بعده من هامش نسخة الكبرى غير معلم عليهم بلامه الصع — وقوله الضم — هو الهمز من غير هاء — والجمبة — كناية السهام — والصغر — الشيء الخالي

[وقال ابراهيم بن العباس]

[يا أخاً لم ارفى الدهر خلا مثله اسرع هجر ووصلا]

[كنت لى فى صدر يومى صديقا فعلى عهدك امسيت أم لا]

وقال ابن الرومى

يا ثقيلاً على القلوب خفيفاً فى الموازين دون وزن النقيير

طرّ مخيفاً أوقع مقيناً قطو رآ كسفاه وتارة كثير

وقبول النفوس اياك عندى آية فيك لللطيف الحبير

ان قوماً اصبحت تنفق فيهم لعلى خاية من التسخير

ومن الناس من يكره الافراط الشديد ويعيبه : واذا تخرز المبالغ واستظهر فاورد شرطاً .

اوجاء — بكاد — وما يجرى مجراها يسلم من العيب : وذلك مثل قول الاول

لو كنت من شئ سوى بشرى كنت المنور ليلة البدر

وقول العرجى

لو كان حياً قبلهن ظلعانياً حياً الجعيط وجوههن وزمنم

وقول الاسدى

فلو قاتل الموت امرؤ عن حميمه لقاتلت جهدى سكرة الموت عن معن

ففى لا يقول الموت من وقعة به [١] لك ابنك خذه ليس من حاجتى دغى

وقول الاخر

لو كان يخفى على الرحمن نجافية من خلقه خفيت عنه بنوأسد

قوم اقام بدار الذل أوّلهم كما اقامت عليه جذمة الوتد

وقول البحترى

ولو ان مشتاقا تكلف غيرما فى وسعه لسى اليك المنبر

ومن عيوب هذا الباب .. ان يخرج فيه الى المحال . ويشوبه بسؤ الاستعارة . وقبيح

العبارة .. كقول ابى نواس فى الحمر

توهمت في كأسها فكأنما توهمت شيئاً ليس يدرك بالعقل
وصفر آءُ أبقى الدهر مكنون روحها وقد مات من محبوبها جوهر الكل
فأيرتقى التكيف منها الى مدى تحُدُّ به الآ ومن قبله قبل

فجعلها لا تدرك بالعقل وجعلها لا أول لها.. وقوله جوهر الكل والتكيف في غاية التكلف.
ونهاية التعسف : ومثل هذا من الكلام مردود . لا يشتغل بالاحتجاج عنه له . والتحسين
لأمره . وهو بترك التداول أولى : الأ على وجه التعجب منه ومن قائله : ومن الغلو
الفت : قول المتنبي

ففي ألف جزء رأيه في زمانه أقل جزئياً بعضه الرأي اجمع
وقوله

تتقاصر الأفهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والذئ
سئل عما فيه — الافلاك والذئ — فقال علم الله .. ونيتة لا تدل عليه فأفرط وعمي
وجمع دنيا على قول اهل الادوار والتناسخ

﴿ الفصل الحادى عشر من الباب التاسع ﴾

في المبالغة

المبالغة ان تبلغ بالمعنى اقصى غايته . وابعده نهائياته . ولا تقتصر في العبارة عنه على ادنى
منازله . واقرب مراتبه .. ومثاله من القرء أن قول الله تعالى (يوم تذهل كل مرضعة عما
ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) ولو قال
تذهل كل امرأة عن ولدها لكان بياناً حسناً وبلاغة كاملة .. وانما خص المرضعة للمبالغة
لان المرضعة اشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته اليها واشغف به لقربه منها ولزومها له
لا يفارقها ليلاً ولا نهاراً وعلى حسب القرب تكون المحبة والالف .. ولهذا قال
امرئ القيس

فثلك حُبلى قد طرقتُ ومرضع فاليهنا عن ذئ تمائم محول

لما اراد المبالغة في وصف حجة المرأة له .. قال انى ألهيتها عن ولدها الذى ترضعه لمعرفة
بشغفها به وشفتقتها عليه في حال أرضاعها اياه .. وقوله تعالى (كسراب بقية يحسبه
الظمآن ماء) لوقال يحسبه الرأى لكان جيداً .. ولكن لما اراد المبالغة ذكر الظمآن
لان حاجته الى الماء اشد وهو على الماء احرص : وقد ذكرناه قبل ومثل ذلك .. قول
دريد بن الصمة * [١]

مى ما تدع قومك ادع قومي وحسولى من بنى جشم فثام
فوارس بهمة حشد اذا ما بدا حضر الحية والحذام

فالمبالغة الشديدة في قوله — الحية — ومن المبالغة نوع آخر .. وهو ان يذكر المتكلم
حالا لو وقف عليها اجزائه في غرضه منها فيجاوز ذلك حتى يزيد في المعنى زيادة توكده .
ويلحق به لاحقة تؤيده .. كقول عميرة بن الاهتم التغلبى * [٢]

ونكرم جارنا مادام فينا وتبعه الكرامة حيث مالا
فاكرامهم الجار مادام فيهم مكرمة واتباعهم اياه الكرامة حيث مال من المبالغة .. وقول
الحكم الحضري *

واقبح من قرد وانجمل بالقرى من الكلب أمسى وهو غرثان أعجب
فالكلب بخيل على ماظفر به وهو اشد بخلا اذا كان جايعا أعجب .. ومن هاهنا اخذ
حماد عجرد * قوله في بشار
ويا اقبح من قرد اذا ما عمى القرد

[١] — انشدما في الثقة .. هكذا

مى ما تدع قومك ادع قومي فبأق من بنى جشم فثام
فوارس بهمة حشدا اذا ما بدا حضر الحية والحذام

— الثام — الجماعة من الناس .. قال الجوهري لا واحد له من لفظه — والهمة — بالضم الشجاع ..
وقيل هو الفارس الذى لا يدري من أين يؤتى له من شدة بأسه .. وحكى في اللسان عن التهذيب
هم جماعة الفرسان — والحشد — واحده الحاشد .. وهو الذى لا يدع عند نفسه شيئا من الجهد
والنصرة والمال — والحضر — ارتفاع الفرس في عدوه .. وما بعده لم اقف على تفسيره

[٢] — نسخة — عمرو بن الاهتم .. وفي اخرى عمير بالتصغير .. وسماه في النقد عمير بن الانيهم ..
ورواه حيث سارا بدل — مالا .. والعجب منه وقد انشد له في باب التميم .. بعده

بها نلنا القرامب من سوانا واحرزنا القرامب ان تنالا

وقول رواس بن تميم * [١]

وانا لنعطى النصف منا واننا لنأخذ من كل أبلخ ظالم

المبالغة في قوله — أبلخ — وقول اوس بن غلفاء * [الهيجي]

وهم تركوك أسلح من جبارى رأيت صقراً وأشرد من نعم

فقوله — رأيت صقراً — من المبالغة .. وكتبت في فصل الى بعض اهل الادب .. قريك احب الى من الحياة . في ظل اليسر والسعة . ومن طول البقاء . في كنف الحفص والدعة . ومن اقبال الحبيب . مع ادبار الرقيب . ومن شمول الخصب . بعد عموم الجذب . وافر لعنى من الظفر بالبيعة . بعد اشراقى على الخيبة . واسر لنفسى من الأمن بعد الخوف . والانصاف بعد الحيف . واسئل الله ان يطيل بقائك . ويديم نعمائك . ويرزقني عدلك ووفائك . ويكفني نبوك وجفائك .. فقولى — الحياة في ظل اليسر والسعة . والبقاء في كنف الحفص والدعة — وقولى — اقبال الحبيب . مع ادبار الرقيب — وقولى — الخصب . بعد عموم الجذب — وما بعده الى آخر الفصول مبالغات .. ومن عيوب هذا الباب .. قول بعض المتأخرين .

فلا غيضت بحارك يا جوماً على علل الغرائب والدخال [٢]

اراد ان يقول — انك كثير الجود على كثرة سؤالك فلا نقصت — فعبّر عنه بهذه العبارة الغثة — والجحوم — البئر الكثيرة الماء .. وقوله

ليس قولى في شمس فملك كأل شمس ولكن في الشمس كالأشراق

على ان حقيقة [معنى] هذا البيت لا يوقف عليها .. ومن ردئ المبالغة .. قول ابى تمام

ما زال يهذى بالمكارم والعلى حتى ظننا انه محموم

اراد ان يبالي في ذكر الممدوح باللهج بذكر الجود فقال — ما زال يهذى — فجاء بلفظ مذموم .. والجيد في معناه .. قول الآخر

ما كان يُعطى مثلها في مثله الا ككرم الخيم او محنون

[١] — سماء في القدر رواش (بالشين المنقولة) بن تميم احد النظاريف الازدى — وقوله الابليخ — قال ابن سيده البليخ التكبر وهو أبلخ بين البليخ

[٢] — قوله الدخال — قال ابن سيده وذلك ان تدخل يميذا قد شرب بين يعيرين لم يشربا

(٣٧) — صاعتين —

قسم قسمين ممدوحا ومذموما ليخرج الممدوح من المذموم الى الممدوح المحمود .. ومن جيد المبالغة .. قول عمرو بن حاتم * [١]

خليل أمسى حبّ خرّقاء قاتلي ففي الحب منى وقدة وصدوع
ولوجاورتنا العام خرّقاء لم نبل على جد بنا الا يصوب ربيع
قوله على — جد بنا — مبالغة جيدة



الفصل الثاني عشر من الباب التاسع

في الكناية والتعريض

وهو ان يكنى عن الشيء ويعرض به [٢] ولا يصرح على حسب ماعملوا باللحن والتورية عن الشيء .. كما فعل العنبري .. اذ بعث الى قومه بصرة شوك وصرة رمل وحفظلة .. يريد جاءكم بنو حفظلة في عدد كثير ككثرة الرمل والشوك .. وفي كتاب الله تعالى من وجل (اوجاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء) فالغايط كناية عن الحاجة . وملامسة النساء كناية عن الجماع .. وقوله تعالى (وفرش مرفوعة) كناية عن النساء [٣] ومن مליح ما جاء في هذا الباب .. قول ابي العيّن وقيل له ما تقول في ابني وهب .. قال (وما يستوى البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج) سليمان افضل .. قيل وكيف .. قال (أفن يمشى مكباً على وجهه اهدى ام من يمشى سوياً على صراط مستقيم) .. ومن التعريض الجيد ما كتب به عمرو بن مسعدة * الى المؤمنين .. اما بعد فقد استشفع بي فلان الى امير المؤمنين ليتطوّل عليه في الحاقه بنظر آتّه من المرتزقين فيما

[١] — في نسخة — مكنا

خليل أمسى حب خرّقاء حامدي في القلب منى زفرة وصدوع

وقوله — لم نبل — اي لم نعمل .. من قولهم نبل الرجل بالطعام ينبله الله به وتناوله الشيء بعد الشيء

[٢] — نسخة — فلا يصرح وقوله — باللحن — اراد به الاشارة والتعريض

[٣] — اخذوا معنى الآية .. بأن الفراش كناية عن المرأة لقوله تعالى على اثرها .. انا انشأناهم انشاء فجعلناهم اذكارا .. كذا قاله التتالي في كتابه الكناية والتعريض

يرتزقون فاعلمته ان امير المؤمنين لم يجمعني في مراتب المستشفع بهم وفي ابتدائه بذلك تعدى طاعته والسلام [١] .. فوقع في كتابه قد عرفنا تصرحك له وتعريضك بنفسك واجبتك اليهما واولقناك عليهما .. ومن المظلوم .. قول بشار

واذا ما انتقى ابن نُهيا وبكرُ
ذاد في ذا شبر وفي ذاك شبرُ

اراد انهما يتبادلان .. وقال آخر في ابن حجاج

ابوك اب مازال للناس موجعا
لاعتاقهم تقرا كما ينقر الصقر

اذا عوج الكتاب يوما سلورهم
فليس بمعوج له ابدأ سطر

وقال بعض المتقدمين

وقد جعل الوسمى يثبت بيننا
وبين بني دودان نبعاً وشوْحلاً

النبع . والشوْحط — كأنه كنى بهما عن القسي والسهم .. ومثله قول الآخر

وفي البقل ما لم يدفع الله شره
شياطين يمزوا بعضهن على بعض

وقول رؤبة

يا بن هشام اهلك الناس الدين
فكلهم يعدوا بقوس وقرن

وهذه كنيات عن القتال والوقائع بينهم ايام الربيع وهو وقت الغزو عندهم .. وكتب كافي الكفاة .. ان فلانا طرق بيته وهو الخيف . لاخوف على من دخله . ولايد على من نزله . فسادف فتيانا يعاطون كريمته الكؤوس تارة . والفؤوس مرة . فن ذى معول يهدم . ومن ذى مغول يثل . فبايع الرقيق يكتب من بينهم بالغليظ . فوثبت العفيفة خفيفة ذفيفة [٢] تحكم يناها في اخادعه . وتتقى يسراها وقع اصابعه . والحاضرون يحرضونها على القتال . ويدعونها الى النزال . والشيخ يناديه

تجمعهم من كل اوبٍ وبلدة
على واحد لازلتم قرن واحد

ثم علم ان الحرب خدعة . ولكل امرئ فرصة . فتلقاها بالاثاني طلاقبناً . وراقابتلا . واخذ ينشد

[١] — جاء في نسخة — فيما يرتزقون .. بدل يرتزقون .. وفي ابتدائي .. بدل ابتدائه :

[٢] — الغول — قال ابو عبيد .. هر سوط في جوفه سيف (اى حديدة تجعل في السوط ليكون لها غلافا) — والذفيفة — السريعة الخفيفة

إِنِّي أَنِّي أَثَى ذُو مُحَافَظَةٍ وَأَبْنُ أَبِي إِبْرَ مِنْ أُبَيِّينَ [١]
ولكن بعدما ذا . بعدما ضموا الحصر . وأموا الحصر . وأدمنوا العصر . وأقتحووا القصر .
وكان ما كان مما لست أذكره فظنّ شرّاً ولا تسئل عن الخبر

فاكثر هذا الكلام كنيات .. ومما عيب من هذا الباب ما أخبرنا به أبو أحمد .. قال قال
أبو الحسن بن طباطبا الأصبهاني يصف غلاما

مُتَمِّعُ الْجِسْمِ يَحْكِي الْمَاءَ رَقَّتَهُ وَقَلْبُهُ قَسْوَةٌ يَحْكِي أَبَا أُوسٍ
أى قلبه حجرا — أراد والدأوس بن حجر — فأبعد التناول .. فكتب اليه أبو مسلم
.. قال وانشدنيها أبو مسلم ولم ينسبها الى نفسه

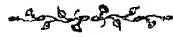
أَبَاحْسَنِ حَاولَتْ إِرَادَ قَافِيَةٍ مُصَلِّبَةِ الْمَعْنَى فَجَأَتْكَ وَاهِيَةٍ
وقلت أبا أوس تريد كنايةً عن الحجر القاسى فأوردت داهية
فإن جاز هذا فأكسرن غير صاغر فى بابي القزم المُمَصَّم مُعَاوِيَةٍ
والاقتنا بيننا لك جدُّه فتصبح ممنونا بصقّين ثانية [٢]
أراد — فأكسرن فى بصخر والاقتنا بيننا لك حربا وهو جد معاوية — [وقال أبو
نواس فى جلد عميره]

[إذا أنت انكحت الكريمة كفوها فأنكح حُسَيْنًا راحَةً بَنَتْ سَاعِدِ
[وقُلْ بِالرِّفَا مَانَلَتْ مِنْ وَصَلِ خُرَّةٍ لَهَا رَاحَةٌ حَفَّتْ بِخَمْسٍ وَلَانَدِ
ومن شنيع الكناية .. قول بعض المتأخرين

أَنِ عَلَى شَغْفِي بَا فِي شَمْرِهَا لَاعِفٌ عَمَّا فِي سِرَاوِيلِهَا

[١] — البيت — لذى الاصبع المدوانى .. انشده فى اللسان .. وقال ورجل أُنِ مِنْ قَوْمِ
أُبَيِّينَ (من أبى يابى) .. ونون الجمع وقعت فى البيت مشبهة بنون الاصل فحبرها
[٢] — هذا البيت رواه الثعالبي فى كتابه المقدم ذكره .. هكذا
والانصبنا بيننا لك جدّه فتصبح ممنوعاً بصقّين ثانية

وسمعت بعض الشيوخ .. يقول الفجور احسن من عفاف يعبر عنه بهذا اللفظ .. قال وقريب من ذلك .. قول الاخر
وما نلتُ منها محرماً غير اني اذا هي بالَتْ بُلتُ حيثُ تبول



﴿ الفصل الثالث عشر من الباب التاسع ﴾ في العكس

العكس ان لعكس الكلام فتجعل في الجزء الاخير منه ما جعلته في الجزء الاول .. وبعضهم يسميه التبديل .. وهو مثل قول الله عز وجل ﴿ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ﴾ وقوله تعالى ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك من خير فلا يرسل له ﴾ .. وكقول القائل اشكر لمن اعم عليك . وانعم علي من شكرك .. وقول الآخر اللهم اغني بالفقر اليك . ولا تفقرني بالاستغناء عنك .. وقول بعض النساء لولدها رزقك الله حظاً يخدمك به ذوى العقول . ولا رزقك عقلاً تخدم به ذوى الحظوظ .. وقال بعضهم لرجل كان يتعهد اسئال الله الذى رحمن بك . ان يرحمك بي .. وقال بعض القدماء .. ما اقل منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة . وما اكثر قلة المعرفة مع ملك النفس .. وقال بعضهم كن من احتيالك على عدوك . اخوف من احتيال عدوك عليك .. وقال آخر ليس مئى من فضيلة العلم . الا انى اعلم انى لا اعلم .. وفي معناه قول الشاعر

جهلتُ ولم تعلم بانك جاهلُ فن لى بان تدرى بانك لاتدرى

وعزى رجل اخاه على ولد .. فقال عوضك الله منه ما عوضه منك — يعنى الجنة — وقال بعضهم .. انى اكراه للرجل ان يكون مقدار لسانه . فاضلاً عن مقدار علمه . كما اكراه ان يكون مقدار علمه . فاضلاً عن مقدار لسانه .. وقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : اذا انا لم اعلم ما لم ارفلا علمت ما رأيت : وقيل للحسن بن سهل وكان يكثر العطاء ليس في السرف خير : فقال ليس في الخير سرف .. فمعكس اللفظ واستوفى المعنى : وقال بعضهم كان الناس ورقاً لاشوك فيه . فصاروا شوكة لاورق فيه ، ومثاله من المنظوم .. قول عدى بن الرقاع

ولقد نثيت يد الفتاة وسادةً لى جاغلا احدى يدى وسادهاً

وقال بعد المحدثين

لساني كتوم لاسراركم ودمعي نموم لسري مضيع
فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموعي

وقال آخر

تلك الشبايا من عقدتها نطمت أو نطم العقد من ثناياها
والعكس ايضا من وجه آخر .. وهو ان يذكر المعنى ثم يعكسه ايراد خلاف كقول
الصاحب وتسمى شمس المعالي وهو كسوفها

﴿ الفصل الرابع عشر من الباب التاسع ﴾

في التنزيل

وللتذييل في الكلام موقع جليل ومكان شريف خطير .. لان المعنى يزداد به انشراحا
والمقصد اتضاحا .. وقال بعض البلغاء للبلاغة ثلاثة مواضع : الاشارة . والتذييل .
والمساواة .. وقد شرحنا الاشارة والمساواة فيما تقدم .. فالما التذييل فهو اعادة الالفاظ
المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه وهو ضد الاشارة
والتعريض .. وينبغي ان يستعمل في المواطن الجامعة . والمواقف الحافلة .. لان تلك
المواطن تجمع البطيء الفهم . والبعيد الذهن . والثاقب القريحة . والجيد الخاطر .
فاذا تكررت الالفاظ على المعنى الواحد تؤكد عند الذهن اللقن . وصح للكيليل البليد ..
ومثاله من القرآن .. قول الله عز وجل ﴿ ذلك جزيناكم بما كفروا ﴾ (وهل يجازى
الا الكفور) ومعناه وهل يجازى بمثل هذا الجزاء الا الكفور .. وقوله تعالى ﴿ وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد افا ان مت فهم الخالدون ﴾ وان ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾
جميعا تذييل ،

ومثاله من النثر .. قول بعضهم قبول السعاية . بشر من السعاية .. لائن السعاية
اخبار ودلالة . والقبول انفاذ واجازة : وهل الدال المخبر . مثل المحيز المنفذ ..
فاذا كان كذلك فالخزم ان يمقت الساعي على سعائته ان كان صادقا . للؤمه في هتك
العورة . واضاعة الحرمه . وان يجمع له الى المقت العقوبة ان كان كاذبا . لجمعه على

إضاعة الحرمة وهتك العورة ومبارزة الرحمن . بقول الزور واختلاق البهتان . فقوله — وهل الدال المخبر . مثل المجيز المنفذ — تذييل لما تقدم من الكلام .. وكتب رجل الى اخ له .. اما بعد فقد اصبح لنا من فضل الله تعالى مالا نحصىه . ولسنا نستحي من كثرة مالعصيه . وقد اعيانا شكره . واعجزنا حمده . فما ندري مانشكر . أجميل مالمشكر . أم قبيح ماستر . أم عظيم مابلى . أم كثير ماعفا . فاستزد الله من حسن بلائه . بشكره على جميع الآئه .. فقوله — فما ندري مانشكر — تذييل لقوله قد اعيانا شكره .. وكتب سليمان بن وهب لبعضهم .. بلغنى حسن محضرك . فغير بديع من فضلك . ولا غريب عندى من برك . بل قليل اتصل بكثير . وصغير لحق بكبير . حتى اجتمع فى قلب قد وطن لموتك . وعنق قد ذللت لطاعتك . ونفس قد طبعت على مرضاتك . وليس اكثر سؤلها . واعظم أربها . الاطول مدتك . وبقاء لعمتك .. قوله — فغير بديع من فضلك . ولا غريب عندى من برك — تذييل لقوله — بل قليل اتصل بكثير . وصغير لحق بكبير — فأكد ماتقدم .. ومن المنظوم .. قول الحطيئة

قوم هم الأئنف والأذئاب غيرهم ومن يقيس بأئنف الناقة الذنبا [١]

فاستوفى المعنى فى النصف الاول وذيل بالنصف الثانى .. وقول الاخر

فدعوا نزال فكنت اول نازل وعلام أركبه اذا لم أنزل

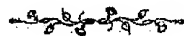
وقول طرفة

لعمرك ان الموت ما اخطأ الفنى لكما لطول المرئى وثنياء باليد [٢]

فالنصف الاخر تشبيه وتذييل .. وقول ابى نواس

عزم الزمان على الذين عهدتهم بك قاطنين وللزمان عرام [٣]

قوله — وللزمان عرام — تذييل



[١] — نسخة — ومن يسوى .. وكذا فى المختارات .. وفى اخرى ومن يساوى

[٢] — الطول — الجبل .. قاله ابو زيد فى الجمهرة .. وقال يروى بدل المرئى المنهى وهو

بمعنى المرئى — وثنياء — ما فتح منه

[٣] — العرام — الشدة والاضى

الفصل الخامس عشر من الباب التاسع

في الترميم

وهو ان يكون حشوا البيت مسجوعا .. وأصله من قولهم — رصعت العقد — اذا فصلته .. ومثاله .. قول امرئ القيس

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا له حجبات مشرفات على الفسال
وقوله

وأوتأده ماذية وعماده رديئة فيها أسنة قمصب
وقوله

فتور القيسام قطيع الكلا م تفر عن ذى غروب خصر
وضرب منه قوله

محش محش مقبل مدبر معا كتيس طباء الحلب العدوان [١]
وضرب منه .. قوله في صفة الكلب

ألص الضروس حتى الضلوع تبوع طلوب نشيط أشر

فقوله — الضروس مع الضلوع — سجع .. وان لم يكن القاطع على حرف واحد .. وقد احكمنا هذا في السجع والازدواج .. وقال زهير

كبداء مقبلة عجزاء مدبرة عوجاء فيها اذا استعرضتها خضع [٢]

[١] — هكذا رواية البيت في الاصول .. وفي الامعاج

محش محش مقبل مدبر معا كتيس طباء الحلب في العدوان

وفي المدون من شعره (مكرر) الخ ما رواه المصنف .. وقال الوزير ابوبكر في تفسير البيت — الحلب — بقلة تأكلها الوحش فتضمير عليها بطونها .. وقال القتيبي هو نبات تعتاده الطباء يخرج منه ما يشبه اللبن اذا قطع وانما سمي الحلب للحلبه — وقوله العدوان — اي المسرع .. وفي نسخة من الاصل العدوان

[٢] — الكبداء — العظيمة الوسط — والعوجاء — المنعطفة من العوج .. وفي نسخة

كبداء مقبلة وركاء مدبرة قوداء فيها اذا استعرضتها خضع

وقال في هامشها .. كذا بخط الخطابي — والوركا — اذا كانت عظيمة الورك — والقوداء — الطويلة .. وقوله — اذا استعرضتها خضع — يريد اذا نظرت اليها بغير قصد فاستعرضتها فلقها

وقال أوس

جُشَاً خَاجِرُهَا عُلْمًا مَشَافِرُهَا تَسَنُّ أَوْلَادَهَا فِي قَرَقَرٍ ضَاحِي [١]

وقال طرفة

بَطِيءٌ عَنِ الْجَلِّ سَرِيعٌ إِلَى الْحَنَّا ذَلُولٌ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلْهَدٌ [٢]

وقال النمر

مَنْ صَوَّبَ سَارِيَةً عُلَّتْ بِغَادِيَةٍ تَهَلُّ حَتَّى يَكَادَ الصَّبْحُ يَنْجَابُ

وقال تأبط شرا

يَا مَنْ لِعَمْدَالَةٍ حَذَالَةٍ أَشْبِ خَرَقْتَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيْ تَخْرَاقِ [٣]

وقال ايضا

حَمَالُ أَلْوِيَةِ شَهَادِ أَنْدِيَةٍ هَبَّاطُ أَوْدِيَةٍ جَوَّالُ آفَاقِ

وقال النمر

طَوِيلُ الذَّرَاعِ قَصِيرُ الْكَرِّ إِيَّاعُ يَوَاشِكٍ بِالسَّبْسَبِ الْأَغْبَرِ

وقال الافوه الأودى

سَوْدُ غَدَاثِهَا بَلِجٌ مَحَاجِرُهَا كَأَنَّ اطْرَافَهَا لَمَّا اجْتَلَى الطَّنْفُ [٤]

[١] — الجئش شدة الصوت — . وفي نسخة حشا بالمهمله — وقوله عُلْمًا — هكذا ضبط

بأصله بالضم .. والعلم الشق بالشفة العليا وهى من البعير المشفر .. وقوله — تسن أولادها —

أى تنشط بهم — فى قرقر ضاحى — الضاحى — البارز من كل شئ وتقدم تفسيره — والقرقر — لم

أقف على معناه .. وجاء فى هامش نسخة (فى دحض أنضاح) وكتب عليه انه كذا بخط الخطاطين

[٢] — رواية الجهرة بطىء عن الداعى الخ .. وقال فى تفسيره — أجماع — جمع جمع وهو الكف

— والمهمله — القضى المبدع عن الرجال .. وفى اللسان المهمله — من لهدم يلهده إذا غمره .. وقوله

— ذلول — كذا فى الأصول والنقد والنشده فى اللسان ذليل

[٣] — العذالة — المرأة الكثرية العدل أى اللوم — والحذالة — الباكية من الحذل

وهو حمرة وانسلاق فى الدين وسيلان دمع — والأشيب — الحلط

[٤] — قال فى اللسان — الطَّنْفُ — بالضم السبور وانشد البيت ثم قال ومثله — الطَّنْفُ —

(بالفتح) ايضاً ونقل عن ابن سيده .. ان هذه رواية ابو عبيد وقيل الطنف الجلود الحمراء التى تكون

على الأسفاط وقيل شعيراجر يشبه الدم .. ويروى فى غير الأصول هكذا كأن اطرافها فى الجلوة الطنف

(٣٨) — صناعتين —

وقال العجير

حُمُ الذرى مرسلتها منها العرى [وزجالات الرعد في غير صَعَق]

وقال سليك

إذا أسهت خَبَتْ وان أْحَزَنْتْ مشت [وتعثى بها بين البطون وتَقْدِف]
وقال بشامة بن الغدير *

هو ان الحياة وخِزْيُ المما ت وكَلَّا أراه طعاماً وبيلا

وقال الراعى

سود معاصمها خَضِرُ مَعاقِها [الاُخيلية]
وقالت ليلي [الاُخيلية]

وقد كان مرهوبَ السنان وبينَ الألسان ومجذَّامُ السرى غير فاتر
وقال ذوالرمة

كحلاءُ في بَرَجٍ صفراءُ في نعيمٍ [٢] كأنها فضةٌ قد مسها ذهبٌ

وقال عامر بن الطفيل

انى وان كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصرى المَهْدَبُ
فما سودتني عامر عن ورائه أبى الله أن أسموا بأمر ولا أب
ولكننى احمى حماها واتقى اذاها وأرمى من رماها بَمَقْنَبِ

[- المقنب - جماعة الخيل] ومثل هذا اذا اتفق في موضع من القصيدة او موضعين كما حسنا .. فاذا اكثر وتوالى دل على التكلف .. وقد ارتكب قوم من القدماء الموالا بين ابيات كثيرة من هذا الجنس فظهر فيها اثر التكلف . وان عليها سمة التعسف وسلم بعضها ولم يسلم بعض .. فمن ذلك ما روى انه للخنساء [٣]

حامى الحقيقة محمود الخليفة م يهدى الطريقة نَقَّاعٌ وضارُ

[١] - الماظم - فقربين الفريدة والعجب في وخر الصاب . وملتقى اطراف العظام

[٢] - البرج - نجل العين وهو سعتها - والنجم - حسن اللون وخالوص بياضه

[٣] - اورد في الاعجاز البيت الاول والثالث من شواهد المضارعة .. وروى بدل - الحقيقة - الحق

هذا البيت جيد .. ثم قالت

فَعَالُ سَامِيَةٍ وَرَّادُ طَامِيَةٍ لِلْمَجْدِ نَامِيَةٍ تَعْنِيهِ أَسْفَارُ

هذا البيت رديءٌ لتبرئ بعض الفاظه من بعض .. ثم قالت

جَوَابُ قَاصِيَةِ جَزَّازِ نَاصِيَةٍ عَقَادُ أَلْوِيَةِ لِلخَيْلِ جَرَّارُ

آخر هذا البيت لا يجري مع ما قبله .. وإذا قسسته بأوله وجده فأترا باردا .. ثم قالت

حَلَوُ حَلَاوَتِهِ فَصْلُ مَقَالَتِهِ فَاشِ حِمَالَتِهِ لِلْعَظْمِ جَبَّارُ

وهذا مثل ما قبله .. وقول أبي صخر الهذلي

وَتِلْكَ هَيْكَلُهُ خُودٌ مَبْتَلَةٌ صَفَرُ أَرْعَبَةٍ فِي مَنْصَبِ سَمٍ

هذا البيت صالح .. وبعده

عَذِبَ مَقْبَلُهَا جَنْدٌ مُخْلَخَلُهَا كَالِدَعْصِ اسْفَلُهَا مَخْصُورَةُ الْقَدَمِ [١]

كان قوله — مخضورة القدم — نابٍ عن موضعه غير واقع في موقعه .. وبعده

سُودُ ذَوَائِبِهَا بَيْضُ تَرَائِبِهَا مُحَضُّ ضَرَائِبِهَا صِيغَتْ عَلَى الْكَرَمِ

وهذا البيت أيضا قلق القافية .. وبعده

سَمِحَ خَلَائِقُهَا دُرْمٌ مُرَافِقُهَا تَرَوَى مُعَانِقُهَا مِنْ بَارِدِ شَمٍ

هذا البيت رديء .. لبعده ما بين الخلائق . والمرافق . وما بين الدم . والسبح .. ولولا

أن السبح اضطره لما قال سمح وليس لعظم مرافقها حجم [٢] .. وهذا مثل قول القائل ..

وقال خلق فلان حسن وشعره جعد .. ليس هذا من تأليف البلغاء ونظم الفصحاء ..

وقول أبي المثلث [٣]

[١] — الدعص — قور (أي كور) من الرمل مجتمع

[٢] — هذا تفسير للدم .. فإن الدم في الكعب أن يوازيه اللحم حتى لا يكون له حجم

[٣] — البيت الأول والأخير من هذه الأبيات وجدتهما بهامش نسخة الكبرى فألحقتهما الأصل وقد ثبت على ذلك لأن المصنف تكلم على البيت الثاني والأخير وقد وقع الثاني ثالثاً والأخير مائساً فثبت

[لو كان للدهر مالا. كان مُتَدَّه
لكان للدهر صخر مال قُتِيَانْ]
أَبِي الهَضِيمَةِ نَفَائِي بِالْعَظِيمَةِ مَنَ
لَافُ الْكَرِيمَةِ بَدَّ غَيْرِ ثُنْيَانْ [١]
حَامِي الْحَقِيقَةِ لَسَّالِ الْوَرِيقَةِ مَنَ
تَاقِ الْوَسِيقَةِ لَانْكَسَّ وَلَاوَانْ [٢]

البيت الثاني اجود من الاول .. وقوله

رَبَّاءَ مَرْقِيَّةٍ مَنَاعٍ مَغْلَبَةٍ
وَهَابَ سَلَهَبَةٍ قَطَّاعٍ أَقْرَانِ
وهذا البيت ايضا صالح .. وبعده

هَبَّاطُ أَوْدِيَةِ حِمَالِ أَلْوِيَةِ
شَهَادَةُ أُنْدِيَةِ سِرْحَانَ قُتِيَانْ [٣]

قوله — سِرْحَانِ قُتِيَانِ — ناب قلق .. وبعده

يُعْطِيكَ مَالًا تَكَادُ النَّفْسُ تُرْسَهُ
مِنَ التَّلَادِ وَهَوْبُ غَيْرِ مَنَانِ
[التَّارِكُ الْقَرْنِ مَصْفَرًّا أَنَامِلَهُ
كَانَ فِي رِبَاطَتَيْهِ أَنْضَحَ إِرْقَانِ] [٤]

هذا البيت جيد وقد سلم من سائر العيوب اذ لم يتكلف فيه التجميع ولم يتوخ الموازنة ..
ومن جيد الباب .. قول ابن الرومي

حُورَاءَ فِي وَطْفٍ قَوَّاءٍ فِي دَلْفٍ
لَفَاءَ فِي هَيْفٍ عَجْزَاءَ فِي قَبِ
ومن معيب هذا الباب ايضا .. قول بعض المتأخرين [٥]

عَجِبَ الْوَشَاءُ مِنَ اللَّحَاءِ وَقَوْلُهُمْ
دَعَّ مَانَرَاكَ ضَعُفَتْ عَنْ إِخْفَانِهِ
هذا ردئ لتعمية معناه



[١] — نسخة — تَدَّ غَيْرِ ثُنْيَانِ .. وَأُخْرَى

أَبِي الهَضِيمَةِ نَابِ الْعَظِيمَةِ مَنَ
لَافِ الْكَرِيمَةِ جِلْدِ غَيْرِ ثُنْيَانِ

[٢] — نسخة — لَاسْقَطُ وَلَاوَانِ .

[٣] — السِرْحَانُ — السيد والاسد بلغة هذيل .. قاله في اللسان وانشد البيت

[٤] — الرِّبَاطَةُ — الملائة .. قال الأزهري لا تكون الرِّبَاطَةُ الابيضاء — والارْقَانُ — الحناء والزعفران

[٥] — قائمه — المتنبي

﴿ الفصل السادس عشر من الباب التاسع ﴾

في الإيغال

وهو ان يستوفى معنى الكلام قبل البلوغ الى مقطعه .. ثم يأتى بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحا وشرحا وتوكيدا وحسنا .. واصل الكلمة من قولهم اوغل في الأمر اذا أبعد الذهاب فيه .. واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الصولى عن المبرد عن التوزى .. قال قلت للاصمعى من اشعر الناس .. فقال من يأتى بالمعنى الحسيس فيجعله بلفظه كبيرا . أوالكبير فيجعله بلفظه خسيسا . او ينقضى كلامه قبل القافية فاذا احتاج اليها افاد بها معنى .. قال .. قلت نحو من .. قال قول ذى الرمة حيث يقول

فسالعيس في اطلال مية فاسئل رسوما كاخلاق الرداء المسلسل

قم كلامه — بالرداء — [قبل المسلسل] ثم قال [المسلسل] فزاد شيأ بالمسلسل ثم قال

اظن الذى يُجدى عليك سوآلها دموعا كتبذير الجُلمان المفصل

قم كلامه — بالجلمان — ثم قال المفصل فزاد شيأ .. قلت ونحو من .. قال الاغشى حيث يقول

كناطح صخرة يوما ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

قم كلامه — بضرها — فلما احتاج الى القافية .. قال — وأوهى قرنه الوعل — فزاد معنى .. قلت وكيف صار الوعل مفضلا على كل ما ينطج .. قال لانه يخط من قاة الجبل على قرنيه فلا يضيره .. وكتب بعض الكتاب نبوء الطرف من الوزير . دليل على تغير الحال عنده . ولاصبر على الجفاء ممن عود الله منه البر . وقد استدلت بازالة الوزير اياى عن المحل الذى كان يحلنيه بطوله على ماسوت له ظنا بنفسى . وما اخاف عتبا لاني لم أجن ذنبا . فان رأى الوزير ان يقومنى لنفسى . ويدلى على ما يرادنى فعل . ثم كلامه عند قوله له — يقومنى — ثم جاء بالمقطع وهو قوله — لنفسى — فزاد معنى .. ومن زاد توكيدا .. امرئ القيس حيث يقول

كان عيون الوحش حول خباثنا وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

قوله — لم يثقب — يزيد التشبيه توكيدا لان عيون الوحش غير مثقبة .. وزهير حيث يقول

كان قتات العهن في كل منزل نزلن به حب القنا لم يحطم

القنا اذا كسر ابيض — والقنا — شجر الثعلب [١] .. ومن الزيادة قول امرئ القيس

اذا ماجرى شأوين وابتلّ عطفه تقول هزير الريح مرّت بآثاب

فالتشبيه قدّم عند قوله — هزير الريح — وزاد بقوله — مرّت بآثاب — لانه اخبر به عن شدة خفيف الفرس وللريح في اغصان الاثاب خفيف شديد — والاثاب — شجر .. وقول ابى نواس

ذاك الوزير الذى طالت علاوته كأنه ناظر فى السيف بالطول

فقوله — بالطول — أنفا للشبهة .. وقول راشد الكتّاب *

كأنه ويدالحسناء تغمره سيرا الاداوة لما مسه البلل

فقوله — لما مسه البلل — تأكيذا .. ويدخل اكثر هذا الباب فى باب التسميم .. وانما يسمى ابغالا اذا وقع فى الفواصل والمقاطع

الفصل السابع عشر من الباب التاسع

فى التوشيح

سمى هذا النوع التوشيح .. وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى .. ولوسى تبيننا لكان اقرب .. وهو ان يكون مبتدا الكلام يأتى عن مقطعه، وأوله يخبر بآخره . وصدره يشهد معجزه . حتى لو سمعت شعرا او عرفت رواية ثم سمعت صدر بيت منه وقفت على عجزه . قبل بلوغ السماع اليه : وخير الشعر ما تسابق صدورده وأعجازه . ومعانيه والفاظه . فترآه سلسا فى النظام . جاريا على اللسان . لا يتنافى ولا يتنافر . كانه سبيكة مفرغة . أو وشى منمنم . أو عقد منظم . من جوهر متشاكل . متمكن القوافى غير قلقة . وثابتة

[١] — قوله القنا فحجر الثعلب .. هكذا فى الاصول بالقاف .. وكذا فى الجهرة .. وقال شجرله حب احمر فيه نقط سود .. وخالفهما فى النقد فانشدته بالفاء .. وقال القنا حب تفتنه الارض احمر ثم قال فقد اتى على الوصف قبل القافية لكن حب القنا اذا كسر كان مكسره غير احمر فاستظهر فى القافية لما أن جاء بها قال لم يحطم فكأنه وكذا التشبيه بايغاله فى المعنى .. قلت وفى اللسان .. والقنا مقصور الواحدة فناة (بالفاء) عنب الثعلب ويقال نبت آخر وانشد البيت

غير مرجحة . الفاظه متطابقة . وقوافيه متوافقة . ومعانيه متعادلة . كل شيء منه موضوع في موضعه . وواقع في موقعه . فاذا نقض بناؤه . وحل نظامه . وجعل نثرا . لم يذهب حسنه . ولم تبطل جودته في معناه ولفظه . فيصلح نقضه لبناء مستألف . وجوهره لنظام مستقبل .

فما في كتاب الله عز وجل من هذا النوع قوله تعالى ﴿ وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولو لا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ﴾ فاذا وقفت على قوله تعالى — فيا — عرف فيه السامع ان بعده — يختلفون — لما تقدم من الدلالة عليه وهكذا قوله تعالى ﴿ قل الله اسرع مكرًا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾ اذا وقفت على — يكتبون — عرف ان بعده — ما تمكرون — لما تقدم من ذكر المكر .

وضرب منه آخر . وهو ان يعرف السامع مقطع الكلام وان لم يجد ذكره فيما تقدم وهو كقوله تعالى ﴿ ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم لتنظر كيف تعملون ﴾ فاذا وقف على قوله — لتنظر — مع ما تقدم من قوله تعالى جعلناكم خلايف في الارض علم ان بعده — تعملون — لان المعنى يقتضيه .

ومن الضرب الاول قوله تعالى ﴿ ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ وهكذا قوله تعالى ﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت ﴾ اذا وقف على — اوهن البيوت — يعرف ان بعده — بيت العنكبوت — ومن امثلة ذلك .. قول الراعي

وان وزن الحصى فوزنت قومي وجدت حصي ضربيتهم رزينا

اذا سمع الانسان اول هذا البيت وقد تقدمت عنده قافية القصيدة استخرج لفظ قافيته . لانه عرف ان قوله — وزن الحصى — سيأتي بعده — رزين — لعتين : احدهما ان قافية القصيدة توجهه : والاخرى ان نظام البيت يقتضيه . لان الذي يفاخر برجاحة الحصى ينبغي ان يصفه بالرزانة .. وقول نصيب

وقد أيقنت أن ستين ليلى وثججبتُ عنك لو نفع اليقين

وانشد ابو احمد .. قول مضر بن ربي *

على ساعة ثنى الحليم الاثاميا

تميت أن ألقى سليما ومالكاً

ومن عجيب هذا الباب .. وقول البحتري

وليس الذي جرّمته بحرام

فليس الذي حلّته بمحلل

وذلك ان من سمع النصف الاول عرف الاخير بكماله .. ونحوه قول الآخر

فأما الذي يُخصِّم فكثيرٌ وأما الذي يُعطيهم فقليلٌ

وقول الآخر

هي الدرُّ منشوراً إذا ما تكلمت وكالدرِّ منظوما إذا لم تكلم

وقول الآخر

ضعايف يقتلن الرجال بلامٍ ويا عجبا للقائلات الضعايف

وقول الآخر

وقد لان أيامُ الحمى ثم لم يكد من العيش شيءٌ بعد ذلك يلين

يقولون ما أبلاكُ والمالُ عامرٌ عليك وضاحي الجلد منك كنين

فقلت لهم لاتعدلوني وانظروا الى النازع المقصور كيف يكون

إذا قلت — ضاحي الجلد منك — فليس شيءٌ سوى — الكنين — وكذلك إذا قلت
— الى النازع المقصور كيف — فليس شيءٌ سوى — يكون — ومما عيب من هذا
الضرب .. قول أبي تمام

صارت المنكرات بزلاً وكانت أدخلت بينها بنات مخاضٍ

وقول بعض المتأخرين

فقلقت بالهم الذي قلقل الحشى فلا قل عيس كلهن فلا قل

وأما اخذه من قول أبي تمام .. فأفسده

طابتك من نسل الجدِيلِ وشَدَقَ كُومُ عَقْسَايِلٍ من عَقْسَايِلِ كُومِ [١]

[١] — جدِيلٌ . وشَدَقَ — فحلان كانا للنعمان بن المنذر تنسب اليهما الجدليات والشدقيات من الابل .. وقيل الجدِيلُ فيل لامرة بن حيدان — والكُومُ — الأولى القطعة من الابل والثانية جمع أكوم وهي في الاصل العظم في كل شيء ثم غلب على السنام والبعر فتقيل سنام أكوم وبعر أكوم اى عظيما

الفصل الثامن عشر من الباب التاسع

في رد الاعجاز على الصدور

فاول ما ينبغي ان تعلمه .. انك اذا قدمت الفاظا تقتضى جوابا فالمرضى ان تأتى بتلك
الالفاظ في الجواب ولا تنتقل عنها الى غيرها مما هو في معناها .. كقول الله تعالى ﴿ وجزآ
سنة سينة منها ﴾ وكتب بعض الكتاب في خلاف ذلك .. من اقترف ذنبا عامدا .
او اكتسب جرما قاصدا . لزمه ما جناه . وحاقي به ماتواخاه .. والاحسن ان يقول —
لزمه ما اقترف . وحاقي به ما اكتسب — وهذا يدلك على ان رد الاعجاز على الصدور
موقعا جليلا من البلاغة .. وله في المنظوم خاصة محلا خطيرا .. وهو ينقسم اقساما ..
منها ما يوافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في النصف الاول .. مثل قول الاول

تلقى اذا ما الاشركان عرمرمّا في جيش رأى لا يقل عرمرم
وقال عنقرة

فأجبتها ان المنيّة منهل لابدان أسقى بذاك المنهل
وقال جرير

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مريع
وقال الحبل *

وينفس فيما اورثني أوائل ويرغب عما اورثته أوائله
ومنها ما يوافق اول كلمة منها آخر كلمة في النصف الاخير .. كقول الشاعر
سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داع الوغى بسريع
وقول ابن الاسلت *

اسعى على جلّ بنى مالك كل امرئ في شأنه ساع
ومنه ما يكون في حشو الكلام في فاصلته .. كقول الله تعالى ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ﴾ وقوله تعالى ﴿ قال لهم موسى ويلكم
لافتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افتري ﴾ .. وكقول امرئ القيس
(٣٩٢) — صناعتين —

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

وقول الآخر

كذلك خيسهم ولكل قوم إذا مستهم الضراء خيم

وقول زهير

ولأنت تفرى ما خلقت وبه ضُ القوم يخلق ثم لا يفرى

وقال جرير

سقى الرمل جسونٌ مُستهلٌ رباهُ وما ذاك إلا حبٌ من حبلٍ بالرمْل [١]

أخذه من قول النمرى

لعمرك ما أسقى البلاد لحبها ولكنما استقيك حارِبٌ بنِ تَوَلَّبٍ

وقول ابن مقبل

يأحرر من يعتذر من أن يلم به ريب المنوب فاني لست أعتذر

وقول الحطيئة

إذا نزل الشتاءُ بدار قوم تجنب جاريتهم الشتاءُ

وقول الآخر

رأت نضو أسفار أميمة واقفا على نضو أسفار فيجن جنونها

وقول عمرو بن معدى كرب

إذا لم تستطع شيأ فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

وقول الآخر

أصد بأيدى العيس عن قصد دارها وقلبي اليها بالمودة قاصد

ومن الضرب الاول .. قول زهير

السترُ دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

[٦] — الجون — المطر إذا كان صافيا — والرباب — بالفتح السحاب .. وفي فقه اللغة للثعالبى

إذا تعلق سحاب دون السحاب فهو الرباب .. وانشده في الاعجاز (مستهل غمامه) بدل رباه

وقول الحطيئة

تَدْرُونَ أَن شُدَّ الْعَصَابُ عَلَيْكُمْ وَنَأْبَى إِذَا شُدَّ الْعَصَابُ فَلَا نَدْرُ [١]
وقول ابى تمام

اسأله ما باله حَكَمَ البِئْسَ عليه وَالْأَفْزَكُونِ اسأله
وقوله

تَجشَّمُ حُلَّ الْفَادِحَاتِ وَقَلَمًا أَقِيمَتْ صُدُورُ الْمَجْدِ الْأَتَجَشَّمَا
وقول الآخر

مُفِيدٌ أَنْ تَزُرَّهُ وَأَنْتَ مُقْوِرٌ تَكُنْ مِنْ فَضْلِ نِعْمَتِهِ مُفِيدَا
وقول الآخر

وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً أَنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَبِدُّ
ومنها ما يقع في حشو النصفين .. كقول النمر
يُودِ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْفَتَى فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ تَفْعَلُ
وقلت

الَا لَا يَزِمُ الدَّهْرُ مَنْ كَانَ عَاجِزَا وَلَا يُعَدِّلُ الْأَثْقَارُ مَنْ كَانَ وَانِيَا
فَمَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الْمَعَالَى نَفْسُهُ فَغَيْرُ جَدِيرٍ أَنْ يَنْأَلَ الْمَعَالِيَا
وَقَفْتُ عَلَى يَحْيَى رَجَائِي وَأَمَّا وَقَفْتُ عَلَى صَوْبِ الرِّبِيعِ رَجَائِيَا
إِذَا مَا اللَّيَالَى أَدْرَكَتْ مَا سَعَتْ لَهُ تَمَطَّيْتُ جَسَدُوهَا فُفَّتَ اللَّيَالِيَا
ومما عيب من هذا الباب .. قول ذى نواس البجلي *

يَتِيمَنِي بَرْقُ الْمِبَاسِمِ بِالضُّحَى وَلَا بَارِقُ إِلَّا الْكَرِيمُ يَتِيمَةً
وقال منصور * بن الفرج

ذُرْنَاكَ شَوْقًا وَلَوْ أَنَّ النَّوَى نَشَرَتْ بُسْطَ النَّوَى بَيْنَنَا بَعْدَ لَزْرْنَاكَ

[١] — العصاب — من قولهم فلان أعطى على العصب أى على القهر .. قال شارح ديوانه
ضرب هذا مثلاً يقول إذا اشتد عليكم بأس قوم وأمرهم أعظمهم ما طلبوا من أموالكم قهراً
ونحن لا نفعل فلا نعطي على القهر أى القهر .. ورواه في المختارات — وأنا — بدل ونأبى

وهذا ايضا داخل في سوء الاستعارة .. وقوله ايضا

اذا احتجب الغيث احتبى في نديّه فيضرب اغيائاً له ان تحجباً
وهذا البيت على غاية الغنائة

﴿ الفصل التاسع عشر من الباب التاسع ﴾

في التميم والتكميل

وهو ان توفى المعنى حفظه من الجودة . وتعطيه نصيبه من الصحة .. ثم لاتغادر معنى يكون فيه تمامه . الا تورده . اولفظا يكون فيه توكيده . الاتذكرة .. كقول الله تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حية طيبة) فبقوله تعالى — وهو مؤمن — تم المعنى .. ونحو قوله سبحانه (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) فبقوله تعالى — استقاموا — تم المعنى ايضا .. وقد دخل تحته جميع الطاعات [١] فهو من جوامع الكلم ونحو قوله تعالى (فاستقيموا اليه) .. ومن النثر .. قول اعرابية لرجل .. كبت الله كل عدو لك الا نفسك [— فبقولها نفسك —] تم الدعاء .. لان نفس الانسان تجري مجرى العدو له يعنى انها تورطه وتدعوه الى ما يوبقه . ومثله قول الآخر — احرس اخاك الا من نفسه — وقريب منه .. قول الآخر — من لك اخيك كله — ومن المنظوم .. قول عمرو بن براق *

فلاتأمنن الدهر حرّاً ظلمته فإلّيل مظلوم كريم بناثم

فقوله — كريم تميم — لان اللّيم يغضى على العار . وينام عن الثار . ولا يكون منه دون المظالم تكبر .. وقول عمرو بن الايهم

بها نلنا القرايب من سوانا وأحرزنا القرايب ان تُنال

[١] — وجدت في الامهياز للثعالبي — استقاموا — كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الاثتار والانزجار وذلك لو ان انسانا اطاع الله سبحانه وتعالى مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتها من الاستقامة

فالذى اكمل جودة المعنى قوله — واحرزنا القرايب ان تنالا — وقول الآخر
رجال اذا لم تُقبَلِ الحسَنُ منهم ويعطوه عادوا بالسيفِ القواضبِ
وقول طرفة

فسقى ديارك غير مُفسِدها صوبَ الربيعِ وديمَّةُ تهى

فقوله — غير مفسدها — اتمام المعنى وتحرز من الوقوع فيما وقع فيه ذوالرمة .. فى قوله

الا يا سلمى يا دارمى على البلى ولازال منهالاً بجرعائك القطر

فهذا بالداء عليها . اشبه منه بالداء لها .. لان القطر اذا اهل فيها دائما فسدت ..
ومن العجب ان ذا الرمة كان يستحسن قول الاعرابية .. وقد سألها عن التثنية .. فقالت
غينا ماشئنا .. وهو يقول خلاف ما يستحسن .. ومن التميم قول الراعى

لاخير فى طول الاقامة لامرئى الا اذا مالم يجحد متحولاً

ونحوه قول الآخر

اذا كنت فى دار يهينك اهلها ولم تك مكبولاً بها فتحول

وقول الآخر

ومقام العزيز فى بلادا مذل اذا امكن الرحيل محال

فقوله — اذا امكن الرحيل — تميم .. وقول النمر

لقد اصبحت البيض الغوانى كأنما يرين اذا ما كنت فيهن أجرباً

وكننت اذا لاقيتهن ببلدة يقطن على النكرآء اهلاً ومرحباً

فقوله — على النكرآء — تميم .. ولو كانت بينه وبينهن معرفة لم ينكرله ممن اهل ومرحب
.. وقول الآخر

وهل علمت بيتنا الآوله شرابة من غيره وأكله

فقوله — من غيره — تميم .. لان لكل بيت شرابة وأكله من اهله .. وقول الشماخ

جبالية لو تجعل السيف عرضها على حده لاستكبرت ان أضوراً [١]

[١] — جبالية — أى تشبه الجبل فى خافتها وشدتها — والنضور — التضعضع .. والبيت هكذا
ضبطت حروفه فى اصح نسخ الاصل فلجرد

فقله على — حده — تميم عجيب .. ويدخل في هذا الباب .. قول الآخر

وقل من جد في امرٍ يطالبه فاستصحب الصبر الافاز بالظفر

وقول الخنساء

وان صخرآ لتاتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقولها — في رأسه نار — تميم عجيب .. قالوا لم يستوف احد هذا المعنى استيفائها وهو مأخوذ من .. قول الاعشى

[وتدفن منه الصالحات وان يسئ] يكن ما أساء النار في رأس ككبأ [١]

الا انها اخرجته في معرض احسن من معرض الاعشى . فنهرواستفاض . واخل معها بيت الاعشى ورذل .. وهذا دليل على صحة ماقلناه من ان مدار البلاغة على تحسين اللفظ . وتجميل الصورة .. وقول الآخر

الآليت النهار يعود ليلاً فان الصبح يأتي بالهموم

حوایج لا نطق لها قضاء ولارداً وروعات الغريم

فقله — ولا رداً — تميم

الفصل العشرون من الباب التاسع

في الالتفات

الالتفات على ضربين ، فواحد ان يفرغ المتكلم من المعنى فاذا ظننت انه يريد ان يجاوزه يلتفت اليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به .. اخبرنا ابو احمد .. قال اخبرني محمد بن يحيى الصولى .. قال قال الاصمعي .. اتعرف التفات جرير .. قلت لا فما هي .. قال

[١] — ككبأ — اسم جبل بمكة .. قال في اللسان وقد ترك الاعشى صرفه وانشد البيت ..

وقبله

ومن يقترب عن قومه لايزل يرى مصابيح مظلوم مجراً ومسحبا

اتنسى اذ تودعنا سليمان
بعود بشاعة سقى البشام [١]

الأتراء مقبلا على شعره .. ثم التفت الى البشام فدعاه .. وقوله

طَرِبَ الْحَمَامُ بَدَى الْأَرَاكُ فَشَاقَى لَازَلْتُ فِي عِلَلٍ وَأَيْكَ نَاصِرُ

فالتفت الى الحمام فدعا له .. ومنه .. قول الآخر

لَقَدْ قَتَلْتُ نَجِيَّ بَكْرٍ بِرَبِّهِمْ حَتَّىٰ بَكَيْتُ وَمَا يَسْكِي لِهُم أَحَدٌ

فقوله — وما يبکی لهم احد — الثفات وقول حسان

إِنَّ الَّتِي نَاولْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قَتَلْتُ قَتَلَتْ فَهَاتِمَا لَمْ تَقْتُلَا

فقوله — قتلت — التفات ،، والضرب الآخر ان يكون الشاعر آخذا في معنى وكأنه

يعترضه شك اوطن ان راداً يرد قوله اوسائلا يستلّه عن سببه فيعود راجعا الى ماقدمه

.. فاما ان يؤكد . او يذكر سببه . او يزيل الشك عنه .. ومثاله .. قول المعطل

الهدى *

تَيْنِ صَلَاةِ الْحَرْبِ مِنَّا وَمِنْهُمْ إِذَا مَا التَّقِيْنَا وَالْمُسْلِمُ بَادِنُ

فقوله — والمسلم بادن — رجوع من المعنى الذى قدمه .. حتى بين ان علامة صلاة الحرب

من غيرهم ان المسلم بادن والمحارب ضامر .. وقول عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر *

وأَجْمَلُ إذا ما كنت لأبدٍ مانعا وقد يمنع الشيءُ الفتى وهو جَمِلٌ

وقول طرفة [٢]

وتصدّعنك مخيلة الرجل الـ مشروف موضحة عن العظم

محسام سيفك او لسانك وَا
كلم الاصيل كَأَرْعَبَ الْكَلَمِ

[١] — هكذا في الاصل والاعجاز ودبوان شعره .. ورواه في اللسان (انذكر يوم تصقل

مارضها اخ) — وقوله البشام — قال في اللسان هو سيجر دوساى وافان وورى صعاوا ابر
من وري الصفة ولا ثقله

۲۸۳

[٢] — هكذا في الاصل .. وانشد البيت الاول في النقد

وتكف عنك مخيلة الرجل الـ مريض موضحة عن العظم

وَقَوْلُهُ — كَأَرْعَبَ الْكَلَمَ — اِی كَأَشَدَّ الْجَرَاحِ وَكَثَرَهَا اِتِّسَاعًا .. كَذَا فُسِّرَ فِي النُّقْدِ

فكانه ظن معترضاً يقول له كيف يكون مجرى اللسان والسيوف واحداً .. فقال
— والكلم الاصيل كارب الكلم — وانما اخذه من امرى القيس

وجرح اللسان كجرح اليد

واخذه آخر .. فقال

والقول يُنفذُ مالا تنفذ الاثر

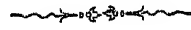
ومن الالتفات .. قول جدير بن ربعان *

معازيل في الهيجاء ليسوا بزادة تجازيع عند اليأس والحر يصبر

فقله — والحر يصبر — التفات .. وقول [الرماح] بن ميادة

فلا صرمة يبدو وفي اليأس راحة ولا وده يصفر لنا فكارمة

كانه يقول — وفي اليأس راحة — والتفت الى المعنى لتقديره ان معارضاً يقول له
وما تصنع بصرمة .. فيقول لانه يودى الى اليأس وفي اليأس راحة



﴿ الفصل الحادى والعشرون من الباب التاسع ﴾

فى الاعتراض

[الاعتراض] وهو اعتراض كلام فى كلام لم يتم .. ثم يرجع اليه فيتمه .. كقول
النايفة الجعدى

الا زعمت بنو سعد بانى الاكذبوا كبير السن فانى

وقول كثير

لو ان الباخلين وانت منهم راوك تعلموا منك المطالا

وقول الاخر

فظلت بيوم دغ اخاك بمشله على مشرع يروى ولما يصرد [١]

[١] — يصرد — من الصرد .. قال الجوهري الصرد البرد فارسي معرب

وقول الآخر

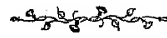
ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمى الا ترجان

وكتب آخر .. فانك والله يدفع عنك علق مضنة . ينفس ويتنافس به . فيكون خلفا مما
سواه . ولا يكون في غيره منه . فان رأيت ان تسمع المندر وتقبله . فلو لم تكن شواهد
واضحة . وانواره لا يحصى . لكان في الحق ان تهب ذنبى لجزعى . واذلالى لائسفاقى .
ولا تجمع على لوعتك . وروعة منك . فعلت .. فقلوه — فانك والله يدفع عنك —
اعتراض مايج .. وقول البحترى

ولقد علمت وللشباب جهالة ان الصبي بعد الشباب تصابي

وقلت

أأسحب أذيال الوفاء ولم يكن وحاشاك من فعل الدنية واقيا



الفصل الثانى والعشرون من الباب التاسع

فى الرجوع

[الرجوع] وهو ان يذكر شيئاً ثم يرجع عنه .. كقول القائل .. ليس معك
من العقل شئ . بل بمقدار [١] ما يوجب الحجة عليك .. وقال آخر .. قليل العلم كثير .
بل ليس من العلم قليل .. وكقول الشاعر
أليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل
اخذه بنهرمة .. فقال

[ليت خطي كاحظة العين منها] وكثير منها القليل المهنا [٢]

[١] — نسخة — بل بمقدار

[٢] — نسخة — وقليل منها الكثير المهنا .. على العكس ولعل الذى اخترته هو الموافق

(٤٠) — صناعتين —

وقال غيره

ان ماقلَّ منك يكدر عندى وكثير ممن تُحبُّ القليلُ

وقال دريد بن الصمة [٣]

عبر القوارس معروف بشكته وقد قتلت بنى عبساً واخوتها
كاف اذا لم يكن فى كربه كافى حتى شفيت وهل قلبى به شافى
وقول آخر

تُبَيِّتُ فاضح قومه يفتابنى عند الاثير وهل على امير
وقول آخر [٤]

ومالى انتصار ان غدا الدهر ظالمى على بلى ان كان من عندك النصر
وقال آخر

اذا شئت ان تلقى القناعة فاستخر جذام بن عمرو ان اُجاب جذام
ومن مذموم هذا الباب .. قول ابى تمام
رضيت وهل ارضى اذا كان مسخطى من الامر ما فيه رضا من له الامر



الفصل الثالث والعشرون من الباب التاسع

فى تجاهل العارف ومزج الشك باليقين

[تجاهل العارف ومزج الشك باليقين] هو اخراج ما يعرف صحته بخروج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيدا .. ومثاله من المشور .. ما كتبه الى بعض اهل الادب .. سمعت بورود
[٣] — العبر — بضم العين المهملة هكذا فى ثلاثة نسخ وفى نسخة بالهجة الضعيفة ايضا ولم
انف على معناهما — والكرب — من اكرب اذا اسرع .. وفى نسخة — من كربه — بدل
فى كربه .. وقوله بنى عبساً على النصب والتشكيك هكذا فى نسختين صحيحتين وفى نسخة بنى عبس فليمرر
[٤] — قائله — ابوالبيداء .. كذا فى الخزائن لابن حجة الحموى وانشد .. ومالى انتصار
ان غدا الدهر جائرا الخ

كتابك . فاستفرزني الفرح قبل رؤيته . وهز عطفي المرح امام مشاهدته . فما أدرى اسمعت
بورود كتاب . أم ظفرت برجوع شباب . ولم أدر مارأيت . أخط مسطور . أم روض
مطور . وكلام منشور . أم وشى منشور . ولم ادر ما لبصرت في انثائه . أأبيات شعر .
أم عقود در . ولم ادر ما حملته [١] . اغيث حل بوادي ظمآن . أم غوث سيق الى
لهفان .. ونوع منه ما كتب به كافي الكفاة

كتبت اليك والاحشاء تهفوا وقلبي ما يقرُّ له قرار

عن سلامة وان كان في عدد السالمين . من اتصل سهاده . وطار رقاده . ففوء آده يحف .
ودمه يكف . ونهاره للفكر . وليله للسهر .. ومن المنظوم .. قول بعض العرب [٢]

بالله يا ظليّات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليل من البشر

وقول آخر

أأنت ديار الحى ايتها الربى الـ أنيسة أم دار المهي والنعمائم
وسرب طباء الوحش هذا الذى ارى بربك أم سرب الطباء النواعم
وأدمعنا اللاتى عفاك انسجامها وأبلاك أم صوبُ الغمام السّوآجم
وأيامنا فيك اللواتى تصرمت مع الوصل أم اضغاث احلام نائم

وقال ذوالرمة

أياطبية الوعساء بين جُلّاجِل وبين النقى أأنت أم أم سالم

وقال بعض المتأخرين

اريقك أم ماء الغمامة أم خمر

وقلت

أغرة اسمعيل أم سِنَّة البدر وفيض ندى كَفَيْه أم باكر القطر

وقلت ايضا

أأغر ما ارى أم اقحوان وقد ما بدا ام خَيْرُان
وطرف ما تَلَبُّ أم حسام ولفظ ما تُساقط أم جُان
وشوق ما اكابدُ أم حريق وليل ما اقالسى أم زمان

[١] — نسخة — ما حملته بالجيم

[٢] — فائله — العرجى

وقال ابن المعتز

كم ليلة عانقتُ فيها بدرهما حتى الصباحِ موسداً كفيهِ
وسكرتُ لا أدري أمن خمر الهوى أم كأسه أم فيه أم عينيهِ

وقال اعرابي

أيا شبة ليلى ما ليلي مريضه وأنت صحيح إن ذا المحال
أقول لظبي مربي وهو رافع أنت اخو ليلى فقال يُقال

﴿ الفصل الرابع والعشرون من الباب التاسع ﴾

في الامتنان

وهو ان يأخذ المتكلم في معنى فيينا يمر فيه يأخذ في معنى آخر .. وقد جعل الأول سبباً إليه .. كقول الله عز وجل ﴿ ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴾ فيينا يدل الله سبحانه على نفسه بانزال الغيث واهتزاز الارض بعد خشوعها .. قال ﴿ ان الذي احيانا لمحى الموتى ﴾ فاخبر عن قدرته على اعادة الموتى بعد افنائها واحيائها بعد ارجائها .. وقد جعل ماتقدم من ذكر الغيث والنبات دليلاً عليه ولم يكن في تقدير السامع لأول الكلام .. الا انه يريد الدلالة على نفسه بذكر المطر دون الدلالة على الاعادة فاستوفى المعنيين جميعاً .. ومثاله من المنظوم .. قول حسان

ان كنت كاذبة الذي حدثني فنجوت مني الحارث بن هشام
ترك الاثبة أن يقتاتل عنهم ونجى برأس طمرة ولجام [١]

وذلك ان الحارث بن هشام فرّ يوم بدر عن اخيه ابى جهل .. وقال يعتذر

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسى باشقر مُبد
وعلمت اني ان اقاتل واحداً أقتل ولا يضرر عدوى مشهدي

[١] — الطمر — بشديد الرأ الفرس الجواد وقيل المستفز للوثب والاني طمرة

وشممت ریح الموت من تلقائهم فی مأزقٍ والحیل لم تبسّد
فصدت عنهم والأحسبُ فیهم طمعاً لهم بعقاب يوم مُرصد
وهذا اول من اعتذر من هزيمة رويت عن العرب .. ومن الاستطراد .. قول السموأل
وانا أناس لا نرى القتل سبباً اذا مارأته عامر وسألؤل
فقوله — اذا مارأته عامر وسألؤل — استطراد .. وقال الاخر

اذا ما اتى الله الفتى وأطاعه فليس به بأس وان كان من عُكَلٍ [١]
وقول زهير

ان البخیل ملوم حيث كان ولا کَنّ الجواد على علاته هرم
ومن ظریف الاستطراد .. قول مسلم

أجِدُّكَ ما تدرين أن ربَّ ليلةٍ كأن دُجَّاهَا من قُرُونِكَ يُنْشَرُ
لهوْتُ بها حتى تجلَّت بغرةٍ كغرةٍ يحى حين يذكر جعفر
وقال ابو تمام

وساج هطلِ التعداء هتان على الجرآء أمين غير خوان
أظمى الفُصُوص ولم انظما عرايكة فخل عينيك في ظمآن ريان
فلو تراء مشيحاً والحصى زيم تحت السائبك من متى ووحدان

أيقنت ان لم تثبت ان حافره من صخر تدمر أو من وجه عثمان [٢]

فينا يصف قوايم الفرس خرج الى هجاء عثمان .. وهو من قول الاعرابي .. لوصك بوجهه
الحجارة لرضها . ولو خلا بالكعبة لسرقها .. ومثله قول ابن المعتز

لو كنت من شئ خلا فك لم تكن لتكون الا مشجبا في مشجب
ياليت لى من جلد وجهك رقعة فأقد منها حافرا للاشهب

[١] — نسخة — من جرم

[٢] — اراد به عثمان بن ادریس السامی .. وقد اورد هذه الابيات الباقلائی فی امجازه ..
وابو بكر الصولى فی المجموع من شعره باختلاف فی بعض الحروف

وقول البحترى فى الفرس

ما ان يعاف قذى ولو أوردته
يوما خلايق حمدويه الاحول

وقال مسلم [١]

وأحييت من حبها الباخل
ن حتى ومقت ابن سلم سعيدا
اذا سيل عرفاً كسا وجهه
نيابا من البخل زرقا وسودا
يفار على المال فعل الجوا
د وتأتى خلايقه ان يجودا

وقال بشار

خليل من كعب أعينا انكا
على دهره ان الكرم معين
فلا تبخل بخل ابن قرعة انه
مخافة أن يرجى ندام حزين
[اذا جئته فى الخلق اغلق بابه
فلم تلقه الا وانت كمين]

وقوله

فاذر قرن الشمس حتى كأننا
من النى نحكى احمد بن هشام

وقرب منه .. قول البحترى

اذا عطفته الريح قلت التفاته
لعلوة فى جاديه المتعصفين

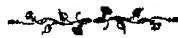
وهذا الباب يقرب من باب حسن الخروج وقد استقصيناه فى آخر الكتاب .. ومن الاستطراد ما قلته

انظر الى قطر السماء ووبلها
ودنو نابلها وبعد محملها
وشمول مائثرته من معروفها
فانبت فى حزن البلاد وسبلها
بل ما يروعك من وفور عطائها
وعلو موضعها ولذة ظلمها
أنظر نى زيد فان محملهم
من فوقها وعطاؤهم من قبلها

[١] — نسخة — حراً بدل قوله زرقا .. ويغير بدل يفار .. واخرى من المنع صفراً وسودا .. ويسودا بدل قوله يجودا

ومن الاستطراد ضرب آخر .. وهو ان يحكى بكلام يظن انه يبدأ فيه بزهد وهو يريد غير ذلك .. كقول الشاعر

يا من تشاغل بالطلل أقصر فقد قرب الأجل
واصل غبوقك بالصبو ح وعدّ عن وصف الملل



الفصل الخامس والعشرون من الباب التاسع

فى جمع المؤنث والمختلف

وهو ان يجمع فى كلام قصير اشياء كثيرة مختلفة او متفقة .. كقول الله تعالى (فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) وقوله عز اسمه (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) ومثاله من النثر .. ما كتب به الشيخ ابو احمد .. فلو عاش حتى يرى مأمّنيناً به من وغد حقير . فقير . نذل . رذل . غث . رث . لئيم . زعيم . اشحّ من كلب . واذل من نقد . واجهل من بغل . سريع الى الشر . بطى عن الخير . مغلول عن الحمد . مكتوف عن البذل . جواد بشتم الاعراض . سخي بضرب الاثساد . لجوج . حقود . خرق . تزق . عسر . نكد . شكس . شرس . دعى . زعيم يعزى الى أنبساط سُقاط . اهل لؤم اصراق . ودقة اخلاق . وينتمى الى أخبث البقاع ترابا . وامرّها شرابا . وأكدها نيابا . فهو كما قال الله تعالى (والذى خبت لايجرح الانكدا) ثم كما قال الشاعر

نَبَطَىٰ ابَاؤُهُ لَمْ يَلِدْهُ ذُو صِلَاحٍ وَلَمْ يَلِدْ ذَا صِلَاحٍ
مَعَشَرٌ أَشْهَبُوا الْقُرُودَ وَلَ كُنْ خَالِفُوهَا فِي خِفَّةِ الْأَرْوَاحِ

ومن المنظوم .. قول امرى القيس

سماحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

وقوله [وقد جمع فيه جميع اوصاف الدمع من كثرته وقلته]

فدمعها سكب وسح وديمة ورش وتوكاف وتنهال

وما جمع من انواع المكروه في بيت كما جمع .. ابن احمر

تقائد برسام وحى وحصة وجوع وطاعون وفقر ومغرم

وقال سويد بن حذاق *

أبى القلب ان يأتى السدير واهله وان قيل عيش بالسدير غزير

بها البق والحى وأسد خفية وعمرو بن هند يعتدى ويحجور

وقال ابو دواد

حديد القلب والنا ظر والعرقوب والكعب

عريض الصدر والجب همة والصهوة والجنب

جواد الشد والتقرى ب والاحضار والعقب

وقال دريد

سليم الشطي عبل الشوى شنج النسا طوال القرا نهى أسيل المقاد

وقال ابن مطبر

بسود نواصيا وحر اكفها وصفر تراقيا وبيض خدودها

وقال اوس بن حجر

يشيعها في كل هضب ورملة قوايم عوج مجمرات مقاذف

توايم الأفّ توال لواحق سواء لوام مزبدات خوائف

— مزبدات — خفاف — خوائف — تهوى بايديها الى ضبعها .. ومن اشعار
المحدثين .. قول ابى تمام

غدا الشيب محتطاً بفودى خِطَّةً سبيل الردى منها الى النفس مهيمٌ
هو الزور يُخفى والمعاشر تُجتوى وذوالالف يقلى والجديد يرقعُ
وقوله

كالغصن فى القد والغزالة فى ال بهجة وابن الغزال فى غيدهُ
وقوله

رب خفض تحت السرى وغناء من غناء ونضرة من شجوب
وقول ابن المعتز

والله ما أدرى بكُنه صفاته ملك القلوب فأوْبَقَتْ فى أسره
أبوجه أم شعره أم نغره أم نخره أم ردفه أم خصره
وقول ابى تمام

فى مطلب أو مهر أو رغبة أورهة أو موك أو فلو
وقول البحتري

بجلٍ وعقد وحزمٍ وفصل ونبل وبذل وبأس وجود
وقلت

حليف علاءٍ ومجد وفخرٍ وبأس وجود وخيرٍ وخيرٍ
وقال ابوتمام [١]

يروئك أن تلقاه فى صدر فيلق وفى نحر اعداء وفى قلب موكب
وقلت

وما هو الا المزن يصفو ظلاله ويعلو مبواه ويكرها طله [٢]
وقلت

أنت الربيع الغض رقيق لسيمة واخضر روضته وطاب غمامه

[١] — جاء فى نسخة هكذا

يهولك أن تلقاه صدراً لمخلٍ ونحراً لاعداءٍ وقلبا لمواكب

[٢] — نسخة — بدل مبواه هكذا — مبواه — واخرى — سواء — فليجرو

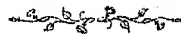
(٤١) — صناعتين —

وقلت

فتى لم تزنه بالقوافى وإنما
من الغر لاحوا أنشؤاً ومضواظي

وقلت

يسبيك منه مفلج ومضرج
ومقوم ومعوج ومهفف



الفصل السادس والعشرون من الباب التاسع

فى السلب والاياب

وهو ان تبقى الكلام على نفى الشئ من جهة وانباته من جهة اخرى .. او الامر به
فى جهة والنهى عنه فى جهة [١] وما يجرى مجرى ذلك .. كقول الله تعالى « ولا تقل لهما
أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً » وقوله تعالى « فلا تخشوا الناس واخشوني »
وقوله تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » ..
ومثاله من النثر .. قول رجل ليزيد بن المهلب .. قد عظم قدرك من ان يستعان
بك . او يستعان عليك . ولست تفعل شيئاً من المعروف . الا وأنت اكبر منه .
وهو اصغر منك . وليس العجب من أن تفعل . وإنما العجب من أن لا تفعل ..
وقول الشعبي للحجاج : لا تعجب من الخطيء كيف اخطأ . وأعجب من المصيب
كيف اصاب .. واخبرنا ابو احمد .. قال حدثنا ابن الانبارى .. قال حدثنا ابى
عن بعض اصحابه عن العتيبي .. قال .. قيل لبعض العلماء ان صاحبنا مات وترك
عشرة آلاف : فقال اما العشرة الاف فلا يترك صاحبكم .. وقال بعض الاوائل ..
ليس مئى من فضيلة العلم . الا انى اعلم انى لا اعلم .. ومن المنظوم .. قول امرئ القيس

هضم الحشى لا يملأ الكف خصرها ويملأ منها كل حجلٍ ودملج

وقال السموأل

ونكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

وقال

لا يعجبني بقول الناس عن عرضي
وقال آخر

خفيف الحاذ نسأل الفيا في
وقال الاغنى

صرمت ولم اصبرمكم وكصارم
وقال اخر

حتى نجا من خوفه وما نجا
ومن شعرا المحدثين قول البحترى

فابق عمر الزمان حتى تؤدى
وقال ابوتمام

الى سالم الاخلاق من كل عايب
وقال آخر

أبلغ اخانا تولى الله صحبته
وقال آخر

هي الدر منشورا اذا ما تكلمت
وقال آخر

تقى بجميل الصبر منى على الدهر
وقال ابوتمام

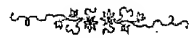
خليلى من بعد الجوى والاسى فنا

وقلت

افى هذه الايام زدت ولم تزد سناء تعالى فيه قدرك عن قدرى

وقلت

اخو عزائم لا تقضى عجائبها والدمر ما بينها تقضى عجائبه
تقضى ما عربه من كل فائدة لكن من المجد ما تقضى ما عربه



الفصل السابع والعشرون من الباب التاسع

فى الاستثناء

والاستثناء على ضربين .. فالضرب الاول هو ان تأتى معنى تريد توكيده والزيادة فيه فتستثنى بغيره .. فتكون الزيادة التى قصدتها . والتوكيد الذى توخيت . فى استثنائك .. كما اخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنى ابو عمر الزاهد .. قال قال ابو العباس .. قال ابن سلام *
لجندل بن جابر الفزارى [١]

فنى كملت اخلاقه غير انه جواد فمابقى من المال باقيا

فنى كان فيه مايسر صديقه على ان فيه مايسو الا عاذا

فقال هذا استثناء .. فتبين هذا الاستثناء لهم كما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلؤل من قراع الكتابيب

ومثله .. قول ابى تمام

تصل ربها من غير جرم اليك سوى النصيحة فى الوداد

وقلت

ولا عيب فيه غير ان ذوى الندى خساس اذا قيسوا به ولثام

والضرب الآخر استقصاء المعنى والتحرز من دخول النقصان [١] .. مثل قول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهى

وقول الآخر

فلا تبعداً إلا من السؤاتي اليك وإن شطت بك الدار نازع

وقال الربيع بن ضبغ *

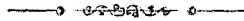
فنت ولا يفنى صنيعي ومنطقي وكل امرئ إلا احاديثه فان

وقال اعرابي يصف قوسا

خرقاء إلا انها صناع

وقال آخر في الحيل [٢]

منها الدجوجي ومنها الأزمك كالليل إلا انها تحرك



الفصل الثامن والعشرون من الباب التاسع

في المذهب الكرمي

جعله عبدالله بن المعتز الباب الخامس من البديع . وقال ما اعلم اني وجدت شيئاً منه

[١] — قال العلامة نجم الدين الطوسي في هذا الفصل من كتابه الشعار على مختار الاشعار الذي اختصر فيه كتاب الصناعتين هذا .. بعد ان تكلم على الاستثناء في الصناعة العربية .. الاستثناء في البديع ضربان .. احدهما (هو الضرب الثاني من تنوع المؤلف) يفيد مخالفة ما قبله تخصيصاً للسلام وتحصيئاً له من ورود شيء على عموميه .. كقوله عز وجل (فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً) .. والضرب الثاني (هو الاول من ضرب المؤلف) يفيد تقرير ما قبله وتأكيده على تقدير لو كان في مضمون الجملة السابقة ما يستثنى لكان هذا المستثنى لكن لا فلا .. انتهى باختصار

[٢] — الأزمك — اللون الذي يخاط غبرته سواد

في القرء آن . وهو ينسب الى التكلف فنسبه الى التكلف وجعله من البديع [١] .. ومن امثلة هذا الباب .. قول اعرابي لرجل .. اني لم اضر وجهي عن الطلب اليك . قصر نفسك عن ردئ . فضعنى من كرمك . بحيث وضعت نفسي من رجائك .. وقول ابى الدرداء .. اخوف ما اخاف ان يقال لى عملت فاعملت .. وقول طاهر بن الحسين للمأمون .. يا امير المؤمنين يحفظ على من قلبك . مالا استعين على حفظه الا بك .. وقال بعض .. الاوائل : لولا ان قولى لا اعلم لافى اعلم لقلت لا اعلم .. وقال آخر .. لولا العمل لم يطلب العلم . ولولا العلم لم يكن عمل . ولان ادع الحق جهلا به . احب الى ان ادعه زهدا فيه .. وانشد عبدالله .. قول الفرزدق

لكل امرئ نفسان نفس كريمة وأخرى يعاصها الهوى فيطيعها
ونفسك من نفسك تشفع للئدى اذا قل من أحرارهن شفيها
وانشد لبراهيم بن المهدي * [يعتذر للمأمون]

البري منك وطال العذر عندك لى فما فعلت فلم تعذر ولم تلم
وقام علمك بى فاحتج عندك لى مقام شاهد عدل غير متهم
والشد

ان هذا يرى ولا رأى له أحق انى أعدّه السان
ذاك بالظن عنده وهو عندى كالذى لم يكن وان كان كانا

ومثله

أما يحسن من يحسن أن يغضب ان يرضا
أما يرضى بأن صرت على الارض له أرضا

[١] — قالوا في تعريفه — هو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان تكون المقدمات بحد تسليمها مستلزمة للمطلوب .. وعلى ذلك لم يستشهد على المذهب الكلامي بأعظم من شواهد القرآن .. وأوضح الأدلة في شواهد هذا النوع قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا) قالوا في تقرير ذلك وتام الدليل ان تقول لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة غيراته .. واعلم ان هذا النوع نسبت تسميته الى الجاحظ .. وقالوا ان قبل ابن المعتز لا اعلم ذلك في القرآن ليس عدم علمه مانعا علم غيره وفوق كل ذى علم عليه

الفصل التاسع والعشرون من الباب التاسع

في التشطير

وهو ان يتوازن المصراعان والجزء آن وتتبادل اقسامهما مع قيام كل واحد منهما بنفسه واستغناؤه عن صاحبه .. فمثاله من النثر .. قول بعضهم .. من عتب على الزمان طالت معتبه . ومن رضى عن الزمان طابت معيشته .. وقول الآخر .. الجود خير من البخل . والمنع خير من المظل .. وقول الآخر .. رأس المدارة . ترك المماراة : فالجزء آن من هذه الفصول متوازنا الالفاظ والابنية .. وقد اوردت من هذا النوع في باب الازدواج ما فيه كفاية .. واما مثاله من المنظوم .. فكقول اوس بن حجر

فتحدركم عبس الينا وعامر وترفعنا بكر اليكم وتغلب

وقول ذى الرمة

أستحدثت الركب عن اشياهم خبراً أم راجع القلب من أطرايه طرب

وقول الآخر

فأما الذى يُخصيهم فكثير وأما الذى يُطريهم فقليل

وقول الآخر

فكأنها فيه نهار ساطع وكأنه ليل عليها مظلم

ومن شعرا المحدثين .. قول البحترى

شوقى اليك تقيض منه الاذمع وجوى اليك تضيق عنه الاضلع

وقول ابى تمام

بمصدق من حسنه ومصوب وجمع من نعته ومفرق

وقوله

تصدع شمل القلب من كل وجهة وتشعب بالث من كل مشعب

بمختبل ساج من الطرف اكحل ومقبّل صاف من الثغر أشنب

وقوله

أحاولت ارشادي فعقلي مُرشدي
او استمتت تأديبي فدهري مؤدبي
وقول البحتري

فَقَفَّ مُسْعِداً فَيَهِنُ ان كُنْتُ عاذِراً
وَسِرَّ مُبْعِداً عَنْهُنِ ان كُنْتُ عاذِلاً

وقال

ومذهب حُبِّ لَمْ اجدْ عنه مذهبا
وشاغل بَثِّ لَمْ اجدْ عنه شاغلا

وقال

طليعتهم ان وجه الجليس غازياً
وساقهم ان وجه الجليس قافلاً

وقال

اذا اسودَّ فيه الشك كان كواكباً
وان سار فيه الخطب كان جباناً
لا تُذَكِّرُهُ بِالرَّيحِ ما كان ناسياً
وعملته بالسيف ما كان جاهلاً
فمن كان منهم ساكناً كنت ناطقاً
ومن كان منهم قابلاً كنت فاعلاً

وقال

فلا تُجَرِّينَ الدَّمْعَ ان لَمْ تُجَرِّهِ
ولا تُعْرِفنَ الوجودَ ان لَمْ تُعْرِفْ

وقال في جيش

يَسُودُّ مِنْهُ الْاَفَقُ ان لَمْ يَنْسُدْ
وَيَمُوتُ مِنْهُ الشَّمْسُ ان لَمْ تَكْشَفْ

وقلت

وعلى الرُّبِيِّ حُلِّلْ وشاهُنَ الحيا
فَمَسَّهِمْ وَمَعْصَبِ وَمَقُوفِ
والبرق يلمع مثل سيف يُنْتَضَى
والسيل يجرى مثل أفعى تزحف
والقطر يهيم وهو ابيض ناصع
ويصير سيلاً وهو أغبر أكلف

الفصل الثلاثون من الباب التاسع

في المجازة

المجازة تردد لفظتين في البيت ووقوع كل واحدة منهما بجانب الأخرى أو قريباً منها من غير أن تكون أحدهما لغواً لا يحتاج إليها .. وذلك كقول علقمة

ومطمع الغنم يوم الغنم مُطْمِعُهُ أتى توجّه والمحروم محروم

فقوله — الغنم يوم الغنم — مجازة — والمحروم محروم — مثله .. وقول الآخر

وتندق منها في الصدور صدورها

وقول أوس بن حجر

[كأنها ذو وُشومٍ بين مافقةٍ فالفظة طائفة] والمذعور مذعور [١]

وقول أبي تمام

أنا أتيناكم نصوص ماء رباً يستصغر الحَدَثَ العظيم عظيمها

وقوله

ردعوا الزمان وهم كهولُ جِلَّةٍ وسطوا على أحداثه أحداثنا

وقول الآخر

أنضاء شوق على النضاء أسفار

[وقول الآخر]

[إنما يغفر العظيم العظيم]

[وقول أبي تمام]

[وما ضيق اقطار البلاد أضافي اليك ولكن مذهبي فيك مذهبي]

وقول أبي الشيعس

فأتوك أنقاضاً على أنقاض

[١] — الوشوم — العلامات — والفظة طائفة — بالضم كما في اللسان والتاج وغيرهما موضع ..

وقيل هو موضع بقرب الكوفة .. وأوردوا له شاهداً قول الشاعر

من كان يسأل عنا أين منزلنا فالفظة طائفة معنا منزل قن

والنسخة التي ورد فيها البيت كاملاً ضبط فيها بالنفع فضبطته كما وجدته وقوله — المافقة — هكذا

بالأصل ولم أقف عليه في غيره .. والطوفي لم يورد منه في مختصره سوى عجزه فليحذر

(٤٢) — صناعتين —

وقول أبي النجم

تُدْني من الجدول مثل الجدول

وقول رؤبة

ترمي الجلاميد بجلمود مدق

وقول الآخر

فم فاسقني من كروم الرند ورد ضحى ماء العنا قيد في ظل العنا قيد [١]

وقول آخر .. وقد بعث الى جارية يقال لها راح راح

قل لمن تملك القلو ب وان كان قد ملك

قد شربناك فاشربي وبعثنا اليك بك

ومن هذا النوع .. قول الشاعر

فلوني والمدام ولون ثوبي قريب من قريب من قريب

وقلت

كان الكاس في يده وفيه عقيق في عقيق في عقيق

وقلت ايضا

دعونا ضرة البدر المنير فواقتنا على خضر نضير

مطرزة الشوارب بالغوالي مضمخة السوالف بالعبير

تري ماشئت من قد رشيق وما احببت من ردف وتير

الامسها وقد لبست حريرا فاحسبها حريرا في حرير

فانس ثم لهسو ثم زهر سرور في سرور في سرور

وقلت ايضا

ودار الكاس في يد ذي دلال رشيق القيد يعرف بالرشيق

[١] — الرند — الاس .. وقيل هو العود الذي يتخذه .. وفي نسخة — الرند — بالباء الموحدة

وفي اخرى — الرود — بدل الورد فليحذر

ومنه ايضا .. قول ابى تمام

دأب عني البكاء والحزن دأبى فارتكني وقيت مابى لما بى
وقوله ايضا

كان العهد عن عُفْرِ لَدِينَا وان كان التلاقى عن تلاقى
وقوله

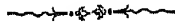
طَلَبْتُ أَنْفُسَ الْكُفَاةِ فَشَقَّتْ من وراء الجيوب منها الجيوب
وقوله

أَيَّامٌ لِلْأَيَّامِ فِيكَ غَضَارَةٌ والدهر فى وفيك غير ملوم
وقال ابن الرومى

مَشَرْتُ الْخَطَّ لَا أُحْصِيهِ محصّل المجد غير مشركه
مَنْعُكَ الْمَالَ لَا مَنَعَهُ مَنَعَ الْعَرِضَ غَيْرَ مَنْعِكِ

وقول مسلم

اتك المطايا تهتدى بمطية عليها فتى كالتصل يونسه النصل



﴿ الفصل الحادى والثلاثون من الباب التاسع ﴾

فى الاستشهاد والاصحاح

وهذا الجنس كثير فى كلام القدماء والمحدثين .. وهو احسن ما يتعاطى من اجناس صنعة الشعر .. ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى .. وهوان تأتى بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجرى مجرى الاستشهاد على الاول والحجة على صحته .. فمثاله من النثر ما كتب به كافى الكفاة فى فصل له .. فلا تقس آخر امرك بأوله . ولا تجمع من صدره وعجزه . ولا تحمل خوافى صنعك على قوادمه . فالاناء يملأ القطر فيفعم . والصغير يقتن بالصغير فيعظم . والداء يلم ثم يصطلم . والجرح يتبين ثم تشق . والسيف يمس ثم يقطع . والسهم يرد ثم ينفذ .. ومن الاستشهاد .. قول الاخر

انما يَعشَقُ المنسايا من الا قوام من كان عاشقاً للمعالى
وكذلك الرماح اول ما يكسّر منه في الحروب العوالى

وقال ابو تمام

هَمُّ مَرْقُوا عَنْهُ سَبَابِ حُلْمِهِ واذا أبو الا شبال اُخْرِجَ عانا

وقال ايضا

عُتِقَتْ وَسِيلَتُهُ وَأَيَّةُ قِيَمَةٍ للمشرقي العَضْبِ ما لم يَعتِقْ

وقال ايضا

يَأْخُذُ الزَّائِرِينَ قَسْرًا وَلَوْ كَفَّ دَعَاهُمْ رُبْعُ خَصِيبٍ
غَيْرَ أَنَّ الرَّامِيَ الْمَسْدَدَ سَحَى تَسَاطَعَ الْعِلْمُ أَنَّهُ سَيَصِيبُ

وقال ايضا

فَاَضْمَمُ قَوَاصِيَهُمُ إِلَيْكَ فَاتَهُ لَا يَزُخِرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابٍ
وَالسَّهْمُ بِالرِّيشِ الْوُثَامُ وَلَنْ تَرَى بَيْتًا بِلا عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابٍ

وقال ابن الرومى

وَطَايِفٍ بِاسْتِهِ عَلَى طَبَقٍ يَبْنِي لَهَا حَرْبَةً يُشَقُّ لَهَا
مَعَامِلًا كُلَّ سِفْلَةٍ سَفَلَتْ وَلَا يَرَى عَلَيْهِ يُعَامِلُهَا
قُلْتُ لَهُ لِمَ هَوَاكَ فِي سِفْلٍ أَلْ نَاسٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ سَافِلُهَا
أَفْرِقْ وَأَفْقَتْكَ طَاعَتُهَا أَمْ عُصْبَةٌ فَضَلَّتْ غَرَامِلُهَا
قَالَ وَجَدْتُ الْكَعُوبَ مِنْ قَعْبِ السَّكْرِ خَتَارُهَا سَافِلُهَا
وَاسْتُ الْفَتَى سَفْلَةٌ فَمَا يَتَّهَسَا وَوَكَّرَهَا سَفْلُهُ يَشَاكُلُهَا

وقول بشار

فَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْعَوَادِمِ

وقول الفرزدق

تصرّم منى ودُّ بكر بن وائلٍ
وقوارصُ تأتيني ويحرقونها
وماكاد لولا ظلمهم يتصرّم
وقد يملأ القطرُ الاناء فيفعم

وقال أبو تمام

غدا الشيب مخطّأ بفوديّ خطّة
هو الزور يحسّني والمعاشر تُجتنوي
له منظر في العين ابيض ناصع
ونحن تُرجّيه على السخبط والرّضى
طريق الردى منها الى النفس مهيع
وذوالألف يُقلّي والجديد يرفع
ولكنه في القلب اسود أسفع
وأنت الفتى من وجهه وهو أجدع

وقال

لى حرمة والت سجالكم
والماء زرق جامه للاؤل

وقال آخر

أعلق باخر من كلفت بحبه
اتشك في ان النبي محمداً
لاخير في حب الحبيب الاؤل
خير البرية وهو آخر مرسل

وقال أبو تمام .. في خلاف ذلك

نقل فوء أدك حيث شئت من الهوى
كم منزل في الارض يألفه الفتى
ما الحب الا للحبيب الاؤل
وحينه ابدأ لاؤل منزل

وقال ديك الجن * في المعنى الاؤل

اشرب على وجه الحبيب المقبل
شرباً يذكر كل حب آخر
نقل فوادك حيث شئت فلن ترى
ما ان أحن الى خراب مقفر
وعلى الفم المتبسم المتقبل
غضر ويئسى كل حب أول
كهوى جديد او كوصل مقبل
درست معاملة كان لم يؤهل
اما الذى ولى فليس بمنزلى
مقتى لمنزلى الذى استحدثته

وقال العلوٰى الاصمهانى *

دَعْ حَبَّ أَوَّلٍ مِنْ كَلَفَتْ بِجِبِهِ مَا الْحَبَّ إِلَّا لِلْجِيبِ الْآخِرِ
مَا قَدْ تَوَلَّى لِارْتِجَاعٍ لَطِيهِ هَلْ غَايِبُ اللَّذَاتِ مِثْلُ الْحَاضِرِ
إِنَّ الْمَشِيبَ وَقَدْ وَفَى بِمَقَامِهِ أَوْفَى لَدَى مِنَ الشَّبَابِ الْغَادِرِ
دُنْيَاكَ يَوْمَكَ دُونَ أَمْسِكَ فَاعْتَبِرْ مَا السَّالِفُ الْمَقْقُودُ مِثْلُ الْغَابِرِ

وقال آخر .. فى خلاف القولين

قَلْبِي رَهِينٌ بِالْهَوَى الْمُقْتَبِلِ فَالْوَيْلُ لِي فِي الْحَبِّ إِنْ لَمْ أُعْدِلِ
أَنَا مِثْلِيَّ بِلَيْتَيْنِ مِنَ الْهَوَى شَوْقٌ إِلَى الثَّانِي وَذِكْرُ الْأَوَّلِ
فَهمَا حَيَاتِي كَالْعِلَامِ الْمَشْتَمِي لَا بَدَّ مِنْهُ وَكَالْشَّرَابِ السَّلْسَلِ
قُسِمَ الْقَوَادِ حُرْمَةً وَلِلذِّقِ فِي الْحَبِّ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ مُسْتَقْبَلِ
أَنَّى لَا تُحْفَظُ عَهْدُ أَوَّلِ مَنْزِلِ أَبَدًا وَأَأَلْفِ طِيبِ آخِرِ مَنْزِلِ

وقال آخر فى خلاف الجميع

الْحَبُّ لِلْمَحْبُوبِ سَاعَةٌ حُبِّهِ مَا الْحَبِّ فِيهِ لِآخِرٍ وَلَا أَوَّلِ

وقلت

كَانَ لِي رُكْنٌ شَدِيدٌ وَقَعَتْ فِيهِ الزَّلَازِلُ
دَعَزَعَتْهُ نَوْبُ الدَّهْرِ وَكَرَّاتُ النِّوَازِلِ
مَا بَقَاءُ الْحَجَرِ الصَّدَا بَدَّ عَلَى وَقَعِ الْمَعَاوِلِ

وتدخل أكثر هذه الامثلة فى التشبيه ايضا

﴿ الفصل الثاني والثلاثون من الباب التاسع ﴾ في التعطف

والتعطف ان تذكر اللفظ ثم تكرر المعنى مختلف .. قالوا واول من ابتدأ امرئ القيس .. في قوله

ألا انتى بال على جبل بال يسوق بنا بال ويتبعنا بال

وليس هذا من التعطف على الأصل الذى اصلوه .. وذلك ان الالفاظ المكررة في هذا البيت على معنى واحد يجمعها معنى البلى فلا اختلاف بينها .. وإنما صار كل واحد منها صفة لشيء فاختلقت لهذه الجهة لا من جهة اختلافها في معانيها .. وكذلك قول الآخر

عَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ عَلَى عَوْدٍ خَلَقَ [١]

وإنما التعطف على اصلهم .. كقول الشيخ

كادت تُساقطنى والرحل ان نطقت حمامة فدعت ساقاً على ساق

اى دعت حمامة وهو ذكر القمارى ويسمى — الساق — عندهم على ساق شجرة .. وقول الاثفوه

واقطع الهوجل مستأنساً بهوجل عيرانة عنتريس [٢]

— فالهوجل — الاول الارض البعيدة الاطراف — والهوجل — الثانى الناقة العظيمة الخلق .. وبما يدخل في التعطف .. ما الشدنا ابو احمد .. قال انشدنا ابو عبدالله المصجع .. قال انشدنا ابو العباس ثعلب

[١] — العود — الاول رجل .. والثاني جل .. والثالث طريق .. كذا وجدته في هامش نسخة

[٢] — العيرانة — من الابل الناجية في نشاط شبهت بالعر في سرعتها ونشاطها .. وقبل هي الناقة الصلبة تشيها لها بغير الوحن والائف والنون زائدتان .. قلت وانشده في النقد — عيدانة — بالدال المهملة .. وفسره ابن سيده فقال العيدانة اطول ما يكون من النخل .. وفي الاعجاز (بهوجل مستأنس عنتريس) — والعنتريس — الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم

أُتَعْرِفُ أَطْلَالَ شَجَوْنِكَ بِالْحَالِ وَعِيشَ لِيَالٍ كَانَ فِي الزَّمَنِ الْحَالِ

— الحال — موضع — والحالي — من الخاوة [١]

لِيَالِي رَيْعَانُ الشَّبَابِ مَسْلُطٌ عَلَى بَعْضِيَانِ الْإِمَارَةِ وَالْحَالِ

يعني انه يعصى أمر من يلي أمره وأمر من ينصحه ليصلح حاله وهو من قولهم فلان خال مال اذا كان يقوم به ويصلحه [٢]

وَإِذَا نَأَخِدُنُ لِلْعَوَى أَخِي الصِّي وَلِلْمَرْحِ الذِّيَالِ وَاللَّهُوِ وَالْحَالِ

— الحال — هاهنا من الخيلاء وهو الكبر

إِذَا سَكَنْتُ رُبْعًا رَمْتُ رِبَاعَهَا كَمَا رَمَّ الْمَيْثَاءُ ذَوِ الرَّثِيَةِ الْحَالِ [٣]

— الحالى — الذى لاهل له

وَيَقْتَسِمُ ذُنَى ظَبِي رَخِيمٌ دَلَالَهُ كَمَا اقْتَادَهُمْ أَحِينُ يَأْلَفُهُ الْحَالِ [٤]

— الحالى — الذى يقطع الخلا وهو النبات الرطب

لِيَالِي سَلَمَى تَسْتَبِيكَ بَدَلَهَا وَبِالْمَنْظَرِ الْفَتَّانِ وَالْجِيدِ وَالْحَالِ

[— الحال — الذى يرشم على الخد شبه الشامة]

وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّى وَإِنْ مِلْتُ لِلصَّبَا إِذَا الْقَوْمُ كَعَّوْا لَسْتُ بِالرَّعْشِ الْحَالِ

— الحالى — الذى لا محاب معه يعاونونه

وَلَا أُرْتَدَى إِلَّا الْمَرْؤَةُ حَلَّةً إِذَا ضَنَّ بَعْضُ الْقَوْمِ بِالْعُصْبِ وَالْحَالِ

الحال — ضرب من البرود

وَإِنْ أَنَا ابْصَرْتُ الْحَوْلَ بِلَادَةً تَكْتَبُهَا وَاشْتَمْتُ خَالًا إِلَى خَالِ

[١] — قوله من الخاوة — هكذا فى الأصل .. ولمه من الخلو .. وفى اللسان (وعيش زمان

كان فى العصر الحالى) الماضى اى الزمن الماضى .. وكذا فى غير اللسان

[٢] — الذى فى اللسان وغيره — الحال — فى هذا البيت اللوآء .. وزاد البلوى الذى يعقد للامير .. وقال بعضهم لا يقال له حال حتى يكون ابيض .. واعل فى عبارة المصنف سقط لان عجز العبارة يدل على انه يفسر كلاما غير الذى اخذ يفسره ابتداءً فتأمل

[٣] — الذى فى اللسان — وللغزل المربج ذى اللهو والحال) .. وكذا انشده البلوى

— المربج — الكثير المراح والنشاط — والذيال — الطويل الذيل

[٤] — الرثم — من رثمت الناقة ولدها اذا عطفت عليه ولزمته — والميثاء — الارض اللينة — والرثية — الحمى والفتور والضعف .. وجاء فى نسخة — الرتبة — وكذا رواه البلوى

— الحال — السحاب الخجلة للمطر

فخالق بخلق كل خير مهذب والافصارمه وخال اذا خال [١]

— المخالاة — قطع الحلف [يقال أخل من فلان وتخل منه اى فارقه] .. وقال النابغة

قالت بنو عامر خالوا بنى اسد

فانى حليف للسباحة والنسدى اذا اختلفت عبس وذبيان بالحال

— الحال — موضع : ومثله

يا طيب نعمة ايام لنا سلفت وحسن لذة ايام الصبي عودى

ايام أسحب ذيلى فى بطالتها اذا ترنم صوت الناي والعود

وقهوة من سلاف الخمر صافية كالمسك والغبر الهندى والعود

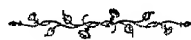
تسل عقلك فى لين وفى لعف اذا جرت منك مجرى الماء فى العود

ومن هذا النوع .. قول ابى تمام

[السيف اصدق انباء من الكتب] فى حده الحسد بين الجد واللعب

ولم اجد منه شيئاً فى القرآن الا قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير

ساعة) والله اعلم



الفصل الثالث والثلاثون من الباب التاسع

فى المضاعفة

وهو ان يتضمن الكلام معنيين معنى مصرح به ومعنى كالمشار اليه .. وذلك مثل قول الله تعالى (ومنهم من يستعمون اليك افأت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افأت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون) فالغنى المصرح فى هذا الكلام

[١] — نسخة — كل خرق مهذب .. واخرى كل قرن وكلاهما بمعنى الشجاع .. وانشده فى اللسان

فخالف بخلق كل خرق مهذب والا تخالفى فخال اذا خال

قلت واتقد تفصيل هذه الايات واختلاف رواياتها ومعانيها فى كراسة سميتها (وصف الحال من معانى الحال) واستطاعت ادراجها هنا تمجداً لها ان شاء الله فى كتاب الصباغتين من اعلام رجال الصناعتين والله الموفق

انه لا يقدر ان يهدي من عمى عن الآيات . وصم عن الكلم البينات .. بمعنى انه صرف قلبه عنها فلم ينتفع بسماعها ورؤيتها .. والمعنى المشار اليه انه فضل السمع على البصر لانه جعل مع الصمم فقدان العقل ومع العمى فقدان النظر فقط .. ومن نرا الكتاب ما كتب به الحسن بن وهب .. وكتاني اليك وشطر قاي عندك . والشطر الاخر غير خلو من تذكرك . والثناء على عهدك . فأعطاك الله بركة وجهك . وزاد في علو قدرك والنعمة عندك وعندنا فيك .. فقوله — بركة وجهك — فيه معنيان .. احدها انه دعاه بالبركة .. والاخر انه جعل وجهه ذا بركة عظيمة ولعظمها عدل اليها في الدعاء عن غيرها من بركات المطر وغيره .. ومثله قول ابن العناء .. سئلتك حاجة فرددت بأقبح من وجهك .. فتضمن هذا اللفظ قبح وجهه وقبح رده .. ومن المنظوم .. قول الاخطل

قوم اذا استنبح الضياف كلهم قالوا لأهمم بولي على النار

فأخبر عن اطفاء النار فدّل به على بخلمهم وأشار الى مهاتهم ومهانة امهم عندهم .. وقول ابي تمام

يُخْرِجُ من جسمك السقام كما أخرج ذمّ الفاعل من عنقك

يسحّ سحّاً عليك حتى يرى خلقت فيها أصحّ من خلقتك

فدعاه بالصحة واخبر بصحة خلقه .. فهما معنيان في كلام واحد .. وقال جحظة

دعوت فأقبلت ركضاً اليك وخالفك من كنت في دعوة

واسرعت نحوك لما امرت كأنني نوالك في سرعته

وقال ابن الرومي

بنفس أبت الآثبات عقودها لمن عاقبته وانحلّال حقوقها

الآنسكّم النفس التي تم فضلها فأنستزيد الله غير خاودها

فذكر تمام فضلها واراد خلودها .. ومن ذلك .. قول الاخر [١]

نهبت من الأعمار مالو حويته لهذت الدنيا بأنك خالد

وكتب بعضهم .. فإن رأيت صاتي بكتابك العادل عندى رؤية كل حبيب سواك . وتضمنيه

من حوائجك ما أسر بقضائه فعلت ان شاء الله .. فقوله — سواك — مضاعفة ،

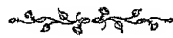
ومن هذا الباب نوع آخر .. وهو ان تورد الاسم الواحد على وجهين وتضمنه
معنيين كل واحد منهما معنى .. كقول بعضهم

افدى الذى زارنى والسيف يَحْفَرُهُ ولحظ عَيْنُهُ أَمْضَى من مضاربه
فما خلعت نجادى فى العناقله حتى لبست نجاداً من ذوايبه

فجعل فى السيف معنيين احدهما ان يحفره والاخر ان لحظه أَمْضَى من مضاربه .. وضرب
منه آخر .. قول ابن الرومى

يَجْهَلُ كَجَهْلِ السِّيفِ وَالسِّيفُ مُتَقَيٌّ وحلِمَ كَحَلَمِ السِّيفِ وَالسِّيفُ مُتَمَدِّدٌ
وضرب منه .. قول مسلم

وخال كخال البدر فى وجه مثله لقينا المنى فيه فحاجزنا البذل



الفصل الرابع والثلاثون من الباب التاسع

فى التطريز

وهو ان يقع فى أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية فى الوزن فيكون فيها كالطراز
فى الثوب .. وهذا النوع قليل فى الشعر واحسن ما جاء فيه .. قول احمد ابن ابى طاهر

اذا ابو قاسم جادت لنا يده لم يحمدا الا جودان * البحر والمطر
وان اضأمت لنا انوار غمرته تضائل الانور ان * الشمس والقمر
وان مضى رأيه أو حدد عزمته تأخر الماضيان * السيف والقدر
من لم يكن حذراً من حد صولته لم يدرك ما المزعجان * الحثوف والحذر

فالتطريز فى قوله — الاجودان . والانوران . والماضيان . والمزعجان — ونحوه .. قول
ابى تمام

اعوام وصل كاد ينسى طولها ذكر النوى * فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر أردفت نجوى اسى * فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنهم * وكأنها أحلام
وقلت في مرثية

اصبحت اوجه القبور وضاء وغدت ظلمة * القبور ضياء
يوم اضحى طريدة للمنايا ففقدنا به * الغنى والغناء
يوم نطل الثرى يضم الثريا فعدمنا منه * السنا والسناء
يوم فانت به بواذر شؤم فرزينا به * الثرى والثراء
يوم ألقى الردى عليه جرانا فحرمنا منه * الجدا والجدا
يوم ألوت به هنات اليبالى فلبسنا به * البلى والبلاء

ومن ذلك .. قول زياد الأعجم

ومنى يوامر نفسه مستاحيا فى أن يجود لذى الرجاء * يقل جد
أو أن يسودله بنفحة نائل يعد الكرامة والحياء * يقل عد
أو فى الزيادة بعد جزل عطية للمستزيد من العشاء * يقل زد

الفصل الخامس والثلاثون من الباب التاسع

فى التلطف

وهو ان تلطف للمعنى الحسن حتى تهجنه والمعنى الهجين حتى تحسنه .. وقد ذكرت طرفا منه فى اول الكتاب الا انى لم اسمه هناك بهذا الاسم فيشهر به ويكون بابا برأسه كاخوانه من ابواب الصنعة .. فمن ذلك ان يحى بن خالد البرمكى .. قال لعبد الملك بن صالح انت حقود .. فقال ان كان الحق قد عندك بقاء الخير والشر .. فانهما عندى لباقيان .. فقال يحى مارأيت احدا احتج للحقد حتى حسنه غيرك .. وقدمر هذا الفصل فى اول الكتاب ..

ورأى الحسن على رجل طيلسان صوف .. فقال له ايعجبك طيلسانك هذا .. قال نعم ..
قال انه كان على شاة قبلك .. فهجنه من وجه قريب .. واخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا
الصولي قال حدثنا محمد بن القاسم ابو العياض .. قال لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلته
فاستحسن كلامي .. وقال لي يا محمد بلغني ان فيك شرا .. قلت يا أمير المؤمنين ان يكن الشر
ذكر المحسن باحسانه . والمسنى باسائه .. فقد زكى الله عز وجل وذم .. فقال في التزكية
(نعم العبد انه أوَّاب) وقال في الذم (ههنا زمشا بنميم منع للخير معتد ايم عتل بعد
ذلك زميم) فذمه الله تعالى حتى قذفه .. وقد قال الشاعر

إذا أنا بالمعروف لم ائن دائما ولم أستم الجنس اللثيم المذمما
ففيهم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والقصا

وفي الخبر بعض طول .. وكان عبد الله بن امية وسم دوا به - عدَّة - فلما جازها الحجاج
جعل الى جانبه - للفرار .. وقيل لعبادة ان السودان اسخن .. فقال نعم للعيون .. وقال
رجل لرجل كان يراه فيبغضه ما اسمك .. فقال سعد .. قال على الاعداء .. وسمعت والدي
رحمه الله .. يقول لعن الله الصبر فان مضرت عاجلة . ومنفعت آجلة . يتعجل به الم القلب .
بأمثال المنفعة في العاقبة . ولعلها فتوتك لعارض يعرض فكنت قد تعجلت الغم من غير ان
ان يصل اليك نفع .. وما سمعت هذا المعنى من غيره فنظمته بعد ذلك .. فقلت

الصبر عمن تحبه صبر ونفع من لام في الهوى ضرر
من كان دون المرام مصطبرا فليست دون المرام اضطبرا
منفعة الصبر غير عاجلة وربما حال دونها الغير
فقم بنا نلتمس ماء ربنا اقام أولم يقيم بنا القدر
ان لنا أنفسا تسودنا أعانهم الزمان أو يذر
واغب من العيش بما تُسر به ان عدل الناس فيه اوعدروا

ومن المنظوم .. قول الحليثة في قوم كانوا يلقبون بأنف الناقة فيأفنون .. فقال فيهم

قوم هم الاثف والا ذئاب غيرهم ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

فكانوا بعد ذلك يتبعجون بهذا البيت .. ومدح ابن الرومي البخل وعذرا البخيل .. فقال

لأنهم المرء على بخله وله يا صاح على بذله
لا عجب بالبخل من ذى حجب يكرم ما يكرم من أجله

وعذر أبو العتاهيه البخيل في منعه منه .. بقوله

جَزَى الْبَخِيلَ عَلَى صَالِحَةٍ عَنِ الْحَقِّهِ عَلَى ظَهْرِي
أَعْلَى فَأَكْرَمَ عَنْ نَدَاءِ يَدِي فَعَلَّتْ وَتَرَمَ قَدْرَهُ قَدْرِي
وَرَزَقَتْ مِنْ جَدِّ وَاهٍ عَارِفَةٍ أَنْ لَا يَضِيقَ بِشُكْرِهِ صَدْرِي
وَضَفَرَتْ مِنْهُ بِخَيْرِ مَكْرُمَةٍ مِنْ بَخْلِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
مَا فَاتَنِي خَيْرَ أَمْرٍ وَضَعَتْ عَنِ يَدَايِ مَوْوَنَةَ الشُّكْرِ

وقال ابن الرومي .. يعذر انسانا في المنع

أَجْمَعْتُ خَسْرَى إِيَادِيكَ الَّتِي تَقَلَّتْ عَلَى الْكَوَاهِلِ حَتَّى أَدَّهَا ذَاكَ
وَمَا مَلَكْتَ الْعَطَايَا فَاسْتَرَحْتَ إِلَى أَغْيَابِهِمْ بَلْ هُمْ مَلَوْا عَطَايَاكَ
وَمَانَتْهُمْ عَنْ الْمَرْعَى وَخَاطَمَتْهُ لَكِنَّهُ اسْتَنْقَ الرَّاعِينَ مَرْعَاكَ
تَدَبَّرَ النَّاسَ مَا دَبَّرْتَهُ فَإِذَا عَلَيْهِمْ لِأَعْلَى الْأَمْوَالِ بُقْيَاكَ
أَمْسَكَتَ سَيْبَكَ أَضْرَاءَ لِرَغْبَتِهِمْ وَمَا جَلَّتْ وَلَا أَمْسَكَتَ أَمْسَاكَ

وكان شم الورد يضره فكان يذمه ويمدح النرجس .. واحتمل في تشبيهه .. حتى هجن فيه امره وطمس حسنه وهو .. قوله

وَقَاتِلْ لَمْ يَهْجُوتِ الْوَرْدَ مُتَمَدِّدًا فَقُلْتُ مِنْ بَغْضِهِ عِنْدِي وَمِنْ عِبْطِهِ [
كَأَنَّهُ سُرْمٌ بَغْلٌ حِينَ يَخْرُجُهُ عِنْدَ الرِّيَّاتِ وَبَاقِي الرُّوْثِ فِي وَسْطِهِ

[ومثله قول يزيد الملهبي *]

[أَلَا مَبْلَغَ عَنِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدًا مَقَالًا لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْقَوْلِ بَارِعُ]
[لَنَا حَاجَةٌ أَنْ أَمْكُنْتِكَ قَضِيَّتَهَا وَأَنْ هِيَ لَمْ تَمْكُنْ فَعَذْرُكَ وَاسِعُ]

وقال ابن الرومي أيضا

وإني لذو حَلْفٍ كاذب إذا ما اضطررتُ وفي الأمر ضيق
وما في اليمين على مدفعٍ يدافع بالله ما لا يطيق

وقد فرغنا من شرح ابواب البديع وتبيين وجوهها وإيضاح طرقها .. والزيادة التي زدنا فيها ستة فصول وإبرزناها في قوالها من الألفاظ من غير إخلال ولا إهذار .. وإذا أردت أن تعرف فضلها على ما عمل في معناها قبلها .. فمثل بينها وبينه فأنك تقضي لها عليه . ولا تنصرف بالاستحسان عنها إليه . ان شاء الله ..

وقد عرض لي بعد نظم هذه الأنواع .. نوع آخر لم يذكره أحد وسميته المشتق [١] .. وهو على وجهين .. فوجه منها أن يشتق اللفظ من اللفظ .. والاخر أن يشتق المعنى من اللفظ .. فاشتقاق اللفظ من اللفظ .. هو مثل قول الشاعر في رجل يقال له نخباب وكيف ينجح من نصف اسمه خابا

وقلت [في البانياس] [٢]

في البانياس إذا أوطئت ساحتها خوف وجيف وأقلال وأفلاس
وكيف يطعم في أمن وفي دعة من حلّ في بلد نصف اسمه ياس
واشتقاق المعنى من اللفظ .. مثل قول أبي العتاهية
حُلِقْتُ لحية موسى باسمه وبهارون إذا ما قلباً

وقال ابن دريد *

لو أُوحيَ النحو إلى نبطوية ما كان هذا النحو يُقرأ عليه
أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صُراخاً عليه



[١] — فائدة — ذكر ابن حجة في خزانته عند كلامه على الاشتقاق ما لفظه .. الاشتقاق استفرجه الإمام أبو هلال العسكري وذكره في آخر أنواع البديع من كتابه المعروف بالصناعتين وعرفه بأن قال هو أن يشتق المشكلم من الأتسم العلم معنى في عرض يقصده من مدح أو مجاس أو غيره .. كقول ابن دريد في نبطويه (وانشد) .. قلت وهذا مما يشجب منه فإن الفصل بجملة إمامك وليس فيه مما حكاه سوى إيراد يتي ابن دريد فتأمل

[٢] — نسخة — البانياس

الباب العاشر

في ذكر مبادئ الكلام ومقاطعه والقول في صوم الخروج والفصل والرسل وما يجري
بحري ذلك (ثمرة فصول)

الفصل الاول من الباب العاشر

في ذكر المبادئ

قال بعض الكتاب .. احسنوا معاشر الكتاب الابتداآت فانهن دلائل البيان .. وقالوا
ينبغي للشاعر ان يحتز في اشعاره . ومقتض اقواله . مما يتطير منه ويستجفي من الكلام
والخطابة والبكاء ووصف افتقار الديار وتشيت الألف ونعي الشباب وذم الزمان .. لاسيا
في القصايد التي تتضمن المدايح والتهاني .. ويستعمل ذلك في المرأى ووصف الخطوب
الحادثة .. فان الكلام اذا كان مؤسسا على هذا المثال تلير منه سامعه .. وان كان يعلم ان الشاعر
انما يخاطب نفسه دون الممدوح .. مثل ابتداء ذي الرمة

ما بال عينك منها الماء ينسكبُ [كانه من كلّى مفرقة سرب] [١]

وقد انكر الفضل بن يحيى البرمكي على ابي نواس .. ابتداءه

أربع البلى ان الخشوع لبادى عليك وانى لم أخنك ودادى

قال فلما انتهى الى قوله ..

سلام على الدنيا اذا ما فُقدتمُ نى برمك من راثخين وغاد

وسمعه استحکم تطيره .. وقيل انه لم يمض اسبوع حتى نكبوا .. ومثله ما اخبرنا به ابو احمد
.. قال حدثنا الصولي .. قال حدثنا محمد بن العباس اليزيدي .. قال حدثني عمي عن اخيه
ابي محمد .. قال لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان الذي كان للعباسية .. جلس فيه
وجمع الناس من أهله واصحابه .. وامران يلبس الناس كلهم الديباج وجعل سريره في الايوان

[١] — قاله في الجمهرة — الكلّى — جمع كلية — والمفرقة — المحزوزة — والسرب —

الجارى .. قلت والخاطب بهذا البيت عبدالمك بن مروان وكان بينه وبينه تدمع ابداء فتوهم
انه عرض به .. فقال له ماسؤالك من هذا يابن الفاعلة وأمر باخراجه

المنقوش بالفسافسا الذى كان فى صدره صورة العنقاء فجلس على سرير مرصع بأنواع
الجواهر وجعل على رأسه التاج الذى فيه الدرة القيمة وفى الايوان أسرة آبنوس عن
يمينه وعن يساره من عند السرير الذى عليه المعتصم الى باب الايوان .. فكلما دخل رجل رتبته
هو بنفسه فى الموضع الذى يراه فما رأى الناس احسن من ذلك اليوم .. فاستأذنه اسحاق
ابن ابراهيم فى التشييد فأذن له .. فانشد شعراً ما سمع الناس احسن منه فى صفته وصفة
المجلس .. الا ان اوله تشيب بالديار القديمة وبقية انارها .. فكان اول بيت منها

يا دارُ غيرك البلى فحباك باليت شعرى ما الذى أبلاك

قطير المعتصم منها وتغامر الناس وعجبوا كيف ذهب على اسحاق مع فهمه وعلمه وطول
خدمته للملوك .. قال قاتنا يومنا هذا وانصرقنا فما عاد منا اثنان الى ذلك المجلس وخرج
المعتصم الى سر من رأى وخرّب القصر .. وانشد البحترى ابا سعيد قصيدة اولها

لك الويلُ من ليلٍ تطاول آخره ووشك نوى حتى تُزَمَّ أباعره

فقال ابو سعيد .. بل الويل والحرب لك .. فغيره وجعله — له الويل — وهو ردى ايضا ..
وانشد ابو حكيمة * ابادلف

الادهب الاير الذى ذنت تعرف

فقال ابودلف .. امك تعرف ذلك .. وانشد ابو مقاتل * الداعي

لا تَقُلْ بشرى ولكن بشرى غرة الداعي ويوم المهرجان

فاوجعه الداعي ضربا .. ثم قال هلا قلت — ان قل بشرى فعندى بشرى — فان اراد
ان يذكر داراً فليذكرها كما ذكرها الحريرى *

الا يا دارَ دارَ لك الجبورُ وساعدك الفصارة والسرور

وكما قال اشجع

قصه عليه تحية وسلام نشرت عليه جمالها الايامُ

وقالوا احسن ابتداءات الجاهلية .. قول النابغة

كلبني لهم يا أميمة ناصب وليل أفاقيه بطي الكواكب

واحسن مرثية جاهلية ابتداءً .. قول اوس بن حجر

أَيْتَهَا النَّفْسُ أَجْلَى جَزَعًا ان الذي تحذرين قد وقعا

قالوا واحسن مرثية اسلامية ابتداءً .. قول ابى تمام

أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا واصبح مغنى الجود بعدك بآقعا

وقول الاخر

انى فتى الجود الى الجود ما مثل من أنى بموجود

انى فتى نص الثرى بعده بقية الماء من العود

وقد بكى امرؤ القيس واستبكى . ووقف واستوقف . وذكر الحبيب والمنزل . فى نصف بيت .. وهو قوله

فما نبك من ذكرى حبيب ومنزل

فهو من اجود الابدآت .. ومن احكم ابداآت العرب .. قول السموأل

اذا المرء لم يدنس من الموم عرضة فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن التاء سبيل

وقال بعضهم احكم ابداآتهم .. قول اميد

الاكل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لاحالة زائل

وبعضهم يجعل ابتداء هذه القصيدة

الاتسألان المرء ماذا يحاول انحب فيقضى أم ضلال وباطل

ومن جياذ ابداآت [اهل] الجاهلية قول .. اوس بن حجر

ولقد ابنت بليلة كلياالى

ومنها .. قول النابغة

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل وكيف تصابى المرء والشيب شامل

ونحوه .. قول امية

يأنفسُ مالك بعد الله من واثق وما على حدّ ثمان الدهر من راق
وقالوا .. وكان عبد الحميد الكاتب لا يبتدئ — بلولا — ولا — ان رأيت — وقد جعل
الناس .. قول ابى تمام

يأبعد غاية دفع العين ان بعدوا هي المصابة طول الدهر والسهد
من جياذ الابتداآت .. وقوله

سعدت خربة النوى بسعاد فمضى طوع الاتهام والانجاد
وسئل بعضهم عن احق الشعر آء .. فقال من يتفقد الابتداء والمقطع .. ولما نظر ابو
العميل في قصيدة ابى تمام

هن عوادى يوسف وصواحه فعزماً فقدماً ادرك النار طالبا
فاسترذل ابتدائها وأسقط القصيدة كلها .. حتى صار اليه ابو تمام .. ووقفه على موضع
الاحسان منها فراجع عبدالله بن طاهر .. فاجازه .. ولا بى تمام ابتداآت كثيرة تجرى
هذه المجرى منها .. قوله

قدك أثنى أريت في الغلواء كم تعذلون وأتم سجرأتى [١]

وقوله

صدقت لهنّ قلبك المستهتر فبقيت نهب صباية وتذكر [٢]

ومن الابتداآت .. البديعة قول مسلم

اجررت ذيل خلع في الهوى غزل وشمرت همم العذال في عذلى
وقال ابى العتاهية

ننافس في الدنيا ونحن نعيها

[١] — قدك — اى حسبك — واثب — استغنى — والسجرات — بالسين قبل الجيم خلافاً

للموزانة فقد انشده بالشين المنقوطة جمع سجير اى صديق
[٢] — الهيا — تصغير اللهم .. ولولا الاضافة الى القلب لقال لهواى وامهك .. قال العجاج
(دارلهيا قابك المنيم)

والابتداء اول ما يقع في السمع من كلامك . والمقطع آخر ما يبقى في النفس من قولك . فينبئني ان يكونا جميعا موتقين .. وقد استحسن لبعض المتأخرين ابتداءه [١]

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر بِنِي بَرُودٍ وهو في كبدي جمر

وله بعد ذلك ابتداءات المصائب .. وفراق الحبايب .. منها .. قوله

كُنِّي أُرَانِي وَيَكْ لَوْمَكَ أَلْوَمَا هُم أَقَامَ عَلَى فَوَادٍ أَجْمَمَا

وقوله

أَبَا عَبِيدَ الْإِلَهِ مُعَاذُ إِنِّي خَنِي عَنْكَ فِي الْهَيْجَا مَقَامِي

وقوله

هَذِي بَرَزْتُ لَنَا فَهَجَّتْ رَسِيصَا ثُمَّ انصرفت وما شفيت نَسِيصَا [٢]

وقوله

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكُ التَّبْرِيحُ أَغْدَاءَ ذَا الرِّشَاءِ الْإِغْنَاءُ الشَّيْخُ

وقوله

أَحَادُ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لِيَلْتَنَّا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِي

وقوله

لَجَنَّةٍ أَمْ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ لَوْحَشِيَّةٍ لَا مَالٍ لَوْحَشِيَّةٍ شَفْ

وقوله

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمُ ارْتَحَالَا وَحَسَنَ الصَّبْرِ زَمَوْا لَا الْجَمَالَا

وقوله

فِي الْحَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلَا مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْحُدُودُ مُحُولَا

وقال اسمعيل بن عباد * لعمرى ان المحول في الحدود . من البديع المردود .. وقوله

ثُمَّ بَصُورٌ أَمْ تُنْهِنُهَا بَكَ وَقُلْ الَّذِي صَوَّرُ وَأَنْتَ لَهُ لَكَ

وقوله

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى فِي صَدُورٍ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلِ الصَّدُورِ

[١] — بمعنى به أبو الطيب المتنبئ .. وقد اختلفت نسخ الأصول وديوانه المطبوع في بعض الفاظ هذه الابيات فليراجعها من اراد

[٢] — هذه — منادى بمعنى ياهذه — والرئيس — بداية الحب — والنسيس — بقية الروح الذي به الحياة

وقوله

سِرْبُ محاسنه حُرِمَتْ ذَاوَتِهَا دَانِي الصفات بعيدُ موصوفاتها

وقوله

أَيَا لَائِمِي إِنْ كُنْتَ وَقْتَ اللّوَائِمِ عَلِمْتَ بِنَايَ بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَامِ

وقوله

وَوَقْتُ وَفَا بِالْذَهْرِ لِي عِنْدَ وَاحِدٍ وَقَالِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا

وقوله

شَدِيدُ الْبَعْدِ مِنْ شَرْبِ الشَّمُولِ تُرْنَحُ الْمَسْنَدُ أَوْطَعُ النَّخِيلِ

وقوله

أَرَاعَ كَذَا كُلَّ الْإِنَامِ هَامٍ وَسَجَّ لَهُ رُسُلُ الْمُلُوكِ غَمَامِ

وقوله

أَوْهٍ يَدِيلُ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

فهذه وما شاكلها ابتداء آت لا خلاق لها .. وإذا كان الابتداء حسنا بديعا . ومليحا
رشيقا . كان داعية الى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام : ولهذا المعنى يقول الله عز وجل
.. الم . وحم . وطس . وطسم . وكهيعص . فيقرع اسماعهم بشئ يديع ليس لهم مثله عهد
ليكون ذلك داعية لهم الى الاستماع لما بعده والله اعلم بكتابه .. ولهذا جعل أكثر الابتداء آت
(بالحمد لله) لان النفوس تشوف للثناء على الله فهو داعية الى الاستماع .. وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (كل كلام لم يبدأ فيه بحمد الله تعالى فهو أبت) .. فاما الابتداء بالبارد .. فابتداء ابي التتاهية

الامالسيدتي مالهأ أدلّت فاحل إدلالها

الفصل الثاني من الباب العاشر

في ذكر المقاطع والقول في الفصل والوصل

قيل للفارسي ما البلاغة .. فقال معرفة الفصل من الوصل .. وقال المأمون لبعضهم من
ابلق الناس .. فقال من قرب الأمر البعيد المتناول والصعب الدرك بالالفاظ اليسيرة .. فقال
ماعدل سهمك عن الغرض .. ولكن البليغ من كان كلامه في مقدار حاجته ولا يحيل الفكرة
في اختلاس ما صعب عليه من الالفاظ ولا يكره المعاني على ازالها في غير منازلها ولا يعتمد

الغريب الوحشى ولا الساقط السوقى فان البلاغة اذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللألى بلا نظام ..

وقال ابوالعباس السفاح لكاتبه قف عند مقاطع الكلام وحدوده . واياك ان تخلط المرعى بالهمل . ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل والوصل .. وقال الاخنف بن قيس ما رأيت رجلا تكلم فاحسن الوقوف عند مقاطع الكلام . ولا عرف حدوده . الا عمرو بن العاص (رضى الله عنه) كان اذا تكلم تفقد مقاطع الكلام . وأعطى حق المقام . وغاص فى استخراج المعنى بالطف مخرج . حتى كان يقف عند المقطع وقوفا يحول بينه وبين تبعته من الالفاظ . وكان كثيراً ما ينشد

اذا ما بدا فوق المنابر قائلاً أصاب بما يؤمى اليه المقاتلا

ولا اعرف فصلا فى كلام منشور احسن مما اخبرنا به ابواحمد .. قال حدثنا الصولى قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثني العتي عن ابيه .. قال كان شبيب بن شبة يوماً قاعدا بباب المهدي .. فاقبل عبد الصمد بن الفضل الرقاشى .. فلما رآه .. قال اتاكم والله كلهم الناس فلما جلس قال شبيب لتكلم يا ابا العباس .. فقال أعمك يا أبا معمر وانت خطيئنا وسيدنا قال نعم .. فوالله ما رأيت قلباً اقرب من لسان من قلبك من لسانك .. قال فى اى شئ تحبان اتكلم .. قال واذا شيخ معه عصا يتوكأ عليها .. فقال صف لنا هذه العصا .. فحمد الله عز وجل واثنى عليه ثم ذكر السماء .. فقال رفعها الله بغير عمد وجعل فيها بخوم رجم وبخوم اقتداء وادار فيها سراجاً وقرأ منيراً لتعلموا عدد السنين والحساب .. واتزل منها ماء مباركا أحياه الزرع والضرع وأدرّ به الاقوات وحفظ به الارواح وانبت به انواعاً مختلفة يصرفها من حال الى حال .. تكون حبة ثم يجعلها عرقاً ثم يقيمها على ساق فينبأ تراها خضراء ترف اذا صارت يابسة تتقصف لينتفع بها العباد وتعمر بها البلاد .. وجعل من ييسها هذه العصا .. ثم اقبل على الشيخ .. فقال وكان هذا لطفة فى صلب ابيه ثم صار علقه حين خرج منه ثم مضى ثم لحا وعظما فصار جنينا اوجده الله بعد عدم وانشاء مريدا ووقفه مكتئلا ونقصه شيخا حتى صار الى هذه الحال من الكبر فاحتاج فى آخر حالته الى هذه العصا فبارك المدبر للعباد .. قال شبيب ما سمعت كلاما على يديه احسن منه .. وقال معاوية يا أشدق قم عند قروم العرب وجحاجها . فسل لسانك . وجُلْ فى ميادين البلاغة . ولكن التفقد لمقاطع الكلام منك على بال . فأتى شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى على بن ابى طالب (رضى الله عنه) كتابا وكان يتفقد مقاطع الكلام كتفقد المصرم صرمتة ..

ولما اقام ابو جعفر صالحا * خطيبا بحضرة شبيب .. فقال يا امير المؤمنين ما رأيت كاليوم
 ايين بيانا . ولا رابط جنانا . ولا افصح لسانا . ولا ابل ريقا . ولا اغض عروقا . ولا احسن
 طريقا . الا ان الجواد عسير لم يرّض . فحملته القوة على تعسف الاكام وخبطها وترك
 الطريق اللاحب .. وايم الله ان لو عرف في خطبته مقاطع الكلام لكان افصح من نطق
 بلسان .. وقال المأمون ما اعجب بكلام احد كاعجابي بكتاب القاسم بن عيسى .. فانه يوجز
 في غير محجز . ويصيب مفاصل الكلام . ولا تدعوه المقدرة الى الاطناب . ولا تميل به الغزارة
 الى الاسهاب . يحلى عن مراده في كنبه . ويصيب المغزى في الفاظه .. وكان يزيد * بن معاوية
 .. يقول اياكم ان تجملوا الفصل وصلا . فانه اشد واعيب من اللحن .. وكان اكثم بن
 صيفي اذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتابه افصلوا بين كل منقضى معنى . وصلوا اذا كان
 الكلام معجوناً ببعضه بعض .. وكان الحرث * بن ابي شمر الغساني .. يقول لكتابه المرقش
 اذا نزع بك الكلام الى الابتداء بمعنى غير مأنت فيه فافصل بينه وبين تبعته من الالفاظ فانك
 ان مذقت الفاظك بغير ما يحسن ان يمدق ففرت القلوب عن وعيها وملته الاسماع . واستثقلت
 الرواة .. وكان بزرجهر .. يقول اذا مدحت رجلا وهجوت آخر فاجعل بين القولين فصلا حتى
 تعرف المدح من الهجاء كما تفعل في كشك اذا استأنفت القول واكملت ماسلف من اللفظ ،
 وقال الحسن بن سهل لكتابه الحراني . مامزلة الكاتب في قوله وفعله .. قال ان يكون
 مطبوعا محتسكا بالتجربة . طالما بجلال الكتاب والسنة وحرامها . وبالدهور في تداولها
 وتصرفها . وبالملوك في سيرها واياها . مع براعة اللفظ . وحسن التنسيق . وتأليف الاوصال .
 بمشاكلة الاستعارة . وشرح المعنى . حتى تنصب صورها بمقاطع الكلام . ومعرفة الفصل
 من الوصل فاذا كان ذلك كذلك فهو كاتب مجيد .. والقول اذا استكمل آله واستتم معنا
 فالفصل عنده ، وكان عبد الحميد الكاتب اذا استخبر الرجل في كتابه فكتب .. خبرك
 وحالك . وسلامتك .. فصل بين هذه الاحرف ويقول قد استكمل كل حرف منها آت
 ووقع الفصل عليه ، وكان صالح بن عبد الرحمن التميمي الكاتب يفصل بين الايات كله
 وبين تبعتها من الكتاب كيف وقعت وكان يقول ما استؤنف — ان — الاوقع الفصل ،
 وكان جبل بن يزيد يفصل بين الفآت كلها وقد كره بعض الكتبة ذلك واحبه بعض ،
 وفصل المأمون عند — حتى — كيف وقعت وأمر كتابه بذلك .. فغلط احمد بن يوسف
 ووصل حتى بما بعده من اللفظ .. فلما عرض الكتاب على المأمون أمر باحضاره .. فقال
 لعن الله هذه القلوب حين اكنت العلوم بزعمكم . واجتنت ثمر لطائف الحكمة بدعواكم
 قد شغلتموها باستظراف ماعزب عنكم علمه . عن تفهم مادوتهم . وتفحص ما جتمعوا

وتعرف ما استقدمتموه . اليس قد تقدمنا اليكم بالفصل عند حتى حيثما وقعت من الالفاظ .. فقال يا امير المؤمنين قد ينبا السيف وهو صميم . ويكبوا الجواد وهو كريم . وكان لا يعود في شئ من ذلك .. وكان يأمر كتابه بالفصل بين .. بل . وبلى . وليس .. وأمر عبد الملك كتابه بذلك الا ليس .. ، وقال المأمون ما انفحص من رجل شيئا كنتفحص عن الفصل والوصل في كتابه . والتخلص من المحلول الى المعقود .. فان لكل شئ جمالا . وحلية الكتاب وجماله ايقاع الفصل موقعه . وشحن الفكرة واجالته في لطف التخلص من المعقود الى المحلول ..

وقلنا ومعنى المعقود والمحلول هاهنا .. هو انك اذا ابتدأت مخاطبة .. ثم لم تنته الى موضع التخلص مما عقدت عليه كلامك سمي الكلام معقودا .. واذا شرحت المستور وابنت عن الغرض المنزوع اليه سمي الكلام محلولا .. مثال ذلك ما كتب بعضهم .. ، وجرى لك من ذكر ما خصك الله به . وافردك بفضيلته . من شرف النفس والقدرة . وبعبد الهمة والذكر . وكال الاداة والآلة . واتمهد في السياسة والايلة . وحياطة اهل الدين والادب . وانجاد عظيم الحق بضعيف السبب . ما لا يزال يجري مثله عند كل ذكر يتخذ ذلك . وحديث يؤثر عنك .. ، فالكلام من اول الفصل الى آخر قوله — بضعيف السبب — معقود فلما اتصل بما بعده صار محلولا .. وما كتب بعضهم ربما كانت مودة السبب . اوكد من مودة النسب . لان المودة التي تدعوا اليها رغبة . اورهة . او شكر نعمة . او شاكلة في صناعة . او مناسبة بمشاكلة مودة معروفة وجوها . موثوق بخلوصها . فتوكدها بحسب السبب الداعي اليها . ودوامها بدوامه . واتصالها باتصاله . ومودة القربى وان اوجبها اللحمة . فهي مشوبة بحسد ونفاسة . وبحسب ذلك يقع التقصير فيما يوجب الحال . والاضاعة لما يلزم من الشكر . والله يعلم انى اودك مودة خالصة لم تدع اليها رغبة فيزيلها استغناء عنها . ولا اضطرت اليها رهبة . فيقطعها أمن منها . وان كنت مرجوآ للموهبات بحمد الله . ومقصدا من مقاصد الرغبات . وكهفا وحرزا من الموبقات .. فهذا الكلام كله معقود الى قوله — مشاكلة مودة — فلما اتصل بما بعده صار محلولا .. ، وقال بعضهم انظر سددك الله ان لاتدعوك مقدرتك على الكلام الى اطالة المعقود فان ذلك فساد ما اكننته في صدرك وارتدت تضمينه كتابك واعلم ان اطالة المعقود يورث نسيان ما عقدت عليه كلامك وارهبت به فكرتك .. ، وكان شبيب بن شبة .. يقول لم ار متكلم قط اذكر لما عقد عليه كلامه ولا احفظ لما سلف من لقطه من خالد بن صفوان يشبع المعقود بالمعاني التي يصعب الخروج منها الى غيرها ثم يأتى بالمحلول واضجا بينا مشروحا منورا وكان السامع لا يعرف مغزاه ومقصده في اول كلامه حتى يصير الى آخره .. ، وقال بعضهم ليس يحمد من القائل ان يعنى

معرفة مغزاه على السامع لكلامه في اول ابتدائه حتى ينتهي الى آخره .. بل الاحسن ان يكون في صدر كلامه دليل على حاجته ومين لغزاه ومقصده .. كما ان خير أبيات الشعر ما اذا سمعت صدره عرفت قافيته ، وكان شبيب بن شبة .. يقول الناس موكلون بتعظيم جودة الابتداء وبمدح صاحبه .. وانا موكل بتعظيم جودة المقطع وبمدح صاحبه .. وخير الكلام ماوقف عند مقاطعه . وبين موقع فصوله ..

قلنا وما لم يبين موضع الفصل فيه فاشكل الكلام .. قول الخجل للزبرقان بن بدر

وابوك بدر كان يَنْتَسِ الحصى وأبى الجواد ربيعة بن قيسال [١]

فقال الزبرقان .. لا بأس شيخان اشتركا في صنعة .. وقلما رأينا بليغا الا وهو يقطع كلامه على معنى بديع . اولفظ حسن رشيق .. قال لقيط في آخر قصيدة

لقد محضت لكم ودى بلاد دخل فاستيقظوا ان خير العلم مانفعا [٢]

فقطعها على كلمة حكمة عظيمة الموقع .. ومثله .. قول امرئ القيس

الا ان بعد العدم للمرء قوة وبعد المشيب طول عمر وملبساً [٣]

فقطع القصيدة ايضا على حكمة بالغة .. وقال ابو زيد الطائي في آخر قصيدة

كل شئ تختال فيه الرجال غير أن ليس للمنايا احتيال

وقال ابوكبير

فأذ وذلك ليس الا ذكره واذا مضى شئ كأن لم يفعل

[١] — سبق للمصنف الاستشهاد به وذكرنا اختلاف النسخ فيه وتيسر لنا تطبيقه على ثلاث نسخ غير الاولين فصع ويكمن حيث وجه الخطأ فيه موالاته بين اسم ابيه واسم بدر فاشتبه بان ذلك جمع لهما في اتهام الحصى اى خفيه

[٢] — الدخل — كالدخل اى الفساد .. وقوله خير العلم مانفعا .. هو الحكمة في البيت وجاء في نسخة خير القول والبيت من قصيدته التى مطلعها

يا دار حمرة من محتلمها الجرما حاجت لى الهم والاحزان والوجما

وهى من مختار الشعر العربى وبسبها قطع كسرى لسان لقيط هذا وسنورددها والحكاية في ترجمته ان شاء الله

[٣] — القوة — بالكسر وتقم وذلك الكسبة من المزال يقننه .. وقوله بعد المشيب مكنا في ديوانه وفى الاصل وبعد الشباب فان صحت هذه الرواية فيحتاج لتقدير يقدره لقيم به المعنى والا فتكون الحكمة غير بالغة فتأمل

فيبغي ان يكون آخر بيت قصيدتك اجود بيت فيها وادخل في المعنى الذى قصدت له في نظمها .. كما فعل ابن الزبيرى في آخر قصيدة يعتذر فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستعطفه

فَتُخَذِ الْفَضِيلَةُ عَنْ ذُنُوبٍ قَدْ خَلَتْ وَاقْبَلْ تَضَرُّعَ مُسْتَضِيفٍ تَائِبٍ

فجعل نفسه مستضيفا ومن حق المستضيف ان يضاف واذا اضيف فن حقه ان يسان وذكر تضرعه وتوبته بماسلف وجعل العفو عنه مع هذه الاحوال فضيلة .. فجمع في هذا البيت جميع ما يحتاج اليه في طلب العفو .. وقول تأبط شرا في آخر قصيدته

لَتَقْرَعَنَّ عَلَى السِّنِّ مِنْ نَدَمٍ اِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ اخْلَاقِي

هذا البيت اجود بيت فيها لصفاء لفظه . وحسن معناه .. ومثله قول الشنفرى في آخر قصيدة

وَإِنِّي لِحُلُومٍ أُرِيدُ حِلَاقِي وَمَرَّ إِذَا نَفْسُ الْعُزُوفِ أَمَرَّتْ

أَيُّ لَمَّا آبَى قَرِيبُ مَقَادَتِي إِلَى كُلِّ نَفْسٍ تَنْتَحَى فِي مَسَرَّتِي

فهذان البيتان اجود ما فخر به من هذه القصيدة .. وقال بشر بن ابى خازم في آخر قصيدته [١]

وَلَا تُنْجِي مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَّا بَرَكَاءُ الْقِتَالِ أَوْ الْفِرَارِ

فقطعها على مثل سائر والامثال احب الى النفوس لحاجتها اليها عند المحاضرة والمجالسة .. وقال الهذلي

عَصَاكَ الْاِقْرَابُ فِي أَمْرِهِمْ فَرَايِلُ بِأَمْرِكَ أَوْ خَالِطِ

وَلَا تَسْقُطَنَّ سُقُوطُ النَّوَا مِنْ كَفِّ مُرْتَضَخِ لَاقِطِ

فقطعها على تشبيه مليح ومثل حسن .. وهكذا يفعل الكتاب الحذاق . والمتربلون المبرزون .. الا ترى ما كتب الصحاب في آخر رسالة له .. فان حنث فيما حلفت . فلاخطوت لتحصيل مجد . ولا نهضت لاقتناء حمد . ولا سعت الى مقام فخر . ولا حرصت على علو ذكر . وهذه البيتين التى لوسمها عامر بن الظرب لقال هى الغموس . لا القسم باللات والعزى ومناة

الثالثة الاخرى .. فاتى بايمان طريفة ومعان غريبة .. وكتب ايضاً فى آخر رسالة .. وانا متوقع لكتابتك . توقع الظمآن للماء الزلال . والصوام لالهلال شوال ،، وكتب آخر اخرى .. وسئل ان اخلفه فى تجشيم مولاى الى هذا المجمع . ليقترب علينا تناول البدر بمشاهدته . ولمس الشمس بغرته .. فانظر كيف يقطع كلاته على كل معنى بديع ولفظ شريف ،،

ومن حسن المقطع وجودة الفاصلة وحسن موقعها وتمكنها فى موضعها وذلك على ثلاثة اضرب .. فضرب منها ان يضيق على الشاعر موضع القافية فيأتى بلفظ قصير قليل الحروف فيتم به البيت .. كقول زهير

وأعلم ما فى اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما فى غدٍ عَمِي
وقول النابغة

كالا فحوان غداة غب سمانه [١] جَفَتْ أعالیه وأُسفلهُ نَدَى
وقال الاعشى

وكأس شربت على لذةٍ وأخرى تداويتُ منها بها
وقول امرئ القيس
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل
وقول طرفة

اذا ابتدر القوم السلاح وجدتي منيعا اذا بَلَّتْ بقائمه يدي
وقول النابغة

زعم الهمام ولم أذقه انه يشقى يَبْزِدُ لثائها العطشُ الصدى
وقال آخر

الاياض راى بينهما لاتصدما فطيرا جميعا بالنوى أوقعا معا
وقول متمم *

فلما تفرقنا كاثنى ومالكاً لطول اجتماع لم تَبْتَ ليلة معا
وقول الاعشى

فطلبت أرهاها وظل يحوطها حتى دَنَوْتُ اذا الظلامُ دَنَّا لها

وقول النابغة [١]

لا مرحباً بغير ولا أهلاً به
أفد الترحل غير أن ركابنا
ان كان تفريق الاحبة في غد
لما نزل برحالنسا وكان قد

وقول ابن احرر [٢]

وقال عدى بن زيد

فان كانت النعماء عندك لامرئ
فئسلاً بها فاجز المطالب أوزد

وقال ابن ابي حية *

فقلن لها سرأ فدينك لا يرخ
[فألفت قناعا ودونه الشمس وأتقت
وقالت فلما أفرغت في فوء آده
فود بجذع الاثف لو أن صحبه
صحيجا والّا تقليه فألمى
بأحسن موصولين كف ومعصم]
وعينه منها السحر قلن له قم
تنادوا وقالوا في المناخ له سم

ومن شعر المحدثين .. قول ابن ابي عينة

دنيا دعونك مسمعا فأجبي
دومى أدمك بالوفاء على الصفا
وبما اصطفتيك للهوى فأثبي
انى بعهدك والى فثق بى

وقال آخر

أنتى تؤننى فى البكا
تقول وفى قولها حشمة
فأهلاً بها وبتأنيها
ترانى بعين وتبكي بها
أمرت الدموع بتأديبها
فقلت اذا استحسننت غيركم

[١] — البيت الثانى فى ديوانه مقدم على البيت الاول .. وبينهما قوله

زعم الغداف بأن رحلتنا غدا وبذلك خبرنا الغداف الاشود

— الغداف — الغراب .. وقوله — أفد — اى دنا وقرب — والركاب الابل ولا يقال
راكب الا لراكب البعير خاصة كذا فى شرح ديوانه

[٢] — فى هذين من الاصل ذكر ابن احرر ولم يذكر الشعر وكتب فى هامش احدهما هكذا
فى الاثم وباقى النسخ لم يتعرضوا للذكر ابن احرر

فقله — ترانى بعين وتبكي بها — حسن الوقع جدا .. وقت

سيقضى لى رضاك برّد مالى ويعمدُ حسن رأيك كَشَفَ مابى
وقلت

وذقت مهوى النجم ريقاً خَصِراً لو كان من ناجود خمر ماعدا
وقد تنعمت بنشر عطرٍ لو كان من فارة مسك كان دا
والضرب الاخر . وهو ان يضيق به المكان ايضا ويعجز عن ايراد كلمة سالمة تحتاج
الى اعراب ليم بها اليت .. فيأتى بكلمة معتلة لا تحتاج الى الاعراب فيتمه به .. مثل قول
امرئ القيس

بعثا ريباً قبل ذاك مخملاً كذُئِبَ الغضا يمشى الضراء ويتقى [١]
وقول زهير

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يساو [واقفر من سلمى التعاليقُ فالتقلُ]
ثم قال

وقد كنت من سلمى سنيئاً ثمانياً على صير أمر مايمر وما يحلو [٢]
وقال

لذى الحلم من ذبيان عندى مودة وحفظُ ومن يلحم بى الشر السج
مخوف كان الطير فى منزلانه على جيف الحسرى محالس تلتجى
وقوله

وأراك تفرى ما خلقت وبه ض القوم يخلق ثم لا يفرى
وقول ابى كبير [٣]

[ولقد ربأت اذا الصحابُ تواكلوا جمر الظهيرة فى البقاع الاطول]

[١] — مى الضراء — هى المشى فيما يواريك ممن تكيده ومخله

[٢] — قوله على صير امر — اى على اشراف امر .. وضبط هذا الحرف بغير الاسل
بكسر الصاد فالجور

[٣] — ربأت — من ربأ القوم يربأهم اذا اطاع عليهم من شرف — وأطر السحاب — امواج
تراميه .. والاطر هنا مصدر واقع فى معنى المفعول — والمائل — بالفتح جمع معبلة بالكسر وهى
نصل طويل عريض — والمهكة — ممر الريح اذا صرت مرشديدا

[في رأس مشرفة القَدَالِ كأنما أطرُ السحاب بها رياض المجدلِ]
وَمَعَالِلاً صُلَعَ الطُّبَاتِ كأنها حجر بمسَهَكَةٍ تُشَبُّ لمِصْطَلِي

فقوله — لمصطلى — متمكنة في موضعها [وقول ذى الرمة

اراح فريقَ جيرتك الجمالا كأنهم يريدون احتمالا
فكذتُ أموتُ من حَزَنٍ عليهم ولم ارحادي الاظعان بالا

[فقوله — بالا — عجيبية الموقع] اخذه من .. قول زهير

لقد باليتُ مظعنُ أم أوفى ولكن أم أوفى لا تبالي

وقول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها وأقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

وقال آخر

وجوهُ لوان المدلجين أعتشوا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي

والضرب الثالث .. ان تكون الفاصلة لايقة بما تقدمها من الفاظ الجزء من الرسالة
او البيت من الشعر .. وتكون مستقرة في قرارها . وممكنة في موضعها .. حتى لا يسد مسدها
غيرها .. وان لم تكن قصيرة قليلة الحروف كقول الله تعالى (وانه هو أضحك وأبكى وانه هو
امات وأحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى) وقوله تعالى (ولا آخرة خير لك من الاولى
ولسوف يعطيك ربك فترضى) .. فأبكى مع اضحك . وأحيى مع امات . والانثى مع
الذكر . والاولى مع الآخرة . والرضى مع العطية .. في نهاية الجودة . وغاية حسن الموقع ..
ومن الشعر .. قول الحطيئة

هم القوم الذين اذا المّت من الايام مظلمة اصاؤ

وقول عدى بن الرقاش

صلى الاله على امرئ ودعته واتم نعمته عليه وزادا

وقول زياد بن جيل *

هم البحور عطاءً حين تسألهم وفي اللقاء اذا تلقى بـ بـ
وهذا مستحسن جدا لما تضمن من التجنيس .. ومن ذلك قول البحترى
ظللنا نرجم فيك الظنون أحاجبه أنت أم حاجه
وقول ابى نواس

اذا امتحن الدنيا ليب تكشف له عن عدو في ثياب صديق
— الصديق — هاهنا جيد الموقع .. لان معنى اليت يقتضيه وهو محتاج اليه .. وقول جميل
ويُقلَنَ أُنْكَ قد رضيتَ بباطل منها فهل لك في اعتزال الباطل
— الباطل — هاهنا جيد الموقع لمطابقته مع الباطل الاول .. وقلت
وقد زُيِّنَتْ أسواقه بطرايف اذا انصرفت عنها العيون تعود
— تعود — هاهنا جيد متمكن الموقع .. وبما عيب من القوافي .. قول ابن قيس الرقيات
.. وقد انشد عبد الملك

ان الحوادث بالمدينة قد أوجعتنى وقرعن مَرَوِيَّةَ
وجبني جب السنام فلم يتركن ريشا في مناكِيهَ

فقال له عبد الملك احسنت الا انك تخننت في قوافيه .. فقال ما عدوت قول الله
عز وجل ﴿ ما اغنى عني ماله هلك عني سلطانيه ﴾ وليس كما قال .. لان فاصلة الاية
حسنة الموقع وفي قوا في شعره لين ،،
ومن عيوب القوا في .. ان تكون القافية مستعدة لاتفيد معنى وانما اوردت ليستوى
الروى فقط مثل .. قول ابى تمام

كالظية الادماء صافت فارفعت زهر العرّار الغض والجَنَجَانَا

ليس في وصف الظية انها ترتعى — الجَنَجَانَا — فايده وسواء رعت الجَنَجَانَا
او القلام او غير ذلك من التبت .. واذا قصد لعت الظية بزيادة حسن قيل انها تعطوا

الشجر لانها حينئذ ترفع رأسها فيملول جيدها وتظهر محاسنها .. كما قال الطرماح [١]

مِثْلَ مَا عَانَيْتُ مَخْرُوفَةً نَصَبًا ذَاعِرُ رَوْعِ مُؤَامِ

يصف انها مذعورة تفتح عينيها وتمد جيدها فيبدو للعين محاسنها .. قال زهير

وقرب منه قول الآخر [٢]

وسابغة الاذيال زَغْفٍ مُفَاضَةٍ تَكْنَفُهَا مَنَى بِجَادٍ مَحْطَطِ

وليس لتخطيط الجاد معنى يرجع الى الدرع ولا الى السيف .. ومثله قول الآخر

أَأَنْشُرَ الْبَرْفِيمَنَ لَيْسَ يَعْرِفُهُ وَانْثَالِدِرَ بَيْنَ الْعَمَى فِي الْغُلَسِ

ليس لذكر الغلس مع العمى معنى .. لان الاعمى يستوى عنده الغلس والهجرة
ولو قال العمش لكان اقرب من العمى على ان الجميع لاخير فيه .. ومن هذا النوع ..
قول القرشي

وَوُقِيَْتَ الْحَتُوفَ مِنْ وَارِثٍ وَآ لَ وَأَبْقَاكَ صَالِحًا رَبُّ هُودِ

ليس نسبة الله تعالى الى انه رب هود باولى من نسبته اياه عن اسمه الى انه رب نوح او
غيره .. وقول ابن الرومي

الَا رِبْمَا سُوَّتُ الْغِيُورِ وَسَاءَنِي وَبَاتَ كَلَانَا مِنْ أُخِيهِ عَلَى وَخَرِ

وقبلت افواها عذابا كأنها يَنْبَايِعُ حَمْرَ حَصْبَتِ لَوْلُؤِ الْبَحْرِ

فقوله — لَوْلُؤُ الْبَحْرِ — أفسد الليث واطفأ نور المعنى لان اللؤلؤ لا يكون في غير البحر
فنسبته الى البحر لافائدة فيه الاقامة الروى على ما قدمناه [ورأيت المعنى جيداً فقلت

[مَرَبْنَا يَسْتَمِيلُهُ السَّكْرُ وَكَيْفَ يَصْحُورُ رِيقُهُ خَمْرَ]

[قَبَلَتْ فِيهِ عَلَى مِرَاقِبَةٍ يَنْبُوعُ خَمْرٍ حَصْبَاؤُهُ دَر]

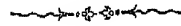
[١] — هنا بياض في الاصل وكذا عند قوله قال زهير وحرر في هاشم نسخة كتبت في المائدة
الخامسة كذا في الاثم .. وقد ظفرت بيت الطرماح في فصل عيوب اختلاف المعنى والثقافية من النقد
فانزلته مكانه والله الموفق

[٢] — قائله على بن محمد البصري — والزغف — يحرك ويسكن الدرع المحكمة .. وفي غير
الاصل — الجاد المحطط — بال التعريف

ومن القوا في الردية قول روبة

يُكْسِنُ من لين الشباب نِيًّا

— التيم — الفرو واى حسن للفرو فيشبهه شباب النساء . ومقال احدعليه من الشباب
او من الحسن فرو .. وانما يقال — رداء الشاب . وبرد الشباب . وثوب الشباب — ولم
يقولوا — قميص الشباب — وهو اقرب من الفرو ولوقاله قائل لم يحسن لانه لم يستعمل
وانما احتاج الى الميم فوق في هذه الرذيلة ..
وهذا باب لو اطلقت العنان فيه لعلال فيشغل الاوراق الكثيرة ويصرم فيه الزمان
الطويل وفيما ذكرناه كفاية ان شاء الله تعالى



الفصل الثالث من الباب العاشر

فى الخروج من النسيب الى المرح وغيره

كانت العرب فى اكثر شعرها تبتدىء بذكر الديار والبكاء عليها والوجد بفراق
ساكنها .. ثم اذا ارادت الخروج الى معنى آخر .. قالت — فدع ذاوسل الهم عنك
بكذا — كما قال

فدع ذاوسل الهم عنك بحجرة ذمول اذا صام النهار وهجرًا
وكما قال النابغة

فسليت ما عندى بروحة عرّمس [١] تخبّ برجلي مرة وتُنَاقِلُ

وربما تركوا المعنى الاول وقالوا — وعيس او وهو جاء — وما اشبه ذلك .. كما قال علقمة

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له فى ودهن نصيب
وعيس بريئها كأن عيونها قوارير فى أدهانها نصوب

فاذا ارادوا ذكر الممدوح .. قالوا — الى فلان — ثم اخذوا فى مديحه .. كما قال علقمة

[١] — العرّمس — الصخرة وشبهت بها الناقة اذا كانت صلبة شديدة

وَنَاجِيَةِ أَفْئِي رَكِيبٍ ضُلُوعِهَا وَحَارِكِهَا تَهْجَرُ وَدُوبُ
وَتُصْبِحُ مِنْ غَبِّ السَّيْرِ وَكَأَنَّهَا مَوْلَعَةٌ تَخْشَى الْفَنِيصَ شَبُوبُ
فَوَصَفَهَا ثُمَّ قَالَ

إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَابِ أَعْمَلْتُ نَاقَتِي لِكُلِّكِلْهَا وَالْقَصْرَيْنِ وَجِيبُ
وَقَالَ الْحَرِثُ بْنُ حِلَازَةَ

أَتَمَّى إِلَى حَرْفٍ مَذْكُورَةٍ تَهْضُ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ مُلْسِ
ثُمَّ قَالَ

أَفْلَا تُعَدِّيْهَا إِلَى مَلِكٍ شَهْمِ الْمَقَادَةِ حَازِمِ النَّفْسِ

ثُمَّ اخَذَ فِي مَدِيحِهِ .. وَرَبَّمَا تَرَكَوَا الْمَعْنَى الْأَوَّلَ وَاخَذُوا فِي الثَّانِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَعْمِدَا
مَا ذَكَرْنَا .. قَالَ النَّابِغَةُ

تَقَاعَسَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَى النُّجُومَ بِأَيْبِ
عَلَى لَعَمْرُوءٍ نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوْلَا دَهْلُ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَّارِبِ
وَقَالَ أَيْضًا [١]

عَلَى حِينَ عَالَبْتَ الْفُؤَادَ عَلَى الصَّبِيِّ وَقُلْتَ أَلْمَأْأَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ
وَقَدْ حَالُ هُمٌّ دُونَ ذَلِكَ دَاخِلُ وَلَوْجُ الشَّغَافِ تَبْتِغِيهِ الْأَصَابِعُ
وَعِيدُ أَبِي قَابُوسٍ فِي غَيْرِ كُنْهٍ أَنَا نِي وَدُونِي رَاكِسُ وَالضُّوَاغِ

وَالْبَحْتَرِيُّ يَسْلُكُ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فِي أَكْثَرِ شَعْرِهِ .. فَأَمَّا الْحَزْرُوجُ الْمُتَصِلُ بِمَا قَبْلَهُ فَقَلِيلٌ فِي
أَشْعَارِهِمْ .. فَمِنْ الْقَلِيلِ .. قَوْلُ دِجَانَةَ بِنِ عَبْدِ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ

وَقَالَ الْغَوَانِي قَدْ تَضَمَّرَ جِلْدُهُ وَكَانَ قَدِيمًا نَاعِمَ الْمُتَبَدِّلِ
فَلَا تَأْسَ إِنِّي قَدْ تَلَا فِت شَيْتِي وَهَذَا الْغَوَانِي مِنْ شَمِيطِ مُرَجَلِ
بِمَشْرِقَةِ الْهَادِي نَبَدَ غَنَائِمِهَا يَمِينُ الْغِلَامِ الْمَلْجَمِ الْمُتَدَلِّلِ

فوصل وصف الفرس بما تقدم من وصفه الشيب وصلا .. وقال تأبط شرا

انى اذا خُلتُ ضنت بنائلها وامسكت بضعيف الجبل احذاق
نجوت منها نجاى من بحيلة اذ القيت ليلة حت الرهط ارواقى

وقريب منه .. قول اوس بن حجر فى وصف السحاب

دان مُسبَّ فُوَيْقُ الارض هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامٍ بِالرَّاحِ

ثم قال

سقى ديارى بنى عوف وساكنها ودار علقمة الخير ابن صباح

وقال زهير

ان البخيل ملوم حيث كان ول كن الجواد على علاته هرم

واما المحدثون .. فقد اكثرُوا فى هذا النوع .. قال مسلم بن الوليد

اذا شئنا ان تسقيانى مدامة فلا تقتلاها كل ميت محرّم
خلطنا دما من كرمه بدمائنا فأتى فى الالوان منا الدّم الدّم
ويقطى ثنيت النوم فيها بسكرة لصباء صرعاها من السكر نوم
فن لامنّى فى اللهو أولام فى الندى أبا حسن زيد الندى فهو ألوم

وقال منصور النمرى فى الرشيد

اذا امتنع المقال عليك فامدح امير المؤمنين تجدد مقالا
ففى ما ان تُزال به ركاب وضعن مدائحها وحملن مالا

وقال ابو الشيب

اكل الوجيف لحومها ولحومهم فأتوك ألقاضا على ألقاض
ولقد أئتت على الزمان سوا خطا ورجعن عنك وهن عنه رواض

وقال ابن وهيب

ما زال يُلثَمْنى مراشفه ويعلّنى الابريق والقصدُ

حتى استبرد الليل خلعتُه ونشأ خلال سواده وضُح

وبدا الصبح كان غُصته وحه الخليفة حين تَمُدَح

لبس البلى فكأنا وجدنا بعد الاحبة مثل ما وجد

وقال الطائي

صَبَّ الفراق علينا صب من كُثْبٍ عليه اسحاق يوم الرُوع منتقما

اساءة الحادثات اُسْتُبْطِنِي نَفَقاً فقد اظلك احسان بن حسان

وقال عبد الصمد بن المعدل

ولاح الصبح فشبهته على بن عيسى على المنبر

وقال البحتري

كأنها حين جَلَّتْ في تدفقها يد الخليفة لما سأل وادها

شقايق يَحْمِلُنَ الندى فكأنها دموع التصابي في خدود الخرايد

كأن يد الفتاح بن خاقان أقبَلَتْ تليها بتلك البارقات الرواعد

وقال مسلم

اجدك هل تدرين أن رب ليلة كأن دجاها من قرونك ينشر

لهوت بها حتى تجلَّتْ بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وقال آخر

وكلانا قد احدث الراح فيه زهو يحيى بن خالد بن الوليد

وقال [ابو] البصير *

فقلت لها عبيد الله بنى وبين الحادثات فلا تراعى

أَصْبَحُ منه معتصما بحبل وتقصر نعمتي ويضيق باعى

كفرت اذا صنایعه وظلَّت تعاتبه المروءة في اصطناعي

وقال البحترى في ياقوتة

إذا التهبت في اللحظ ضاهي ضياؤها حينك عند الجود اذ يتألق

وجرَّ على الدجْنِ هَدَابَ مزنه
تأخر عن ميقاته فكأنه

وقال بكر بن النطاح

ودوية خلقت للسراب
تري جنها بين أضعافها
فامواجه بينها ترخر
حلولا كأنهم البربر
كان حيفة تحميم
فاليئسهم خشن أزور

وقال دعبل

وميشاء خضراء موشية
ضخوك اذا لاعتبه الرياح
بها النور يزهر من كل فن
تأود كالشارب المرجح
فشبه صهي نواره
فقلت بعدتم ولكنتي
فني لا يرى المال الا العطا
ولا الكنز الا اعتقاد المنى

قالت وقد ذكرتها عهد الصبي
الا الامام فان عادة جنوده
باليأس تقطع عادة المعتاد
موصولة بزيادة المزداد

وقال غيره

وكان الرسوم اخي عليها
بعض فارائنا على الاعداء

وقال البحترى

بين السقيفة فاللوى فالاجر ع
فكانما ضمنت معالمها الذي
دمن حبسن على الرياح الاربع
ضمنته احشاء الحب الموجه

أقول لشجاج الغمام وقد سرى لختفل الشؤبُوب صابَ فعمما
أقل أو أكثر لست تبلى غاية تبين بها حتى تفسرُ هيثما
ففي لبست منه اليالى محاسنا اضاء لها الافق الذى كان مظلما

قد قلت للغيث الركام وجرى إبراقه والى فى إرعاده
لا تعرض لجعفر متشبها بندى يديه فلست من أنداده

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدى اذا بقى الفتح بن خاقان والقطر

أبرق تبلى أم بدا ابن مُدبرٍ بغرة مسئول رأى البشر سائله

ادارهم الأولى بدارة جَلجل سقاك الحيا روحاته وبواكره
حيائك يحكى يوسف بن محمد فروثك رياه وجادك ماطره

كان سناها بالعشى لشربها تبلى عيسى حين يلفظ بالوعد

آليت لا اجعل الاعداء حادثة تُخفى وعيسى بن ابراهيم لى سند

ايام غصن الشباب تهزكا أسمر فى راحة بن حماد

لاوالذى سن للمدامة والى ماء فكلها بغير تطليق
مارمقت مقتلئى اسمح فى ال عالم من راحة احمد بن مسروق

وقال على بن جبلة

وغيث تأنقه نوؤه فالبسه عللا أربدا

تظل الرياح شهادى به اذا ما تحيّر أوغردا

كان تنوالبه بالعرأ تهوى الى جلمد جلمدا

تداعى تيم غداة الج فار تدعوا زُرارة أو معبدا

وقال على بن الجهم

وسارية تتراد أرضاً تجودها	شغلت بها عينا قليلا هجودها
أنتنا بها ريح الصبا فكأنها	فتاة ترجيها عجوز تقودها
فلما برحت بغداد حتى تفجرت	بأودية : ما تستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق واهلها	أتاها من الريح الشمال بريدنا
فمرت تقوت الطرف سعيها كأنها	جنود عبيد الله ولت بنودها

وقال ايضا

دَبَرَنَ وللصبح مُعَقِّبَات	تَقَلَّصَ عنه أعجاز الظلام
فلما أن تجلى قال صحبي	اضؤ الصبح أم وجه الامام

وقال البيهقي

سَقَيْتَ رَبَّكَ بكل نومٍ جاعل	من وَبَلِهِ حقاً لها معلوما
فلو اني اعطيت فيهنّ المنى	لسقيتهن بكف ابراهيم

قل لداعي الغمام ليّك وأحلل	عقل العيس كي يُحْيِي الدعاء
----------------------------	-----------------------------

وقال ابو تمام

يا صاحبي تَقَصِّبَا . نظريكما	تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهراً مشرقاً قد شابه	زهر الربى فكأنما هو مقمر
خلق اطل من الربيع كأنه	خلق الامام وهديه المنتشر

فلاارض معروف السماء قرى لها	وبنوا الرجاء لهم بنو العباس
-----------------------------	-----------------------------

نجاهد الشوق طورا ثم ننبهه	مجاهدات القوافي في أبي دلفا
---------------------------	-----------------------------

اذا العيس لاقت بي أبا دُلْفٍ فقد	تقطع ما بيني وبين النوائب
----------------------------------	---------------------------

تداو من شوقك الاقصى بما فعلت	خيل ابن يوسف والابطال تطرد
------------------------------	----------------------------

لم يجتمع قط في مصر ولا طرف محمد بن أبي مروان والنوب

ولقد بلون خلايقي فوجدني سمح اليدين ببذل ودّ مضمر

يعجبني مني اذ سمعت بمهجتي وكذلك أعجب من سباحة جعفر

ملك اذا الحاجات لذن ببابه صافحن كف نواله المتيسر

لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم

وقال آخر

سقيات أرجاء العيون تركنتي أكابد أسقاماً ولست أعاد

فيما عجبنا ان الظباء بطرفها تصيد رجالا والظباء تُصاد

وللبحر ما بين الفرات ودجلة أو مل منه الرى وهو جاد

وقلت اذكر الشيب

أراني منهاج الهدى فسلكته ولم تتشعب في الضلال مذاهبي

وخبر ان الجهل ليس بايب الى وان الحلم ليس بعازب

فأفصح من بعد العجومة مادحي وأعجم من بعد الفصاحة طائي

ورد الى خير الانام مدائحى فحات محل العقد من جيد كاعب

وأنجم كزرب في سرب يحكين غراً في جلال خطب

والجور ترنوم من خلال الحجب وعزمكم ورأيكم في الخطب

وبيضكم وبيضكم في الحرب

ومن لم يوسع للنوائب صدره افادته ضيقاً في مرام ومذهب

وانى اذا القيت بيني وبينها أبا طاهر لم تدر كيف تُضربني

نازعت غلر الظلام مداماً تتعلم الاسكار من لحظاته

وكانها معصورة من خده مغصوبة بالدر من كلماته

تشكوا الزمان وذاك من لذاته وإبقاء اسمعيل من حسناته

هذا تعد في الشكاية ظامر ولرب شاك معتدى بشكاته
كافي الكفاة برأيه وعزيمة كزمانه بخطوبه وهباته

عادة الايام لا أنكرها فرح تقرنه لي بترح
ان تكن تفسد ما تصلحه فكذا الدهر اذا در رح
واذا قام على النهج انثى واذا سار على القصد جنح
ويريبك فلا تفرح به فهو كالجازر ربي فذبح
غير ان النهى منه كلما جمح الدهر بوادي كبج

ومد علينا الليل ثوبا منمقاً وأشعل فيه الفجر فهو يحرق
وصبحنا صبح كأن ضيائه تعلم منا كيف يهبى ويشرق

تولت به الايام وانجردت بحسنه ولعات البين فأنجردا
غدى له المزن منهلاً بوادره كأن فيه ليحى اصبعاً ويدا
تصعد فيه وهو زرق جامه فتحسب انا في السماء نصعد
أطفنا بمحمود السجية ماجد رضاه لما نرجوا من الخير موعد
بممثل فعل السحاب اذا غدا يصفق فيها رعداً ويغرد

ومر بأكناف اللوى خاطر الصبا فحرض شوقاً لايزال يحرض
بليل كما تنو الغزالة أسود على انه من نور وجهك أبيض
يريدون ان أخشى واخشع للآذى وجار ابن عيسى كيف يخشى ويخشع

وطهارة الاخلاق لم تظفر بها الا بحيث طهارة الاعراق
كخلايق الاستاذ ان جاوزتها تجد الخلايق غير ذات خلاق

مهريه الوى السفار بنحضا فتخالها تحت الرحال رحالا
امنت بساحة احمد بن محمد من ان يذل عزيزها ويذالا

وقد دلت الدنيا على عيب نفسها اذ التفتت لأوم بعد التكرم
فما نوكت حتى استردت نوالها وشت علينا ابؤسا بعد أنعم
ولكن سيعديني عليها ابن احمد بنى الهدى وابن الوصى المكرم
واني متى أعلق بسالف وده تبدلت من امرى سناما بمنسم

صرف العنان الى التناصف في الهوى صرفى الرجاء الى نوال أبي على
وهذا ميدان لوجرينا فيه الى اقضاء . أتعبنا الناسخ . واملنا السامع والناظر . وفي
ما ذكرناه كفاية . ننهي اليها . ونقتصر عليها . لان الارتقاء الى ما فوقها هذر . كما ان القصور
عنهاى وحصر . ونعوذ بالله منهما
وقد فرغت من شرح الابواب والفصول التى تقدم بها الشرط فى اول الكتاب ..
وجعلتها واضحة نيرة . وملخصة بيّنة . من غير اخلال يقصر بها . او اكثار يزرى عليها .
وقد تقيتها وأوضحتها وهذبتهما وشذبتها حسب الطاقة .. وانا بعد ذلك معتذر من الزلل
يكون فيها . والسقط يوجد فى الفاظها او معانيها . فاذا مر برك شئ من ذلك فاعتقر الزلة فيه
فليس فى الدنيا برئ من جميع العيوب ولا مستقيم من كل الجهات .. وقد قلت
عز الكمال فما يحظى به بشر لكل خلق وان لم يذر ذوطاب
وقلت ايضا

لا تعتمد نشر العيوب وبشها يسلم لك الاخوان والاصحاب
واشد يدك بما يقل معابه ما فهم من ليس فيه معاب

على ان هذا الكتاب قد جمع من فنون ما تحتاج اليه صناع الكلام ما لم يجمعه كتاب أعلمه ..
وكل شئ استعرت من كتاب وضعت اياه .. فاني لم اخله من زيادة تبين واختصار الفاظ
وغير ذلك مما يزيد فى قيمته ويرفع من قدره .. وانا اسئله تعالى النفع به والعون على حفظه
وايزاع الشكر على النعمة فى التمكن من جمعه وهو جل ثناؤه ولى ذلك بمنه ولطفه وفرغت
من تأليفه ورصفه وتصنيفه فى شهر رمضان سنة اربع وتسعين وثلاثمائة والحمد لله رب العالمين
وصلواته على رسوله محمد النبى الامى وآله اجمعين .

